

أديب مروّه

الصحافة العربية

نشأتها وتطورها

مجلد حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً

منتقورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

الصَّحَافَةُ الْعَرَبِيَّةُ

للمؤلف :

سارح وابطال
مجموعة قصص وتمثيلات
دار العلم للملايين - ١٩٥١

تأسيـرة الى اوروبا
دراسات وانطباعات
دار الحياة - ١٩٥٦

المسألة عن (فطائع التعزيب في الجزائر
مترجمة عن هنري النيف
دار النشر للجامعيين - ١٩٥٨

المعروفات الخطرة (رواية)
مترجمة عن دي لاكلو
المكتب التجاري بيروت - ١٩٥٩

النصفيـة الكبرى (مجموعة قصص عالمية)
مترجمة عن كبار الكتاب في العالم
دار المعارف بيروت - ١٩٦٠

مقدمة

أما وقد بلغت الصحافة في البلاد العربية اليوم هذا الشأو البعيد من التقدم والانتشار والتأثير في الرأي العام ، فقد رأينا من الواجب وضع هذه الدراسة الواسعة عنها ، تحذونا الى ذلك رغبات شتى ، أهمها تلبية حاجة المكتبة العربية الى مثل هذه الدراسة الجديدة العلمية التي توخينا فيها الدقة والعرض والتحقيق والشمول قدر الاسكان ، ثم ضرورة وضع مستند خاص مستقل عن تاريخ الصحافة العربية كفن من الفنون الأدبية وأقواها أثراً وأخطرها شأناً وأبعدها مدى - هذا اذا صحت نسبة الصحافة الى الأدب في عصرنا الحاضر ، ان لم يكن العكس ، باعتبار ان الصحافة هي صانعة الأدب الحديث - لا بل ان في كون الصحافة تمثل « السلطة الرابعة » في الدولة (سلطة الرأي العام) - بعد السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية - لا كبر دليل على عظم مكانتها وعنى نفوذها بين الناس ، وشدة تأثيرها في المجتمعات. وهي الى ذلك من أوسع الفنون الثقافية إحاطة ، واسهلها تعبيراً ، واقربها الى اذهان القراء ومشاعرهم،

واكثرها انتشاراً ، حتى غدت اليوم حاجة ملحة لدى كل فرد تقريباً يقبل عليها كما يقبل على الغذاء والدواء !

بيد أن المستغرب في الأمر ان يقبل كل فرد على قراءة الصحف والمجلات ويعتبرها غذاءه الضروري . دون ان يعرف الا النزر اليسير من المعلومات عن كيفية اعداد الصحيفة والمراحل الشاقة الطويلة التي مر بها كل حرف من حروفها حتى وصلت الى يده كما هي عليه ، أو عن الاطوار التاريخية التي اجتازتها الصحافة في العالم العربي حتى بلغت ما بلغته اليوم من تقدم وازدهار .

* * *

ان البعض منا لا يذهب الى حضور فيلم سينائي ، الا اذا عرف مقدماً اسم الفيلم وممثليه ونخرجه ونوع قصته ، لا بل وقد ينتقى أحياناً كل شاردة أو واردة تتعلق بابطاله ومنتجيه وتاريخ حياتهم الخ ... ومع ذلك ، فنحن نشترى صحيفة ما لأن صاحبها فلان ، أو لأن مبدأها كذا ، دون ان نحاول استقرار الجهد الذي بذل من أجلها والعوامل التي أدت الى انتشارها ، والدور الذي قام به من مهدوا السبيل لنشوءها وارتقاءها وبلوغها مكانتها التي وصلت اليها .

* * *

في الواقع ، لقد منيت الصحافة على عظم شأنها وخطورة قدرها ، وما تزال تمنى ، باهمال - بعضه غير مقصود - في تدريس مادتها ضمن برامج الأدب العربي المفروضة على طلاب المدارس الثانوية ، وكليات الادب في الجامعات . بينما وجهت العناية القصوى مثلاً الى دراسة فن الشعر ، أو فن الوصف ، أو فن المقالة ، أو فن السيرة ، أو فن القصة عند العرب ، ولم نر حتى الآن كتاباً واحداً يعتبر بمثابة مرجع لتاريخ فن الصحافة عند العرب ودراسة أصوله وقواعده

والمراحل التي مر بها أو مرت به بأسلوب علمي حديث .

* * *

لسنا بحاجة الى تبيان الدور الكبير ، الذي قامت به الصحافة في تاريخ نهضتنا الحديثة ان كان في ميدان السياسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو الأدب أو العلم أو حتى اللغة بصورة خاصة . فالصحافة وحدها هي التي كوَّنت لغتنا المعاصرة التي نكتب بها اليوم وجعلتها على مثل هذه السهولة واليسر والبساطة في التعابير والوفرة في الكلمات المستحدثة المألوفة . كما ان الصحافة هي التي اسهمت اسهاماً فعلياً في كفاح جميع البلدان العربية الى ان نال معظمها الاستقلال ، وبلغ هذه المرتبة من المكانة الدولية التي لم نكن نحلم بها قبل ربع قرن فقط من الزمن !

* * *

وقد رأينا ان نضع هذا البحث ، رغم الجهد الكبير الذي اقتضاه منا من حيث الرجوع الى مئات المصادر ، والاطلاع على عدد كبير من مجموعات الصحف العربية من قديمة وحديثة ، والتحقيق الطويل المضني ، والجلد على تقصي الموضوع من جميع اطرافه ومختلف مظاهره ونواحيه ، كل ذلك لكي يأتي هذا الكتاب وافياً بالفرض ، شاملاً مركزاً على قدر المستطاع ، يصح ان يرجع اليه الباحث وظالب العلم ومحِب الاطلاع .

واخيراً لا غرو ان سيطرت الروح الصحافية على أسلوب هذا الكتاب ، لان الروح الصحافية الحققة عند « ابن المهنة » تفرض عليه الكتابة بأسلوب واقعي مبسط يعتمد على الانسانية والحقائق والتواريخ والارقام ليكون قريباً الى مفهوم العامة والخاصة على السواء بعيداً عن الخيال والتعمر والمغالاة . وفي الحقيقة ان الصحافة هي فن تأريخ وقائع الحياة اليومية وعرضها كما هي والتعليق على

الاحداث الجارية بروح علمية واقعية بحتة .

وهكذا فان الواقعية الصادقة هي الأساس الذي تقوم عليه الصحافة ، وهي ما يجب ان يتجلى في جميع مظاهرها واعمالها .

بهذه الروح نفسها - اي الروح الصحافية الواقعية - اقدم هذا الكتاب وكل املي ان يسد بعض الفراغ في تاريخ الصحافة ، ويشكل شبه مرجع سهل التناول لطلاب العلم والبحث والاطلاع ، نظراً لقلة ما كُتب في هذا الموضوع ، وأرجو ان اكون قد وفيت الغرض ، والله ولي التوفيق ^(١) .

اديب مروءة

بيروت في شباط ١٩٦٠

(١) في الفصل الرابع من هذا الكتاب آثرنا عند عرض الصحف التي صدرت في كل قطر عربي ان نذكر اسماء امها فقط . ولذلك نأسف ان تكون قد فاتتنا بعض الاسماء المهمة وعذرنا في ذلك عدم وجود مراجع عنها ، وأملنا تلافي ذلك في طبعة مقبلة .

الفصل الأول

فن الصحافة

١ — كلمة الصحافة ومشتقاتها

الصحافة لغةً مشتقة من الصحف: جمع صحيفة. والصحيفة — كما شرحها ابن منظور^(١) في « لسان العرب » — هي التي يكتب فيها .

وفي القرآن الكريم وردت هذه الاية : « إنَّ هذا لفي الصُّحُفِ الأولى ، صُحُفِ إبراهيمَ وموسى » . والصحف هنا بمعنى الكتب المنزلة .

وفي الصحاح للجوهري^(٢) ان الصحف وجمعها صحف وصحائف هي الكتاب بمعنى الرسالة . وفي الحديث الشريف : « أتراني حاملاً الى قومي كتاباً كصحيفة التماس » . ومنها اشتق المصحف (بضم الميم أو كسرهما) بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه الصحف اي الاوراق والرسائل .

ولما عرف العرب الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر لأول مرة ، كانوا

(١) توفي عام ١٣١١

(٢) توفي حوالي سنة ١٠٠٥

يطلقون عليها لفظة « الوقائع » . وحين انشأ خليل الخوري^(١) سنة ١٨٥٨ ، صحيفة « حديقة الاخبار » - وهي أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث - أطلق عليها التعريف الفرنسي « جورنال » .

وكان أول من اختار لفظة صحيفة هو الكونت رشيد الدحداح^(٢) ، إلا أن أحمد فارس الشدياق^(٣) صاحب جريدة « الجوائب » ، ومناظو الدحداح في المسائل اللغوية استعمل لفظة جريدة . وهي مأخوذة عن الجرائد أي قضبان النخل المجردة من خوصها . وقد جرت العادة عند العرب بعد الإسلام أن تكتب بعض العبارات والآيات القرآنية على قضبان النخل عند دفن الميت ، وتوضع هذه الجرائد المكتوبة في قبره ، وما تزال هذه العادة سارية عند المسلمين إلى يومنا هذا . ومن هنا كانت التسمية مجازية بمعنى أن الجريدة هي ما يكتب عليها . (والجدير بالذكر أن المغاربة يطلقون على الصحفي لقب « الجرائدي » نسبة إلى الجريدة) .

كما استعمل القس لويس صابونجي^(٤) صاحب مجلة « النحلة » لفظة نشرة بمعنى جريدة أو مجلة .

وقد ظل أرباب الصحف في القرن التاسع عشر لا يفرقون بين الجريدة والمجلة إلى أن تولى الشيخ إبراهيم اليازجي^(٥) إصدار مجلة الطبيب عام ١٨٨٤ بالاشتراك مع الدكتور بشاره زلز و خليل سعادة ، فاستعمل لفظة مجلة ، وهو يقصد بها الصحيفة العلمية أو الأدبية أو الانتقادية وما شاكلها . والمجلة هنا مشتقة من مادة « جل » جللاً و جلالة^(٦) أي عظم وكبر وعلا مقاماً وقدرأً وحكمة . والمجلة إذن

(١) ١٨٣٦ - ١٩٠٧

(٢) ١٨١٣ - ١٨٩٤

(٣) ١٨٨٨ - ١٨٠٤

(٤) ١٩٢٨ - ١٨٤٣

(٥) ١٩٠٦ - ١٨٤٧

(٦) المتجد للاب لويس الملو

هنا هي الكراسة فيها الحكمة . وقد خصت الآن بالصحيفة التي على شكل كراس . وفي تفسير آخر ، وهو في رأينا الأصح : ان المجلة مشتقة من مادة جلا جلاء اي ظهر ووضح ، ومنها جليلة الأمر اي ما ظهر من حقيقته اي الخبر اليقين . والمجلة هنا بمعنى انها تسعى الى استجلاء حقبة من العالم .

غير ان كلمة الصحافة بمعناها المتعارف عليه اليوم لم تصل اليها الا على يد الشيخ نجيب الحداد^(١) منشئ صحيفة « لسان العرب » في الاسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي ، وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها . ومنها أخذت كلمة صحافي^(٢) . اما صحفي (بضم الصاد) فهو خطأ شائع إذ لا تجوز النسبة الى الجمع في اللغة العربية . ولكن الأصح هو صحفي (بفتح الصاد) نسبة الى الصحيفة . وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى الوراق الذي ينقل عن الصحف ، وقيل في ذلك عن بعضهم : « فلان من أعلم الناس لولا انه صحفي » . بمعنى انه ينقل عن الصحف او الصحائف .

وقد عرّف بعضهم الصحيفة الحديثة بانها كل نشرة مطبوعة تشتمل على اخبار ومعارف عامة وتتضمن سير الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام ، وتعد للبيع في مواعيد دورية ، وتعرض على الجمهور عن طريق الشراء والاشتراك .

(١) ١٨٦٧ - ١٨٩٩

(٢) الصحافي هي اكثر دلالة من صحفي على من يعمل في الصحافة اليوم وهي الكلمة الأصح لمن يلقب بكلمة « jour naliste » في الغرب .

٢ - ما هي الصحافة

يصعب على الباحث وضع تعريف مختصر مستقل واضح للصحافة ، نظراً لما هي عليه في عصرنا الحاضر من تشعب واتساع بحيث انها باتت ذات مفاهيم متعددة ، منها المفهوم المادي ، والمفهوم الاصطلاحي ، والمفهوم العام .

المفهوم المادي للصحافة

الصحافة كهنه ، بمفهومها المادي تعني صناعة نشر الصحف الدورية المطبوعة والكتابة فيها ، وهي كسائر الصناعات تتكون من معامل للانتاج ، وتحتاج الى حشد من العمال والموظفين ورجال الادارة ، بالاضافة الى المواد الخام الضرورية للانتاج وفي طبيعتها الورق والكتابة ومصادر الاخبار ، وما يستلزم ذلك من آلات طابعة تحتاج هي ايضاً الى احرف ومعدات وحبر وأجهزة وصيانة ، اضافة الى ذلك الكليشيات والصور وآلات نقل الاخبار « Teletype » التي اصبحت ضرورية للصحافة الحديثة .

وتعتبر الآلات الطابعة بالنسبة للصحافة كالفرن بالنسبة للخبز . وفي الواقع لقد ظهرت الصحافة كما نعرفها اليوم بظهور المطبعة في أواسط القرن الخامس عشر . وقد تطورت الصحافة بتطور الطباعة ، حتى يمكن القول انه ليست هناك صحافة دون طباعة .

والصحافة بهذا المفهوم تعني أيضاً العمل في الصحف المكتوبة ، وهذا العمل ينقسم الى عدة فروع اهمها التحرير والاخراج والادارة والاعلان والتصوير الخ.

وكل فرع من هذه الفروع يعتبر تقريباً مستقلاً عن الآخر ، ولكنها في النهاية تأتلف جميعها لتصب في مجرى واحد ، وهو تكوين الصحيفة المطبوعة كما تظهر بين أيدي الناس ، وسنشرح هذه الفروع في موضع آخر .

المفهوم الاصطلاحي للصحافة

الصحافة تعني بهذا المفهوم فن تسجيل الوقائع اليومية بدقة وانتظام وذوق سليم ، مع الاستجابة لرغبات الرأي العام وتوجيهه والاهتمام بالجماعات البشرية ، وتناقل اخبارها ، ووصف نشاطها ، ثم تسليتها ، وترجيبة اوقات فراغها . وعلى هذا فالصحافة هي مرآة تنعكس عليها صورة الجماعة وآراؤها وخواطرها .

وقد عرف المرحوم الدكتور محمود عزمي - وقد كان من اعلام الصحافة في مصر - الصحافة بقوله : « انها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأي العام عن طريق نشر المعاملات والافكار الخيرة الناضجة ، مفعمة ومنسابة الى مشاعر القراء في خلال صحف دورية » .

ويقول ويكهام ستيد - عميد الصحافة الانكليزية - « ليست الصحافة حرفة كسائر الحرف ، بل هي اكثر من مهنة ، وهي ليست صناعة ، بل طبيعة من طبائع الموهبة ، وهي شيء بين الفن والعبادة . والصحافيون خدام عموميون غير رسميين ، هدفهم الأول العمل على رقي المجتمع » .

أما أهداف الصحافة فهي حسبنا نعلم خمسة : أولاً - الإخبار والإعلام . ثانياً - الشرح والتفسير والتعقيب . ثالثاً - الارشاد والتنوير والتوجيه . رابعاً - تلبية رغبات الجمهور وحاجاته . خامساً واخيراً - التسلية والامتناع .

ومن هنا اصبحت تشمل فنوناً عديدة اهمها فن الخبر وروايته وفن المقال ومايتفرع اليه من تعليق وبحث ورواية ، وفن التقرير الصحفي ، « Reportage » وما يتفرع عنه من تحقيق « Enquête » وحديث « Interview » نقد في او ادبي . هذا عدا فنون التصوير والرسم الكاريكاتوري وسائر

ابواب الميادين العامة التي تهم الناس ، ولكل من هذه الفنون قواعدها واصولها وطرقها المتبعة ، وسيأتي الحديث عنها في مكان آخر من هذا الفصل .

الصحافة بمناها العام

واخيراً هناك المفهوم العام للصحافة ، ويمكن القول هنا ان الصحافة هي عين الشعب على الحاكمين ، وفي هذا الميدان قال الرئيس الاميركي جيفرسون : « الصحافة هي خير اداة لتنوير عقل الانسان ، ولتقدمه ككائن عاقل اخلاقي واجتماعي » . بيد ان الصحافة هي سلاح ذو حدين : فالصحافة كما يفترض هي اداة إرشاد وتربية وامتاع ، ولكنها قد تنقلب الى اداة تضليل وإفساد وتملق للجماهير ، اذا أسيء استخدامها واصبحت وسيلة للدعاية والكسب .

ومها تكن فان الصحافة كما يقول الدكتور حمزة في كتابه « مستقبل الصحافة في مصر » ، « قادرة على صنع الاعاجيب » ففي يدها سلاح رهيب لا يُفلّ لا سيما اذا كانت تعيش في ظل نظام ديمقراطي وتتمتع بالحرية ، ولها ظهر لا ينثني ورأس لا ينحني ، وطاقة جبارة على الدأب في سبيل تحقيق الغاية التي رسمتها لنفسها ، وقضاؤها في الافراد والهيئات والشعوب والحكومات هو قضاء يوشك الا يُردّ . ومن اجل ذلك أطلق عليها لقب « السلطة الرابعة » . غير ان هذا اللقب قد يكون صحيحاً بالنسبة الى السيادة وشؤون الحكم ، ولكنه يغدو مقصراً بالنسبة الى شؤون اهم من السياسة واخذ من الحكم : منها اللغة والادب والاخلاق والعادات وتقويم المجتمعات واستئصال الفساد ، واخيراً توجيه الشعوب وقيادة نضالهم ، ومقاومة الشرور والظلم والاستعمار ، وبمعث الاصلاح في شتى مرافق الحياة .

ومن هذه الناحية يمكن القول ان الصحافة تعتبر السلطة الاولى في هذه الميادين .

وفي ذلك يقول أدولف س. أوخس ناشر جريدة «نيويورك تايمز» : « الصحافة مهنة لا تستميلها الصداقات . ولا يُرهبها الاعداء ، وهي لا تطلب معروفاً ،

ولا تقبل امتناناً ، انها مهنة تقضي على العاطفة والتحيز والتعصب الى ابعد الحدود . مهنة مكرسة للصالح العام ، ولفضح الألاعيب والشُرور وعدم الكفاءة في الشؤون العامة ، مهنة لا تؤثر الروح الحزبية الضيقة على ممارستها . بل تكون عادلة ومنصفة لأصحاب الآراء المعارضة . مهنة شعارها المرشد هو « ليكن هناك نور » .

* * *

مهنة الصحفي

ليست هناك مهنة اشق من مهنة الصحفي بالنظر لمسؤوليته وما يترتب عليه من واجبات وما ينبغي ان يتمتع به من كفاءات وموهبة . لان الصحفي الحق يحتل بحكم مركزه القيادة والتوجيه بالنسبة للرأي العام ، ولذلك وجب ان يكون واسع الثقافة ، على جانب كبير من اللباقة والذكاء ومعرفة نفسية الجمهور ، هذا فضلاً عن تحليه بمقيدة راسخة وقلم بليغ يفرض عليه مخاطبة الجمهور كل يوم بأسلوب سهل مشوق ، والصحافي فنان موهوب بطبيعته ، لان من يجمع هذه الصفات كلها لا بد ان يكون قد نالها بطريق الموهبة والدراسة . وقد لا تنفع الدراسة في خلق صحفي ناجح كالممارسة والموهبة . ولذلك لا بد لكل صحفي ان يمر في فترة تمرين طويلة في بدء عمله حتى يلم بجميع الفنون والفروع الصحفية ابتداء من تصحيح التجارب حتى كتابة الافتتاحيات . والصحافي قبل كل شيء يجب ان يكون دقيق الملاحظة يعرف ما يثير اهتمام الرأي العام ، وكيف يصطاد الاخبار الهامة ، ويكشف عن الحقائق التي غالباً ما تكون مستورة بطبقة رقيقة من الغشاء . والفرق بين الصحفي والرجل العادي ان الرجل العادي يمر احياناً بحادثة او ظاهرة معينة يجدها تافهة لا قيمة لها ، بينما يستطيع الصحفي ان يجد في هذه الحادثة او الظاهرة ما يلفت الانتظار ويشير الانتباه أو يعبر عن قضية تهم الرأي العام .

« وفي مقدمة ما يطلب من الصحفي ان يعرف نفسه الجمهور ، وليس هذا بالأمر الهين ، فالسؤال الذي يجب ان يتساءله المحرر كل صباح وكل مساء هو : ما الذي يستحسنه الجمهور وما السبيل الى اجتذابه واستمالته ، » (١) .

وقد يحدث للصحافي ان يعجب بمقال فينشره حتى اذا ما نشر وجد انه لم يحز رضى القراء . ويحدث احياناً بعد صدور العدد من الجريدة او المجلة ان يأتي احد القراء فيستحسن مقالاً معيناً فيها ، ثم لا يلبث ان يجيء آخر فيستقبحه ويقول انه لا يستحق المطالعة .

وهكذا فان ثابغة الصحافة هو الذي يستطيع ان يحس نبض القراء ويتلمس ميولهم ويتتبع تقلبات تلك الميول وتلوثاتها . وهناك عامل مهم يجب الا يبرح من ذهن الصحفي على الاطلاق وهو السرعة فنحن في عصر كل شيء يتم فيه بسرعة لذا اصبح للسبق الصحفي اعظم شأن في مهنة الصحافة .

كما ان ما يحتاج اليه ايضاً هو سعة الحيلة للحصول على مواد اخباره بالاضافة الى المهارة والجرأة والشجاعة .

والأهم من ذلك كله انه بات يطلب من الصحفي ، وخاصة في هذا العصر ، ان يكون واسع الثقافة فان قراء اليوم تراء الامس ومن لم يتخذ للصحافة عدتها فقد قضى على نفسه بالاخفاق والخذلان .

ولقد انقضى زمن كان الشاب فيه اذا سدت بوجهه ابواب العمل المختلفة لجأ الى الصحافة واتخذها مرتزقاً . ومن الاوهام التي كانت شائعة الى وقت قريب ان كل من أجاد الكتابة صلح لان يكون صحافياً . والواقع على نقيض ذلك ، فقد يكون الانسان من ابرع الكتاب ولا يفلح في ميدان العمل الصحفي ، فالصحافة تستلزم اموراً اخرى جليلة الشأن لا يحوز اغفالها .

فالصحافة ليست كالادب ، وان كان الادب عنصراً من عناصر الصحافة ،

(١) اميل زيدان في « الهلال » .

فالاديب قد يكون كاتباً مبرزاً وبجائة لا يشق له غبار ولكن ذلك ليس كافياً
لكي يجعل منه صحافياً ناجحاً . بل يحتاج الى فنون اخرى، وان تكون له خبرة
كافية بالناس والأشياء والحوادث الواقعية واذواق الهيات المختلفة .
ومع ذلك ينبغي ان يكون الصحافي اديباً .



٣ - الصحافة والرأي العام

وكما يصعب تعريف الصحافة كذلك يصعب تعريف الرأي العام ، وقد اختلف المفكرون في تحديده ، فالعالم الاميركي ليونارد دوب يعتبر « ان الرأي العام هو ميول الناس تجاه قضية من القضايا حين يكونون اعضاء في كتلة اجتماعية واحدة » « Social group » .

ومع ذلك يعتقد هذا العالم ان الرأي العام ليس مجملًا للاتجاهات ، ولكن القوم في الجماعة الديمقراطية يصلون اليه عن طريق عملية النقاش ، وبذلك يعارض دوب تعريف المفكر الالماني تشيلدرز الذي يقول : « ان الرأي العام هو مجموعة من الآراء الفردية . والاصح ان الرأي العام هو حاصل ضرب الآراء الفردية بعضها في بعض . اي نتيجة تقليب الآراء الفردية المختلفة على وجوها .

ولكن هذا الرأي يقلل من أهمية دور قادة الرأي أو قادة الفكر أو الزعماء الذين يأتون بأفكار جديدة لم يسبقهم إليها أحد في تغيير رأي الجماعة ورسم اتجاه جديد لها .

وفي تعريف آخر للعالم النفسي فلويد البورت « ان الرأي العام هو تعبير جمع كبير من الافراد عن آرائهم في موقف معين ، أو يمكن اخذ رأيهم في مسألة معينة كعارضين أو مؤيدين ، بحيث تكون نسبتهم في العدد مع الكثرة والاستمرار كافية لاجداث التأثير على العمل بطريق مباشر أو غير مباشر تجاه الموضوع الذي هم بصددده . »

وهناك تعريف ثالث للرأي العام وهو « انه الحكم العام لعدد لا يستهان به من الاشخاص على مظهر معين للحياة الاجتماعية . »

وهناك تعريفات اخرى كثيرة للرأي العام منها :

« الرأي العام مجموعة الافكار او المعتقدات التي تكونها الشعوب عادة في مسألة معينة وفترة معينة تحت تأثير الدعاية . »

والمعروف ان كل انسان يستطيع في ظل النظام الديمقراطي ان يشترك في تكوين الرأي العام والمحافظة على السلام العالمي شرط ان يمارس حقه في ابداء رأيه بحرية ، وان تنهيا له امكانيات نشر رأيه على الناس ، ودون ذلك لا تكون هناك ديمقراطية حقة .

وهناك عاملان يؤثران على الرأي العام ويوجهانه اما وجهة ضالة او وجهة حسنة خيرة ، وهما : الدعاية والرقابة .

اقسام الرأي العام :

ويمكن تقسيم الرأي العام^(١) الى رأي الاغلبية ورأي الاقلية ورأي ائتلافي ، ورأي ساحق ، او الارتياح العام والرأي الجامع او الاجماع .

(١) الرأي العام والدعاية وحرية الصحافة، تأليف: الدكتور حسنين عبد القادر .

وقد ذهب الاستاذ اميل دوفيفات مدير معهد الصحافة لجامعة برلين الى تقسيم الرأي العام الى **الرأي العام الاجماعي** ، و**الرأي العام الموقت** (رأي الاحزاب والهيئات) و**الرأي العام اليومي** ، وهو الفكرة اليومية التي يعتنقها معظم افراد الجماعة نتيجة لحادث مفاجيء او كارثة حلت بالجماعة او حدث سياسي خطير .

ومن الباحثين من يقسم الرأي العام الى **الرأي العام الثابت** (أو القائد) ، و**الرأي العام المثقف** (أو القارئ) ، و**الرأي العام المنساق** (أو العامة المنقادون) .

ويقوم الزعماء والقادة بدور كبير بالنسبة للرأي العام . ومع ان الرأي العام هو الذي يخلق هؤلاء الزعماء إلا انهم بدورهم يؤثرون فيه . ويوجهون إما الى طريق الخير أو الى طريق الشر ، بقوة شخصيتهم ونفوذهم وبفضل السلطة التي يحصلون عليها من الشعب اختياراً في بادىء الأمر . ثم يحسنون بالتالي أو يسيئون استخدامها بالقضاء على العناصر الناهضة المعارضة لسياستهم . وبذلك يتراجع الرأي العام القهقري ، وتضعف قوته امام الزعماء الديكتاتوريين الذين يقيدون حرية الرأي وحرية الاجتماع وحرية الصحافة (أي الحريات السياسية عموماً) .

وتعتبر الصحافة اكبر قوة في توجيه الرأي العام وتكوينه والتأثير فيه وذلك بما تملكه من وسائل الإعلام والدعاية ، هذا الى جانب وسائل الدعاية الأخرى كالراديو والتلفزيون والسينما والمطبوعات المختلفة والشائعات والحادثات الشخصية والمناقشات العامة الخ ..

وغني عن القول أن الرأي العام قوة ذات خطر كبير في حياتنا العامة : من سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية الخ .. لا بل انه يؤثر على حياتنا الخاصة وسلوكنا الفردي .

ولما كانت الصحافة هي اهم وسيلة - حسب رأينا - في هذا العصر لتكوين

الرأي العام وتوجيهه، وأخطر سبيل من سبل الدعاية فقد وجب ألا تحصر في أيدي قلة من الناشرين خشية احتكارها وتضليل الرأي العام عن طريقها ، بل لا بد أن 'توفر' للصحف الحرية الكافية التامة لكي تعمل لخير الرأي العام ، وتكون ناطقة بلسانه أو يكون هو رقيباً عليها وعلى اتجاهاتها متى لاحظ على بعضها انحرافاً ضد مصالحه .

وقد أصبحنا نرى في أيامنا هذه ما يسمى بالرأي العام الدولي ، وهذا ناتج بفضل التقدم السريع في وسائل الاتصالات والمواصلات في العالم التي ساعدت على جعل الناس 'يملّتون' بجميع الأحداث الهامة ، في الداخل والخارج بيسر وسرعة .

وهكذا بات الرجل المتوسط في المجتمع الحديث يعرف عن عالمه أكثر مما كان يعرفه أعلم الفلاسفة الاغريق القدماء ، لا لأنه اذكى منهم ، وإنما لأنه اكتسب بطريقة آلية - عن طريق تعلمه في المدارس ، ثم مطالعته الصحف باستمرار - المعرفة العامة التي تقدمت في عصره ومن مهام الرأي العام سن القوانين والغائها ، كما انه يعتبر سنداً للهيئات والمؤسسات الاجتماعية ، وكذلك فان الرأي العام يرمى المثل الاجتماعية والحلقية العليا ، وينفخ روحاً معنوية في الصحافة ويملؤها حيوية .

ومن هنا كانت الصحافة أداة سهلة لتكييف الرأي العام لا سيما وان معظم الناس لم تنهأ لهم فرص متساوية لكي يتعلموا ويتثقفوا، ومعنى هذا أن الصحافة غدت مدرسة الشعب ، وهي تستطيع - بلا ريب - ان تسدي للمجتمع خدمات جليلة اذا ما أحسن توجيه القوة الخطيرة التي في حوزتها

ولهذا كان للصحافة الفضل الاول في التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر الحديث ، وفي بعث الحركات القومية والثورية في كثير من بلدان العالم .

٤ - انواع الصحافة

يمكن تقسيم الصحافة بالنسبة لدوريتهما الى عدة فئات : منها اليومية وهذه إما تكون صباحية او ظهرية او مسائية . ومنها نصف الاسبوعية ، والاسبوعية ، ونصف الشهرية والشهرية ، والفصلية (التي تصدر كل ثلاثة اشهر مرة) . والشرط الاساسي في الصدور هو الانتظام في المواعيد ، ومن اكبر عيوب الصحافة الإخلال بهذا الانتظام .

اما من حيث الموضوع فيمكن تقسيم الصحافة ايضاً الى عدة فئات منها :
الصحف الجامعة : من سياسية وغير سياسية وغالباً ما تكون يومية او اسبوعية .

الصحف الاختصاصية : كالمجلات الخاصة بعلم النفس او الزراعة او التجارة او العلوم على مختلف انواعها ، والتي تنطق بلسان النقابات والعمال ، وتلك التي تختص بشؤون النساء او الاطفال او التربية او التعليم الخ ...

الصحف الأدبية : وهي أكثر الصحف الاختصاصية نشاطاً إذ تكون ميداناً لنشر إنتاج الأدباء والشعراء والفنانين والقصصين وهي تتناول نشاط إنتاج الكتب والمسرح والرواية الخ ...

الصحف المسلية الخفيفة : التي تتضمن أنواع المسليات والحكايات والمضحكات التي ترفه وتخفف عن القارئ أتعابه اليومية . وغالباً ما تقوم قصصها وفكاهتها على الانتقاد الاجتماعي أو الفردي أو الرسم الكاريكاتوري .

الصحف الفنية : التي تتناول شؤون الفنون الجميلة من سينما ومسرح وغناء وتصوير ، وموسيقى وتمثيل ومعارض وحفلات ، وغالباً ما يكون الجمهور ولوعاً بهذه المعلومات حين تبدو صريحة .

وبالإضافة الى ذلك يمكن تقسيم الصحافة ايضاً من حيث امكنة صدورها الى مركزية تصدر في العواصم ، واقليمية تصدر في الملحقات ، وغالباً ما تتركس الأخيرة اهتمامها بشؤون المنطقة التي تصدر فيها وتكون موجهة الى قسم معين من الشعب .

* * *

صحافة الاذاعة والسينما

لا يسعنا ونحن نعرّف الصحافة بمختلف أنواعها وضروبها ان نغفل كون الصحافة باتت في يومنا الحاضر تتعدى نطاق الجريدة المطبوعة الى نطاق الاذاعة وهي ما تدعى بالصحافة المسبوعة . ثم الى ميدان الصحافة المصورة ونعني بذلك السينما والتلفزيون ، ثم الصحافة الضوئية وهي من مستحدثات القرن العشرين . ونعني بها اذاعة الاخبار بواسطة الاضواء الكهربائية في الساحات العامة من المدن. والعمل في هذه الميادين من الناحية الاخبارية لا يختلف عن العمل الصحفي الكتابي في شيء .

ولكن للصحف المطبوعة افضليتين :

اولاها انك تستطيع ان تقرأ عن شيء وتوى صورته في الوقت الذي يناسبك وحسب ذوقك ، بينما انت مضطر لأن تجلس امام لوحة التلفزيون او الراديو ومشاهدة وسماع ما تريد عندما يناسب ذلك وقت غيرك .

ثانيتهما ان الكلمة المطبوعة ثابتة تستطيع ان تقرأها مرة بعد مرة ، حسب راحتك ، إما للمتعة ، وإما للتمعن فيها ، او للمناقشة الفكرية . اما في التلفزيون والاذاعة فان الشيء ينقضي بمجرد ان تراه وتسمعه .

ولذلك فلا يخشى ابدأ ان يشكل التلفزيون او غيره خطراً على الصحافة . بل ستستمر الصحافة في اداء مهمتها لانها اصبحت حاجة ضرورية في حياتنا اليومية ، ومن هنا كان عليها ان تسير في تطور دائم وقد يبلغ التطور اقصاه في انتاج الاخبار وتوزيعها خلال السنين القادمة . وقديماً قيل الحاجة أم الاختراع .



٥ - اتجاهات الصحافة

يمكن تقسيم الصحافة من حيث اتجاهاتها الى ثلاث فئات :

الصحف الملتزمة : او صحف الرأي والجماعات التي تركز نفسها لخدمة مذهب سياسي او اقتصادي او ديني معين أو مبادئ عليا عامة ، او قضية عادلة، بمعنى انها تعد نفسها لكفاح معين، إما ضد مستعمر او ضد حاكم جائر ، او ضد مفسد الدولة وشرور المجتمع ، وإما في سبيل الدفاع بجرأة عما تعتقده في صالح الرأي العام ، ومصلحة المجموع . وهذه الصحف لا تهدف الى كسب مادي ، وهي تستند غالباً الى احزاب او هيئات تنفق عليها وتمولها ، وتسندها مادياً مهما بلغت خسائرها .

الصحف المحايدة : او « صحف الجماهير » التي يهملها نشر الخبر لمجرد الخبر دون توجيه او تعليق احياناً ، خدمة للحقيقة وحسب . ومع ان لهذه الطريقة أهمية لا تنكر ، وخدمة لإعلام الناس عن الحقائق المجردة ، مع انه

القارىء يستنتج ويعلق حسبما يشاء . الا ان مفسد الحياة جمة ، والصحيفة التي تقف منها موقف المتفرج المحايد وتقتنع بإيراد الاخبار كما وردت انما توهي لقرائها حياداً ذهنياً فلسفياً قد يكون وبالاً عليهم ، ويؤذيهم في حياتهم ، ويجعلهم منفصلين عن مشاكل عصرهم وشؤون دنياهم ومجتمعهم .

صحف الدولة : وهي التي تقوم الدولة على اصدارها ، وهذا النوع من الصحف تتوفر له جميع الامكانيات من مال ونفوذ . واذا قام على هذه الصحافة كتاب ومحروون من الطراز الأول اتسح لها ان تكون ذات أثر فعال في المحيط الصحافي ، وتلقى نجاحاً كبيراً في مجال التوزيع ، وغالباً ما تظهر هذه الصحف ولا يظهر سواها في البلدان الديكتاتورية او ذات نظام الحزب الواحد ، لا سيما في البلدان الشيوعية حيث الصحافة مؤمنة .

ويمكن اعتبار صحف الدولة نوعاً خاصاً من صحف الرأي ، وكل ما في الامر ان الصحافة الرسمية تعبر عن رأي الهيئة الحاكمة او الحزب الحاكم .

ويمكن ايضاً اضافة « الجريدة الرسمية » التي تسجل المراسيم والقرارات وتنشر القوانين ومحاضر البرلمان والبلاغات الصادرة عن الدولة الى هذا النوع من الصحافة ، وان كانت مهمة الجريدة الرسمية هي مهمة قانونية بجته لا تمت الى الصحافة الا من حيث الشكل والمظهر .

وواضح ان كلا من هذه الفئات الثلاث تخضع لمؤثرات مختلفة ، ولكن مما لا شك فيه ان صحف الرأي تتأثر بالناحية السياسية اكثر من اي عامل آخر ، وهي في حاجة دائماً الى الحرية لكي تستطيع التعبير عن آرائها وافكارها في حين ان الصحافة الاخبارية لا تهتم كثيراً بحرية الصحافة ، ومع ذلك فالعامل الفني يمكن اعتباره قاسماً مشتركاً بين هذه الانواع الثلاثة حتى في الصحافة الرسمية التي لا يعوزها المال والتأييد الرسمي .

وقد رأينا ان الصحيفة الكاملة الحرة تستطيع ان تقدم في آن واحد الحقائق

المجردة والاختبار المحضة ، وتعرض وجهات النظر المختلفة ، ثم لا تغفل التعليق عليها وتوجيهها في المقالات والزوايا والاعمدة المخصصة لذلك .

وبذلك تكون قد ادت المهمة الاصلية التي وجدت من اجلها وهي ان الصحافة اداة توجيه وارشاد قبل ان تكون اداة إعلام وإخبار . وان الصحافة اخيراً هي رسالة وليست حرفة .

ويعتقد جون كولنز من كبار الناشرين الاميركيين « ان الواجب الاساسي للجريدة هو ان تحمل الاخبار الى قرائها : الاخبار كلها دون تحيز او تشويه او ضغط او اعوجاج في الامكنة المخصصة لها . اما الآراء الخاصة للمشرفين على الجريدة ، فلا يجوز ان يعبر عنها الا في الصفحات الافتتاحية » .

الصحف الصفراء

وهناك نوع آخر من الصحافة وهي الصحافة المستأجرة التي تضع نفسها في خدمة حكومات او جهات معينة او شركات تجارية استثمارية او دول ومصالح اجنبية مقابل اغراءات مادية باهظة ، ولكن هذه الفئة من الصحف ما تلبث ان يفتضح أمرها ، نبذها الرأي العام نبذ النواة ، وغالباً ما تكون وبالأعلى نفسها ، بعد ان حادت عن المهمة التي وجدت من اجلها ، ودخلت ضمن نطاق نشرات الدعاية والكتب الصفراء ، ومن هنا دعت بالصحف الصفراء ، وهي ليست من الصحافة في شيء .

٦ - فروع الصحافة

ألمحنا في ما سبق الى ان الصحيفة او العمل في الصحافة ينقسم الى عدة فروع او اقسام اهمها : التحرير والادارة والاعلات والتصوير . وجميع هذه الفروع لا بد منها لتكوين الصحيفة وإنجاحها ، وتأدية المهمة التي وجدت من اجلها . وسنحاول في ما يلي ان نعرض بإيجاز هذه الركائز الاساسية في بناء كل صحيفة ، حيث يتجلى عن طريقها نشاطها وجهدها بنظر الرأي العام

فروع التحرير وهيئة التحرير :

هو اهم فنون الصحافة على الاطلاق ، لا بل الدعامة الرئيسية التي تعتمد عليها الجريدة في خلق شخصيتها وابرار قيمتها ، وتثبيت اقدامها ودعم مكانتها ، وعليه وحده يتوقف مدى نجاح الجريدة ورواجها وقوة تأثيرها بين الناس .

ويتولى مهمة التحرير كل من يعمل في كتابة الجريدة من محررين وكتاب ومندوبين ومراسلين ومعلقين ، كل في ميدان اختصاصه . وقد اصبح الاختصاص

في عصرنا ضرورة لازمة للعمل الصحفي ، وذلك ابتداء من مصحح التجارب المطبوعة ، حتى رئيس التحرير الذي يشرف على توجيه سياسة الجريدة ، ومراقبة سير العمل الصحفي فيها ، وملاحقة القضايا الرئيسية من الاخبار ، ووضع خطط تحسينها ... مروراً بالمندوب الخاص الذي يلتقط الاخبار من مختلف دوائر الدولة او من مظانها العامة في جميع الامكنة التي تقع فيها احداث هامة من سياسية او غيرها. ويكون للجريدة عادة عدة مندوبين كل منهم مختص بناحية معينة من الاخبار مكلف بملاحقتها . وهناك الخبر العادي الذي يجمع الحوادث المختلفة في البلد والمجتمعات ، والمحررون الذين يجلسون الى مكاتبهم ويتولون قسماً معيناً من اخبار الجريدة من داخلية او خارجية ، او مراقبة الاذاعات ، وهؤلاء يقومون باعادة كتابة الاخبار التي يوافيهم بها المندوبون او المخبرون او المراسلون او وكالات الاخبار ، ويصيغونها بأسلوب صحفي حسب اهمية الخبر ومقتضاه ، وينسقونها فيختصرونها او يستزيدون من معلوماتها ، ثم يضعون لها العناوين . ويطلق عليهم احياناً لقب المراجعين او رؤساء الاقسام . زد على ذلك كتاب التعليقات والابحاث والمقالات. وهناك المراسلون والموفدون الخاصون الى الخارج. واخيراً سكرتير التحرير العام ومساعدوه الذين يضطلعون بمهمة غريبة الاخبار وملاحقة ما فيها من نواقص ، أو ازالة ما فيها من شوائب واسهاب . ثم اختيار المواضيع المناسبة وتقديم الالم منها على المهم وتكليف المحررين او المندوبين بتتبعها ، ومن مهام سكرتير التحرير مراجعة جميع ما يرد ويعد للنشر في الجريدة من مقالات وتعليقات وصور الخ ...

وهكذا نرى ان فن التحرير يتطلب احياناً جيشاً من الصحفيين الكفاء الذين يتناوبون العمل مدة ٢٤ ساعة احياناً في اليوم .

وقد اصبح لهذا الفن في عصرنا الحاضر اصول وقواعد ثابتة لا بد منها لانتظام العمل ، وهو ينقسم الى فروع وشعب مختلفة سنشرحها في ما يلي :

أ - فن الخبر

في الواقع ان الغاية الأولى من الصحافة هي جمع الاخبار التي تمس الصالح العام ، والخبر هو الحجر الأساسي في بناء الصحافة قديماً وحديثاً . وهو المادة التي تقوم عليها الصحافة بجميع ألوانها المعروفة : كالقَالَ ، والتعليق ، والزاوية والتقرير ، والتحقيق ، والنقد . ولولا الخبر لما عرفت الفنون الصحفية الاخرى . ذلك ان القارئ الحديث لم يعد يكتفي بان يعرف الخبر ، بل يتسوق دائماً الى معرفة معناه ومغزاه ومقدماته ونتائجه وتأثيراته المقبلة .

وقد قال اللورد نورثكليف مرة : « الخبر هو كل ما يخرج عن نطاق الحياة العادية المألوفة ، ويكون مدار حديث العامة والخاصة ، وهو الشيء الوحيد الذي يساعد على زيادة رواج الجريدة وانتشارها » .

وبذلك يكون الخبر في مفهوم الصحافة الحديثة ، هو التقرير عن الاحداث والمواقف والافكار . وتقاس أهمية الخبر بالعناصر التالية : بحدته ، وبروزه ، ومسامه عن قرب بمصلحة القارئ العادي ، ثم بنتائجه المحتملة وغرابته .

ومن هنا أصبحت رسالة الصحافة تنحصر ، أو تكاد في جمع الأخبار بأمانة ، وسردها ونشرها بأمانة ، ثم التعليق عليها بأمانة ، ومن أخلّ يوماً بهذه الأمانة يسقط من أعين الشعب والمسؤولين ويصبح في نظر الجميع بالصانع الغشاش ، أو المخادع ، أو الطيب الزائف .

اما مصادر الأخبار فتعددة وأهمها في ما يتعلق بالاخبار المحلية ما يعتمد عليه مندوب الجريدة من صداقات وعلاقات واسعة في المجتمع ، وما يتحلى به من جرأة وذكاء وحسّ صحفي أو ما يسمى بالحاسة السادسة ، وهي عند المندوب الصحافي ذات أهمية كبرى تعينه على تنسّم الاخبار والحصول عليها ، وتقدير أهمية كل ما يسمعه من اخبار قد يكون بعضها بنظر من يروها له غير مهمة ، بينما هي في الواقع ذات أهمية قصوى . ومن مصادر الاخبار المحلية ايضاً ،

ما عمدت اليه كل وزارة من الوزارات او المصالح الحكومية وغير الحكومية ، في جميع البلدان كافة ، الى انشاء مكاتب للاستعلامات او « ادارة الشؤون العامة » ، مهمتها تزويد الصحفيين بشق الاخبار عن نشاطها واعمالها . وهناك فضلاً عن ذلك المؤتمرات الصحافية والبلاغات الرسمية والنشرات ، وهي كلها تشكل مادة مهمة من مواد الحصول على الاخبار ، ولكنها لا تتيح للصحيفة مجالاً للتفرد ، أو ميزة « السبق الصحافي » .

غير أن من المبادئ الصحافية المسلم بها في هذا الميدان كتم اسم مصدر الخبر وعدم اذاعته مهما كلف الامر ، وهو مبدأ قانوني اصبح يعرف بما يدعى « بسر المهنة » ولا يجوز افشاؤه بحال من الاحوال .

اما مصادر الاخبار الخارجية فهناك الى جانب وكالات الانباء العالمية التي تعتبر المصدر الرئيسي لجميع الاخبار الخارجية ، الإذاعات والمراسلون الخاصون للجريدة في الخارج . والقسم الاذاعي في الجريدة يقوم بدور هام في السبق الصحافي ، فقد تذيب المحطات الخارجية احياناً انباء لا تصل الى الوكالات الا بصورة متأخرة جداً . وهناك الشخصيات الاجنبية وسفراء الدول ورجال السلك السياسي . وبامكان الصحفي النشيط اذا وطد صداقاته معهم ان يستقي منهم اخباراً هامة ذات شأن كبير .

بقي هناك فن صياغة الخبر بحيث يتلاءم وسياسة الجريدة . فاحياناً ترى صحيفة ما في خبر من الاخبار نعمة من النعم بينما ترى فيه صحيفة اخرى معارضة نكبة من النكبات ، مثلاً ان خبر قرار الحكومة تجميل العاصمة مثلاً قد تجد فيه احدى الصحف المبهذة « ان الحكومة تعمل على انعاش البلاد » بينما ترى فيه اخرى « تبذيراً في اموال الدولة او وسيلة لتملق الجماهير على حساب المشاريع النافعة ! » الخ ...

وبطبيعة الحال يحذر بالصحيفة التي تحترم نفسها ان تنشر الخبر كما هو وتأتي بنص القرار الرسمي . ثم تعلق عليه اذا شئت في مكان آخر .

وقد تطور فن عرض الخبر في الصحف الحديثة فأصبح ينشر بشكل هرم مقلوب قاعدته في الأعلى ، اي ان الخبر يبدأ بعرض ابرز ما فيه اولاً ثم يلي ذلك شرح تفاصيله بحيث يصل الى نهايته وقد قلت أهميته تماماً . والمهم ان تتضمن رواية الخبر إجابة كاملة واضحة عن اسئلة خمسة معروفة : من ؟ ماذا ؟ متى ؟ أين ؟ وكيف ؟

ميادين الاخبار

يدخل ضمن نطاق فن الخبر جميع الابواب الصحافية الخاصة باستعراض النشاطات المختلفة في شتى ميادين الحياة العامة : كالرياضة ، وعالم المرأة ، والاقتصاد ، والعلوم ، والآداب ، والفنون ، وشؤون الطلبة والجامعات والتعليم ، والقضايا الصحية والزراعية والتجارية ، واخبار البورصة والعملات الاجنبية ، والاحوال الجوية ، وحركة سفر البواخر ، والطائرات ، والقطارات ، وكل ما له علاقة بالمواصلات والبريد ، بالاضافة الى المحاكمات القضائية وماله علاقة بذلك من جرائم وسرقات وحوادث جنسية ، ثم النواحي الانسانية والطبيعية وحياة الحيوانات وكل ما يحدث على مسرح الحياة البشرية من خير او شر او كوارث طبيعية او عجائب المخلوقات الخ ...

وفضلاً عن ذلك هناك باب الاصداء والاقاويل ، وما تتناقله المجتمعات الخاصة من احاديث في حفلاتها واجتماعاتها وما يدور على ألسنة الشخصيات البارزة او غيرهم من ملح ودعابات وطرائف راقية وربما ايضاً من اشاعات وهمسات ومبالغات طريفة ، وهو ما يسمى بالفرنسية « Les Potins » وقد اصبح هذا الباب من مستحدثات الصحافة الحديثة ، وقد يضم اخبار الزواج والولادة والتنقلات لدى الطبقات البارزة من المجتمع . وقد لاقى هذا الباب رواجاً كبيراً لدى جمهور القراء الذين يتوقون دوماً الى معرفة ما يدور احياناً على ألسنة المشهورين من الناس من احاديث وما يصدر عنهم من أعمال وراء الستار اثناء اجتماعاتهم الخاصة .

ب - فن المقال

يهيئنا ان نشير اولاً الى اننا سنقتصر في بحثنا هذا على الحديث عن « المقال الصحفي » فقط ، دون ان نتعرض بشيء الى الانواع الاخرى للمقال : كالمقال الادبي او العلمي او التاريخي او النقدي مثلاً ، وبالرغم من ان المقال الصحفي قد يلتقي احياناً كثيرة مع هذه الانواع من المقالات ، الا ان له طابعه المميز ، وطريقته الخاصة في معالجة المواضيع العامة ، وهو عادة مجرد عرض او تحليل لفكرة معينة يتلقفها الكاتب من بيئته فيعبر عنها بأسلوب سهل قريب الى الازمان دون حاجة الى التمهيد او النظام او التعمق ، بل يوشك المقال ان يكون حديثاً عادياً سلساً مختصراً بين الكاتب وقرائه يشترط فيه الابتكار والتجدد والسرعة .

وقد عرّف معجم « لاروس » الفرنسي المقال كما يلي :

« المقال اسم يطلق على الكتابات التي لا يدعي اصحابها التعمق في بحثها او الاحاطة التامة في معالجتها . وتعني كلمة مقال محاولة او خبرة او تطبيقاً مبدئياً او تجربة اولية » .

وفي قاموس اكسفورد : « المقال هو انشاء كتابي معتدل الطول وهو دائماً يعوزه الصقل ولذلك يبدو غير مهضوم ولا منتظم الخ » ...

وفي دائرة المعارف البريطانية : « المقال هو الانشاء المتوسط الطول يعالج موضوعاً معيناً على ان يلتزم الكاتب حدود هذا الموضوع ، ويكتب عنه من وجهة نظر واحدة ، والمقال الصحفي يهتم بالتفاصيل على حين ان المقال الادبي يهتم بالقيم » .

وفي الواقع ان مهمة المقال الصحفي هي تفسير المحسوسات وشرح المؤثرات وربط الاحداث بعضها ببعض ، على كاتب المقال الموازنة بين الصور المختلفة لخبر من الاخبار ثم الشرح والتوجيه والارشاد والاهتمام باحساسات القراء .

وينقسم المقال الصحافي الى انواع منها : المقال الافتتاحي او الرئيسي ، والتعليق السياسي ، وفن الزاوية او العمود وهو ما يطلق عليه بالفرنسية « Le billet » ، وبالانكليزية « Column » ، ثم البحث الصحافي الذي يستعرض موضوعاً هاماً من موضوعات الساعة او مناسبة تاريخية . وفي ما يلي عرض موجز لمختلف هذه الانواع :

الافتتاحية

الغرض الاساسي من المقال الافتتاحي هو التعبير عن رأي الصحيفة او رأي كاتبه اذا كانت من ذوي الشأن. وله فن خاص من حيث الصياغة قوامه الشرح والتفسير والاعتماد على الحجج المنطقية حيناً والعاطفية حيناً اخرى للوصول الى غاية واحدة هي اقناع القارئ ، لا وعظه وارشاده أو الاستعلاء عليه .

وكثيراً ما ينقلب الرأي الى تعليق على احدث الاخبار او الحوادث الجارية ، ومن ثم نرى كاتب الافتتاحية سريعاً في تفكيره ، سريعاً في تعبيره عن رأي الصحيفة في هذا او ذاك من الاحداث ، ولذا وجب عليه ان يكون واسع الاطلاع قادراً على ربط الحاضر بالماضي ، لبقاً في معالجة المواضيع الحساسة ، متمتعاً في استهواء القارئ .

والمقال الافتتاحي يجب ان يمتاز بوحدة الموضوع بحيث يكون بعيداً عن الحشو والاستطراد ويأخذ بعين الاعتبار قواعد ثلاثة متداخلة بعضها في بعض وهي : سياسة الجريدة ، واهتمام القراء ، وجدة الموضوع .

التعليق السياسي

في الحقيقة ان التعليق السياسي لا يختلف عن المقال الافتتاحي في شيء من حيث قواعده الاساسية وشكل صياغته سوى انه يتناول عادة ميداناً اختصاصياً معيناً من ميادين السياسة العامة : كالسياسة الداخلية مثلاً ، او السياسة الاقليمية لدول المنطقة ، او السياسة الدولية الخارجية ، او السياسة الاقتصادية ، او

السياسة العمالية والصناعية الخ ... وميزة التعليق السياسي هي الدقة وسرد التواريخ والارقام وشرح اي تطور سياسي جديد يطرأ كل يوم على مجرى هذه الميادين المختلفة المتعددة من السياسات العامة . وقد يدخل التعليق السياسي ايضاً في باب العمود « Column » .

الزاوية او العمود

الزاوية بمعناها الفرنسي المؤلف « Le billet » ، تتضمن في اغلب الاحيان نقداً عابراً ، او لمحة طريفة ، او دعاية ساخرة ، او قرصة لاذعة ، او تعليقاً بأسلوب مرح خفيف الروح على خبر غريب ، او نكتة في الصميم قد لا تخلو في النهاية من عظة مستترة ، او سخرية جدية ، شرط ان تصاغ بأسلوب جذاب بعيد عن التصرن ، تستعمل فيه احياناً كثيرة التورية والتلاعب على الالفاظ ، والمرح الهازل ، وهي في رأينا من أصعب الفنون الصحافية ، والبارعوت فيها ندرة قلائل ...

وقد لا تخلو الزاوية من رأي او فكرة او خاطرة طرأت على ذهن الكاتب ، او ظاهرة وقع عليها نظره في المحيط الذي يعيش فيه ، وغالباً ما يجب ان تحتل الزاوية موضعاً معيناً ثابتاً من زوايا الجريدة ، ومنها استمدت اسمها ، لكي يعتاد عليه القراء .

ومن كتاب الزوايا ما يختص بمعالجة المواضيع الانسانية وعرض مشاكل البشر المعوزين والبؤساء والمرضى ، ومن لهم مشاكل نفسية خاصة ، وهو يهدف الى امتاع القارئ بسرد رواية قصيرة ابطالها حقيقيون ومواقفها الانسانية واقعية وهدفها الوحيد اثارة احساسه . وميدان الحياة هنا رحب يحول الكاتب فيه ويصول دون حرج او قيد .

اليوميات والاعترافات

وهذه من أبواب الصحافة الحديثة ، وفيها يتحدث الكاتب عن خواطره الخاصة ، وما يقع له من طرائف واحداث شخصية تكون فيها متعة وفائدة

للجمهور ، وهي تمتاز بأسلوبها الاعترافي أو الوجداني ، ويغلب عليها أحياناً الطابع الأدبي والترسل . وهي قد لا تختلف عن فن الزاوية في شيء من حيث الأسلوب وروح الدعاية .

البحث الصحفي

يكون البحث الصحفي عادة عبارة عن مقال مطول كتب بأسلوب مبسط يعالج فيه الكاتب مشكلة عويصة من مشاكل الساعة التي تهم الجمهور ، وتكون بحاجة الى شرح وتحليل ، وعرض وتوضيح لإفهام القارئ العادي ملاساتها وتطوراتها ، أو يستعرض الكاتب أحياناً فيه ذكرى تاريخية معينة في مناسبة ذكرها السنوية ، أو قضية اجتماعية أو علمية أو أدبية أو اقتصادية الخ ..

والفرق بين المقال الافتتاحي والبحث الصحفي أن البحث يقتضي العرض الواضح المطول والترسل في التحليل والمقارنة ، بينما يغلب على المقال الافتتاحي الإيجاز في عرض رأي من الآراء بسرعة ومنطق . وكذلك يختلف البحث الصحفي عن التقرير أو التحقيق بحيث أن الأخير عادة يستعرضان حادثة معينة فيصفانها بواقعية وطرافة بعد مشاهدة الكاتب لها في مكان وقوعها ، بينما البحث قد يعالج أحياناً نظرية من النظريات .

ج - فن التقرير

يعتبر التقرير الصحفي ، وهو ما اصطلاح على تسميته بـ « الريبورتاج » Reportage ، لوناً عملياً من ألوان الإعلام والإخبار ، والدليل على ذلك أن محرر التقرير الصحفي يكتب عما يريد وعما يسمع وعما يلمسه بنفسه في موقع مشاهدته للموضوع الذي يكتب عنه ، وهو عادة يهمل كل ما عرفه من شائعات جرت على ألسنة الناس حتى ولو تناقلتها صحف أخرى . ومعنى ذلك أن كاتب التقرير لا يكتب وهو جالس إلى مكتبه ، بل يكتب دائماً عن حدث خارجي في مكان وقوعه ومشاهدته .

وفي ذلك يقول ايلي ريشار الذي تولى رئاسة تحرير جريدة « سي سوار » الباريسية : « الحقيقة ان المقرر الصحفي ثمة من ثمار هذا القرن الذي نعيش فيه ، انه المندوب الذي يذهب من قبلك ايها القارئ لرؤية الحادث والكشف عن اسبابه وطريقة وقوعه بدقة تامة ، انه ليس اديباً متجولاً ، ولكنه في الواقع العين التي تبصر بها والاذن التي تسمع بها وحواسنا التي نشعر بها وهو يعرف جيداً ان عليه ان ينقل الينا جميع الاحاسيس فور شعوره بها ، وادراكه لها ، أما التأملات والايحاءات فمتروكة لنا وحدنا بعد كل ذلك » .

ومهمة « الريبورتاج » او تسقط الاخبار واستطلاعها هي مهمة شاقة دقيقة لأنها تجعل صاحبها اسير عمله ولأنها تقتضي لباقة لا تمل وبقظة لا تكل . وهي تتطلب قبل هذا كله ان يكون كاتب الريبورتاج « الريبورتر » ذا حاسة شم اخبارية . فيشم الاخبار ، وهو ما عبر عنه العرب بطاقة « تنسم الاخبار » .

و « الريبورتاج المصور » اي المقرون بالصور كانت في مطلع عهده في العالم العربي ولا سيما قبل سنة ١٩٣٠ مزدوج الصعوبة . اذ انه الى جانب صعوبة استطلاع الاخبار ، كانت تقوم صعوبة التصوير ، اذ غالباً ما كان يرفض رجال السياسة ورجال المجتمعات البارزون في مختلف البلدان العربية ان تؤخذ صورهم إلا وهم مستعدون لها . ولذلك لم يكن المصورون الصحفيون يجيدون سوى النوع المعروف « بالبوز » اي ان صاحب الصورة كان يجلس امام آلة التصوير كالصنم . ثم تطور هذا الفن حتى اخذت الصور تأتي طبيعية تؤخذ والناس يتحركون ويتكلمون الخ ...

وقد تعتمد الصحيفة في وضع التقارير الهامة عن الاخبار والحوادث الجسام الى مقرر كبير يكون ذا خبرة واسعة ومران طويل . أما المقرر الصغير فيعهد اليه بكتابة التقارير اليومية الخفيفة او المواد الصغيرة المسلية التي تهتم بها جميع الصحف .

ويمتاز التقرير الصحفي بأنه غالباً ما يحمل طابع كاتبه وينم عن شخصيته ،

ويبدل عليه دلالة قوية حتى في التحقيقات الدبلوماسية او الدولية او الاحاديث مع الشخصيات . ومن أهم التقارير الصحافية ما يتناول الاحاديث والتحقيقات . وسنشرحها في ما يلي :

الحديث : « Interview »

يقول اميل لودفينغ « يعتبر الحديث الصحافي من ألمع الفنون الصحافية في الوقت الحاضر ، ومن أكثرها استهواء للقارئ ، وقد تظن الحديث انه لا يعدو كونه مجرد تسجيل مناقشة او حوار دار بين فريقين ، بيد ان حقيقة الامر هي ان الحديث الصحافي يتطلب قدراً كبيراً من المهارة والتفنن وتوفر صفات من نوع خاص في المخبر الصحافي » .

وهكذا نجد ان الاحاديث الخاصة تلقى اهتماماً شديداً من القراء كافة . إذ تدفع غريزة حب الاستطلاع الناس دوماً الى الرغبة في معرفة المزيد عن الآراء والحياة الخاصة لرجال السياسة ، والشخصيات البارزة في المجتمع من مؤلفين وابطال رياضية ونجوم سينا ومسرح ومخترعين ، ومن شاكلهم ، وربما تتناول اشخاصاً مغمورين فيتحدثون عن موضوعات الساعة .

وقد يكون الحديث الصحافي حديث خبر وهو ما كان الغرض منه جمع الانباء واستقصاء المعلومات عن حادثة معينة بواسطة الاشخاص الذين شهدوا هذه الحادثة او اشتركوا بها ، او حديث رأي اذ تهتم الصحيفة بالحصول على آراء اصحاب الاختصاص والخبرة في موضوع يهم الجمهور ، او حديث جماعة من المختصين بعمل من الاعمال او فن من الفنون كالقلاحين او المحامين او النقابيين يسألهم المخبر سؤالاً واحداً يكون بمثابة استفتاء يعرضه على الرأي العام ، او غيرهم من المسؤولين امام ممثلي الصحف ، او حديث تسلية وترفيه وامتناع يصور فيه الصحافي شخصية إنسانية بما فيها من طرافة او غرابة او تعقيد او بساطة ، وفي هذه الحالة يهتم الكاتب بوصف حركات المتحدث وشخصيته اكثر من اهتمامه بما يصدر عنه من آراء واقوال . والمهم في الحديث الصحافي ان يُعنى الكاتب

بالجدة والطرافة والايحاء ويستطيع المحرر بشيء من روح الفكاهة والخيال ان يخلق من اي حديث جاف قصة جميلة تعجب القراء ، وفي ذلك يقول ادوار برايس المراسل السابق لصحيفة « شيكاغو ديلي نيوز » : ان الناحية الانسانية هي التي تستأثر باهتمام الصحافي حين يريد الحصول على هذا النوع من الحديث ، فهو يعلم ان الانفعالات العاطفية تظهر في صورة افكار ، وان الافكار تترجم الى اعمال ، وان الاعمال هي التي تقرر مصير العالم . وعلى ذلك فان الانفعالات والعواطف والافكار هي العناصر التي ينبغي للمحرر ان يهتم بها وبإظهارها ، ليحصل قراؤه على معلومات جذابة ومسلية عن الموضوع .

التحقيق « Enquête »

ليس التحقيق الصحافي بالفن المستحدث في صحافة اليوم ، فقد عرف في نهاية القرن التاسع عشر في الصحف الانكليزية ، وقد جعل لورد نورثكليف من فن التحقيق الصحافي ركناً هاماً في صحيفته الشعبية « ديلي ميل » سنة ١٨٩٦ .

والغرض الاساسي للتحقيق الصحافي اياً كان موضوعه هو التفسير الاجتماعي للحدوث والتفسير النفسي للأشخاص الذين اشتركوا في هذه الاحداث . والتحقيق يحاول الشرح والتعليق ويوضح الاسباب النفسية والمعنوية والمادية .

والفرق بين البحث الصحافي والتحقيق الصحافي هو كما اسلفنا ان البحث عبارة عن مقال لشرح نظرية او مشكلة او ازمة ، او تطور علمي او اقتصادي الخ . . بينما التحقيق هو من فنون التقرير الصحافي (الريبورتاج) ، اي انه يحقق عن حادثة معينة في موقعها . فالاول اكثر موضوعية والثاني اكثر ذاتية وواقعية . والاول الصق بالجمع والثاني اعلق بقلوب افراد هذا المجتمع ، والكاتب فيه عادة يوحى عن شعوره الذاتي اكثر من شعوره الجماعي .

والتحقيق الصحافي قد يصاغ في عدة قوالب منها : قالب العرض ، او

القصّة او الوصف او الاعتراف او الحديث والاستجواب ، والتحقيق يجب ان يتضمن كثيراً من الامثلة والشواهد ، مع مراعاة عرض المعلومات بذوق وتأثير .

ولا بد لوضع التحقيق من جمع الاحاديث اللازمة له ووضع الخطة لكتابته ، والتفكير بالاسلوب الممتع لصياغته ، ثم مطابقة التحقيق لسياسة الصحيفة .

اما مصادر التحقيق الصحافي فواسعة رحبة تتناول شتى ميادين الحياة وغالباً ما تستقى من اخبار الصحف ، او من الملاحظة الشخصية او من التجربة الانسانية او من الاحاديث الصحافية ، او من الوثائق والنشرات ، وغالباً ما يكون في الوثائق اثنان فرصة لوضع تحقيق او تقرير جذاب يقرأه الجمهور فيفهم ما استغلق عليه من غموضها وابهامها .

٥ - النقد الفني والادبي

النقد السينمائي والمسرحي هو من النواحي الهامة ايضاً في التحرير ، وقد اصبح هذا النقد عملاً مستقلاً في الصحيفة يضاف اليه باب الكتب الجديدة وتقديمها للجمهور .

أما الفنون الاخرى كالموسيقى والتصوير والنحت والنقش وغيرها فتأتي في المرتبة الثانية من النقد ، وقد لا يشار اليها إلا كلما دعت المناسبة الى ذلك .

ويقوم بالنقد الفني او الادبي عادة كتاب اختصاصيون توافروا على هذه الصناعة .

والنقد الفني هو وسط بين السرد وتحرير المقالات ، وليس بوسع الناقد الفني ان يكون ناقداً بالمعنى الصحيح الا اذا كان واسع الاطلاع على تاريخ الفنون ملماً بكل ما ينتج من آثار فنية من سينمائية او مسرحية والا اذا شهد الروايات السينمائية او المسرحية بنفسه ليستطيع الحكم عليها . وشتان بين النقد بالمعنى

الحقيقي لهذه الكلمة ، وبين الملاحظات العابرة التي يسجلها الكاتب عن احدى الروايات .

والنقد الفني كأى نقد آخر ، اساسه الصدق والامانة والنزاهة في الرأي ، والجرأة في الحق ، دون التفات الى اى اعتبار آخر .

وكذلك النقد الادبي للكتب الجديدة يجب ان يتصف بعرض موضوع الكتاب وتلخيصه نظراً لما في ذلك من فائدة الاطلاع للقارىء ، ثم تحليل هذا الموضوع ونقده واظهار ما فيه من مزايا او عيوب او تقصير .

وفي الواقع ان تعاون الصحافة مع المسرح والسينما والمكتبة امر ضروري جداً لخير هذه الفنون جميعاً .

* * *

فروع الاخراج

في الحقيقة ان الصحافة مهما جدت في تحسين مادتها فهي لا تستطيع ان تكسب قلوب جمهرة القراء إلا اذا قدمت هذه المادة في الشكل الذي يروق لهم ويجتذبهم وألبستها الثوب الذي يبهر أعينهم .

ويعتمد الاخراج الجيد عادة على قواعد معينة منها مراعاة الذوق العام الشكلي وغير الشكلي ، والتأثر والانسجام والحركة والتنوع واستخدام الحروف من احجام مختلفة مع ترك فتحات كافية في الصفحات بحيث تريح عين القارىء وتكون بمثابة نوافذ ومنفرجات .

وهكذا فان الصحافة يحمّلها الابتكار الفائق في كل مظهر من مظاهرها : في هندسة صفحاتها ، وفي لون احرفها ، وتزيين صفحاتها بالصور الملثمة ، وفي عناوينها المحركة المغرية . ويقتضي فن الاخراج ايضاً معرفة بتقدير اهمية الاخبار ، واين يجب ان توضع هذه الاخبار حسب تسلسل اهميتها او اى نوع من الاحرف

يلزم للعناوين ، وايها لرواية الاخبار وانواعها المختلفة ، وايها للمقالات والزوايا ، كما يقتضى ايضاً العمل دائماً على ادخال التنويع والشمول والابتكار والتنسيق دون إلقاء القارئ الى التنقيب عن الاخبار او اضاعته وقته في قلب الصفحات بحثاً عن التيمات وبقايا الاخبار والمقالات اللهم إلا في الحالات الضرورية ، مع مراعاة تطور العصر وعقلية الجيل الجديد والتقدم الطباعي في العالم .

ويقع عبء مهمة اخراج الصحيفة عادة على سكرتير التحرير ، ولكن تنوع الاختصاص في عصرنا اصبح يحتم على الصحيفة تكليف اختصاصي بمفرده يتولى مهمة الاخبار فقط ويدعى « Metteur en page » ، وهو عادة يتمتع بسلطة ديكتاتورية واسعة على المحررين بحيث يضطرون الى الحذف والتطويل احياناً ، او كتابة اخبار صغيرة لسد ما يحتاجه من فراغات وهو بالاختصار الذي يقوم بتبويب الجريدة كلها ومهندس جميع صفحاتها بعد ان يضع التصميم اللازمة لها ثم يشرف بنفسه على تنفيذ هذه التصميم بالتعاون مع المخرج الطباعي المنفذ .

وينبغي للمخرج الصحافي ان يكون فناناً او مهندساً ملماً بفن « الديكور » ، وعليه ان يلم ايضاً بالامام واسماً بأنواع الورق وما يتصل به من حجم وجنس وصفحات ثم بأساليب الطباعة ومظاهر اتقانها ونظافتها ، وتنوع احرفها ، ثم بالزخرفة الفنية الطباعية ، والخبر وانواعه والوانه ، وبالصور والكليشيات وسرعة الحصول عليها ، اما بواسطة المصورين الخاصين أو دائرة المحفوظات في الجريدة .

* * *

فروع الادارة

الادارة هي الشريان المالي في حياة الجريدة ، وعليها تتوقف حياتها المادية وحركة الطبع والاصدار والتوزيع والبيع والاشترابات والمحاسبات والاختزال والاعلانات والمخابرات . ولكل فرع من هذه الفروع موظفون اختصاصيون مسؤولون عنها ، ويرجعون جميعهم في تسيير اعمالهم الى مدير ادارة الجريدة

الذي يكون مسؤولاً امام اصحابها عن ماليتها وتوزيعها واشتركاها وصدورها في مواعيدها المقررة وعن حركة المطبعة وانتظامها وعقد الصفقات ، والتعاقد مع محرري الجريدة وموظفيها الذين يعملون في مختلف اقسامها ، ودفع الرواتب لهم ، وتأمين المواد الخام وجميع اللوازم التي تتطلبها مختلف اقسام الجريدة من تحرير وطباعة وادارة الخ ... وهو الذي يعتني بالاشراف على مكاتب المالية الجريدة ومحاسبتها . ويراغب حركة البيع وسرعة التوزيع وتقلبات السوق الصحافية ، ويجب ان يكون ذا خبرة واسعة في الشؤون المالية والاقتصادية والادارة وسعة الاطلاع على جميع الاعمال التي اوردها والتي لا بد له من الاشراف عليها وتوجيه سيرها بدقة وانتظام .

وما يدخل ضمن نطاق قسم الادارة ايضاً الدعاية للجريدة وخلق المناسبات لزيادة بيعها ، كاجراء بانصيب دوري على ارقام اعداد الجريدة مقابل جوائز معينة ، او تقديم جوائز باسم الجريدة للمباريات الرياضية او الحفلات الخيرية ووضعها تحت رعاية جريدته مما يشكل اطياف دعائية للجريدة في نفوس الجمهور . ومن أهم فروع الادارة : التوزيع ، والاشتراقات ، وتأمين المواد الخام ، والاشراف على الطباعة ، والمحاسبة العامة . ولكل من هذه الفروع اهميتها في تسيير العمل في الصحيفة وهي اذا اخلت بمهمتها ضلّت ، اختل نظام العمل في الجريدة كلها .

فروع الاعلان

اصبح قسم الاعلان في معظم صحف العالم يشكل فرعاً مستقلاً بذاته لأنه يعتبر اهم مورد مالي للجريدة تعتمد عليه بالدرجة الاولى حتى قبل المبيع والاشتراقات ، ويغطي معظم نفقاتها اذا عرفت الجريدة ان تؤسس لنفسها مكانة محترمة في نفوس القراء . والجدير بالذكر ان قيمة الجريدة التحريرية هي التي تخلق لها مكانتها وتزيد من عدد قرائها ، وهي التي تؤدي بالتالي الى اقبال المعلنين على الاعلان فيها . وهكذا فان نسبة كثرة اعلانات الجريدة متوقفة على قوتها

التحريرية وعلى كثرة عدد قرائها ، وكلما ضعفت هذه القوة او زادت كلما قل
او كثر عدد المعلنين . ومن هنا فإن مقياس نجاح الجريدة اصبح يعرف اليوم من
كثرة اعلاناتها .

ومكذا فان الاعلان يشكل اهتماماً كبيراً من جانب الصحافة . لأن
الاعلان فضلاً عن فائدته المادية للصحيفة فهو ذو فائدة مادية اكثر للمعلن اذ عن
طريقه تروج تجارته وتشتهر بضاعته ، ويقبل الناس على محله ، وكثيراً ما كان
الاعلان واسطة لتعليم الجمهور أشياء كثيرة يحفلها ، فيزيد في معلوماته عن الحياة
العامة ومقتضياتها دون كلفة او مجهود .

ويمكن القول ان الإعلان اصبح في عصرنا الحاضر الشريان الحي لكل عمل
او مشروع يتوخى منه الربح . واصبحت فائدته تشمل على شيء فيه
تبادل منفعة .

ولا غرو اذا قررت معظم الصحف قسماً خاصاً من إدارتها للاعلانات ،
وعينت فيه اخصائيين في تصميم ورسم الاعلانات وفي كتابة خطوطها وعناوينها
وتحرير نصوصها ، هذا فضلاً عن موظفين اداريين لتسلم الاعلانات من الجمهور او
من شركات الاعلانات الخاصة بذلك .

ولا يخفى ان لطريقة تصميم الاعلان وتحريره ورسمه وتصويره فناً خاصاً
مستقلاً بذاته يعتمد على استخدام افضل الطرق للفت النظر واغراء الجمهور
بقراءته ، ولا بدّ لوضع اعلان جيد من مراعاة العامل النفسي الى جانب العمل
الفني ، والعامل النفسي يعتمد على اثاره غرائز حب الاستطلاع ، وحب الطمأنينة
وحب التوفير وحب النفع وحب الافتخار الخ . . . لدى الجمهور ، والمهم في
كل ذلك هو الضرب على الوتر الحساس لدى جميع الناس على السواء . وهذا
يتطلب براعة فائقة ، وسعة حيلة ، من جانب واضع الاعلان ومحرر
عباراته .

فروع التصوير والرسم والخط

أصبحت الصور في الصحافة الحديثة من مستلزمات الخبر ، لا بل غالباً ما تكون هذه الوسائل اوقع أثراً في النفس من الكلمات وهي تحدث الاستجابة في الحال للمعنى المقصود ، ذلك ان الخيلة هي اسرع بطبيعتها في ادراك الصورة منها في ادراك العبارات اللغوية ، والصورة هي وليد الحاجة الى اظهار الحقيقة المجردة للخبر والى الاتيان بالامثلة والشواهد على ما يرويه . وليس هناك أصدق من الصورة كشاهد تاطق على ما جرى ويجري كل يوم من احداث ، كما انه ليس هناك افضل من الصورة في تعريف شخصيات العالم او المجتمع او التاريخ او السياسة او كل شخص يتحدث عنه الناس الى القارىء العادي . وقد اثبت احد الباحثين الاميركيين ان الصفحة المصورة يقرأها البالغون بنسبة تزيد بمقدار الثلث عن اي شيء آخر في الصفحة الاولى . ويفترض كثير من الناس ان الصور هي انعكاسات دقيقة للحقيقة . ومن هنا وجدت معظم الصحف ضرورة تخصيص قسم خاص بالتصوير عهدت به الى مصورين خاصين بها ، والى سكرتير بالتصوير مهمته تحضير صور الحوادث الجارية والشخصيات المشهورة في بلاده والخارج ولا سيما التاريخية عند الحاجة اليها . كما ان عليه توجيه مصوري الجريدة لملاحقة الاحداث إثر وقوعها بقليل لتسجيلها قبل فوات الاوان ، ويقضي هذا العمل السرعة ودقة الملاحظة وخبرة في التقاط المشاهد بطرق فنية ومن زوايا مختلفة حتى تأتي الصورة اقرب ما تكون الى اعطاء فكرة كاملة عن حقيقة الحادث . والى جانب ذلك يضم قسم التصوير فرعاً خاصاً بالاستوديو والتحميض والتظهير والتكبير والتصغير حسب المساحة المخصصة للصورة . وحسب أهميتها ونجاحها .

كما ان قسم التصوير يضم ايضاً فرعاً خاصاً بالكليشيات التي يجب حفرها بسرعة لتكون جاهزة للطبع في اقرب فرصة .

هذا فضلاً عن دائرة محفوظات خاصة بالصور عن مختلف البلدان وعن

مختلف وجوه النشاط في ميادين المجتمع والسياسة والادب والفنون الخ ...
وذلك للرجوع اليها بسهولة عند الحاجة .

اما الرسم السكاريكاتوري فقد عرف في الصحافة منذ القدم قبل اختراع
آلة التصوير وتطور فن التصوير حتى اصبح على ما هو عليه اليوم .

الرسم «السكاريكاتوري»

والرسم السكاريكاتوري او « السكارتون » كما يطلق عليه باللغة الانكليزية
يعتمد على روح السخرية والدعابة في ابراز فكرة من الافكار او موقف من
المواقف بشكل مجسم مبالغ فيه احيانا بقصد اعطاء القارىء فكرة هازلة عن
التطورات الجارية او تصرفات الحكام او انتقاد بعض العادات الاجتماعية ، او
تشويه سمعة شخصية بارزة من الشخصيات بقصد إلباسها رأي الجريدة او الجمهور فيها.

وغالباً ما تعبر صورة مرسومة بهذه الطريقة افضل مما يعبر عنه مقال كامل
من افكار وانتقادات لاذعة . وفي بعض الاحيان لا تحتاج الصورة السكاريكاتورية
الى تعليق مطلقاً ، وفي هذه الحالة تكون ذات تعبير قوي واضح يترك للقارىء
امر استنتاجه كما يشاء ، وفي احيان اخرى تكفي جملة قصيرة بليغة واحدة
لشرح هذه الصورة و ابراز الغاية منها او اعطاء فكرة عما ترمي اليه ...

وقد نجح هذا الفن نجاحاً كبيراً لدى الجمهور ، حتى اصبحت الصحف
الكبرى في العالم تتسابق كل يوم على نشر امثال هذه الرسوم التي غالباً ما تكون
ابلق تأثيراً من اي مقال فيها .

ويتولى الرسم السكاريكاتوري في الصحف عادةً فنانون كبار تخصصوا في
هذا النوع من الرسم ، ولكل منهم اسلوبه وطابعه الخاص الذي يميزه عن غيره
إما من حيث الخطوط وإما من حيث المواضيع التي يعالجها .
وفي نظرنا لا يقل الرسام الصحفي الماهر قيمة عن اي كاتب او محرر كبير ،
ولذلك غالباً ما ينال الرسام الماهر الذي يعمل في صحيفة من الصحف راتباً قد

يزيد عن راتب احسن محرر فيها .

كما ان الصحيفة التي تعتمد هذا الفن من بين ما تقدمه كل يوم الى قرائها من مواد صحافية تلقى اقبالا ورواجا ممتازا لدى جبهة القراء الذين يحبون هذا اللون من التعبير عن الرأي نظراً لما يجمعه في آن واحد من جمال فني ، وإيجاز ، ولفت نظر ، وروح مرحة لا تكلف القارئ اي عناء بل على العكس تمتعاً وتسليه وتستهويه في الوقت نفسه .

خطوط العناوين

ولا بد لنا ونحن نختتم الحديث عن موضوع فروع الصحافة من ان نشير بكلمة قصيرة الى اهمية كتابة العناوين والعناية بالخطوط وابرازها بشكل فني عصري جميل لاستهواء القارئ واضفاء طابع الجمال على عرض الاخبار والمقالات مما هو من مستلزمات الاخراج .

والجدير بالذكر ان الصحف العربية بصورة عامة كانت حتى الحرب العالمية الثانية تعتمد في نشر عناوينها بالاحرف الكبيرة على الطريقة الكلاسيكية القديمة اي الاستعانة بالاحروف الكبرى المسبوكة بالرصاص ، ولم تكن تلجأ الى الخطاطين في كتابة هذه العناوين على حدة الا في حالات نادرة، ولكن الصحيفة المحترمة باتت في عصرنا الحاضر تجند عدداً من الخطاطين الفنانين الذين يكلفون بكتابة خطوط العناوين بمختلف الاشكال بحيث تزيد من جمال ابراز العناوين ومن قيمة الخبر الذي تنشره الصحيفة كل حسب اهميته ... وهذه الطريقة هي من تطورات الصحافة الحديثة التي ما فتئت تسير نحو التقدم والتحسين وكل منهما ارضاء القارئ قبل كل شيء والقضاء على المنافسة .

٧ — نشأة الصحافة وتطورها في العالم

ليست الصحافة بالفن المحدث نشأ بنشوء المطبعة ، بل هي قديمة قدم الدنيا اذا عطينا بها رواية الانباء وعرضها على الجمهور . وليست النقوش الحجرية الدالة على الاخبار والإعلام واذا عطيناها بين الناس (كما عرف في مصر والصين وعند العرب الجاهليين وغيرهم من الامم العريقة) الا ضرباً من ضروب الصحافة في العصور القديمة ، وذلك لكونها مرتبطة بالصفات الانسانية والاجتماعية ، وتعلقها بفريضة حب الاطلاع والفضول الموجودة عند البشر منذ بدء الخليقة .

والمعروف ان حب الاستطلاع شيء اساسي في طبيعة البشر ، وهي خصلة من خصال الرجل الاجتماعي سواء شعر بذلك ام لم يشعر . فبعد ان يشبع الانسان حاجاته الضرورية المهمة من طعام وشراب وملبس ومسكن وعلاقات جنسية ونحو ذلك تظهر لديه حاجات اخرى متصلة بالحياة الاجتماعية لمعرفة احوال بني جنسه ، والوقوف على كل ما هو جديد في الحياة الانسانية .

والصحافة تضطلع في هذا العصر باكبر قسط في إشباع هذه الحاجات عن طريق الإعلام .

وقد كان الانسان ساكن الكهوف في العصور البدائية يتلهف على سماع ذبح أسد ، او القتال مع انسان آخر من سكان الغابات والاحراش .

وتدل اوراق البردى المصرية القديمة التي جمعها فلندرز بيتري والتي يظن انها ترجع الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد تدل على إحساس صحافي لما كان يثير السامعين .

وكانت الأخبار في هذه العصور الأولى خليطاً من قصص الخيال ، والحقائق تمشياً مع رغبات السامعين ، وكان النوع الأول يصاغ بغية التسلية وكانت على مستوى اخلاقي اعلى ، اذ يشيد باعمال البطولة والقوة ، وكان هذا اللون من القصص كثير التداول بين الناس يعمر طويلاً ، وينتقل من جيل الى جيل على صورة القصص الشعبي (الفولكلور) .

وعلى هذا الاساس اذا كان المقصود من عبارة تاريخ الصحافة هو تاريخ نشر الاخبار يوماً فيوماً ، فمن الواضح ان هذا التاريخ يبدأ مع فجر الانسانية . ولو سلمنا بما قاله المؤرخ فلافيوس جوزيف بأنه كان للبابليين مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث التي اعتمد عليها يروز في القرن الثالث قبل الميلاد في كتابه تاريخ الكلدانيين لتبين لنا ان الصحافة قديمة جداً ، عرفت في اقصى العصور السحيقة .

وقد كانت الصحافة اى ما قبل اختراع المطبعة تختلط بالكتابة والبريد ، واغلب الظن انها بدأت بصورة الاوامر والتبليغات التي كانت الحكومات تذيها عن طريق الولاة والحكام على الشعب او عن طريق نقشها على الحجر كما هو الحال في حجر رشيد المشهور في مصر ، وكالقطعة الحجرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل المدنية اليونانية والتي عرضت منذ سنوات في معرض الصحافة في كولونيا بالمانيا .

أقدم جريدة في العالم

واذا اردنا الاستقصاء لمعرفة اقدم جريدة صدرت في العالم لاتضح لنا كما يقال انها جريدة «كين بان» الصينية التي صدرت عام ٩١١ قبل الميلاد وهي الصحيفة الرسمية لحكومة الصين ، ويعتقد انها ما زالت تصدر الى اليوم .

واقدم الامثلة على تناقل الاخبار بين القدامى هي قصص الانبياء والشعوب القديمة التي تزخر بها التوراة والانجيل ثم القرآن في ما بعد .

وكان اليونانيون الاقدمون مولعين باخبار الحروب والغزوات وقصص الآلهة ولم يكن الرومان اقل شغفاً منهم بالاخبار ، وخصوصاً في عهد الجمهورية . وكانت روما مركزاً لرسائل الاخبار طوال الف سنة ، حتى سقوط الامبراطورية الغربية .

اول جريدة في اوروبا

كانت اول جريدة رسمية صدرت في اوروبا هي تلك التي اصدرها الامبراطور يوليوس قيصر عقب توليه السلطة وذلك في كانون الثاني من عام ٥٨ قبل الميلاد ، ودعيت « Acta Diurna » اي « السجل اليومي للاخبار » . وكثيراً ما سماها بعض الكتاب اللاتينيين « Acta Populi » أي سجل اخبار الشعب . وفي الحق كانت هذه الصحيفة في خدمة الشعب ، وكانت تنشر في اول عهدها الكثير عن جلسات مجلس الشيوخ « Senatus » ، ولكنها لم تلبث حتى تنوعت اخبارها ، واصبحت تشبع رغبات الجمهور في مختلف الميادين ، كالاخبار القضائية واخبار الحروب (حملات يوليوس في بلاد الغال : فرنسا) ومتنوعات اجتماعية كثيرة . وكان مراسلو الصحيفة في الخارج يوافقونها بأخبارهم في رسالاتهم الاخبارية ، وكانت تنشر بصورة سقيمة واخراج رديء . وهي ضرب من الاوراق العامة التي تعد اصلاً للجريدة الرسمية .

وسائل الاخبار

غير ان الصحف اندثرت عند سقوط الامبراطورية الرومانية ، وحلّت محلها « رسائل الاخبار » التي استمرت طوال العصور الوسطى ، وكانت اول ما اعتمد عليها لرواج التجارة وخدمة السياسة بين البلدان الاوروبية المختلفة ، واصبحت فيينا مركزاً لها ، وأمسى هناك كتاب مهنهم تدبيج رسائل الاخبار في جميع المدن الكبرى ^(١) .

والجدير بالذكر ان الصناعة الحقيقية للخبر المخطوط (المنسوخ باليد) ظهرت اول ما ظهرت في القرن الثالث عشر بانكلترا ، وبعد ذلك ظهر هذا النوع من الإعلام بعد قرنين في كل من المانيا وايطاليا ، وكان النبلاء يدفعون ثمن الاخبار المخطوطة بسخاء ، وظهرت من عام ١٤٠٩ حتى عام ١٤٤٩ « جريدة بورجوازيي باريس » وكانت طافحة باخبار الغيبة والفضائح والقصص المثيرة والنشرات الجوية .

ظهور المطبعة

واحدث اكتشاف المطبعة في عام ١٤٣٦ على يد غوتنبرغ الالماني ثورة في وسائل نشر الانباء وتداولها ، وكانت المطبعة وسيلة لنشر الآداب والعلوم وتوجيه الرأي العام أولاً ، وتبادل الآراء ظناً ، ومن هنا نجد ان المطبعة وتقدمها المطرد نحو التحسن هي اساس فكرة الصحافة الحديثة ، فقد ساعدت ، الى جانب توفر المواصلات والبريد ، على سرعة اصدار الصحف وقلة تكاليفها . وفي الواقع ان الصحافة ترتبط بنشأة الطبقة المتوسطة في المجتمع . وهي الطبقة التي تؤثر في وجود الرأي العام ، ومن ثم كانت الصحافة في بداية عهدها لدى كثير من الامم رسمية .

(١) كان يطلق عليهم بالانكليزية « News - Writers » وبالفرنسية « Nouvellistes » وبالامانية « Zeitungschreiber » .

الرقابة الاولى

ومن هنا نشأت مشكلة الحرية التي اقلقت الناشرين والقراء والحكام . وترجع اولى الاجراءات الصارمة ضد حرية الطباعة والصحافة الى الممارك الدينية الأولى ، والى سطوة الملوك والامراء الذين كانوا يحكمون حكماً استبدادياً مطلقاً . ولم يكن التشريع في يوم من الايام قاسياً على الصحافة مثلما كان في القرن السادس عشر حيث فرضت على الصحفيين عقوبات مشددة بلغت حد الاعدام . ولتفادي الرقابة عاد الاتجاه الى التوزيع الخفي للاخبار المخطوطة ، وكان محرروها يطاردون بلا هوادة ، تطبيقاً لاوامر الباباوات بيوس الخامس وغريغوار الثالث عشر ، وسكتي كونت (١) .

نشأة الصحف في اوروبا

كانت اول جريدة نشأت في فرنسا هي جريدة « لاغازيت » ، لصاحبها تيوفراست رينودو . وذلك في ٣٠ ايار سنة ١٦٣١ ، وقد جعلها في خدمة بلاط الملك لويس الرابع عشر .

وقد نشأت الجريدة كما هو متعارف عليها اليوم في آن واحد تقريباً في كل من انكلترا وفرنسا وهولندا وذلك في بداية القرن السادس عشر . وقد وجد الصحفيون في انكلترا انفسهم يواجهون ملوك آل ستيوارت الذين شنوا حرباً شعواء على الصحفيين مدة طويلة من الزمن ولم يترددوا في استخدام اشد وسائل العنف ضدهم .

ولكن الصرامة الانكليزية اخذت تخفف شيئاً فشيئاً من غلوها ضد هذه الاساليب الشاذة . واصدر شارل الاول في عام ١٦٤١ امره بالغاء التدابير القضائية المشددة ضد الصحفيين ، وظلت الصحافة حرة خلال عامين . تزايدت فيها الصحف بكثرة ، وتجرس الصحفيون على نقد الملكية والكنيسة

(١) تاريخ الصحافة لأميل بوفان.

« التامس » حيث اضطر الى ادخال تحسينات جمة عليها للوقوف بوجه منافسة الصحف الحديثة .

والجدير بالذكر ان اول من اعتنى بجمع الجرائد في العالم هو البلجيكي اندراوس ورزي عام ١٨٣٥ ، وهو اول من كتب عن الصحافة ، وقد الف كتاباً في ٣٠٠ صفحة عن تاريخ صحافة بلجيكا من عام ١٦٠٥ الى عام ١٨٤٤ .

كما ان اول ناد تأسس للمولعين بجمع الصحف كان في بروكسل وذلك عام ١٨٩٣ ، وفي ذلك العام اقيم اول معرض للجرائد في المدينة نفسها .

الصحافة في القرن العشرين

وظلت الصحافة في العالم تسير باطراد من تجديد الى تجديد ، ومن تقدم الى تقدم ، وقد نعمت بحريتها وازدهارها ، الى ان اعلنت الحرب العالمية الكبرى الأولى ، وعندئذ فرضت الرقابة على الصحف في جميع البلدان تقريباً من محاربة ومحايدة ، واصبحت تستخدم كوسيلة للدعاية ونشر البلاغات الرسمية .

وما ان وضعت الحرب أوزارها حتى استعادت الصحف حريتها ، وحياتها الطبيعية ، وقد شهدت فترة ما بين الحربين قيام احتكارات كبرى بين الصحف في عواصم بريطانيا وفرنسا وأميركا ، وقد نشأت في الاخيرة دار هيرست للصحافة وكان وليم راندولف هيرست يدير عشر دوريات ويسيطر على ٥٠ أخرى .

ولكن الصحافة امتحنت بالازمة الاقتصادية التي عمت العالم سنة ١٩٢٩ فارتفعت تكاليفها وقلت إيراداتها وتأثرت بتدهور التجارة تأثراً كبيراً .

كما ان بعض البلدان التي عرفت نظماً ديكتاتورية كروسيا وإيطاليا وألمانيا في ذلك العهد ، قضت قضاء مبرماً على حرية الصحافة ، ولم تبق فيها سوى الصحف الناطقة بلسان الحزب الحاكم .

تقدم التضامن المهني

وفي فترة بين الحربين اي في المرحلة التي بدأ العالم يستعيد خلالها انفسه تدريجياً من اثر التقلبات التي هزت العالم من جراء الحرب الاولى ، وكان بعيداً عن التنبؤ بوقوع حرب ثانية ، عادت الصحف الى تنافسها الشديد في المجال التجاري ، وقد اخذ مديرو الصحف يلتفتون الى وجوب التضامن والانضمام الى نقابات يؤسسونها او كانت قد تأسست في نهاية القرن الماضي ، وذلك لتنظيم شؤونهم والذود عن حقوقهم . وقد استجابت السلطات لهم فنصت الدساتير على حرية الصحافة ومنحت الدولة نقاباتهم امتيازات وتسهيلات واعانات مالية ومعنوية .

وفي فرنسا كانت نقابة صحافة باريس قد تأسست عام ١٨٨٢ ، وقد انضم اليها في فترة ما بين الحربين جميع الصحفيين الفرنسيين الذين ما لبثوا ان اسسوا اتحاداً لنقاباتهم المتعددة في عام ١٩٢٣ .

وقد رأينا ان الصحافة في تقدمها المهني والنقابي في جميع الدول التي كانت تتبع منذ امد طويل طريقاً يكاد يكون مماثلاً . قد نهجت سبيلاً واحداً وحققت نجاحاتها الاولى في وقت واحد ، ولذلك لم يكن غريباً تنفيذ فكرة انشاء هيئة دولية للصحافة . ففي عام ١٨٩٦ اجتمع ممثلو ٣٠ صحيفة من مختلف الاقطار وعقدوا مؤتمراً دولياً في بودابست ، ووافقوا على القانون الاساسي للهيئة « لتسجيل فجر عهد جديد » في تاريخ الصحافة .

وفي عام ١٩٢٦ تأسس الاتحاد الدولي للصحافيين ، وكان يضم خمسة وعشرين اتحاداً اعترف كل منها ضمناً بمبادئ هذه المؤسسة ، وفي سنة ١٩٣١ افتتحت في لاهاي « محكمة الشرف الدولية » ، وتتألف هيئة المحكمة من صحافيين محترفين .

ثم توالت الاجتماعات الدولية للصحافة مرة في جنيف في قصر عصبة الامم ومرة في كوبنهاغن عام ١٩٣٢ ، واخرى في مدريد عام ١٩٣٣ ، ونوقشت في هذه

الاجتماعات وسائل محاربة الانباء الكاذبة ووسائل تنمية المعرفة المتبادلة بين الشعوب .

وقد استمرت المؤتمرات الصحافية الدولية تعقد في مختلف العواصم والبلدان سنوياً حتى يومنا الحالي .

وقد رأينا بعض الدول بعد الحرب العالمية الثانية تردد خوفها من الدعاية التي تقوم بها الصحافة في جميع انحاء العالم والتي تمهد الطريق الى حرب عالمية ثالثة . وذهب الكاتب الروسي بالتيسكي الى القول ان طائفة من صحف غرب اوربا واميركا هي المسؤولة عن الخلاف الذي حدث بين الاتحاد السوفياتي والدول الغربية في فترة ما بين الحربين العالميتين . كما صرح ليستر ماركل رئيس معهد الصحافة الدولي بمدينة زيوريخ بقوله : « ان المشكلة هي ان نقف على مدى ما يقوم به رؤساء تحرير الصحف لاشباع رغبات القراء واهتمامهم بالمسائل الدولية » .

ن اجل ذلك أخذت الامم المتحدة تولي الصحافة عنايتها واهتمامها ، فتعقد اشعبان لتحديد اهدافها ، وتعقد لها مؤتمراً ليكفل لها حريتها ، وتبحث في وسائل حل ازمة مادة اساسية للصحافة وهي ورق الصحف ، وتعمل منظمة الانيسكو (UNESCO = منظمة التربية والثقافة والعلوم التسابعة للأسم المتحدة) على عقد اتفاقات دولية لأجور البرق للصحف وثمان ورق الصحف ، ومدّ وكالات الانباء بالمساعدة .

انتشار الصحف في العالم

ليس ادل على سعة انتشار الصحف في العالم اليوم من الاحصاء الدقيق الذي قامت به منظمة الانيسكو عن عدد الصحف في العالم حتى نهاية عام ١٩٥٩ (١) وقد جاء فيه انه يوجد في العالم اليوم اكثر من ٣٠ و ٠٠٠ جريدة منها ٨٠٠٠ جريدة

(١) نشر هذا الاحصاء في شباط ١٩٦٠ .

يومية تباع جميعها حوالي ٢٠٠ مليون نسخة، ويحدد هذا الاحصاء توزيع الصحف على القارات والبلدان فيذكر ان ثلث صحف العالم يطبع في اميركا الشمالية منها ١٨٠٠ جريدة يومية تصدر في الولايات المتحدة نفسها ، والثلث الثاني في اوروبا بما في ذلك الاتحاد السوفياتي ، والثلث الباقي في سائر انحاء العالم .
والجدير بالذكر انه بلغ من عناية اوروبا واميركا بالصحافة في عهدنا هذا انك لا تجد اليوم مدرسة او كلية او جامعة الا ولها جريدة او مجلة يقوم باعمالها الطلاب .

وتشكل اوروبا بما فيها الاتحاد السوفياتي نصف توزيع الجرائد اليومية في العالم بينما تشكل اميركا الشمالية ربعه ، وبقية العالم الربع الاخير .
اما من حيث توزيع الصحف غير اليومية في العالم فتتمثل كل من اوروبا واميركا الشمالية ٤٥ بالمئة من توزيع الصحف ويمثل سائر العالم ٥٥ بالمئة .
وبما ان توزيع الصحف اليومية يزيد على ٢٥٠ مليون نسخة في العالم فيكون هناك ٩٢ نسخة لكل الف شخص ، ويشكل توزيع الصحف غير اليومية حوالي ٢٠٠ مليون نسخة اي بمعدل ٧٢ نسخة لكل الف شخص .
ومن بين جميع الصحف اليومية يوجد الثلثان يصدر صباحاً والثلث الباقي يصدر ظهراً ومساءً .

اهتمام الامم المتحدة بالصحافة

ولم تغفل الامم المتحدة العناية بالصحافة، ولا سيما حرية الانباء بالوسائل المختلفة عن طريق الصحافة بالدرجة الاولى ، فأدخلت عدة نصوص في ميثاقها، وفي « ميثاق حقوق الانسان » لضمان حرية الرأي والفكر في العالم كسبيل من سبل التعاون الانساني .

وفي نيسان ١٩٦٠ تبنت اللجنة الاجتماعية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة مشروعاً بشأن المعلومات ينص على ان لكل فرد الحق افرادياً وجمعياً بالبحث عن المعلومات وتلقيها ونشرها .

ولدى اقرار المشروع وافقت اللجنة بالاجماع على ارساله الى الجمعية العامة للأمم المتحدة حيث صادقت عليه بصورة نهائية ويتضمن هذا المشروع المواد الخمس التالية :

١ - ان معرفة الحقيقة والبحث عنها بحرية هما من الحقوق الجوهرية للانسان ولكل شخص الحق بصورة افرادية وجماعية في البحث عن المعلومات وتلقيها ونشرها .

٢ - ينبغي على جميع الحكومات ان تتبع سياسات تؤدي الى حماية حرية تدفق المعلومات والانباء داخل البلدان وعبر الحدود . كما ان الحق في البحث عن المعلومات ونقلها يجب ان يؤكد بغية تمكين الجمهور من الحصول على الحقائق وتقدير الاحداث .

٣ - ان وسائل نشر المعلومات يجب ان توضع في خدمة الشعوب ويجب تشجيع انشاء الوسائل القومية المستقلة لنشر المعلومات . كما ينبغي الا تمارس اية حكومة او مؤسسة خاصة او عامة اي اشراف على مثل هذه الوسائل والسبل يؤدي بالنتيجة الى منع قيام مصادر متنوعة من المعلومات او يحرم الفرد من التوصل الى مثل هذه المصادر بحرية .

٤ - ان ممارسة الحقوق والحريات تتبعها مسؤوليات وواجبات اذ ينبغي على اولئك الذين يوزعون المعلومات والاخبار وينشرونها ان يعملوا بكل نية حسنة لضمان صحة المعلومات التي ينشرونها واحترام حقوق البلدان والجماعات والافراد وكرامتهم دون تمييز بين الاجناس والالوان والعقائد .

٥ - يجب الاعتراف بالحقوق والحريات المذكورة واحترامها على نطاق عالمي ، ولا يمكن بحال من الاحوال ممارستها بشكل مناقض لمبادئ الامم المتحدة واهدافها ويجب الاتخضع لآية قيود باستثناء تلك التي يفرضها القانون بغية احترام حريات وحقوق الآخرين ومواجهة المتطلبات الحقة للامن القومي والنظام العام والآداب والفضيلة في مجتمع ديمقراطي .

الصحافة في أيامنا الحاضرة

ويقول الدكتور خليل صابات في كتابه « الصحافة » : « ان قراء النصف الثاني من القرن العشرين ليس لديهم الوقت الكافي لقراءة الصحيفة او نصفها او حتى ربعها . فلا بد ان تكون العناوين معبرة بحيث توفر عليهم قراءة الخبر او تلفت نظرهم اليه فيقرأونه دون غيره . والصحيفة اليومية الناجحة هي التي تعطي القارئ فكرة واضحة عن اخبار البارحة عندما يلقي عليها نظرة خاطفة لا تستغرق خمس دقائق .. » .

الى هذا الحد بلغ الامر بالصحيفة وقارئها اليوم ، فهي تقدم له بأيسر السبل ما يرضي حب المعرفة في نفسه ايا كان نوع هذه المعرفة ، كما انها ترضي فيه غريزة الفضول ، وتهدهد كسله وتراخيه ، ثم تعطيه من كل فن بطرف حتى يحس انه يعرف من الدنيا كل شيء ، والمسألة كلها مسألة عناوين ..

وهذه الحقيقة ليست ادعاء بحال ، فهي وليد الدراسات التي قامت حول الصحافة كما اثبتتها الاحصاءات ، والمنطق السليم ايضا يقود اليها بجمجمة كاملة .. وبفضل هذا الجمهور الضخم من القراء تحولت الصحافة تدريجياً الى صناعة ، فان السعي وراء الربح كما يقول الدكتور صابات ، ووجوب الموازنة بين الايرادات والمصروفات ، وسعة التوزيع الضخم ، وهذه المنافسة الخطيرة التي جاءت نتيجة الديمقراطية وحرية الصحافة ، كل هذه العوامل مجتمعة ادت حتماً الى تصنيع الصحافة ، فهذا هو السبب الذي تغلب لأجله الاعتبارات المادية على الوظيفة الاعلامية ورسالة الصحافة التثقيفية ، وتعرض للخطر قيمتها المعنوية والعقلية .

ومن هنا يبرز العنصر الخطير في الصحافة وهو انها عمل تجاري للربح والخسارة فيه ميزان دقيق ، وتصبح الارقام والاحصاءات اهم بكثير من المقالات والابحاث ، بل وأهم من الخبر ذاته ان قالت الارقام هذا ..

ومن هنا ايضا أصبحت فكرة الصحافة كرسالة ورأي شيئاً يتوارى خجلاً واستحياء وعجزاً حتى ليقول ستيفان لوزان الصحفي الفرنسي المعروف كما ينقل عنه الدكتور صابات : « ان القلم هو اقل المعدات ايراداً في هذا المصنع الذي يطلق عليه اسم صحيفة » ..

وليست الصحافة الادبية وسيلة اعلام ولا اعلان لانها منبر رأي ومهاد معارك فكرية ومصدر ثقافة ومعرض انتاج ..

والصحافة بحكم انها صناعة تعتمد على اتساع القطاع الذي يتكون منه قراؤها ، فلا بد اذن ان تخضع لاذواقهم ورغباتهم ، ولا بد ان تأخذ من هذا القطاع الموقف الذي يرضيه ولا يفضيه .. وكل الناس مها كانت درجات ثقافتهم يتساوون في نقطة معينة ، وعندما تقف الصحافة لتحفظ بهم جميعاً .. فهي تعتمد على هذه النقطة ، نقطة اللقاء التي يتساوى فيها الجميع تحت ضغط غرائز وحاجات معينة فترضيها وتخطبها ، وتصبح والحالة هذه لا غناء عنها للجميع .. بل ان المسؤولين عن التحرير في كثير من هذه الدور الصحفية اصبحوا لا يحبون المقامرة فقد تشكلت في اذهانهم بحكم المران والممارسة صور بذاتها لما يرضي القارئ ، الذي يستهلك صحائف دورهم فهم بالتالي لا يتعاملون الا مع اخبار ومواد بذاتها آمنوا باصرار انها هي التي تجلب الربح .. ومن هنا فقد نلتبس العذر للصحيفة - اي صحيفة - حين تراها تنهال على اخبار سفاح شاذ ، او تتعقب انباء زوجة خائنة ، او تفرد الصفحات الطوال لوصف مباراة في كرة القدم مثلاً .. او تحدثك عن عالم شاذ لا يعيش سوى الطرافة والشذوذ بالنسبة للصحيفة والقارئ جميعاً ..

وهؤلاء المسؤولون هم الذين يضمنون بأقل مساحة للمقال المتخصص او البحث الجسّاد او القصة ذات الاصالّة الفنية وغير السطحية المفاهيم ..

والصحيفة معذورة اذن ان فعلت كل هذا لأنها في الواقع لا تخاطبك انت كقرد لك خصائصك المميزة وذوقك الخاص ، وانما هي تخاطبك انت كقرد في

جماعة وواحد في قطيع ، وتخطب فيك الجزء المشترك بينك وبين الآخرين ،
وباللغة والوسيلة التي يلتقي عندها الجميع في تقبل ورضاء .. وانا وانت ونحن
معدورون ايضاً حين نقبل على هذه الصحافة مساقين لاننا مهما تمايزت ثقافتنا
فنحن بشر نستثار ، ويستهوينا ابصارنا لعب الحواة وشعوذة المشعوذين ومهارة
البهلوانات ، مثلنا في هذا مثل الاطفال تماماً ..



الفصل الثاني

بذُور فن الصحافة عند العرب

مظاهر بذور الصحافة عند العرب

إذا كان فن الصحافة الحديثة قد عرفه العالم العربي لأول مرة في بداية القرن التاسع عشر اثر قيام الحملة الفرنسية بقيادة بوناپرت على مصر ، حيث صدرت جريدة « التنبيه » التي تعتبر اول صحيفة عربية حسب المفهوم المعصري للصحافة ... الا ان العرب قد عرفوا فن الصحافة بعناصره الموضوعية والكتابية المختلفة منذ بداية تاريخهم الأدبي ، اي منذ عصر الجاهلية ، وان كانوا لم يعرفوه باسمه الحالي . وقد تجلت بذور فن الصحافة عند العرب في مظاهر شتى من تاريخ الأدب العربي ، لا سيما في طرق الإعلام وتناقل الاخبار ، ورواية الاشعار وكتابة التراجم والسير ، ووضع المذكرات واليوميات ، ووصف الرحلات واحوال المعيشة لدى الشعوب وتأليف الموسوعات ، وتسجيل الوقائع التاريخية ، ووصف مرافق الحياة العامة واساليب العيش ، ومعالجة الشؤون الرئيسية التي تنشأ بين الجمهور والدولة ، واطلاع الرأي العام على ما

يجري في دور الخلفاء وقصور الحكام من أعمال سياسية وغير سياسية ، وما يصدر عنهم من قرارات وبلاغات وأوامر وتوجيهات الخ .. كل ذلك عرفه العرب منذ بدء عهدهم ومارسه عدد كبير من نوابغ الكتّاب واعلام المؤلفين وكبار الادباء بينهم ممارسة واسعة النطاق ، لا تختلف من حيث الجوهر عما يمارسه صحافيونا اليوم ، وان اختلفت من حيث الشكل والاسلوب والنشاط .

وبهنا في هذا الفصل ان نعرض بإيضاح موجز ، المظاهر المختلفة التي تجلت عن طريقها يدور فن الصحافة عند العرب عبر تاريخ الأدب العربي ، وان نستجلي وجوهها المتنوعة ، وندرس طرق النشاط الصحافي واساليبه المتبعة عند العرب القدامى منذ بداية العصر الجاهلي حتي نهاية عصر الانحطاط اي في اواخر القرن الثامن عشر ، ونلم في الاثناء إلمامة سريعة بآرباب هذا الفن واساطينه ممن طرّقه من زوايا معينة او من عدة نواحي ، وقاموا في حياتهم بادوار ومهام صحافيي هذا الزمان رغم اختلاف وسائل النشر لدى الفريقين .

وقد شئنا ان نشدد الاهتمام على ناحية التأليف ووضع الكتب عند العرب على مر عصورهم ، باعتبار ان نشر الكتب واخراجها كان يعتبر آنئذ من أهم وسائل توجيه الرأي العام وارشاده ومعالجة مشاكله وقضاياها واطلاعه على ما يهمه من اخبار عصره واحوال بني قومه ، لا بل وامتاعه وتسليته في بعض الاحيان ، وهذا ما يشكل بنظرنا اقرب الطرق الى الاغراض الصحافية الحديثة . كما اننا حرصنا على ان نختار بين مؤلفي الكتب على مختلف مراحل تاريخ الأدب العربي ، اولئك الذين عتوا فقط بتسجيل احداث زمانهم وتأريخ احوال عصرهم او ما سبقهم من عصور ، ومن توسمنا فيهم صفات صحافية حقة من سعة احاطة وشمول في العلوم والافكار ، او كتابة بأسلوب سهل قريب الى اذهان اكبر عدد من الناس . وقسمنا هذا الفصل حسب مراحل التاريخ العربي مراعين في ذلك المظاهر الصحافية قبل غيرها في كل مرحلة مما سنقصله على حدة في ما يلي :

١ — تناقل الاخبار في العصر الجاهلي

لا مرأى في ان العرب — كغيرهم من الشعوب القديمة — قد عرفوا في بدء تاريخهم طرقاً متعددة لتناقل الاخبار وروايتها او التعقيب عليها في ما بينهم او تسجيلها اخيراً ، وذلك بدافع غريزة الفضول وحس الاستطلاع الموجودة لدى جميع الناس في شق العصور والامكنة. وقد كان العرب في العصور القديمة بحاجة الى المادة التي تزودهم بهذه الاخبار ، او تكون موضوعاً لها لكي يتسلوا بسامع روايتها ، والتحدث بها في اوقات فراغهم ، ومن هنا يصح ان نطلق على طرق تناقل الاخبار كما سنشرحها في هذا الفصل ، نوعاً من انواع صحافة ذلك الزمان ، على اعتبار ان الصحافة تعني فن رواية الاخبار ونشرها على الناس . وهذا ما يشكل بنظرنا بذور الصحافة العربية الاولى .

وهنا يجدر التنويه قبل كل شيء بان « الصحافة القديمة » لم تترعرع الا في البيئات المتحضرة حيث تكون الهيئات او القبائل المتفرقة قد اخذت في الترابط والتجمع والتماسك ثم التوسع ، وتشكيل ما يسمى برأي عام على نطاق

ضيق . ولا ينكر انه كان لكل بيئة من بيئات العالم القديم ما يشبه الرأي العام المعاصر حيث يعمد الجمهور بمجموعه الى الاهتمام بما يجري حوله وفي صميمه من احداث وتطورات ، يربطه الى ذلك مصير مشترك وشعور مشترك بالتعارف والتضامن . ومن هنا نشأت الحاجة الى اشتغال عدد من افراد القبائل بمهمة الادلاء او الدلالة ، ومهمة هؤلاء تقتصر على نقل خبر او تبليغ امر من رئيس القبيلة الى افراد قبيلته او نقل الاخبار من قبيلة الى اخرى او الطواف في البلدان حيث يكون الناس قد تحضروا نوعاً ما لدعوتهم الى اجتماع او ابلاغهم نبأ خطيراً او حادثاً هاماً . ويعتبر هؤلاء نواة الصحفيين في العصر القديم ، وقد عرف العرب هذا النوع من المشتغلين بهذه المهنة التي ما لبثت ان تطورت فأصبح اصحابها يدعون الرواة . وقد اتسمت اعمالهم وامتد نطاق نشاطهم حتى اصبح يشمل رواية الاحاديث والاشعار والحكايات والاساطير الى جانب نقل الاخبار والتبليغات بطبيعة الحال ، وقد اشتهر الرواة عند العرب بقوة الحافظة واتقاد الذهن وحدة الذاكرة ، نظراً لما تتطلبه منهم مهنتهم من مقدرة على حفظ قصص وروايات وقصائد طويلة قد يبلغ عدد ابياتها المئات . والى جانب ذلك عني العرب ايضاً بتسجيل الاحداث الهامة التي تتعلق بمصير بيئتهم ويكون الرواة قد تناقلوها بين الناس ، وذلك اما بنقشها على الاحجار او كتابتها على اوراق البردى ، او تخليدها نظماً في قصائد او ملاحم يسهل على رواة العصر حفظها وتناقلها من كابر الى كابر كما كان الحال عند الامم القديمة كالمصريين والبابليين والحثيين والكنعانيين والفينيقيين واليونان والرومان الخ ...

وقد دلت الآثار التي عثر عليها في اليمن ، وجدء العلماء في فك رموزها وقراءة خطوطها وتعرف لغتها على ان العرب كانوا ذوي مدنية وحضارة واسعة ، وقد وجدوا في بعض النقوش المرسومة فوق الأحجار - وهي تشكل بنظرنا جرائد ذلك العهد - تاريخاً لبعض حوادث اليمن وملوكها كما عثر على آثار اخرى في شمال جزيرة العرب (في مدائن صالح وغيرها) مكتوبة بالخط

المحيري ، ولكن ما تتضمنه هذه النقوش لا يؤلف مع الأسف تاريخاً ولكنه يمثل نوعاً من انواع الصحافة ذلك العهد .

وإن ما يؤيد قيام حضارة العرب القديمة ما ورد في التوراة وكتب الجغرافيا اليونانية من اخبار تم عن نشوء دول كبيرة في اليمن أهمها دولة سبأ التي اشار اليها القرآن الكريم ايضاً ^(١) .

كما يدل بعض ما عثر في اليمن من نقوش على ان مملكة سبأ قد قامت في القرن الثامن قبل الميلاد وكانت عاصمتها مدينة مأرب المشهورة بسدها الذي هدمه سيل العرم نتيجة تصدع طراً عليه - لعدم العناية به على الأرجح فكان ان خربت البلاد واصاب الناس القحط ، وتفرق سكان سبأ وهاجروا من الجنوب الى الشمال .

وطبيعي ان يشغل هذا الحادث رواة الاخبار والشعراء في ذلك الحين مدة طويلة من الزمن ، وينسب للاعشى قوله في هذه الكارثة :

وفي ذلك للمؤتسي أسوة	ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حنير	إذا جاء مؤاره لم يرم
فأروى الزروع وأعناها	على سعة مأوهم إذ قسم
فصاروا أيادي ما يقدر	نمنه على شرب طفل فطم

ومن أجل هذا قال العرب في أمثالهم « تفرقوا أيدي سبأ » .

دور الشعراء في تسجيل احداث عصرهم

يتضح مما تقدم ان المظاهر الصحافية الاولى عند العرب كانت تتجلى في نظم الاشعار والقصائد التي يصفون فيها احوالهم ويروون اخبارهم (على طريقة

(١) « لقد كانت لسبأ في مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال ، كلا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور » الآية .

الريبورتاج) ثم يأخذ الرواة في نقل هذه الاخبار امام الناس . ومع ان هذه القصائد هي لون من ألوان الادب القديم الا انها في الواقع اقرب الى مخاطبة الرأي العام واطلاعه على انباء عصره الهامة منها الى مخاطبة الوجدان لدى الافراد كما يقتضي الادب .

ولا شك بأن الشعراء في العصر الجاهلي كانوا يقومون بدور كبير في نقل الاخبار وتسجيلها ، اذ كان لكل قبيلة شاعرها او شعراؤها ومهمة هؤلاء كما بينا هي التغني باجسادها والاشادة بنقابها ومحامدها والتفاخر بها والغرض من شأن خصومها تماماً كما يفعل الدعاة الصحفيون اليوم . كما اختلف طرق هؤلاء الشعراء او رواة شعرهم ، استطعنا ان نعرف تاريخ العرب القديم ، ونلم باخبارهم وطرق معيشتهم الخ ...

وهكذا كان الخبر وتناقله بين الناس بواسطة القصائد الشعرية معروفاً عند العرب في عصر الجاهلية ، ولكن الشعراء والرواة في ذلك العصر لم يكونوا يعنون الا بالاخبار الهامة النادرة ، وكانوا اذا وصفوا واحداً منها اعتمدوا على التحويل والمبالغة . وكانت اهم الاخبار التي يتناقلها العرب في عصورهم القديمة : الحوادث الطبيعية والجوية كالطوفان (سيل العرم) والزلازل ، والصواعق ، ثم المعارك الحربية بين القبائل او بين بعض الابطال (قصص المهلهل وعنترة) ، ثم اخبار تطور العداء بين القحطانيين (اهل جنوبي الجزيرة العربية) وبين العدنانيين (اهل شمالها) او بين الأوس والخزرج في ما بعد او ه حرب البسوس الخ ...

ومن اجل هذا كانت الحروب والنصرة والهزيمة وما اليها أكبر موضوع تناول فيه القول الشعراء الجاهليون الذين كانوا يضطلعون كما اسلفنا بمهام رجال الصحافة في ذلك العصر .

نشور المعلقة على الكعبة وسوق عكاظ

في 'عرفنا ان نشر المعلقة السبع من الشعر الجاهلي على استار الكعبة كان

عملا صحافياً بكل معنى الكلمة، وباعتبار أن القصد منه كان اطلاع الرأي العام العربي آنذاك على خيرة اشعار العرب وادها على لغتهم وبلاغتهم وما تتضمنه من وصف لحياتهم الاجتماعية واتجاهاتهم والتغني باجمادهم .

وقد روي ان سبب تسميتها بهذا الاسم يعود الى « ان العرب عهدت الى سبع قصائد اختارتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب على القباطي المدرجة ، وعلقتها في استار الكعبة ، ولذلك يقال لها المذهبات او المعلقات السبع . ومن آيد هذا الرأي ابن عبد ربه صاحب « العقد الفريد » وابن رشيق صاحب « العمدة » وابن خلدون في مقدمته .

كما ان ثمة فريقاً آخر من العلماء نفى تعليقها على الكعبة واختيار العرب لها^(١) لا بل ان بعضهم انكر صحتها ونسبتها إلى قائلها كالدكتور طه حسين مثلاً . ومهما يكن من امر ، فان هذه القصائد - ان عُلقت او لم تعلق - تعتبر من اجود الشعر العربي القديم في تصوير الحياة في العصر الجاهلي ، ومن هنا كان لها طابع إخباري وبالتالي طابع صحافي . واصحابها هم : امرؤ القيس ، وزهير بن سلمى ، وطرفة بن العبد ، وعنترة بن شداد ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة .

ونحن اذا كنا قد شئنا الحديث عنها في هذا الفصل فلأنها تشكل اهم وسيلة من وسائل الإعلام ونشر الاخبار ، واذا عاينت الانتاج الفكري بين العرب في العصر الجاهلي . وسواء صحت رواية تعليقها على استار الكعبة او لم تصح فان الكعبة في ذلك الحين كانت قبل مجيء الإسلام اشهر مكان في الجزيرة العربية ،

(١) من رأي الذين انكروا تعليقها على الكعبة ان هذه القصائد الطوال قد جمعت في العصر العباسي على يد حماد الراوية (احد علماء الادب ورواته التوفي عام ٧٧٤ م) ذلك انه لما رأى زهد الناس بالشعر جمع هذه القصائد وقال انها هي المشهورات . فسميت القصائد المشهورة ، ولم يصح عند هؤلاء قول من قال انها عُلقت على الكعبة .

وقد توارث سراة العرب حراستها والاشراف عليها ^(١) باعتبارها اثراً من آثار البيت الحرام الذي بناه ابراهيم الخليل .

نخلص من ذلك الى القول ان الكعبة واماكن عبادة الاصنام عند العرب كانت من المثابات الشهيرة او الساحات العامة التي يجتمع فيها كل يوم خلق كبير ، وفي هذه الساحات والميادين كانت تروى الاخبار وتلى القصائد ، ويجري تبادل الرأي في شتى الاحداث الهامة التي تقع للعرب ، هذا فضلاً عن المساجلات الخطابية ، والمناقشات البليغة لاسيما وان أهم ما امتاز به العرب هو فصاحة القول ، ولذلك كان اكبر مظهر من مظاهر حياتهم العقلية يتجلى في لغتهم وشعرهم وخطبهم وامثالهم ، ومما فصاحة القول إلا شكلاً من اشكال صحافة ذلك الزمان ، وسبيلاً من سبل اقناع الرأي العام وتوجيهه ، وهو ما تقوم به الصحافة في عصرنا الحالي بطرق اخرى مختلفة .

غير ان ما وصل الينا من نثر العصر الجاهلي هو قليل جداً نظراً لأن العرب في جاهليتهم كانوا أمة " أمية قل " فيها القارىء والكاتب بعكس كثرة الشعر الذي كان وافرأ جداً ، لأن الشعر وليد الخيال ، والنثر وليد العقل ، والامة في بادىء امرها يكون خيالها اكبر من عقلها . وما نقل الينا من قصص تروي

(١) لقد آلت ولاية الكعبة الى قبيلتي كنانة ومضر ، وهما من اشهر القبائل العدنانية ، ثم انحصرت الولاية آخر الامر في قريش . وكان قصي بن كلاب بن مرة سيد قريش قد تولى ولايتها وحجابه البيت ، فتمننت قريش برأيه ، وصرفت مشورتها اليه في جميع شؤنها واتخذت دار الندوة ازاء الكعبة وحولها ، وكانت يجتمع المأ من رجال قريش وسواهم في مشوراتهم ومعاقدهم ، ثم تصدت قريش لاطعام الحجاج وسقايتهم . ثم تنابعت الولاية ورياسة قريش في اولاد قصي ، وهم عبد مناف ، ثم هاشم ، ثم عبد المطلب جد النبي (ص) . وفي عهد عبد المطلب غزا الاحباش الحجاز ، وسمى العرب هذا العام (٥٧٠ ميلادية) عام الفيل ، فأصيب جيش الحبشة بالوبأ فرجع عن مكة ، وفي ذلك نزلت سورة الفيل في القرآن الكريم ، وكانت لقريش داخل الكعبة وحولها اصنام ، وكان اعظمها هبل وذكروا انه كان مصنوعاً من عقيق احمر على صورة انسان ادركته قريش مكسور اليد فجعلوا له يداً من ذهب . هذا فضلاً عن اصنام اخرى كاللات والعزى ومناة الخ ...

اخبارهم وايامهم ومفاخرهم انما دونت في العصر العباسي ، وقد اعتمدَ فيها على ما نقله الرواة^(١) . وهنالك ايضاً المواعظ الدينية كالذي روي لقسن بن ساعدة . ولكن اكثر المأثور من نثرهم كان الخطابة نظراً لصلتها الوثيقة بالشعر ، ولاعتمادها على الخيال وإثارة العاطفة . واكثر ما تنمو الخطابة حيث تكون هناك حرية واستقلال ، وحيث تكون الحاجة اليها شديدة في النضال السياسي او الحزبي او القومي . وهذه وسائل كانت متوافرة في الجاهلية ، فقد كان العرب أحراراً جساوزوا الحد في الحرية . وبلغ النزاع القبلي بينهم أشده . واكثر ما روي لنا من الخطب الجاهلية كانت يدور حول احد امرين : أ - المنافرة ، أي المساجلة والتحكيم في المفاخرة بين خطيبين ، ب - الوفود : فقد كان شائعاً عند العرب إرسال الوفود الى الملوك والامراء في حاجاتهم (وما تزال هذه العادة سارية الى اليوم في بلاد العرب) . وهي من مظاهر النشاطات السياسية عند العرب حيث كان الخطباء او بالاحرى صحافيو ذلك الزمان يولونها عناية كبرى . ومن أشهر اماكن الخطابة والمنافرة عند العرب كانت سوق عكاظ حيث كانت تجتمع قبائل العرب فيتبايعون ويتفاخرون ويناشدون ويعرضون اشعارهم ويلقون خطبهم ، حتى يمكن القول من قبيل المجاز ، ان سوق عكاظ كانت بمثابة دار صحافية يعرض فيها نشاط العرب الفكري والادبي مثلما تعرض فيها بضائعهم التجارية ويعلنون فيها عنها .

(١) وقد ورد من هذه القصص الشيء الكثير في كتاب « الاغاني » لأبي الفرج الاصفهاني .

٢ — طرق الاعلام في صدر الاسلام

لا ريب في ان القرآن الكريم قد عمل وحده لدى نشوء دعوة النبي محمد الى دين الإسلام ، على اجتذاب العرب الى هذا الدين ما لم يعمله اي كتاب سماوي آخر في سائر الشعوب . فلقد كان له اعظم الاثر في نفوس العرب ، وكان ابلغ وسيلة (ولنسمها من قبيل التجاوز) صحافية لنشر الدعوة وبث الدعاية لها والتأثير في نفوس الرأي العام ، واقناع الناس بمبادئ الرسالة الجديدة التي أوحى بها للنبي القريشي العظيم (ص) . . . فقد كان القرآن بالفعل صحيفة هدى وبشرى ، وموعظة وذكرى ، ودعوة الى خير الدنيا والآخرة ، وقد جمع فأوعى . وقد استمر « صدور » القرآن الكريم على التوالي طوال مدة ثلاث وعشرين سنة ^(١) في سور وآيات متفرقة ولكنها منتظمة تتضمن

(١) انزل القرآن الكريم على النبي محمد حوالي سنة ٦٠٩ ميلادية في مدينة مكة المكرمة وهي وطنه الذي نشأ فيه . واستمر نزوله مدة ثلاث عشرة سنة الى ان هاجر منها الى المدينة عام ٦٢٢ ، وهناك ظل القرآن مستمراً في الصدور طوال السنوات العشر التي قضاها النبي فيها حتى وفاته عام ٦٣٢ .

الدعوة الى عبادة « الله وحده لا شريك له » ونبذ عبادة الاوثان والايمن بحياة اخرى بعد الحياة الدنيا ، والتبشير بيوم البعث حيث يدعى الناس ويحاسبون على ما قدموا في دار الدنيا ، فيجازى المحسن بنعيم الجنان ويجازى المسيء الكافر بنار الجحيم . هذا الى جانب الموعظة الحسنة والحكمة البالغة ، والحث على الفضيلة والمكرمة ، والعبرة من قصص الاولين ، وضرب الامثلة والشواهد الطبيعية والتاريخية ، وما يستتبع ذلك من تفريع وانذار للمعاندين الساخرين ونهي على الجاهلين وذم للكافرين .

ثم لما قوي الاسلام بالهجرة الى المدينة نزلت السور التي تتضمن انظمة العبادة والشرائع والقوانين التي تنظم الحياة الاجتماعية للمسلمين وغير المسلمين كل ذلك بتفاصيل ودقة بحيث لم يدع شاردة ولا واردة إلا ونص عليها .

ولعل هذه المدة الطويلة التي استمر القرآن الكريم يصدر فيها تباعاً كانت لها اكبر الاثر في خلق التأثير المرغوب في نفوس العرب فحملهم على الدخول في دين الله افواجا ، وهم مشدوهون بأمر الدعوة الجديدة التي ارشدهم اليها الكتاب المنزل الذي جاء في آياته إعجازاً من الفصاحة والبلاغة وقوة الحججة ونصاعة العبارة ، مما يشق عن مجاراته اي انسان ، اما اسلوبه فلا هو شعر ، ولا هو سجع ملتزم ، ولا هو مزاجية دائمة ، ولا هو نثر مرسل ارسال الحديث ، ولا هو خطابة ، وانما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ ، محكم الوضع ، باهر الروعة ، حصيف المعنى ، فصل بين اجزائه تفصيلاً تشعر النفس عند انتهاء آية فاصلة منه بانتهاء القول ، وتنوع طرقه في الاقتناع بتنوع طبائع المخاطبين به : فمن قصص على اشكال مختلفة في اطناب او ايجاز او توسط ، ومن استدلال على حقائق الامور بالآثار المشاهدة في خلق السموات والارض ، او ضرب الامثال او بقياس الغائب على الحاضر او بالبراهين النظرية ، ومن تصريح وتكرار الى كناية وإيجاز الخ ...

كل ذلك مصور بصورة يعجز البشر عن الاتيان بمثلا من حيث الإحكام

والبلاغة وصحة الحكم ، وانتفاء التناقض والاختلاف . وكما يصح وصف الخالق جل وعلا بأنه مهندس الكون ، فإنه أيضاً اعظم مؤلف ، لأن صدور القرآن بمثل هذا الاسلوب البليغ ، وهذه الموضوعات المتنوعة ، وهذا الوصف المشوق الرائع وهذا الاعجاز الخارق ، وهذه الطريقة الفذة الفريدة من نوعها ، مما جعله انجح وسيلة للدعاية للدين الجديد ، والتأثير في النفوس والافئدة والعقول . كل هذا كما نعلم من اهداف الصحافة الحديثة في عصرنا الحاضر .

تأثير القرآن في اللغة العربية

لا يستطيع احد ان ينكر ما كان للقرآن الكريم من تأثير على اللغة العربية ، فقد حفظها من الانقراض كما انقرضت سواها من اللغات القديمة . ثم وحدث لهجاتها في لهجة قريش ، ووسع نطاقها عن طريق التوسع في استعمال بعض الفاظها لتتسع للمعاني الدينية والفقهية الجديدة لا بل والمستحدثة ، وهذب الفاظها واساليبها نظراً لتسامي عباراته في جميع وجوه الكلام وبجافاتها للتبذل . وجعلها لغة عامة رسمية لجميع أهل البلدان والامصار التي افتتحتها العرب . واخيراً احدث كثيراً من الاصطلاحات لكثير من العلوم اللغوية والشرعية ، واضفى على اللغة اساليب فنية تعتبر ثروة لم يكن يعرفها العرب من قبل .

ويقول المستشرق الفرنسي المعروف ريجيس بلاشير في محاضرة له القاها بتونس في شباط ١٩٦٠ عن أهمية الحدث القرآني وتأثيره في اللغة العربية :

« هذه اللغة الجميلة ادخل عليها القرآن روحاً دينياً وارفع بها الى مكانة اسمى من التي كانت لها من قبل . فاصبحت لا كما كانت لغة شعرية ترن بالجمال ولكن اللغة الوحي المقدس .

« نحن الآن اما الحدث القرآني الذي امتدت آلاؤه في جميع ميادين الحياة الاسلامية ، وصبغت ألوانه جميع مظاهر المجتمع العربي .

«ومنذ ظهر الاسلام ، لم تعد اللغة العربية آلة عادية للكلام والتخاطب ، ولا لغة انسانية محضة بل شيئاً آخر . نعم لن نفهم جوهر اللغة العربية وكيانها بل لن نستطيع لها فهماً ان نحن اهلنا اهمية هذا الحدث القرآني الذي بفضلہ تجاوزت اللغة حدود الانسانية المحضة .

«وتفسير هذا الحدث يعود في حقيقته الى علم الاجتماع الجماعي ، وعلم التاريخ الديني لأنه جعل اللغة في عين متكلميها انفسهم حدثاً سماوياً . وطالما ألبست اللغة العربية حلة مقدسة وتاجاً من العزة لا تملكه اللغات الهندية - الآرية فالذين كانوا يتكلمون بالعربية ، احسوا في قرارة نفوسهم بهذا العامل الإلهي . انهم يتكلمون « بلسان عربي مبين » ومعنى مبين ليس في رأي لغة بيّنة ، ولكن معناه : اللغة التي تعطي الفكر كل قيمته والتي تخرج الباطن الى اجمل نور والمع ضياء . ولقد تطورت هذه اللغة حتى اصبحت ظاهرة هالية Epiphénomène وانتهى بها التطور الى ان اصبحت في نظر الذين يتكلمونها علماً في حد ذاته^(١) .

وبالفعل فان القرآن يعتبر بنظرنا اعظم اثر كتابي جادت به اللغة العربية فحفظها وجددها وخلدها . وقد كان اثراً صحافياً بالمعنى الكامل للكلمة من حيث انه عمل على الدعوة الى فكرة مثالية معينة وساعد على نشرها بين الجمهور مساعدة كبيرة فعالة ، وميزته انه ثابر على الصدور في مدى ثلاث وعشرين سنة دون انقطاع وكان له في النفوس ابلغ الاثر واعظم الشأن^(٢) .

اهمية الاحاديث والرسائل

ولا ننسى ونحن نتحدث عن بذور الصحافة في عصر صدر الاسلام ، ان نذوه ايضاً باهمية الخطب والاحاديث التي كان النبي (ص) وخلقؤه وصحبہ يشرحون بواسطتها امام الناس ما غمض عليهم ففهمه من مبادئ الدعوة الجديدة.

(١) مجلة « الفكر » التونسية عدد شباط ١٩٦٠ .

(٢) تم جمع القرآن الكريم على يد الخليفة عثمان ما بين سنة ٦٤٥ - ٦٥٠ ، واثلف كل نص سواء حفاظاً على سلامة نقله .

واصولها واحكامها واهدافها وقواعدها الخ... وكانوا جميعهم مشهورين ببليغ القول ، واعذب الكلمة واغزر الحكمة ، واصدق الحديث ، والقدرة على مخاطبة عقول جميع الناس كل حسب فهمه وادراكه .

وكذلك عرف النبي والخلفاء في هذا العصر فن الرسائل والمواظ المكتوبة التي كانوا يوجهونها الى عمالهم وولاتهم في الامصار والاصقاع التي افقتحوها ، وتعتبر هذه الرسائل في نظرنا من ابلغ وسائل الإعلام والنشر والتبليغ في صدر الاسلام ، وقد روي عن تبادل رسائل بين النبي (ص) وبعض الملوك في عصره كالنجاشي وبينه وبين الصحابة بصدد الشؤون العامة . وقد اصبحت هذه الرسائل صلة الوصل بينهم وبين عمالهم في الولايات في كل امر يهم الدولة او الامة ، وهؤلاء كانوا يذيعونها بدورهم على الشعب كرسالة عمر بن الخطاب لأحد عماله في تنظيم القضاء ، ورسائل علي بن ابي طالب الى قواده في حروبه مع معاوية وقد اشتهر الإمام علي^(٢) برسائله وخطبه واقواله التي بلغ فيها شأواً بعيداً في مضمار البلاغة والفصاحة والحكمة وسداد الرأي ، وتضمنت رسائله قواعد ونصائح في السياسة والارشاد الاجتماعي والديني . وقد جمعت في كتاب على يد ابن ابي حديد دعي « نهج البلاغة »

ولا شك في ان للقرآن الكريم ، وبلاغة احاديث الرسول (ص) اثرأ كبيراً في انتهاج اساليب البلاغة في رسائل الخلفاء وخطبهم حيث كثر فيها استعمال الفاظ القرآن واساليبه وتشبيهاته ، والاستشهاد بآياته واحاديث النبي ، وتوليد المعاني من العقيدة الاسلامية ، وكذلك كان شأن قصائد الشعراء في صدر الاسلام حيث كرسوا شعرهم للاشادة بالدين الخنيف والدفاع عنه ومهاجمة معارضيهِ وتسجيل وقائمه كحسان بن ثابت وكعب بن زهير والخنساء الخ... كل ذلك يشكل في رأينا بذوراً من بذور الصحافة العربية ، ونوعاً من وسائل تنوير الرأي العام وارشاده وتوجيهه في ذلك العهد .

(١) ولد حوالي سنة ٦٠٠ ميلادية وتوفي حوالي سنة ٦٦٢ .

٣ — نشأة النثر الفني والكتابة الصحافية

نحن نعرف من تاريخ الادب العربي ان النثر الفني القديم قد ولد ونما وترعرع في احضان الخلفاء والامراء والوزراء ، وعظمت به الحكومات العربية في عهد الامويين والعباسيين منذ بداية امرها عناية تامة فقربت اليها الكتاب وعينتهم في مراكز رسمية عليا بمثابة وزراء .

ويمكن القول هنا ان النثر الفني العربي انما نشأ نشأة ارسقراطية لا ريب فيها ، وان الحكومات العربية القديمة في تلك العصور اولت هذا الفن رعايتها منذ نشأته وبذلت كل ما تستطيع لحمايته .

الدواوين

وكان ان ابنت له دوراً وقصوراً عرفت باسم الدواوين وسمي واحدها باسم « ديوان الرسائل » حينئذ ، وباسم « ديوان الانشاء » حينئذ آخر ، كما اطلقت عليه

ايضاً اسماء اخرى من هذا القبيل ، والديوان في عصرنا يقابل وزارة الانباء والارشاد.

وكان يتولى الكتابة في هذه الدور او القصور صفوة من الناس لا يرقون الى مرتبة الكتابة الا بعد ان ينالوا قسطاً وافراً من الثقافة والعلوم ، ويلموا بمختلف الآداب والفنون بحيث ان رئيس طبقة الكتاب - وهو الوزير في العادة - كان عنوان امته في العلم والثقافة ، كما هو عنوانها في الأدب والتفكير .

ولا شك بأنه كان لدواوين الرسائل او الانشاء الفضل الاول في تقدم الكتابة العربية في العصور القديمة . وقد كانت بمثابة مدرسة صحافية يتخرج على يديها الكتاب والادباء والشعراء ، الذين كانوا يحتلون في تلك العهود ما يمثله الصحفيون في عصرنا الحاضر ، من معالجة مشاكل عصرهم ووصف احداث أمتهم ، وتوجيه الرأي العام توجيهاً قد يكون صالحاً احياناً كثيرة .

هذا مع العلم ان النثر الفني كان في تلك العهود ارستقراطياً يرى نفسه وفقاً على خدمة الملوك والامراء والوزراء او يوشك ان يرى نفسه وفقاً عليهم دون غيرهم .

واول ما ظهر الاضطراب الى الكتابة في اعمال الخلفاء كان على عهد عمر بن الخطاب لكثرة الجيوش والفتوح والمغانم في زمنه ، فاتخذ ديواناً للجيش يدون فيه اسماء المقاتلين وانسابهم واعطيائهم ، وهو اول من دول الدواوين من الخلفاء واتبع الخلفاء من بعده سنته في اتخاذ الدواوين الى ان جاءت دولة بني أمية فزاد معاوية على ذلك ديوان الخراج ، وديوان الخاتم ، وديوان الرسائل ، وكان يكتب له الرسائل عبيد الله بن أوس الفسائي ، ويكتب له في الخراج سرجون الرومي بالخط الرومي الى ان نقلت دواوين الخراج من الفارسية الى العربية على يد صالح بن عبد الرحمن في ايام الحجاج ، ومن الرومية الى العربية على يد سليمان ابن سعد أيام عبد الملك بن مروان . ثم نقلت في مصر من القبطية الى العربية زمن الوليد فاصبحت لغة الدواوين كلها عربية ، وكانت الرسائل تكتب بلغة

يفهمها الجميع ولا يعمد فيها إلا الى بيان الغرض المقصود منها بأوجز عبارة وكان أكثرها يمليه الخلفاء او الولاة والقواد ، من إنشائهم على الكتاب لسكانهم من الفصاحة وقوة ملكة الارتجال فيهم فلما عهدوا بكتابتها الى كتابهم من أبناء عرب الشام والعراق ومصر ، ومن الموالي من فرس وروم وقبط متعربين اتخذوها صناعة فتأنقوا في صوغ عباراتها وتخير الفاظها واقبلوا على تعلم الادب وحفظ القرآن واشعار العرب ، واقتبسوا منها وحلّسوا نظمها ، وادخلوا في عبارة الكتابة كل ما استحسّوه من تشبيهات الشعر ، وضرب امثاله وحكاه ، وترجموا الى العربية كل ما اعجبهم من وجوه الآراء في اللغتين الفارسية واليونانية .

وفي رأينا ان جماعة كتاب الدواوين هؤلاء كانوا اول محررين صحفيين عرفهم العرب بالمعنى المجازي للكلمة ، ذلك بأن عملهم كان يقوم على مخاطبة الرأي العام ، وتوجيه الرسائل المفتوحة التي تكتب باسم الولاة والعمال والقادة ولكنها تقرأ على الجمهور ، وتعلق في المساجد او الامكنة العامة حتى يطلع عليها الناس ويأتمر الجميع بتوجيهاتها واوامرها ، وهي بمثابة صحف مصغرة مختصرة .

سالم وعبد الحميد الكاتب

وقد تميز عصر هشام بن عبد الملك بمجودة فن كتابة رسائل الدواوين الرسمية على يد مولاه (سكرتيره) ابي العلاء سالم ، وكان يحميد العربية واليونانية ، وعليه تخرج تعليمه وصهره عبد الحميد بن يحيى الملقب بعبد الحميد الكاتب ^(١) ، فصارت للكتابة على يديه صناعة عتيقة وفناً من الفنون الادبية الانيقة وهو يعتبر استاذ هذه الصناعة بلا مرأ .

(١) شامي الاصل ، بدأ حياته في التعليم ثم صار كاتباً لمروان الجمعي آخر الخلفاء الامويين ، فخلص له ، وقبض عليه في الثورة الخراسانية فقتل عام ٧٤٩ ، اشتهر بأسلوبه الادبي في المراسلة ولغته المتينة ، من اشهر ما وصل الينا من كتبه « رسالة الى الكتاب » و « نصيحة ولي العهد » و « رسالة في الشطرنج » .

وفي عهد سالم وعبد الحميد قلل الكتاب من استعمال الغريب والحوشي من الالفاظ في كتابة الرسائل وتجنبوا التعقيد وتباعد الافكار، فاشتدت الصلة بين كل جملة وما يليها وقل "الاقتضاب والاعتراض بين اجزاء الكلام . والجدير بالذكر ان سالماً كان يعرف اليونانية وينقل عنها، فاستفاد عبد الحميد من كتابته وترجمته ، وهكذا اصبحت معرفة لغة اجنبية الى جانب اتقان العربية عرفاً دارجاً في كتاب الدواوين حتى يمكن القول ان هؤلاء الكتاب لم يكونوا يختلفون من حيث سعة الاحاطة بالعلوم والفنون عن صحفيي هذه الايام ، ولربما يبرزونهم نظراً لتعسر مجالات المعرفة والاتصال في ذلك العصر بالنسبة لعصرنا هذا حيث اصبحت العلوم والمعارف متوفرة وشائعة لدى الرجل العادي في بلادنا .

أما في عالم التأليف فيروى ان معاوية بن أبي سفيان استدعى عبيد بن شربة حيث وضع له «كتاب الملوك والاعخبار الماضية» وهو اول كتاب عربي صدر في ذلك العهد، ومنه يرى ان الناحية الاخبارية التاريخية هي اول ما عني به المؤلفون العرب الاوائل .

٤ — طرق الاعلام في العصر العباسي الاول

بينما في منا سبق كيف ان الكتابة الفنية في اواخر الدولة الاموية قد اوشكت ان تصبح في دواوين الدولة صناعة معروفة لها اصولها وطرقها ، ولدى الادباء بمثابة رغبة مشوقة نظراً لما ادخله عليها سالم وعبد الحميد ورهطهما من وسائل التنسيق والتنميق مما اتاح لها ان تصبح في صدر الدولة العباسية من ارقى الصناعات الأدبية ، وصار لها في ذلك الحين فحول ونوايج نهضوا بها الى مستوى يلائم عظمة هذه الدولة في العلم والادب والسياسة والمدنية ، وتفقوا على فحول الشعراء في عظم القدر وسمو الجاه وانتزاع مناصب الدولة الكبرى . ذلك ان الكتابة الديوانية او ما يسمى بالانثر الفني (الصحافي) كانت جامعة لميزتين في آن واحد وهما : تلبية الحاجة الحضارة والشؤون الديوانية ، ثم كونها مظهراً من مظاهر الكمال والجمال للغة العربية .

وتنقسم هذه الكتابة الى قسمين :

أ - الرسائل الأدبية : وهي التي تشمل رسائل الملوك الصادرة عن ديوان الرسائل للدولة ، ثم الرسائل الإخوانية التي كان يكتب بها بعض الاصدقاء الى بعضهم الآخر في مناسبات اجتماعية مختلفة النخ ... والرسائل الادبية المطولة التي كان يكتبها البلغاء في معالجة شأن من شؤون الدولة او من شؤون الرعية : من توجيه وارشاد ونصح او شرح مذهب ، او تفضيل حزب على حزب او ترويحاً عن النفس : كالقصص والمقامات ، والسير والاعخبار والاسمار ، والاساطير وما الى ذلك ، كما في رسائل الخيس التي كان يكتبها بلغاء الدولة ، وتقرأ في خراسان على الجمهور لتأييد الدعوة العباسية والحث على طاعة الخليفة ، وكرسائل الادب الكبير والادب الصغير ورسالة الصحابة لابن المقفع ، وكرسائل الجاحظ وكتبه الادبية الكثيرة من امثال البخلاء والحيوان النخ ...

ب - كتابة التصنيف والتدوين : وهي الكتابة التي تصاغ بأسلوب علمي خاص بالعلم الذي يؤدي بها ، حافلة باصطلاحات هذا العلم ، مع مراعاة الترتيب العقلي والقياس المنطقي وتحرير العبارة من الحشو والفضول ووضعها بطريقة مناسبة تتفق ومفهوم الجميع . وهذه الكتابة هي ما اتبعه المؤرخون والفقهاء وكتاب السير والتراجم وقصص العرب .

اما اسباب بلوغ هذه الكتابة منزلة " من حيث القوة والتأثير في نفوس اهل ذلك العصر فأما ، اقبال العرب والمستعربين على استظهار القرآن الكريم والاستعانة بالاستشهاد بآياته في تدبيج كلامهم ، والاقتراس منه والاهتداء بمعانيه واسلوبه وامثاله وتشبيهاته ، ثم حفظ الكثير من اقوال ائمة البلاغة في عصور العرب الاولى من احاديث وخطب نبوية وخطب الخلفاء الراشدين وولاتهم وقواد جيوشهم الفاتحين ورسلمهم الى الملوك ، وخطب خلفاء بني أمية وولاتهم امثال زياد والحجاج والمهلب واولاده وسالم بن قتيبة وخالد القسري وخطباء الامصار والقبائل والحوارج امثال سحبان وابن القرية وعمر بن الأهم وقطري ابن الفجاءة وخالد بن صفوان واحزابهم . من فحول الخطباء والبلغاء ، مما ملئت به كتب الفتوح والغزوات والسير ، وقد سئل مرة عبد الحميد الكاتب : ما

الذي ممكنك من البلاغة ؟ فقال : « حفظ كلام الاصلع » يقصد به كلام علي بن ابي طالب .

ومن اهم هذه الاسباب ايضاً رقي الثقافة المعاصرة عند العرب والمستعربين واطلاعهم على الثقافات الادبية والعلمية المنقولة عن الامم العريقة في الحضارة والعلوم والنظم السياسية والادارية كالفرس واليونان والهنود والكلدان الخ ..

موضوعات الكتابة الصحافية : عاجلت الكتابة الفنية التي تعتبر في عرفنا من بذور الكتابة الصحافية الاولى عند العرب موضوعات شتى تتعلق جميعها بصميم الامة ومشاكلها في ذلك العهد ومن استعراضها يتبين لنا انها اقرب مما تكون الى الصحافة منها الى الادب الخالص وهي :

أ - الاعمال الديوانية كرسائل البيعات للخلفاء واولياء العهد ، وعهود الولاة والقضاة والمنشورات السياسية والدينية .

ب - تأييد بعض المذاهب السياسية والدينية او تأييد سياسة الدولة .

ج - الحث على التمسك بالآداب والاخلاق الفاضلة .

د - تفضيل طائفة من الناس على اخرى .

هـ - القصص والسمر والحكاية على السنة الحيوانات وغير ذلك مما كتبت فيه رسائل طويلة بليغة او كتب حافلة .

و - التوصية والنصيحة من استاذ صناعة الى اربابها ، او اصحاب مذهب الى منتحليه ، او من أب الى ابنه ، كما في رسالتي سهل بن هارون الكندي في البخل ووصية طاهر بن الحسين لابنه عبدالله .

طرق النشر في العصر العباسي الاول

اما وسائل النشر واذاعة الاخبار والآراء بين الناس فقد كانت تعتمد اول ما تعتمد على وضع الكتب واخراجها على الناس بعدد محدود من النسخ ، وبما

ان نسخ الكتب باليد - وهي الطريقة الوحيدة التي كانت معروفة عند العرب حتى بدء عصر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر - تتطلب كثيراً من الجهد والمشقة لذلك قل انتشار الكتب وندرت ، وقد ضن بها اصحابها او مالكوها خوفاً عليها من الضياع والاتلاف من جهة ، ومطامعة للارثة والاعتزاز من جهة اخرى .

اما وسائل النشر الاخرى فكانت معدومة ، إلا ما كان يعتمد عليه الحكام في تبليغ اوامرهم وتعليماتهم للأهلين بواسطة الرسائل المفتوحة او على ألسن عمال الاقاليم ، او خطب الأئمة في المساجد . او رؤساء الاحياء في المدن والحوضر ، وشيوخ القرى .

ومن هنا نرى ان الكتاب المنسوخ المخطوط كان الوسيلة الرئيسية الوحيدة للإعلام والصحافة عند كتاب العرب ومعلميهم ومرشديهم او بالاحرى صحافييهم اذا جازت هذه التسمية .

الوسائل الحرة

وقد وجدنا في الادب العربي بنوع خاص ان اقناع الرأي العام كان يسلك في البيئات العباسية وغيرها من البيئات العربية المتحضرة طريقة واحدة هي طريقة « الرسائل الحرة » يكتبها اديباء وعلماء لهم في زمانهم وبين اهل بيئتهم مكانة وشهرة في العلم والادب ، وكانوا بشهرتهم هذه مصدر خطر على الدولة حيناً ، ومصدر أمن وصيانة لها حيناً آخر . وتعتبر هذه الرسائل التي كتبها اولئك الكتاب في موضوعات السياسة والدين والادب ، والاجتماع - مع قليل من التجوز - صحافة كاملة بالنسبة للعصور التي ظهرت فيها .

وهكذا كانت الرسائل الحرة او الرسائل الإخوانية من نوع الرسائل المفتوحة التي تكتب في صحف اليوم اي بمثابة مقالات صحافية كتبت ليطلع عليها الجميع بصدد قضية من القضايا . لا بل ان هذه الرسائل ظلت مستمرة

حتى في العهد العثماني الذي دعي بعصر الانحطاط ، وفي ذلك العهد نجد طائفة من الرسائل الحرة يتبادلها العلماء العرب في مسائل « هامة » كانت تشغل بال الرأي العام كمسألة الأضرحة والاولياء ، وهل هي حلال ام حرام ؟ وكشرب القهوة وهل هي حلال أم حرام ؟ ونحو ذلك من الموضوعات التي كان يتلهى بها الشعب في ذلك الحين . واذا علمنا ان كل رسالة من تلك الرسائل كانت لا تتجاوز عشرين صفحة ، وان كل واحدة منها كانت رداً على رسالة اخرى سبقتها استطعنا ان نسمي ذلك نشاطاً صحافياً ، وسيلته الرسالة الصغيرة التي قامت قبل ظهور المطبعة مقام المجلة او الجريدة ، وقد تطورت هذه الرسائل حتى اصبح يطلق عليها اسم المقال .

والمقال كفن من فنون الصحافة الحديثة كان يكتب قبل ظهور الصحافة بلغة فيها كثير من الوقار والتكلف ، ثم اصبح بعد ظهور الصحافة يكتب بلغة تمتاز بالإيناس والحيوية والتظرف ، وكان موضوع المقال يعتمد العظمة والفخامة ويدور حول اشخاص الملوك والأمراء والسادة فاصبح موضوع المقال الصحافي يمتاز بالوضوح والبساطة ويشترط فيه ان يكون لصيقاً بالمجتمع .

اعلام الكتاب « الصحافيين »

نستعرض فيما يلي اعلام الكتابة الفنية شبه الصحافية في العصر العباسي الاول الذين اشتهروا بآثارهم وكتاباتهم الشعبية ، وبثأثيرهم في الرأي العام في ذلك العصر نظراً لما عالجوه من مواضيع خطيرة ، وكان دورهم بين قومهم حينئذ كدور الصحافيين بيننا في هذا العصر .

ابن المقفع

فارسي الاصل ، شهد الدولة الاموية ، وكان ابوه أحد موظفيها ، ثم أصبح كاتباً لبعض امراء العراق وأدرك الدولة العباسية وأسلم وقتل على عهد ابي جعفر المنصور بتهمة الزندقة او غيرها سنة ٧٢٧ ميلادية .

كان يجمع الى ثقافته العربية الاسلامية ثقافة فارسية ، وفي رأي طه حسين انه كان عظيم الحظ من الثقافة اليونانية ، وربما اطلع عليها من خلال ثقافته الفارسية نفسها ، وبسبب هذه الثقافة الواسعة قام ابن المقفع بدورين كبيرين في تاريخ الكتابة الفنية عند العرب .

أ - نقل الكثير من التراث الفارسي واليوناني الى اللغة العربية . فترجم بعض كتب ارسطاطاليس ، وكتاب « كليلة ودمنة » و « خدينامه » (وهي في سير ملوك الفرس) ، كما ترجم كتباً وسيراً اخرى ، وقد أثر بهذه المؤلفات تأثيراً بالغاً في ثقافة عصره وتوجيه الجمهور العربي ووضع لمن بعده مقياساً دقيقاً في الترجمة .

ب - وضع اصول الكتابة الفنية العربية ، قياساً على مجرى الكتابة الفارسية ، وكما قال ابو الهلال العسكري : « استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها الى اللسان العربي » . وهذه حقيقة هامة تساعد على فهم التطور الذي بلغته اللغة العربية من لغة قديمة عربية خالصة الى لغة اخرى جديدة ذات طابع مطعم باللغات الاجنبية .

من أهم آثاره شبه الصحافية « رسالة الصحابة » وهي عبارة عن رسالة حرة مفتوحة وجهها الى الخليفة المنصور وتحدث فيها اليه بأسلوب دبلوماسي كيف يجب ان يكون الخليفة . وضمنها كثيراً من المطالب باصلاح مرافق الدولة والحياة العامة وصور فيها عصره اصدق تصوير .

أما مؤلفاته الاخرى فأهمها « الادب الكبير » و « الادب الصغير » وقد بقي من كتبه المترجمة « كليلة ودمنة » التي يقال انه انشأ بعض فصولها ولم يترجمها .

حماد الراوية

ولد في الكوفة عام ٦٩٤ ، وكان ابوه ديلمياً ، اشتهر بسعة معارفه وشمول

علمه ، وقد حفظ الشعر الجاهلي والاسلامي ووقائع العرب وحروبهم ، كما اتقن لغات البدو ولهجاتهم ، وكان يتخذ حكماً في قيمة الشعر والشعراء ، وفي صحة الاخبار والروايات ، وله الفضل الاول في جمع المعلقة السبع ، وقد مثل دوراً هاماً في العمل الاخباري بين ابناء عصره ، حتى ليعتبر حسب رأيي في طليعة حاملي بذور الفن الصحافي عند العرب .

الاصمعي

على الرغم من اشتهار الاصمعي في تبخره بعلوم اللغة والنحو ، الا ان اكثر اشتغاله كان بالادب والملح والاخبار والطرائف فأصبح عن طريقها مؤدباً وسامراً في دار الخلافة زمن الرشيد ، وقد عهد اليه هارون الرشيد بتعليم ولده الامين . وتخرج على يديه عدد كبير من العلماء والكتاب والادباء . وحاز ثروة عريضة عن طريق كتبه التي كانت بمثابة صحف سيارة .

ويعتبر الاصمعي من اوائل كتاب العرب الذين عنوا عناية بالغة بجمع اخبار العرب وقصصهم وحروبهم ، ومن مؤلفاته الشهيرة « الفرس » و « الراجيز » و « الميسر » ومجموعة « الاصمعيات » التي ضمنها الكثير من اشعار العرب واخبارهم ، ولولاه لكتنا فقدنا الكثير من دواوين شعراء العرب واشعارهم .

ولد في البصرة عام ٧٤٠ م . وتوفي عام ٨٢٨ وفي رواية اخرى انه عمر ١٠٧ سنوات !

الجاحظ

وصف ابو حيان التوحيدي استاذ الجاحظ قائلاً : « كان مدرّسه المتقدمين والمتأخرين ، ان تكلم حكى سبحانه في البلاغة ، وان ناظر ضارع النظام في الجدال ، وان جدّ خرج في مسك عامر بن عبد قيس ، وان هزل زاد على مزيد ، كتبه رياض زاهرة ، ورسائله افنان مشمرة » .

وبالفعل فقد كان الجاحظ واسع الاطلاع ، شامل الثقافة ، معلماً للعلم والعقل معا ، مصوراً كاريكاتورياً ، قصاصاً بارعاً . بلغ مقدرة كبرى في النقد والسخرية وفن الوصف .

تتلمذ في علم الكلام على النظام فأصبح من زعماء المعتزلة ، ودرس اللغة على ابي عبيدة والاصمعي وأبي زيد ، وأولع بمطالعة الكتب حتى قيل انه كان يستأجر دكاكين الوراقين فلا يتركها أثناء الليل والنهار الا بعد ان يكون قد أتى على كل ما فيها . وقد اشتهر في كتاباته ومؤلفاته بالعمق والطرافة وقوة المعارضة ونصوع الحججة ودقة الملاحظة ومعالجة شتى المواضيع والفنون . وقد غلبت عليه روح الجدل والمقارعة واتسمت كتبه بطابع السفسطائية من الانتصار للشيء أو ضده ، كما امتاز بالواقعية في تصويره وبكثرة الاستطراد في تأليفه ، وبالفصاحة في معالجته شتى المواضيع . وعرض في كتابه «الحيوان» بعض الملاحظات العلمية الدقيقة التي أقرها علم الحيوان الحديث .

ويتبين لنا ان جميع هذه الميزات التي اشتهر بها الجاحظ كانت تخوله ليكون اول صحافي ممتاز لو عاش في عصرنا ، او لو كانت الصحافة الحديثة معروفة في ذلك الزمان ، وهو من هذه الناحية لا يقل تأثيراً في عصره وابعاء عصره عن أي صحافي سياسي ناجح معاصر لم يكن ينقصه سوى الاسم ، وكان أدبه بكامله يمثل صحافة ذلك العصر .

وقد اتصل الجاحظ بكبار رجال الدولة العباسية فقربوه اليهم وعينوه في ديوان الرسائل ، ولكنه استعفى من هذه الوظيفة بعد ثلاثة ايام ، وقد برم بالقيود الرسمية في المعاملات والانشاء . وكان ملازماً للوزير محمد بن عبد الملك الزيات وكتب له بعض الكتب والرسائل ، واخيراً اصيب بالفالج ثم بالنقرس وظل كذلك حتى سقطت عليه كتبه وهو في هذه الحالة فقضى نحبه تحت اكداسها وذلك سنة ٨٦٨ بعد ان عاش حوالي ٨٣ سنة .

وكان اسلوب الجاحظ اسلوباً صحافياً حقاً امتاز بالسلاسة والوضوح ،

وقربه الى القلب والعقل معاً . كما كان الجاحظ معلماً للشعب ومهذباً له بتصويره للواقع . وبقدر ما كان ابن المقفع مثالياً في نظرته الى المجتمع كان الجاحظ واقعياً ، وقد كره الجاحظ البخل والتزمت وشن حملة كبرى عليها ، ولا غرو فان الجاحظ كان مخلصاً - كما ابن المقفع - في كل ما كتبه لأنه عاش مسلماً كتبه . وقد استخدم الجاحظ وسائل التشويق في « كتابه » الحيوان ، فاستطرد حتى كان يخرج احياناً كثيرة عن الموضوع . وخلاصة القول ان الجاحظ كان ناقداً اجتماعياً وادبياً ممتازاً دأبه اصلاح الفساد في المجتمع ، وكان يتوجه في ذلك الى المجموع بينما كان ابن المقفع يتوجه الى الفرد ، وقد غاصر الجاحظ من الخلفاء العباسيين : المهدي والهادي والرشيد ، والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل .

ابن قتيبة

عالم فقيه واديب نقاد ذواقه ، خصب الفكر عظيم الانتاج ، روى ابن تيمية عن أهل المغرب انهم كانوا يقولون : « كل بيت ليس فيه من تصنيفه شيء لا خير فيه » ... وقد ولد في الكوفة سنة ٨٢٨ وعاش وعلم في بغداد على عهد المأمون . تولى القضاء في مقاطعة دينور فلقب بالدينوري ، وكان يعتبر زعيم اهل السنة في النضال الفكري بينهم وبين المعتزلة . غير انه عنى عناية بالغة في تثقيف الكتاب ونقل الاخبار وتنوعت دراساته اللغوية ومن اشهرها « ادب الكاتب » و « عيون الاخبار » ومات سنة ٧٨٩ م .

عمرو بن مسعدة

يعتبر عمرو بن مسعدة من ابلغ كتاب الإيجاز ، وكان كاتب التوقيعات في ديوان جعفر البرمكي وزير الرشيد ، وظهرت نجابته وهو صغير ، وتنبأ له جعفر بالوزارة فصدقت النبوءة واصبح وزيراً في عهد المأمون وكان يعجبه فيه بلاغته في إيجازه . وتوفي أثناء إحدى غزوات المأمون في بلدة أضنه بتركيا سنة ٨٣٢ ميلادية .

وقد اشتهر برسائله الحكيمة البليغة الموجزة وطرقه اللبقة في مخاطبة الحكام والناس بحيث قلّ نظيره .

ابراهيم الصولي

هو ابن عم عمرو بن مسعدة المتقدم ذكره ، وكان ابراهيم هذا شاعراً . يتكسب بالشعر في اول امره ويقصد الرؤساء ، وكان يتشيع لآل علي بن ابي طالب . فلما بويع المأمون بالخلافة في خراسان ، وعهد بها من بعده الى علي بن موسى الرضا ، قصده ابراهيم فمدحه بقصيدة اجازته عليها . واتصل هناك بندي الرياستين (رئيس الوزراء) الفضل بن سهل فجعله من كتاب الدراوين في الدولة ، وبقي في خدمتها حتى عين زمن الواثق عاملاً على الاهواز ، فاتهمه وزير الواثق محمد بن عبد الملك الزيات بالخيانة وحبسوه . ثم كان زمن المتوكل رئيساً لديوان الضياع والنفقات .

وكان ابراهيم كاتباً بليغاً لا يستوحي معانيه البديعة الا من فكره وقربحته ، ولما اقتبس معنى بديعاً من غيره ، وكانت له مقدرة على الكتابة في جميع المواضيع والاغراض ، بأسلوب فيه حسب الموضوع من الاطناب او اليجاز او التوسط ما يرضي القارىء .

أبو الفرج الاصفهاني

اقرب كتاب عصره الى رجال الصحافة والصحافيين ، وأحسن ما قيل فيه انه « كان من عصره السمع والبصر ، روى وصوّر وألّف ما لا يحصى من الاخبار ، وكتابه « الاغانى » وحده يعدل مكتبة بأجمعها » .

وقد ولد في بغداد عام ٨٩٧ وتوفي فيها عام ٩٦٦ م . وقضى عمره كله في بغداد ، وبغداد يومئذ ام البلاد . وقد عاصر ابو الفرج عهد خلفاء بني بويه الشيعة ، واشتهر بتشيعه لآل البيت كما انه اتصل بسيف الدولة الحمداني وحماه ،

وراسل بني أمية في الاندلس ، واشترك في حياة عصره من جميع نواحيها .

انصرف الى جمع التاريخ وتدوينه بأسلوب علمي دقيق ولغة انيقة سهلة في كتابه « الاغاني » . وقد وضعه في الاصل ليدون فيه الاصوات التي اختارها المغنون للخلفاء ، ولا سيما لهارون الرشيد ، فجمع من الاغاني العربية قديمها وحديثها ما امكنه جمعه ، ونسب كل ما ذكر منها الى قائل شعره وصانع لحنه ، ثم اتسع في ترجمة هذا الشاعر او المغني وبحث الاحوال التي قيلت فيها الابيات من حرب او مجلس لهو في الجاهلية والاسلام . وقيل انه امضى خمسين عاماً في وضع الاغاني . وبذلك يكون قد كرس حياته كلها في العمل على نشر الاخبار عن جميع الناس على جميع الناس . وهو الدور الذي يقوم به الصحفي في عصرنا الحاضر .

وقد اشتهر ابو الفرج في اسلوبه بطابع الصدق والتحقيق والإسناد ، وكان ينفى الاخبار بإفراطه واذا لم تكن من روايته نبه الى ذلك . وكان يتقيد بعض الرواة الذين نقل عنهم ، ويحقق اخبارهم واحاديثهم وروايتهم سالكاً بذلك مسلك الصحفيين المحدثين لا يختلف عنهم في شيء . وكان الى جانب ذلك كله سهل اللغة يكتب للعامة وليس للخاصة ، ويكثر من استعمال المفردات الدارجة . واذا كان كتاب الاغاني خالداً فهو خالد لموضوعاته الجلية وللغة التي كتب بها لكل العصور ، ولذلك كان هذا الكتاب وما يزال مرجعاً صادقاً من مراجع تاريخ المجتمع العربي القديم ، واخبار شعرائه وادبائه وخلفائه ومطربيه الخ ...

٥ — طرق الاعتراف في العصر العباسي الثاني

منذ العصر العباسي لم تعد الدولة العربية دولة واحدة يرجع ولاية الاقاليم فيها الى رئيس واحد هو الخليفة ، بل تعددت الدول واستقلت بشؤونها وان اعترف بعضها احياناً بالخليفة العباسي ببغداد فانما يكون ذلك اعترافاً إسمياً ، وكان ان نشأت الدولة البويهية في العراق وفارس وخراسان ، وخلفتها الدولة السلجوقية . ثم الدولة الفاطمية بمصر وخلفها الايوبيون ، والدولة الحمدانية فيما بين النهرين وحلب الى غير ذلك من امثال هذه الدويلات في المغرب والاندلس الخ.

ازدهار الكتابة ونشر المؤلفات

بيد ان انقسام الدولة العربية على هذا الشكل وان اضعفها سياسياً ، لم يضعفها علمياً بل كان الامر على العكس ، فقد كانت هذه الدول المختلفة تتبارى في تشجيع العلم والكتابة ونشر المؤلفات وتحتاج الى استخدام كبار الادباء للدعاية لنفسها لدى الرأي العام .

ولذلك سارت النهضة الفكرية والعلمية في تقدمها المطرد ، ولم تتأثر بالانقسام السياسي من حيث السك أو الكيف . وبعد ان كان اكثر الانتاج في العصر العباسي الاول جمعاً ونقلًا من اللغات المختلفة صار في العصر العباسي الثاني هضماً وابتكاراً وتجديداً . وكثرت دور الكتب ونبغ علماء في شتى الفنون من فقه وكلام وتاريخ وجغرافيا ولغة وفلسفة وغيرها وكثرت دور الكتب وقصدها طلاب العلم والمعرفة ، وزخرت بالمؤلفات من كل فن .

التصنع في الاسلوب والمقالات

ما يلاحظ ان فن الكتابة العربية في هذا العصر قد تبدل وانتقل من الوضوح والايجاز والدلالة على المعنى الى التصنع والمغالاة والتزويق في الصناعة اللفظية والتكلف في المجاز والاستعارة والتشبيه وكثرة الاقتباس ، والاستشهادات . كما بث الفرس في الكتابة كثيراً من القاب التعظيم والتبجيل ، وأدخلت بعض العبارات الفلسفية في كتابة الرسائل كما في طريقة ابن العميد وغيره من أرباب النثر الفني في هذا العصر . واصبحت الكتابة صناعة بعد ان كانت وسيلة ، وصارت غرضاً من اغراض الكتاب يتسابق على البراعة فيه كبارهم ، حتى سرى ذلك الى المؤلفات العلمية والادبية ، والتأريخية . وكانت ان اطلع بعض الكتاب الناهين على شيء من اساليب الفرس في كتابة القصص ، فأخذوا في محاكاتها ، فنشأت من ذلك الرسائل القصصية المعروفة بالمقامات . وهي تحسب بنظرنا من بين بذور الكتابة الصحافية ، لانها ترمي الى تصوير العادات وطباع الناس والنفوس والاشخاص بطريقة قصصية مشوقة . ولولا انصراف كتابها الى الصناعة اللفظية (تعمد السجع والمحسنات البديعية) لخطت المقامات خطوات واسعة في ميدان الكتابة الصحافية التي تروق للمجموع وتعنى بتنشيف الجمهور وتوجيهه ، ومن اشهر كتاب المقامات بديع الزمان والحريري .

وقد برز في هذا العصر كتاب أعلام وادباء افذاذ نحى بعضهم منحى صحافياً في اتجاهه الكتابي او التأليف في من حيث معالجة مشاكل عصره وما

هم اهل بيئته من شؤون عامة . نذكر منهم ما يلي :

أحمد بن يوسف

لقب بابن الداية . وقد شارك في علوم عصره كالادب والطب والنجامة والحساب ، وكان من وجوه الكتاب الفصحياء وكبار المتقنين . وقد اشتهر بكتابة السير ، ومن أشهر آثاره كتاب « المكافاة » ، وهو مجموعة من القصص غايتها اثارة العبرة في تقلب الاحوال وتصاريق الزمان .

وقد كتبت بأسلوب بسيط سهل يخلو من التعقيد والرهق ، شديد الشبه بالحديث الشفوي وربما استعمل فيها بعض الالفاظ العامية .

وميزتها الى جانب هذه البساطة انها تصور العلاقات الاجتماعية بين الناس في مصر والعراق والشام خلال القرن العاشر الميلادي اصدق تصوير . ولعل اقل خصائصها تلك الغاية الاخلاقية التي كتبت من اجلها وقد توفي سنة ٩٥٢ وقيل سنة ٩٦٢ .

ابو اسحق الصابي

هو من طائفة الصابئة ، وهم فرقة اصحاب دين يتصل بالنجوم والفلسفة القديمة . وكان ذا ثقافة فلسفية واسعة واطلاع كبير على مختلف علوم عصره . وله شعر كثير ، وقد احرز تقدماً هائلاً في الدولة على عهد بني بويه حتى اصبح صاحب ديوان الانشاء والفن الكتابي . واتفق على مديحه الد خصومه وهما (الصاحب بن عباد وابو حيان التوحيدي . وكان الشريف الرضي يقدمه ويؤثره ، وقد رثاه في قصيدة . وقد عيب عليه انه يكتب ما يؤمر لا ما يريد ، والحق انه كان لساناً حاكياً لرغبات اصحاب الامر ، وذلك هو النقص في كتابه الدواوين عامة ، توفي حوالي سنة ١٠٠٠ ميلادية .

ابو حيان التوحيدى

قال عنه ياقوت الحموي: « فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاءً وفطنة وفصاحة ومكنة ، كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه ، واسع الدراية والرواية .. ومع ذلك عاش فقيراً بائساً . وقد امله الكتاب والمترجون رغم بلاغته وكثرة مؤلفاته ومنها « الامتاع والمؤانسة » ، و « المقابسات » و « الاشارات الالهية » و « البصائر والذخائر » .

وقد عاش حياته متنقلاً بين بغداد وبلاد الشرق الاسلامي ونال في تطوافه كثيراً من الثقافات فدرس الحديث والفقه والعربية ثم اشتغل بالفلسفة ودون آراء الفلاسفة كما ألف في التصوف .

وكان شديد الإعجاب بالجاحظ فنسج على منواله وحاكاه في طريقته حتى انه بعث في قرنه اسلوب الجاحظ من جديد مع مميزات فارقة تبعاً لاختلاف البيئة والشخصية ، وقد توفي سنة ١٠٢٥ ميلادية .

ابن عبد وبه

ولد احمد بن محمد بن عبد ربه سنة ٨٦٠ ميلادية وتوفي فيها سنة ٩٤٠ ، وهو من كبار ادباء الاندلس نثراً وشعراً ، ومن ادق علمائها المبرزين . سماه المتنبي « مليح الاندلس » ، وقد ألف كتابه الاخبارى الشهير « العقد الفريد » وهو من اضخم الآثار ذات الطابع الصحافي لدى العرب القدامى . ويعتبر ايضاً من امتع كتب الأدب واجلها فائدة ، واوسعها مادة ، جرى مؤلفه في تصنيفه على اسلوب لم يسبقه اليه احد : فقسمه إلى عقود وجواهر . تكلم في كل باب منها عن موضوع خاص ، فجاء وافياً في الادب العربي وتاريخ العرب واحوالهم ، جامعاً لكثير من المسائل الأدبية محتوياً على جملة من الحكايات والنوادر والملح مما يحتاج اليه الاديب من شعر ونثر . واكثر ما جاء في الكتاب مختار من كلام الكتاب والمؤلفين في الشرق .

ابو العلاء المعري

ولد في معرة النعمان سنة ٩٧٥ ميلادية لأسرة اشتهر افرادها بالعلم والشعر والقضاء ، ولم يبلغ الرابعة حتى اصاب بالجدري فأفقده بصره .

وقد اقبل على العلم صغيراً ، ولم بمعارف عصره على اختلافها ، ورحل في طلب الكتب الى طرابلس وبغداد ، ولم تطل اقامته ببغداد ، بل عاد منها الى بلده حيث اعتزل الناس ، وامتدت عزلته خمسين سنة تقريباً . وقد اكب خلالها على الدرس والتدريس والاملاء . وقد اعتمد في نتاجه الغزير المتنوع على ذكائه المتوقد وحافظته المعجبية وثقافته العلمية والادبية والدينية التي نثرها على صفحات كتبه وايات شعره ، ونظراً لما عرف عنه من معالجة شؤون عصره وتصوير حياة معاصريه وتوجيههم بالحكمة والارشاد والقصص والرسالات فهو يمثل في رأينا كاتباً صحافياً من الدرجة الاولى . وحسبنا للتدليل على ذلك كتبه ورسائله التي اربت على السبعين ومن اشهرها رسالة الغفران ، وسقط الزند ولزوميات ما لا يلزم (شعر) والفصول والغايات ، ورسالة الملائكة والأيك والغصون ، وذكرى حبيب ، وعبت الوليد ، ومعجز أحمد . وقد توفي سنة ١٠٥٩ .

ابن زيدون

من اشهر المجلين في ميدان الكتابة في الاندلس وقد ولد في قرطبة سنة ١٠٠٣ وتوفي في اشبيلية سنة ١٠٧٠ وهو من اكبر شعراء الاندلس واحد كتابها المشهورين ووزرائها الادباء الملمين بفنون الكتابة والشعر ولم يكن منقطعاً للادب وحده بل كان يشتغل بالمسائل العامة ويحسب من رجال السياسة ، وعلى الرغم من اعجاب ابن زيدون بأسلوب كتاب المشرق ولا سيما طريقة بن العميد في السجع الا انه كان يكتب بدافع الاحداث لا بدافع التألق ، وقد اشتهر برسائله الجدية والهزلية اللتين تعتبران من الرسائل النادرة في الادب العربي .

ابن شهيد

شاعر ظريف وكاتب مبتكر من كتاب الاندلس وادبائها ، ولد سنة ٩٩٢ ومات في قرطبة سنة ١٠٤٨ وكان ظريفاً خفيف الروح ، فكاه المجلس ، به ميل للدعابة والنكتة ، محباً للهزل ، سريع البديهة حاضر الذهن ، وقد كتب في موضوعات شائعة نادرة في الادب العربي ككتابات القصصية الخيالية ومن اشهرها « النوايع والزوايع » التي قلّد فيها « رسالة الغفران » للمعري .

الفتح بن خاقان

ولد في بلدة صغيرة قرب غرناطة بالاندلس عام ١٠٨٥ ، ثم قصد بلاد المغرب واتصل بملوكها ودخل كاتباً ليوسف بن تاشفين حاكم غرناطة وكان يعيش عيشة بوهيمية ، وقد قتل في مراكش سنة ١١٣٤ ، ومن اشهر كتبه « قلائد العقيان ومحاسن الاعيان » نبيلة وفيه تراجم المعاصرين ، ثم مطمح الانفس ، وهما من اشهر ما كتب عن ادباء الاندلس وشعرائهم وقضاتهم ووزرائهم .

اسامة بن منقذ

من اسرة نبيلة تعود في اصلها الى كنانة ، تقلب بين الحرب والرحلة والصيد ، وعاشر امراء ذلك العصر فقصى وقتاً عند الخليفة الفاطمي في مصر ، ثم صاحب نور الدين وابن عمه عماد الدين زنكي ، واتصل في شيخوخته بصلاح الدين الايوبي . وتعرف الى عدد من الامراء الصليبيين فأخاهم في ايام السلم ونازلهم في زمن الحرب وممر بانواع لا تحصى من التجارب والتقى عدداً كبيراً من الناس وكان ان سجل كل ذلك في مذكراته التي سماها « الاعتبار » . وقد توفي حوالي سنة ١١٩٣ .

وقد اشتهر بأسلوبه السلس السهل واستعماله العبارات السوقية الدارجة في القرن السادس الهجري وانتهاجه الواقعية في الحديث والحوار ، ونثر اسامة من هذه الناحية بشكل مرحلة هامة في تاريخ النثر العربي .

و « الاعتبار » من الكتب الممتعة التي تصور الحياة اليومية لاهل ذلك العصر في علاقاتهم الاجتماعية ومقاييسهم الخلقية ، وهو في اكثر اجزائه ترجمة ذاتية لذلك الفارس العربي . وقد ترجم الكتاب الى الانكليزية والفرنسية على اعتباره وثيقة هامة عن فترة الحروب الصليبية .

ابن الاثير

(نصر الله ضياء الدين ابو الفتح) (١١٦٢ - ١٢٣٩) توفي في بغداد ، قضى حياته هارباً متوارياً إذ أنه كان شديد التكبر والاعجاب بنفسه كثير الاعداء ، اتصل بصلاح الدين الايوبي وعمل وزيراً لابنه الافضل في دمشق ، وخرج منها مستخفياً في صندوق ، هارباً من الفتنة الى القاهرة ، ثم عاد الى حلب فالموصل فاربل فسنجار حيث تولى ديوان الإنشاء ، من اشهر مؤلفاته « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » وهو يعتبر حجة في قواعد الإنشاء والكتابة ، وقد عالج في رسائله الكثيرة موضوعات عامة .

٦ — فن التراجم والسير والرمالات

التراجم هي ذلك النوع من الانواع الادبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل او اكثر تعريفاً بطول او يقصر او يتممق او يضمحل تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة وتبعاً لثقافة كاتب الترجمة. وهي في رأينا أنها من أمتع فنون الكتابة الصحافية ، وقد درجت معظم الصحف العالمية على تقديم شخصية الاسبوع ، فتصفه وصفاً دقيقاً او تعرض على القارئ جانباً مبيناً من حياته او تحلل حياته كلها .

وفن الترجمة للأشخاص فن قديم قدم فن التاريخ ، نشأ مع الكتابة ، ولم يعرف فن التراجم في اوروبا الا في القرن السابع عشر ، بينما كانت العرب قد سبقوا الغربيين اشواطاً بعيدة في هذا المضمار .

وقد فاقت التراجم العربية - والحق يقال - جميع ما عداها من حيث كثرتها وتنوعها وافتنانها في ترتيب الاعلام المترجمة ، وفي تبويب موضوعات التراجم والاهتمام بها حتى في كتب التاريخ العام وكتب الشروح اللغوية ،

والترجمة لأعيان كل بلد او كل مدينة في كتاب واحد كما في « تاريخ بغداد »
للخطيب البغدادي ، « وتاريخ دمشق » لابن عساكر ، والترجمة لاعلام النساء
الى جانب اعلام الرجال ، وتحقيق الوفيات والمواليد على قدر الامكان ،
والاستشهاد بآثار المترجم لهم في الشعر والنثر . وضبط الاعلام وتحقيق
المتشابه منهم الخ ...

وقد عني كتاب التراجم والسير في بادىء أمرهم بالرسول الكريم وصحبه
فجمعوا احاديثهم ووصفوا حياتهم . واهتموا بتفسير القرآن وشرح ما غمض
من قواعد الدين ، ثم انتقل الاهتمام الى وضع تراجم لطبقات من الرجال تتفق
ولون واحد من العلم والفن او الصناعة . كطبقات الصحابة وطبقات المفسرين ،
وطبقات الشعراء الخ ...

ومن اقدم الكتب في هذا المضمار كتاب « تاريخ البخاري » المتوفي سنة ٨٧٨
وفي هذا العصر ايضاً أصدر عالم آخر هو ابن سعد المتوفي سنة ٨٥٢ كتاب
الطبقات جمع فيه طائفة من التراجم الاسلامية . وكان مصاحباً وكاتباً للواقدي
المتوفي سنة ٨٢٩ الذي ألف كتاباً في « المغازي »^(١) وفي « فتوح الشام »
وغيرها من الفتوح العربية .

ثم رأينا محمد بن سلام الجمحي المتوفي سنة ٢٣١ هـ . وهو معاصر البخاري
وابن سعد ، يترجم لطائفة من شعراء الجاهلية والاسلام في كتابه المشهور
« طبقات الشعراء » وقد جمع فيه بين اخبار عن الشعراء وبين مختارات من
اشعارهم ، وفي رأينا ان الجمحي هذا كان من اوائل المؤلفين الصحافيين الذين
اهتموا بنقل اخبار رجال الشعر والادب ممن سبقوهم وحققوا في سير حياتهم .

طريقة التراجم : طريقة صحافية

وقد اتبع مؤلفو هذه الطبقات او التراجم طريقة فذة في رواية الاحاديث

(١) الفزوات الحربية

والاخبار تعتمد على التدقيق والتحقيق والاستشهاد بالوثائق والنصوص واقوال الرواة مع تفنيد صحتها والشك فيها اذا كان ثمة شك ، وهم لا يذكرون الخبر مجرداً . بل يسندونه الى رواة قائلين : حدثنا فلان عن فلان كما كان يفعل رواة الحديث . وهم متأثرون بهم في الإسناد الى حد كبير . وقد يزيد الإسناد تعدد أسماء الرواة عن الخبر نفسه مما يعطي الخبر قيمة اكبر . ومن اشهر كتاب العرب الذين عنوا بالتاريخ العام وتسجيل اخبار الامم والشعوب ورووا وقائع بني قومهم واحداث ما جاورهم من الممالك ؛ عاملين بذلك من حيث لا يدرون على القيام بهمام صحافيي ذلك الزمان .

المسعودي

نشأ في بغداد وزار كثيراً من البلدان العربية كما رحل الى ارمينية وزار الهند وسرنديب (سيلان) وساحل زنجبار ، ومدغشقر ، وركب بحر قزوين ، وحل في مصر واقام في الفسطاط عام ٩٦٧ .

ومن اشهر كتبه التي وصلت إلينا كتاب « مروج الذهب » وقد ذكر فيه تاريخ الامم القديمة ثم تاريخ الاسلام الى ايام الخليفة العباسي المطيع لله . وكتاب « التنبيه والاشراف » وقد تحدث في قسمه الأول عن الافلاك والنجوم ، وتأثيرها والازمنة وفصول السنة والرياح والارض وشكلها الخ ... ثم ذكر بعضاً من تواريخ الامم القديمة ، ثم تاريخ الاسلام الى ما قبل وفاته بسنة .

الطبري

ابن جرير الطبري ولد في آمل (طبرستان) سنة ٨٣٩ وتوفي في بغداد سنة ٩٢٣ ، قضى حياته في الاسفار والدرس والتدريس ، وتأليف الكتب . اشهر كتبه « تاريخ الامم والملوك » وهو من اهم التواريخ واكملها بالنظر الى تاريخ الاجيال الهجرية الاولى ، ومن كتبه الشهيرة ايضاً « جامع البيان في تفسير القرآن » وقد عرف عنه في تاريخه انه اهتم بالوفيات ، وهو لذلك يعتبر في رأينا

من اعلام بذور الفن الصحافي عند العرب .

الثعالبي

ابو منصور الثعالبي النيسابوري (٩٦١ - ١٠٣٧) اديب لغوي مؤرخ ، وفي رأينا انه كان من اعظم صحافيين عصره ، فقد عالج في كتابه الشهير « يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر » كل ما له علاقة بالآداب والتاريخ والعلوم ولطائف المعارف وفقه اللغة وغير ذلك من المواضيع العامة ، وقد دأب على اصدار هذا الكتاب وتوسيعه حتى اربت اجزائه على ٣٦ جزءاً جمع فيها اشعار الناس ورسائلهم واخبارهم ، وعنى فيها عناية خاصة باعلام القرن الرابع الهجري (الحادي عشر الميلادي) - وهو اول من ابتدع فكرة كتابة التراجم حسب العصور او القرون - . وتمتاز « يتيمة الدهر » بأنها صورة صادقة حية لتطور الشعر العربي في القرن الرابع نظراً للابواب الكثيرة التي طرقها المؤلف ، وللشعراء الذين وضعهم فيها وكانوا في ذلك العصر يملأون الدنيا مدحاً وهجاءً وغناءً ومعانيات تصور لنا روح الدعابة والمرح ، ولم يرتب الثعالبي كتابه حسب الاسماء بل حسب الاقاليم العربية . وقد حفظت « يتيمة » نماذج كثيرة فاتنة من الشعر العربي في القرن الرابع الهجري ولم يكن مجالها محصوراً ضيقاً في العراق والشام ومصر بل صورت حالة الشعر والادب في الدولة الحمدانية ودولة بني بويه والدولة السامانية والدولة الغزنوية . وقد اشتهر الثعالبي بأنه كان منشئاً بمعنى انه كان صحافياً اكثر منه مؤرخاً ومترجماً فغلبت عليه صفته ولم يهتم كثيراً بواليد الشعراء ووفياتهم ولكن ذلك لا ينقص من قدر هذا الكتاب الجليل .

الانباري

كال الدين الانباري المتوفي عام ١١٨٤ من اقدر كتاب التراجم العامة في الادب العربي ويعتبر هذا الفن بمثابة موسوعة او معجم للرجال البارزين في كل

علم وفن في مجموعة من المعصور . وقد ألف الانباري « نزهة الالباء في طبقات الادباء » وأغلب الظن انه اول كتاب في التراجم العامة ، بعد ان كانت كتب التراجم مقتصرة على نوع خاص من الرجال كالقضاة او الشعراء او المحدثين الخ ... وعلى الرغم من صغر حجم الكتاب واختصار ترجمة الاعلام الوارد ذكرهم فيه ، فانه جزيل النفع لانه ضم كثيراً من تراجم المتقدمين والمتأخرين ، ورتبت حسب تواريخ سني الوفيات .

ياقوت الحموي

من اشهر كتاب العرب القدماء في التاريخ والجغرافيا والموسوعات توفي سنة ١٢٤٨ ، وهو يوناني الاصل ، أسر صغيراً ، واسترق ، وبيع لتاجر من بغداد ، فعلمه سيده وارسله في تجارته ، ولما تحرر اشتغل بحرفة الوراقة ، فكان يجمع الكتب ويبيعها ، ومهد له لذلك سبيل الاطلاع على كثير من كتب الادب والعلوم المختلفة ، وكانت ذا طبيعة صحافية تميل الى التحقيق ودقة الملاحظة ، فألف « معجم الادباء » ثم « معجم البلدان » ، وقد اشتهر في كتابه الاول بالتجرد والنزاهة وكان يمارض رواية برواية اخرى ، ثم يرجع بين الاثنين ، ويسأل المترجم لهم عن تواريخ ميلادهم ، ويستخير غيرهم عن تواريخ وفياتهم . اما كتابه الجغرافي « معجم البلدان » فهو أوفى كتاب عربي من نوعه في هذا الميدان ، ومن احسنها تنسيقاً واوسعها شمولاً ، وقد رتبه حسب حروف المعجم ، فهو يذكر اسم البلدة ، ويضبطه ، ويصفها ، ثم يتحدث عما عرف منها ، وما اشتهرت به ، ومن نبغ فيها .

ابن خلكان

هو شمس الدين ابو العباس احمد بن خلكان ، ولد سنة ١٢٠٩ في إربل ، ونشأ من اسرة عريقة تنتمي الى البرامكة ، ثم وصل في طلب العلم الى حلب ودمشق . وفي سنة ١٢٣٤ ولاء الظاهر بيبرس قضاء الشام ثم عزله عنها ،

فرحل ابن خلكان إلى القاهرة ، وعين مدرساً ، واثناء اقامته في مصر اتم القسم الاول من معجمه الشهير « وفيات الاعيان وابناء الزمان » وهو معجم تاريخي قصره على تراجم العلماء والملوك والامراء والوزراء وكل من له شهرة بين الناس ، وقد بذل جهوداً فائقة في تحقيق نسب كل واحد منهم . وتحوى سنة ولادته ووفاته ، وضبط الاعلام ضبطاً دقيقاً .

والكتاب مظهر من مظاهر البذور الصحافية في ذلك العصر ، وهو مثال على تحري الصحة والابتعاد عن كثير من الخرافات والمبالغات . وليس بين كتب التاريخ والموسوعات في عصرنا الحاضر ، ما يضاهيه قيمة وعظم فائدة . وقد نال كتاب « وفيات الاعيان » شهرة في الشرق والغرب . وهو سهل العبارة ، جلي الاسلوب ، بلغ الغاية في الدقة والتمحيص ، وبين تضاعفه مباحث قيمة شتى في الادب وعلم الاجتماع والتاريخ .

ثم عاد الى منصبه في الشام بعد سبع سنين من خلع له ولكنه لم يمكث فيه مدة طويلة لانه اهتم بمعاوضة نائب دمشق على الخروج على السلطان ف عزل وعاش بقية حياته مدرساً بالمدرسة الامينية الى ان توفي عام ١٢٨١ .

وقد اهتم ابن خلكان بجمع طوائف مختلفة من الاعلام في جميع الميادين كما عنى بضبط وفياتهم وذكر مواليدهم ، ولذا يعد كتابه فوق قيمته في التراجم وعاء لكثير من الكتب التي اضاعها الزمان وبعثتها يد الحداث ، وقد قوبل ابن خلكان بتقدير جميع المستشرقين الذين اعتبروه اول من ابتدع التأليف في التراجم الشاملة بنوعها العام .

ابن مسكويه

ومن مؤرخي هذا العصر ابن مسكويه المتوفي سنة ١٠٤٣ وكان في خدمة خلفاء بني بويه ، وقد ألف كتاباً مشهوراً في التاريخ اسمه « تجارب الامم » .

ابن الاثير

من اشهر كتاب التاريخ ايضاً عز الدين ابو الحسن علي ابن الاثير (١١٦٠ -

١٢٣٤) ومن خير مؤلفاته كتاب « الكامل » وقد أرّخ فيه منذ بداية الخلافة حتى سنة ١٢٣٠ ، وهو من أمهات مصادر تاريخ القرون الوسطى في الشرق . و « تاريخ اثابكة الموصل » و « أسد الغابة في معرفة الصحابة » ثم « كتاب اللباب في مختصر الانساب » .

مؤرخو الاحداث السياسية

حرص بعض المؤرخين العرب وهم يؤرخون تاريخاً سياسياً عاماً للدول العربية المتعاقبة ان لا تفوتهم تراجم الرجال بعد ذكر الحوادث السياسية العامة في كل سنة .

ولا نجد مثل هذا في الكتاب الذي ألفه الطبري عمدة المؤرخين في القرن الحادي عشر الميلادي لانه اهتم بالاحداث اكثر مما اهتم بالوفيات .

في حين نجد ان مؤرخاً كابن الجوزي المتوفي سنة ١١٧٩ يهتم في كتابه « المنتظم » بوفيات الرجال وتراجمهم سنة بعد سنة ، حتى لتطغى فيه تراجم الوفيات على الاحداث السياسية الهامة التي كانت موضع الاعتبار الاول عند الطبري . وعلى الرغم من اهتمام ابن الاثير بتراجم الوفيات في كتابه الكامل الا انها كانت باعتدال كبير ولم تطفح على سير الحوادث .

ولقد اهتم سبط بن الجوزي المتوفي سنة ١٢٥٤ في كتابه « مرآة الزمان » بذكر الوفيات سنة فسنة وذكر طبقات الاعيان واخبارهم باختصار . كما فعل ابن كثير في « البداية والنهاية » وكما صنع ابن تقي الدين المؤرخ المصري في كتابه « النجوم الزاهرة » والسيوطي المؤرخ في كتابه « حسن المحاضرة » ، ففيه من تراجم الرجال ما لا غنى عنه لمؤرخ وأديب .

وقد اتم الباقوزي المتوفي سنة ١٠٦٧ صاحب « دمية القصر » والوواق الخطيري صاحب « زينة الدهر » (المتوفي سنة ١١٦٨) ، والعماد الاصبهاني (المتوفي سنة ١١٩٧) صاحب « جريدة المعمر وجريدة اهل مصر » كتاب اليتيمة للثعالبي ، وبلغوا بتراجم الشعراء فيه حق القرن السادس الهجري وظلت

فكرة التراجم حسب القرون محتجبة في القرنين الخامس والسادس الى ان جاء المؤرخ علم الدين البوزالي (المتوفي سنة ١٣٣٩) فألف كتابه « مختصر المائة السابعة » في تراجم اعيان القرن السابع الهجري . وفي ذلك القرن نفسه جاء الادفوي مؤرخ التراجم المصري (المتوفي سنة ١٣٤٨) فألف كتابه « البدر الساخر وتحفة المسافر » . في اعلام القرن السابع الهجري ، وما يزال هذا الكتابان مخطوطين في مكتبات اوروبا .

ابن حجر العسقلاني

ولد في مصر القديمة سنة ١٣٧١ وتوفي سنة ١٤٤٨ ، درس الحديث في مصر والشام والحجاز والعراق ومن اشهر كتبه « الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة » وهو اول مؤلف طويل في تراجم اعيان القرن الثامن الهجري . ولم يهمل ابن حجر في كتابه الترجمة لأعلام النساء في هذا القرن وامتلأ كتابه بمئات من تراجم النساء وهو في ذلك على عكس ابن خلكان الذي قل ما عنى بالمرأة في كتابه « وفيات الاعيان » .

ويمتاز كتاب « الدرر الكامنة » بترجمته لملوك التتار والمغول وسلاطين الاتراك مما يجعله مصدراً من مصادر التاريخ الاسلامي في القرن الخامس عشر .

* * *

كتاب المذكرات واليوميات

وقد تبين لنا ايضاً ان العرب لم يغفلوا فن التراجم الذاتية او المذكرات واليوميات ، واطرف ما حوته المكتبة العربية منذ القدم مذكرات الامير العربي اسامة بن منقذ المتوفي سنة ١٢٠٦ التي اودعها كتابه الاعتبار ، فهي تصور لنا سيرته وأعماله وفروسيته كما تصور لنا طائفة من صور المجتمع العربي في عهد الايوبيين .

وكذلك كتب الفيلسوف ابن سينا المتوفي سنة ١٠٥٠ قصة حياته اعتمد عليها تلميذه الجوزجاني حين ترجم له . وممن ترجم لنفسه من كتاب العرب

العماد الاصبهاني المتوفي سنة ١٢١٩ في تصديره لكتابه « البرق الشامي » ،
والسيوطي المؤرخ المتوفي سنة ١٥٣٣ في كتابه حسن المحاضرة ، والسخاوي
المؤرخ المتوفي سنة ١٥٢٤ في كتابه « الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع » ،
ولسان الدين بن الخطيب مؤرخ الاندلس المتوفي سنة ١٩٣٨ في كتابه « الاحاطة
في تاريخ غرناطة » ، وابن خلدون المتوفي سنة ١٤٣٠ في كتابه « التعريف »
الذي ذكر فيه رحلاته شرقاً وغرباً ومراسلاته وقصائده وما عناه في اسفاره ،
والمقري المؤرخ الاندلسي المتوفي سنة ١٦٦٣ في كتابه « نفح الطيب » .

* * *

كتاب الرحلات او المراسلون في الخارج

وعنى الجغرافيون في هذا العصر بالرحلات فساحوا في اواسط آسيا وافريقيا
وعبروا البحار واهتدوا الى كثير من الجزر وزادوا في معارف من قبلهم من
الامم عن البلدان والاصقاع التي زاروها ورسموا لها المصورات (الخرائط)
وراعوا في كثير من الاحيان الابعاد بين الاماكن . واشهر جغرافي ذلك العصر :

الاصطخري والخواطر

هو ابو اسحق الفارسي وقد ألف كتاب « الاقليم » وكتاب « مسالك الامم » ،
وقد وصف فيه الممالك المعروفة في عصره وحدودها وبجاراتها وانهارها وعنى
فيها بالملكة العربية الاسلامية وامتاز بما وضعه لها من رسوم وخرائط .

ابن حوقل كاتب « ويووتاج »

ابن حوقل من جغرافي القرن العاشر الميلادي ، نشأ في بغداد ، وقرأ
ما سبقه وعاصره من كتب جغرافية ، وشغف بهذا العلم ، فصمم على ان يضع فيه
كتاباً لا يأخذه من افواه الناس ولا بما قرأه ، وانما يأخذه من مشاهداته
في العالم الاسلامي ، فطاف بهذا العالم ثلاثين سنة ثم وضع كتابه « المسالك
والممالك » . وقد تشيخ وكانت مصر يحكمها الفاطميون ، فتحول الى داعية لهم

وانتج به كتابه هذا هذه الوجهة السياسية ، وكتابته ليس سرداً جغرافياً بقدر ما هو أثر صحافي اشتهر بأسلوبه التقريري (الريبورتاج) .

المقدسي والصور الملونة

وجاء بعده المقدسي المتوفي سنة ٩٩٧ وهو شامي الاصل ، رحل الى السند والهند والاندلس ووصف ما رأى ، وكتابته « احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » جمع فيه خلاصة رحلة عشرين سنة في البلاد الاسلامية ، وذكر انه اوضح كتابته بالصور الملونة !

الادريسي وملك صقلية

ثم جاء الشريف الإدريسي ، وقد ألف لروجه الثاني ملك صقلية كتابته في الجغرافيا المسمى « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » سنة ١٢١٠ ، ونشر في اوروبا بعض اجزاء منه .

ابن جبير الرحالة العالمي

ومن اشهر الرحالة في ذلك العصر ابن جبير ، وقد قام في اواخر القرن الثالث عشر بثلاث رحلات زار في اولها مصر والشام والحجاز ثم العراق واخيراً صقلية ، ووصف فيها ما رأى من الآثار وحال اهلها الاجتماعية ، وقد طبعت رحلاته هذه مراراً .

عبد اللطيف البغدادي

وفي مطلع القرن الثالث عشر رحل الى مصر كاتب نابغ هو عبد اللطيف البغدادي المتوفي سنة ١٢٥١ ، ووضع كتاباً في وصف مصر سماه « الاقادة والاعتبار بما في مصر من الآثار » وقد ضمنه معلومات كثيرة هامة عن مصر وحالتها الاجتماعية ووصف آثارها في ذلك العصر .

ابن بطوطة

ولد في طنجة سنة ١٣٠٤ ميلادية من اسرة موسرة عنيت بالعلوم الشرعية واهتم ابوه بتربيته ليجعل منه قاضياً . ولكنه لبى داعي الحج فخرج من بلده وهو في العشرين سنة ١٣٢٤ واخذ طريقه الى مصر ونزل في الاسكندرية حيث استضافه شيخ الدين ولمح فيه رغبته في التجول والسياسة فقال له : اراك تحب السياحة في الآفاق ، فاجابه نعم ، ولم يكن قد خطر بباله التوغل في البلاد القاصية كالهند والصين فقال له الشيخ : اني احملك السلام الى اخوة لي في الهند والسند والصين ، فمجب من قوله هذا ، ولقي بروعه التوجه الى تلك البلاد . وعلى الاثر بدأت رحلاته العجيبة التي زار فيها جميع دول الشرق الاوسط . ودخل الهند عام ١٣٣٣ ولقي حظوة عند سلطانها محمد شاه فولاه قضاء دهلي (دلهي الآن) واقام بها ثماني سنوات ، وارسله السلطان مع وفد يحمل هدية الى ملك الصين وهناك قام بجولة واسعة في بلدان الشرق الاقصى . ثم عاد الى الشرق الاوسط ومنها الى وطنه ، ورحل الى الاندلس ، ثم عاد الى طنجة وقام برحلة ثالثة الى اواسط افريقيا . ثم رجع الى فاس حيث امضى بقية حياته . وهناك وضع كتابه عن رحلاته بالتعاون مع الكاتب محمد بن جزري الذي اخرج رحلاته كما هي اليوم . وهو اعظم رحالة عرفه العرب في تاريخهم الوسيط ، وقد ترجم كتابه « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » الى عدة لغات اجنبية ، نظراً لما حواه من طرافة حقيقية في الخبر وقصة ووصف الامصار والبلدان القريبة والبعيدة في آسيا وافريقيا .

٧ - بذور الصحافة من عصر المماليك منى النهضة الحديثة

كان سقوط بغداد عام ١٢٧٠ على يد التتار كارثة اصابت اللغة والادب والحضارة العربية الزاهرة وقضت على عهد من ازهى عهود العرب ومرجع فخرهم . وبالتجاء الخلفاء العباسيين الى مصر تطلع العلماء شرقاً وغرباً فلم يجدوا غير مصر يلجأون اليها ، واصبحت القاهرة مركز الثقافة العربية .

وقد امتاز هذا العصر بكثرة ما أُلِف فيه من كتب التاريخ بين موجزة ومطولة ، وربما كان الدافع الى ذلك دينياً قومياً بمدىياع كثير من كتب التاريخ عند سقوط بغداد ، وتغلب الفرنجة على بعض بلاد الاندلس ، وربما كان لميل سلاطين المماليك الى قدوين الوقائع وسير الرجال شأن كبير في كثرة ما ظهر من كتب التاريخ كما كثرت في هذا العهد المعجمات التاريخية التي جمعت فيها التراجم

من اشئنا الكتب او اعتمد فيها على الرواية المعاصرة ورتبت على حروف المعجم .

وقد جرى مؤرخو هذا العصر كما جرى اسلافهم على طريقة مزج التاريخ بالأدب ، وهي طريقة اقرب في نظرنا إلى مفهوم الصحافة الحديثة منها الى التاريخ البحت او الادب المجرد ، وقد عنى أكثر مؤرخي هذا العصر بتحري الدقة وجانب الصواب جهد المستطاع في نقل اخبارهم وسرد احداث عصرهم .

تدهور الاساليب الثورية

تأثر الكتاب في هذا العصر طريقة القاضي الفاضل التي جرت على غرار طريقة ابن العميد ، واربت عليها بالاغراق في التورية والطباق ومراعاة النظر وغير ذلك من انواع البديع . لذلك كانت كتاباتهم طويلة الاسجاع. تغلب عليها اساليب العمل والتطويل والتحايل مما اودى بها الى درك السخف .

واولع كتاب الماليك بهذه الطريقة فاخذوا يحاكونها ويجهدون جهدهم لبلوغ اوجها فجنى عليهم اجتهادهم واختفت المعاني تحت أردية الديباج الموشى . وأصبحت العبارات تُقرأ وكأنها أشبه ما تكون بالاغاز وقد اصيب الادب العربي بكارثة من جراء هذا التصنع في اساليب الكتابة ، وقد كانت كل اديب او طالب ادب يعتبر أن طغيان الالفاظ على المعاني هي من شروط الأدب ، وقليل من الكتاب من رأى في نفسه الاعتداد بمواهبه ما حمله على الثورة على هذا العرف الفاشم ، ومن هؤلاء ابن خلدون الذي نعى على كتاب عصره شغفهم بالبديع والمحسنات اللفظية المتكلفة واخذ عليه اغراقهم في التصنع .

كثرة التأليف

ولكن اذا كان لهذا العصر ان يزدهي بشيء من مظاهر الحياة الادبية فان التأليف كان اول ما يحق له ان يفخر به ، فقد كثرت المؤلفات فيه كثرة مدهشة وانصب العلماء فيه على التدوين انصباباً صرفهم عن مشاغل الحياة وشؤونها ،

وتنافسوا في طرق شق المواضيع وسدّ كل حاجة فنية او دينية او كونية
بؤلف او مؤلفات ، وتناولوا كل شيء باقلامهم حتى التافه الحقير من الشؤون ،
وابتكر بعضهم مباحث وعلوم ما كان للناس بها عهد من قبل . ولا غرو فقد
كانت مصر والشام في هذا العصر حافظتين بالمدارس ودور العلم وتموجات
بالعلماء والطلاب .

ولعل اسباب كثرة التأليف والانتاج في هذا العصر تعود الى إتلاف التتار
كتب بغداد (حتى قيل انها سدت نهر دجلة) فتملك العلماء شعور ديني دفعهم
الى العمل على اعادة ذلك التراث الذي عبثت به كوارث الغزو ، ثم كان
لسلاطين المماليك ميل الى العلم والعلماء مما دفعهم الى التأليف وحفزهم الى
تشجيع الكتابة وكان لهم ولوع باقتناء الكتب النادرة وانشاء الخزائن الجامعة
لانواع شتى من المؤلفات . وهناك ايضاً ما قام من تنافس بين علماء الشام وعلماء
مصر على الابتكار والانتاج والتأليف رغم بعد الشقة بينها وتمسر المواصلات
في ذلك العهد .

ويمتاز هذا العصر بالكتب الجامعة التي مهد لابرازها شدة جد العلماء
وجلدهم على التحقيق والتأليف ، وتعدد نواحيهم العلمية ، وإحاطتهم بكثير من
الفنون والعلوم .

ومن اشهر كتاب هذا العصر الذين يعتبرون في نظرنا من اعلام الكتابة
الصحافية ان كان من حيث نوع المواضيع التي طرقتها او من حيث علومهم
ومعارفهم ، واهتمامهم بنقل الاخبار وروايتها :

ابن فضل العمري

يرجع بنسبه الى عمر بن الخطاب ولد بدمشق سنة ١٣٠٠ م وتوفي سنة ١٣٤٨ ،
وقد ارتحل الى بلاد كثيرة في طلب العلم ، وكان مشهوراً بالذكاء الشديد وقوة
الحافظة ، وكان من أعلم أهل زمانه بتاريخ الملوك والعلماء والادباء وعلم وصف

الأرض واحوال البلدان النائية (الجغرافيا) وقد اودع ذلك كله كتابه « مسالك الابصار في ممالك الامصار » وهو كتاب ضخيم في بضعة وعشرين مجلداً . يبحث في طلب العلم والتاريخ وتقويم البلدان والتاريخ الطبيعي وغيرها . ومن تآليفه « التعريف بالمصطلح الشريف » وهو مجموعة رسائل في فن وانشاء الدواوين ، وله مؤلفات اخرى متعددة في فنون مختلفة .

ابن خلدون

عبد الرحمن بن خلدون ولد في تونس سنة ١٣٣٢ م . مؤرخ وفيلسوف ورجل سياسي ، درس المنطق والفلسفة والفقه والتاريخ ، فعينه سلطان تونس ابو عنان والياً للكتابة (وزيراً للانباء والمعارف) . ثم سافر الى الاندلس فانتدبه ابن الاحمر صاحب غرناطة (اميرها) سفيراً لدى ملك قشتالة . ورحل الى مصر ودرس في الازهر ، وتولى منصب قضاء المذهب المالكي ولما حاصر تيمورلنك دمشق قصده ابن خلدون راجياً انقاذ المدينة ولكنه اخفق . وقد توفي سنة ١٤٠٦ .

وقد اشتهر ابن خلدون بأنه عالم دقيق الملاحظة ، واصبح بعيد النظر في احكامه التاريخية . ألف في فلسفة الاجتماع وفلسفة التاريخ في العالم ، وهو اول من وضع قواعد علم التاريخ الحديث ، وكان حجة عصره في العلوم والمعارف وسعة الاطلاع .

صلاح الدين الصفدي

كاتب وشاعر ومؤرخ ولد في صفد (فلسطين) سنة ١٣٠٠ تقريباً وتلقى العلم في دمشق على يد ابن نباته المصري ، وتولى ديوان الانشاء في صفد والقاهرة وحلب ، وأشهر كتبه « الوافي بالوفيات » ، وهو اكبر معجم للتراجم يقع في نحو خمسين مجلداً ، ولا يوجد هذا الكتاب كاملاً في مكان واحد ، فمنه اجزاء

بمصر وحلب وثنس وفيينا ولندن واكسفورد وباريس ... وقد توفي بدمشق
سنة ١٣٦٤ .

لسان الدين بن الخطيب

كان عالماً فقيهاً ، وشاعراً اديباً ، وكاتباً عالماً بالطب ، وقد ساعده تبحره
في اللغة العربية وفنونها على ان يكون كاتباً من كبار الكتاب فآلف في كثير
من العلوم والآداب وكتب كثيراً من الرسائل السياسية والاخوانية والسلطانية ،
وكتب في التاريخ والادب والاستعطف والوصف وغيرها . ورسائله طافحة
بمعلوماته في الادب والتاريخ والعلوم .

ولد في لوشه جنوبي غرناطة سنة ١٣١٣ واشتهر بلقبه ذو الرياستين « الادب
والسيف » وهو يعود في اصله الى اسرة هاجرت من الشام ، اهتم بالزندقة وقتل
سنة ١٣٧٤ ، مؤلفاته تناهز الستين معظمها في التاريخ وتخطيط البلدان والطب
والادب والشعر ، ومن اشهرها « الاحاطة في تاريخ غرناطة » .

جلال الدين السيوطي

من اعلام القرن الخامس عشر ، ولد في اسيوط بمصر سنة ١٤٤٥ وتوفي سنة
١٥٠٥ ، وقد امتاز بتعدد اتجاهاته العلمية والادبية . سافر الى الشام والحجاز
واليمن والهند والمغرب ، وناقت مؤلفاته على الخمسة كتاب اكثرها رسائل
صغيرة الحجم تعالج موضوعات محدودة ، وخير مؤلفاته « المزهرة » في اللغة ،
و « حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة » و « طبقات الحفاظ » و « طبقات
المفسرين » الخ ... وقد اشتهر السيوطي بانه كتب ترجمة حياته في كتابه
« حسن المحاضرة » وهي من نوع المذكرات .

المقريزي

ابو العباس تقي الدين المقريزي ، اصله من بعلبك (لبنان) ، وقد نسب الى

حي المقارزة فيها ، انتقل ابوه الى القاهرة فولد فيها سنة ١٣٦٤ ، وقضى اكثر أيامه في القاهرة حيث تولى فيها أكبر المناصب ، ثم قصد مكة حيث اقام فيها اربع سنوات كما رحل الى الشام وتقلد فيها بعض المناصب ، ثم عاد وأقام في القاهرة واشتغل بالتأليف في التاريخ ، وله فيه مؤلفات جليلة تعتبر مرجعاً للباحثين عن احوال مصر السياسية والاجتماعية في القرن الرابع عشر .

من اشهر مؤلفاته « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهو ما يسمى « بالخطط المقرزية » وقد ذكر فيه ما يتعلق بمصر من الاخبار واحوالها الاجتماعية والسياسية وما توالى عليها من حوادث وله في اثناء ذلك بحوث اجتماعية تدل على تفكير بعيد المدى ، وفي الكتاب كثير من التراجم والمباحث التي تفرد فيها ، ولكثرة فوائده ترجم إلى عدة لغات .

ومن مؤلفاته كتابه المسمى « السلوك لمعرفة دول الملوك » وهو يشتمل على تاريخ مصر من سنة ١١٧٧ الى سنة ١٤٤١ ومن مؤلفاته ايضاً الدرة المضيئة في تاريخ الدولة الاسلامية يبتدىء من مقتل عثمان وينتهي بالمستعصم آخر الخلفاء العباسيين ببغداد . وكانت وفاة المقرزي سنة ١٤٤٢ .

كتاب الطوائف والاخبار الادبية

وقد برز في هذا العصر جبهة من كتاب الطوائف والاخبار الادبية وهم في رأينا من الصحفيين الحقيقيين ومن اشتهروا بالكتابة في هذا الفن : الأبهسي وقد اشتهر بكتابه « المستطرف في كل فن مستظرف » . وابن حجة المحوي وخير كتبه « خزنة الادب وغاية الأرب » وهو من افضل ما كتب في تاريخ الادب ابان عصر المماليك وقد صور الحياة الادبية اصدق تصوير وتوفي سنة ١٤٣٣ ، وكلال الدين الدميري الذي يعتبر كتابه « حياة الحيوان الكبرى » مجموعة من التراجم والتاريخ والحكايات والنوادر والاخبار الى جانب شرح اسماء الحيوانات وقد توفي الدميري سنة ١٤٠٤ .

كتاب «الريوناج»

وقد نما في عصر المماليك علم تقويم البلدان والتف فيه عدد جم من العلماء ، وبين هؤلاء النظريون الذين نقلوا ما كتبوه من الكتب او تلقوه من الرواة ونقله الاخبار : كالدمشقي المتوفي سنة ١٣٣١ وله كتاب يسمى «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» ، وابي الفداء المتوفي سنة ١٣٣١ وله كتاب جليل الشأن يدعى «تقويم البلدان» اهتم به الغربيون اشد الاهتمام . وبينهم المؤلفون عن مشاهدة وخبرة كراين ماجد النحوي الذي ألف كتاباً سنة ١٤٨٩ يشتمل على مبادئ الملاحاة بعضه منظوم وبعضه منثور ، ويقال ان ابن ماجد هذا هو الذي ارشد فاسكو دي غاما الرحالة العالمي الشهير الى طريق رأس الرجاء الصالح للوصول الى الهند حول افريقيا .

كتب القصص (الف ليلة وليلة)

وقد ظهر في هذا العصر كتاب «الف ليلة وليلة» في صورته النهائية الكاملة ، وقد نال هذا الكتاب شهرة عالمية واسعة وفتن به كثير من القراء ، واجتذب بقوة تأثيره وروعة خياله الغربيين لأنه يجري في اقصايه على اسلوب شائق جذاب ، واكثر ما تظهر فيه المهارة في حيك القصة ، وخلق المواقف المعقدة التي تضيق وجوه الحيلة في حلها ، ثم العمل على الخروج من هذه المآزق في لطف وحسن تصرف فني . هذا الى جانب ابداع في الوصف وإغراق في الخيال ، وهو وان كان قد وضع في اول امره للتسلية والترويح عن النفس ، لا يخلو من حكم او موعظة او عبرة او دراسة عامة لاحوال الحياة .

ولا يزال مصدر كتاب الف ليلة وليلة محاطاً بالشكوك ، والاقرب الى الحق انه من أصل فارسي قديم ، وقد اضيفت الى الاصل الفارسي نوادر كانت منشورة في كتب الادب وحكايات جديدة كانت توضع على مر الايام ؛ والكتاب اذن لم يوضع في عصر واحد ولم يصنعه مؤلف واحد . وقد نقل اساسه الى العربية

في القرن العاشر الميلادي ، ووصفه المسعودي المتوفي سنة ٩٦٨ في كتابه « مروج الذهب » . ولكن قصصه زيدت وبدلت كما ذكرنا على توالي العصر ، وبما يدل على ذلك ما ورد فيه من اخبار حدثت ايام المماليك .

ومها يكن من امر فان « الف ليلة وليلة » تشكل بنظرة اعظم أثر قصصي يمكن ان يدخل ضمن بذور الفن الصحفي عند العرب نظراً لما حوته من الطرافة والتنوع في الاخبار ، ورواية الاساطير والحكايات التي تصور جانباً من الحياة العربية في العصر الذهبي . هذا فضلاً عما في اسلوبها من التشويق ، وكل ذلك هي صفات لا تختلف عن خصائص الفن الصحفي في العصر الحاضر .

ومن الاقاصيص التي انتشرت في هذا العصر ، والتي يغلب على الظن انها نبتت مع الحروب الصليبية ، سيرة عنتر بن شداد ، وسيف بن ذي يزن ثم قصة الظاهر بيبرس ، وهي تتضمن رواية حروبه مع الصليبيين ، وقصة ابي زيد الهلالي الخ ...

عصر الانحطاط

لا بد من الاشارة هنا الى ان البلدان العربية قد منيت بنكسة عظيمة الاثر في ميدان التأليف والنشر والكتابة وتناقل الاخبار ، على عهد العثمانيين ، فشلت حركة الفكر ، وضعفت الثقافة ، واضمحلت التأليف او كاد ، ودخلت البلدان العربية عهداً من الإظلام الحالك .

وقد صور المؤرخ الشهير ابن اياس (المتوفي سنة ١٥٢٤) ما اصاب مصر مثلاً من فظائع وتقهقر على عهد الاحتلال العثماني ، في كتابه « بدائع الزهور في وقائع الدهور » وقد وصف فيه ما شاهده مشاهدة عيان عند بدء هذا الاحتلال . ويعتبر تاريخه هذا صورة واضحة لحال بلاد العرب في ذلك الزمان . وقد نقل العثمانيون اكثر الكتب التي كانت تزخر بها خزائن الشام وبغداد ومصر الى الاستانة حيث ترجم بعضها الى التركية ، واتلف البعض الآخر ،

وضاع قسم كبير في طرق النقل ، او من جراء الإهمال هناك حيث كانت الثقافة العربية لا تلقى العناية الكافية .

كما نقلوا كثيراً من العلماء والوراقين والادباء الى بلادهم ، وذكر ابن أياس أسماء كثيرين من هؤلاء ، وقال انهم يبلغون الثمانمائة أو الألف ، وغرقت السفن التي كانت تحملهم فمات منهم عدد كبير ، وقد حلت اللغة التركية محل العربية في كثير من ميادين الحياة ، فاصابها الإهمال وتدهور النشر وضعف التأليف .

ومن أشهر المؤلفين في فنون التاريخ ورواية الأحداث بأسلوب صحافي في ذلك العصر الشهاب الخفاجي المتوفي سنة ١٦٥٧ ، وعبد القادر البغدادي المتوفي سنة ١٦٨١ وأشهر مؤلفاته « خزانة الادب ولب لباب لسان العرب » ثم الزبيدي صاحب « تاج العروس » المتوفي سنة ١٧٩٠ .



الفصل الثالث

نشأة الصحافة العربية الحديثة

منذ مولدها حتى الحرب العالمية الاولى

١ — النهضة الحديثة

قبل ان نبدأ في دراسة مولد الصحافة العربية لا بد من الوقوف قليلاً عند هذه النهضة الحديثة التي عمت الشرق العربي في مطلع القرن التاسع عشر والتي انبعثت إثر وقوع أحداث جسام في العالم العربي مزته هزاً وأيقظته من سباته العميق الذي كان سادراً فيه إبان الاحتلال العثماني .

الحملة الفرنسية

ومن أهم هذه الأحداث : الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال بوناپرت الى مصر واندفع منها حتى بلغ اسوار عكا في فلسطين على بعد كيلومترات قليلة من حدود لبنان الجنوبية .

ومها قبل في الغاية السياسية الاستعمارية التي كانت ترمي اليها هذه الحملة في

ذلك العهد ، فقد كانت نوعاً من اللقاء بين الشرق والغرب ، وذلك عن طريق مصر وفلسطين اللتين تحتلان موقعاً جغرافياً عظيم الشأن في قلب العالم العربي . ولكن ينبغي الا نغفل هنا الاشارة الى ان هذا اللقاء بين الشرق والغرب لم يكن الأول من نوعه في ذلك العهد ، انما كان يحدث قبل الحملة الفرنسية على عدة مظاهر :

منها مظهر الجاليات الاجنبية التي اختارت الإقامة في بعض البلدان العربية وبصورة خاصة لبنان ومصر ولكنها كانت تعيش بمحتجز عن جمهرة السكان يشرف على شؤونها قناصل الدول التابعة لها .

ومنها مظهر البعثات الدينية التبشيرية التي استقر باكثرها المقام في جبل لبنان بصورة خاصة ، حيث ابنتت الاديرة والمدارس واشتغلت بالتعليم وترجمة الكتب واستقدام المطابع اليدوية ، ولكن نشاطها ظل محدود النطاق نظراً لأن الدولة الحاكمة كانت لا تشجعها كثيراً على التماهي في اعمالها .

ومنهما ايضاً الدوافع السياسية التي حدثت « بعلي بك الكبير » والى مصر الى ان يستقل بوادي النيل سنة ١٧٧٧ ، ويفتح اليمن والحجاز ، ويلقب نفسه « بسلطان مصر وخاقان البحرين » ثم يأخذ بايفاد مندوبين عنه لمفاوضة البندقية وروسيا وغيرهما بغية عقد محالفات تضمن اعتراف كل من هذه الدول به وحفظ مصالح الطرفين . وقد حدث كل ذلك قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر بمدة تزيد عن ربع قرن . (١)

ويرى كثير من المؤرخين ان كون الحملة الفرنسية هي التي حملت المطبعة العربية الى مصر ، نتج عنه عظيم الاثر في حياة العرب الثقافية ، ولكن يمكن دحض هذا القول بأن الفرنسيين حين جلوا عن مصر حملوا معهم كل ما جاءوا به ومن بينه المطبعة .

(١) ساطع المصري في « آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع » .

ولكن الشيء الثابت هو ان للعالم العربي قبل مجيء الحملة الفرنسية كان يعيش في شبه انقطاع تام عن بلاد الغرب ، ولم تكن تربطه بها اية صلة ولم يكن يعلم من امر المدنية العظمى التي بلغتها الا نزرأ يسيراً وربما نادراً ، وقد بلغ التأخر أقصى الحدود وعم الجهل جميع الطبقات ، وساد التفسخ والتنازع بين الولاة وعمال الاقاليم ، الى ان جاء بوناپرت ففتح مصر وفلسطين دون عناء يذكر .

وقد لبث حكم الفرنسيين لمصر ثلاث سنوات (١٧٩٨ - ١٨٠١) . ومع أن هذه المدة كانت قصيرة جداً بالنسبة لعمر الامم الا انها كانت كافية لأن تفتح عيون المصريين وبالتالي العرب على واقعهم المرير المظلم الذي يتخبطون فيه . وتحدث فيهم من الناحية الثقافية ، هزة قوية تنهضهم من سباتهم العميق . وكان ان شرع العرب بعدها يعملون ويفكرون . ومن وجهة النظر هذه يمكن اعتبار الحملة الفرنسية سبباً من اسباب انتشار الثقافة الغربية في بلاد العرب وانبعاث النهضة الحديثة .

دور العلماء الفرنسيين

لقد وفدت الحملة الفرنسية على مصر بصورة فريدة في بابها . إذ حرص الجنرال بوناپرت على ان يكون العلماء الفرنسيون جزءاً من الجيش الذي جاء في ركابه ، بصرف النظر عن الاعمال الوحشية التي ارتكبها هذا الجيش (ككل جيش غازي) في عدوانه على المصريين والفلسطينيين . وكان هؤلاء الفرنسيون الذين اصطحبهم نابليون معه من العلماء الافذاذ والاساتذة المبرزين في شتى العلوم والفنون . كما جاء ايضاً بكثيرين من حذاق الصناعات المختلفة لدراسة شؤون القطر المصري في مختلف نواحيه وتحقيق تاريخه والكشف عن آثاره . وقد انشأوا مكتبة جامعة في القاهرة ، كما انشأوا مدرستين لتعليم ابناء الفرنسيين في مصر .

ومن اهم المؤسسات التي انشأوها في البلاد : المجمع العلمي المصري ١ في السنة

تقسها التي فتحوا فيها مصر . وقد تألف من ثمانية واربعين عضواً . وجد هذا الجمع في مهمة دراسة احوال مصر واكب على متابعة بحوثه ، واخذ يصدر نشرة كل ثلاثة اشهر مرة يضمها ما ينتهي اليه من نتائج وأبحاث ، ثم نشر اعضاء الجمع صفوتها كلها في أربعة مجلدات كما نشروا في وصف مصر كتاب جليل القيمة دعوه « Description d'Egypte » يتألف من تسعة مجلدات معها صور وخرائط ولوحات تقع في أربعة عشر مجلداً أخرى ، ولم تنتفع مصر بهذا الاثر القيم الا بعد موت الفرنسيين الذين وضعوه في الاصل خدمة لبلادهم لا للمصريين طبعاً ، وقد أقفل هذا الجمع بخروج الفرنسيين ، ولم ينبعث الى الوجود الا سنة ١٨٥٩ وكان هذه المرة بصورة عربية محضة .

والجدير بالذكر ان العلماء الفرنسيين دعوا طائفة من كبار المصريين وعلمائهم لمشاهدة بعض التجارب الكيماوية التي اجروها امامهم ، فشده هؤلاء وطار لبهم وظنوها أعمالاً من السحر ، وهذا عائد الى طول انقطاع العرب عن علوم الدنيا^(١) في ذلك العهد .

ومكثا قامت تلك البعثة بأعمال عظيمة الاثر ما تزال الى اليوم دليلاً على

(١) كان الشيخ عبد الرحمن الجبري المؤرخ المشهور بين من دعوا لذلك ، فوصف ما رأى هناك . وما جاء في وصفه قوله : ومن اغرب ما وأيته في ذلك المكان ان بعض المتقدين لذلك أخذ زجاجة من الزجاجات الموضوع فيها بعض المياه المستخرجة فصب منها شيئاً في كأس ، ثم صب عليها شيئاً من زجاجة أخرى ، فقلت الماء وصعد منها دخان ملون حتى انقطع وجف ما في الكأس . وصار حجراً أصفر ، فقلبه على البرجات حجراً يابساً أخذناه بأيدينا ونظرناه . ثم فعل كذلك بماء أخرى فجمد حجراً أزرق . وبأخرى فجمد حجراً أحمر ياقوتياً وأخذ مرة شيئاً قليلاً جداً من غبار أبيض ووضعه على السندان وضربه بالطرقة بلطف فخرج له صوت هائل كصوت القربانة انزعجتنا منه فضحكوا منا . وأخذ مرة زجاجة فارغة مستطيلة في مقدار الشير ، ضيقة الفم فغمسها في ماء قراح موضوع في صندوق من الخشب مصفح الداخل بالرماس ، وأدخل معها أخرى على غير هيئتها ، وادخلها في الماء وأصعدهما بحركة المحبس بها الهواء في إحداها ، واتي آخر بقتيلة مشتعلة ، وأبرز ذلك فم الزجاجة من الماء ، وقرب الآخر الشعلة اليها في الحال فخرج ما فيها من الهواء المحبوس وفرقع بصوت هائل أيضاً !

دقة البحث والاستقراء .

وعلى الرغم من ان الصلة بين العرب والغرب بدأت مع مجيء الحملة الفرنسية إلا ان اثرها الفعلي لم يظهر الا بعد عدة سنين إذ جلا الفرنسيون عن مصر حتى عادت الحالة الى سابق عهدها تحت حكم الممالك .

دور محمد علي الكبير

وكان ان قبض لمصر ظهور محمد علي الكبير الذي انتخب والياً عليها سنة ١٨٠٥ بعد ما توسم فيه المصريون خيراً كثيراً ، وكان قد قدم الى مصر سنة ١٨٠١ مع الحملة التي وجهتها تركيا لإخراج الفرنسيين وقد اشتهر بالحكمة والتعقل والذكاء الحاد وسعة الحيلة وحبه للإصلاح ، هذا فضلاً عن طموحه السياسي الواسع .

وأدرك محمد علي انه لا بد لتحقيق مطامحه السياسية من البدء بإصلاح الجيش وجعله قوياً ليعتمد عليه . وأنه لا بد لإصلاح الجيش من ضباط خبراء ومدربين ، ولذلك اتجه تفكيره الى :

انشاء المدارس الحديثة ، وايفاد البعثات العلمية الى اوروبا ، واخيراً تنشيط حركة الترجمة .

تلك هي الاسس الثلاثة التي قامت عليها النهضة الثقافية التي عمت مصر وشملت العالم العربي منذ ذلك الحين .

ومن اجل ذلك نعمت مصر في أيام محمد علي بنهضة علمية مباركة التقى فيها التياران الشرقي والغربي ، ومن التقائهما معاً نشأ الادب العربي الحديث ، وبالتالي الصحافة العربية الحديثة في القرن التاسع عشر .

وكان التيار الشرقي يتمثل في مخلفات الكتاب العرب الاقدمين ، والتيار الغربي في ترجمة كثير من الكتب التي احتاج إليها التعليم الحديث عن الغرب .

دور المرسلين الاميركيين واليسوعيين في سوريا ولبنان

اما في لبنان وسوريا فقد كانت للمرسلين الاميركيين واليسوعيين دور ذو شأن في بعث النهضة الفكرية في الجزء الشمالي من العالم العربي . اذ كان التنافس على نشر الطباعة والتعليم والمنشورات الصحافية وانشاء المدارس والكليات والمعاهد بين الفريقين على أشده منذ مطلع القرن التاسع عشر ، مما حفز بقية الطوائف في البلاد - ولا سيما لبنان - على ان تحذو حذوهما فتفتتح المدارس بدورها .

وبعد حوادث سنة ١٨٦٠ الطائفية في لبنان وتدخل جنود فرنسا لمساعدة الدولة العثمانية على دعم الأمن والاقتصاد من الشائرين ، وانسحاب هؤلاء الجنود ، اخذت الحركة الفكرية تنتعش في لبنان ، فازداد اقبال اللبنانيين على انشاء المدارس الابتدائية العالية في بيروت ولم يكن حينئذ في لبنان وسوريا سوى مدرسة كبرى واحدة هي مدرسة عينطورا التي تأسست عام ١٨٣٤ بعناية الآباء اللعازاريين ومدرسة عبية للمرسلين الاميركيين ، ومدرسة غزير لليسوعيين وكان ان انشأ المعلم بطرس البستاني « المدرسة الوطنية » عام ١٨٦٣ ، وبطريك الروم الكاثوليك غريغوريوس الأول « المدرسة البطريركية » عام ١٨٦٥ . ثم عمد المرسلون الاميركيون الى نقل مدرستهم المؤسسة في عبية عام ١٨٤٦ الى بيروت عام ١٨٦٦ وسموها « المدرسة الكلية السورية الانجيلية » (الجامعة الاميركية حالياً) فاقتدى بهم الآباء اليسوعيون وأسسوا سنة ١٨٧٥ في بيروت « كلية القديس يوسف » . وفي تلك السنة نفسها أسس المطران يوسف الدبس « مدرسة الحكمة » المارونية . كما ان الروم الارثوذكس كانوا قد أسسوا « مدرسة الثلاثة أقمار » سنة ١٨٦٢ ، ثم « المدرسة السريانية » بإدارة الدكتور لويس صابونجي عام ١٨٦٤ . وفي عام ١٨٧٦ أنشأ الشيخ احمد عباس الأزهري مدرسته الاسلامية الشهيرة التي كانت تعرف باسمه .

وكانت الحكومة الفرنسية تمد المدارس الكاثوليكية بسخاء ، كما ان الجمعيات

البروتستانتية كانت تجود على المدارس الانجيلية بالمساعدات الوفيرة .

وقد زاد من جراء انتشار المدارس بكثرة اقبال الطلاب على تلقي العلم من جميع الاقطار العربية ، فتفجرت ينابيع النهضة الثقافية في سوريا ولبنان ، وظهر في وقت قصير جيل كبير من المعلمين برز بينهم عدد من كبار الكتاب والادباء والمؤلفين وانشئت المطابع والصحف وانتعشت حركة التأليف والنشر ودخلت البلاد في عهد جديد من الرقي والتقدم .

وهذا ما كان له اكبر أثر في بعث النهضة الحديثة وتدعيم الحركة الفكرية ، وتوثيق الصلة بين الشرق والغرب بعد تشجيع الترجمة ونشر اهم الآثار الغربية الى لغة العرب .



٢ - ظهور الطباعة في البلاد العربية

يختلف المؤرخون في تحديد تاريخ اول مطبعة استخدمت الحروف العربية ومن رأي بعضهم انها تأسست في روما سنة ١٥١٤ ، وقد طبع فيها خلال القرن السادس عشر عدد من الكتب العلمية الى جانب الكثير من الكتب الدينية المسيحية . وكانت ترسل هذه الكتب المطبوعة الى أسواق الشرق وتباع فيها وما يؤيد هذا الرأي صدور بعض المنشورات عن السلطات العثمانية مراد الثالث ، وقد طبعت في هذه المطبعة سنة ١٥٩٤ ، ثم ادخلت المطابع العربية الى عدد من العواصم الاوروبية في القرن السابع عشر .

دخول الطباعة الى الشرق

واخذت الطباعة تنتشر في الشرق ، وقد بدأت في الاستانة وكانت حروفها

عربية ، غير ان اول مطبعة عربية ظهرت في الشرق العربي ، كانت تلك التي انشأها احد البطارقة في حلب في اوائل القرن الثامن عشر حوالي عام ١٧٠٢ ، وقيل ان حروفها من بخارست ^(١) . ثم انشئت في الاستانة المطبعة الثانية ولقي انشاؤها عنتاً شديداً من الحكومة ورجال الدين الذين افتوا بان المطبعة رجس من عمل الشيطان . الى ان استطاع الصدر الاعظم بمعاودة بعض هؤلاء العلماء ان يستصدر من السلطان فرماناً في سنة ١٧١٢ بالاذن لسعيد افندي (وقد صار في ما بعد صدراً اعظم) بانشاء المطبعة وطبع جميع انواع الكتب ما عدا كتب التفسير والحديث والفقه والكلام .

ثم عرفت الطباعة العربية في قرية الشوير في جبل لبنان ، ويعود الفضل في انشاء اول مطبعة عربية في لبنان الى الشماس عبدالله الزاخر ^(٢) الذي اسسها عام ١٧٣٣ في دير مار يوحنا الصايغ ^(٣) ثم اوصى بها الى الرهبان الشويريين ، وهي من اوائل المطابع العربية في العالم العربي ، وكان اكثر ما يطبع فيها الكتب الدينية ، وهي وان كانت تقوم بطبع المصنفات العربية ، الا انها كانت تخرجها بحروف سريانية في بادىء الامر ، ثم استقدمت حروفاً عربية تم سبكها في مطبعة حلب .

وقد نافس الارثوذكس اصحاب دير الشوير من الكاثوليك وانشأوا في بيروت مطبعة عربية قلدوا فيها مطبعة الشوير عام ١٧٥٠ .

ومها يكن من أمر فقد ظلت المطابع في لبنان وسوريا مقتصرة على طبع الكتب الدينية تقريباً حتى ضحى القرن التاسع عشر . ثم توالى بعد ذلك انشاء المطابع التي قامت الى جانب طبع الكتب الدينية بطبع الكتب العلمية والادبية . وبعث التراث القديم .

(١) مجلة « المشرق » السنة الثالثة عدد ٤ ص ١٧٥ .

(٢) ١٦٨٤ - ١٧٤٧ .

(٣) « تاريخ الطباعة في الشرق العربي » لخليل صابات .

ومن اوائل المطابع العربية التي انشئت في لبنان ، المطبعة الاميركية التي انشئت في بيروت عام ١٨٣٤ بعناية الدكتور غالي سميت .

ومن اهم المطابع التي تأسست في منتصف القرن التاسع عشر ، مطبعة الآباء اليسوعيين التي كانت من افخر المطابع واكملها استعداداً ، وما زالت قائمة الى الآن ، وقد أصدرت عدداً لا يحصى من الكتب والرسائل والقواميس والمؤلفات الضخمة في شتى العلوم والفنون والآداب بين مصنفات قديمة وحديثة ، وهي صاحبة فضل لا ينكر في نشر الثقافة العربية .

الطباعة في مصر

لم يكن اصر عهد بالطباعة قبل مقدم الحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨ ، حتى اذا جاء الجنرال بوناپرت على رأس تلك الحملة ، اصطحب معه مطبعة مزودة بأحرف لاتينية ويونانية وعربية ، لطبع ما يحتاج اليه الفاتحون من بيانات . ومنها ابلاغ اوامره الى المصريين ، وقد ولى ادارتها احد المستشرقين الفرنسيين وهو يدعى يوحنا يوسف مرسال ، وارفده بطائفة من المصححين والعمال ، كما استقدم من روما اثنين من اللبنانيين ليقوما بالترجمة .

واضطلعت هذه المطبعة باداء هذه الاغراض . كما تولت طبع صحيفتين فرنسيتين كان يصدرهما الفاتحون ، وصحيفة عربية تدعى « التنبيه » . وقامت فوق ذلك بطبع كتيب في لفظ العربية والتركية والفارسية وقرينات في القراءة العربية الفصحى مقتطفة من القرآن الكريم ، وكتاب « الرمد في مصر وطرق معالجته » ... وبذلك يكون اول كتاب عربي مطبوع في مصر .

ولما جلا الفرنسيون عن مصر توقفت فيها الطباعة ، حتى اذا كانت سنة ١٨٢١ ، بدا محمد علي الكبير والي مصر ان ينشئ مطبعة لتلبية الحاجات الحكومية ، وارضاه رغباته في نشر العلم والمعرفة ، فاشترى مخلفات مطبعة يوحنا يوسف مرسال ، وحسنها وزاد عليها ، واستقدم ما تحتاج اليه ، وأنشأ في

ذلك العام « المطبعة الاهلية » أو « مطبعة بولاق » الشهيرة . وكان يقال لها ايضاً مطبعة الباشا . وقد عملت هذه المطبعة على طبع المنشورات والاوراق الرسمية من حكومية ومدنية ، كما تولت طبع جريدة « الوقائع المصرية » وقامت بطبع ما لا يحصى من الكتب التي أُلِّفَت منذ ذلك الحين في لغات متعددة ، وبعثت كثيراً من الكتب القديمة في مختلف العلوم والفنون .

والجدير بالذكر انه كان من اوائل من اشتغلوا فيها الياس مسابكي اللبناني ، وهو أول من اصطنعوا قاعدة الحروف البولاقية وخدموا فن الطباعة بمصر^(١) . وروي ايضاً بهذا الصدد ان الشيخ ابراهيم اليازجي ، العالم اللبناني الكبير (١٨٤٧ - ١٩٠٦) قد صنع بيده امهات الأحرف العربية للمطابع !



(١) تاريخ الصحافة العربية للفيكوت دي طرزي .

٣ - مولد الصحافة العربية

كما كانت النهضة الادبية الحديثة التي عمت العالم العربي منذ مطلع القرن التاسع عشر نتيجة اللقاء بين الشرق والغرب ، أثر حملة نابليون على مصر ، كذلك كان مولد الصحافة العربية وليد اتصال الغربيين ببلاد الشرق العربي ، ولا غرو فالفن الصحفي كما نعرفه اليوم انما نشأ وترعرع في أحضان الحضارة الغربية ، وكان الغربيون هم الذين ابتدعوه وحسنوه وجاءوا به الى الشرق .

اول صحيفة عربية

ولذلك رأينا اول صحيفة عربية تظهر في العالم على الاطلاق هي جريدة « التنبيه » التي أصدرها الجنرال بوناپرت في مصر عام ١٨٠٠ (وسيأتي الحديث عنها في ما بعد) . كما ان صحيفة « الوقائع المصرية » وهي ثاني صحيفة عربية من حيث القدم (صدرت عام ١٨٢٨) ظهرت على يد الوالي التركي محمد علي الكبير الذي يعود في أصله الى ارناؤوط البانيا . أما ثلاثة الصحف العربية وهي

جريدة « المبشر » الجزائرية ، فقد اصدرها المستعمرون الفرنسيون في مدينة الجزائر عام ١٨٤٧ بأمر من الملك لوي فيليب .

ولكن سرعان ما اخذ العرب يخوضون ميدان الصحافة العربية بانفسهم وقد طبعوها بطابعهم الخاص دون ان يقلدوا في ذلك الغربيين . وقد فهم العرب الصحافة على انها اداة جهاد ، ووسيلة حرب ونضال ، وسبيل للثورة والانعتاق إما من نير الاجانب ، وإما من نير التقاليد والعادات البالية ، وكانت الصحافة العربية تحاول تحرير الامة من السلطنة العثمانية ، فصرفت جهودها الى إثارة النفوس ، وايقاظ الهمم ، فأهملت الناحية الفنية من الصحافة . فما تقدمت في هذا الرقي الصناعي تقدمها في انماء عواطف الحقد والتنكر ضدالحاكمين سواء كانوا بريطانيين في مصر أو في العراق ، أم كانوا ايطاليين في ليبيا .

كانت الصحافة العربية تحمل سيفاً لا قلماً ، وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظم ولا في دور المصلح . حتى انها في معالجتها الشؤون الاجتماعية كان عليها ان تناضل نضالاً لا يترك لها الوقت لاتقان شؤونها الخاصة وتنظيم حياتها الفنية .

فقد حاربت الصحافة العربية الجهل والفقر والامية والحجاب ، ثم ناضلت لتحرير الأم والأمة ، وكافحت لاصلاح اللغة وقد أدركتها الركالة .

ثم حاربت الطغیان والمدوان والاقطاعية والحاكين الطغاة ، وعدت بنفسها مدرسة وطنية لا مشروعا تجارياً ، بدليل انها قامت على مناكب أفراد علماء لا على شركات تمول . وهنا موطن الضعف في الصحافة العربية لأن الصحيفة رسالة وتجارة معاً لا غنى لجناح عن الآخر .

أول عربي اصدر صحيفة

أما أول عربي أصدر صحيفة عربية فهو رزق الله حسون الحلبي الذي اصدر جريدة « مرآة الاحوال » في استنبول عام ١٨٥٥ ، وتلاه بعد ثلاث سنوات خليل الخوري اللبناني فأصدر جريدة « حديقة الاخبار » عام ١٨٥٨ في بيروت

فكانت بذلك اول صحيفة عربية مستقلة يصدرها عربي في البلاد العربية .

أما صحيفة « السلطنة » التي اصدرها اسكندر شلحوب بالقاهرة سنة ١٨٥٧ فقد كانت بايعاز من « الباب العالي » للدعاية للسلطان العثماني وتشويه سمعة خديوي مصر في ذلك الحين سعيد باشا واسرة محمد علي بين المصريين ، وقد كانت هذه الصحيفة قصيرة الأجل لم تعش اكثر من سنة واحدة (١) .

وفي العام نفسه الذي صدرت فيه جريدة « حديقة الأخبار » في بيروت أصدر لبناني آخر هو الكونت رشيد الدحداح جريدة عربية في باريس اطلق عليها اسماً غريباً « برجيس باريس » (ولا ندري ما اذا كان يقصد بذلك بريد باريس ، لأن كلمة بريد بمعنى « Courier » لم تكن معروفة بعد في ذلك العهد) فكانت تحاكي الصحف الفرنسية وتعتبر من ارقى الصحف العربية اناقة وتبويباً .

وبعد عامين (أي في سنة ١٨٦٠) ظهرت في استنبول جريدة « الجوائب » العربية لصاحبها اللبناني أحمد فارس الشدياق الذي جعل من صحيفته اعظم جريدة عربية في عصرها ، وقد بلغت من قوة النفوذ وسعة الانتشار شأواً بعيداً واستمرت في الصدور قرابة ٢٣ عاماً متواصلة دون انقطاع . وهي الى جانب « حديقة الأخبار » في بيروت و « الوقائع المصرية » في مصر كانت من اهم جرائد ذلك الزمان .

ثم توالى على الاثر الصحف العربية في الصدور في شتى الاقطار العربية حتى بلغ عدد ما صدر منها الى عام ١٢٨٠ سبعمائة وعشرين صحيفة ومجلة وهو عدد ضخم في بداية عهد الصحافة العربية بالنظر لانتشار الامية والجهل بين السكان في ذلك القرن وندرة عدد المتعلمين في البلاد العربية .

(١) من غرائب الاتفاق انه صدرت بعد مضي اربعين سنة على احتجاب هذه الجريدة صحيفة عربية اخرى في القاهرة باسم « السلطنة » لصاحبها شخص يدعى هو ايضاً اسكندر شلحوب ، احياه لذكرى نسيبه ولذكرى صحيفته .

وكانت هذه الصحف في بداية عهدها ضعيفة الافكار ركيكة التعابير رديئة الطباعة ، خالية من تبويب ابحاثها بوجه الاجمال الا ما ندر ، ولا غرابة في ذلك لان جيل المشرفين على اصدار هذه الصحف بأصول الصحافة وقواعدها جعلهم يعانون مشقات جسيمة في سلوك هذا المسلك الوعر ، وكان اكثر ما ينشرونه هراء او منقولاً عن اللغات الاجنبية .

غير ان الصحافة العربية اخذت تتقدم شيئاً فشيئاً ابتداء من عام ١٨٧٠ ، وقد بدأت الاساليب الصحافية تتحسن ، لا سيما وان الافكار اخذت ترتقي بانتشار التعليم وشيوع العمران ونشوء حركة الاسفار وميل الناس الى اكتساب العلوم والمعارف .

الشدياق والطهطاوي

بيد ان الفضل في رقي الصحافة في ذلك العهد يعود بالدرجة الاولى الى علمين كبيرين من أعلام الصحافة العربية الاوائل هما أحمد فارس الشدياق صاحب « الجوائب » الذي كان واسع الاطلاع على دقائق اللغات الاجنبية الى جانب تعمقه بالعربية وقد ساعدته كثرة رحلاته الى اوروبا على الإلمام بفنون الصحافة ، كما انه كان اول من استحدث اكثر الكلمات العربية اليوم شيوعاً على ألسنة الصحف امثال : مؤتمر ، واسطول ، وبريد ، وحافلة ، وأزمة ، وسند (كمبياله) والبرق (تلغراف) الخ ... ولذلك كانت جريدته من ارقى جرائد العصر ، وكان الغربيون يعولون عليها في معرفة اخبار الشرق .

والثاني هو رفاعة الطهطاوي محرر « الوقائع المصرية » في مصر ، فقد كان اول من بث حركة فكرية قوية بين المصريين ، وساعد على تحويل تلك الصحيفة من جريدة رسمية جامدة الى صحيفه حديثة تنشر الابحاث والمقالات والمجادلات والمقالات الكثيرة المترجمة . وكان صاحب مدرسة في الصحافة تعتمد على فنون المقال الصحافي باشكاله المختلفة .

وينبغي الا نغفل ايضاً فضل الكونت رشيد الدحداح على صحافة ذلك العصر بما نشره في جريدته العربية بباريس من البحوث قيمة ومقالات ضافية عن كنوز اللغة العربية، وقد ساعد على تعزيز الصحافة العربية ورفع شأنها بالنظر لاتقان جريدته .

وفي عام ١٨٧٠ ظهرت في العالم العربي عشرات الصحف بين جريدة ومجلة منها اربع في بيروت وحدها وفي طليعتها جريدة « البشير » المشهورة للآباء اليسوعيين التي اصبحت لها شأن كبير بعد مدة قصيرة ، وقد استمرت في الصدور حتى سنة ١٩٤٧ .

ثم استمر صدور الصحف العربية بكثرة في كل من بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد وتونس والاسكندرية (عاصمة السلطنة العثمانية) وكانت في معظمها تصور اتجاهات ذلك العصر من تمجيد بالعثمانيين او النطق بلسان بعض الطوائف في لبنان او التعبير عن رأي الولاة الاتراك في سائر الاقطار العربية ، او الاشتغال بمناظرات فسفطائية جدلية حول قضايا دينية او لغوية او ادبية لا تهم مصالح الشعب من قريب أو بعيد .

حرية الصحافة زمن العثمانيين

غير ان الصحافة العربية كانت بوجه الاجمال تتمتع بنوع من الحرية البسيطة لاسماعلي عهد السلطان عبدالعزیز الذي عرف عنه تنشيطه النسبي للآداب والعلوم والصحافة ، وذلك بعد زيارته لباريس عام ١٨٦٧ حيث حضر معرضها الدولي الشهير بدعوة من نابليون الثالث حيث شاهد بعينه حضارة الغربيين واختبرها بذاته .

كما ان الحديو اسماعيل والي مصر شاء هو الآخر تشجيع العلماء والادباء والشعراء ، وكان يجود بالعطايا على أرباب الصحف ، وبصورة خاصة على بطرس البستاني في بيروت صاحب جريدة « الجنان » وعلى أحمد فارس الشدياق صاحب

« الجوائب » في استنبول . هذا فضلاً عن الصحافيين المصريين في ذلك الزمان كعبدالله ابي السعود صاحب « وادي النيل » .

والجدير بالذكر ان ذلك العصر تميز بصدور كثير من الصحف العربية التي كانت منذ نشأتها - وما تزال الى اليوم - عملاً فردياً يعتمد على شخص صاحبها وتزول بزواله . ولهذا السبب كانت نسبة اضمحلال الصحف في ذلك العهد مرتفعة جداً ، باستثناء تلك التي كانت تمثل احزاباً او هيئات دينية او شركات او حكومات او التي سارت مع الزمن وتكيفت مع مقتضيات العصر ، وهي قليلة جداً ولذلك قبض لها البقاء .

ولما تولى عبد الحميد الثاني الحكم كانت الصحافة في البلاد العربية (والعثمانية عامة) مطلقة الحرية تنشر الانباء على علانها وتنتقد اعمال الحكومة وموظفيها حتى انها لم تشفق على السلطان نفسه ، وكانت صحف لبنان كالشیر والجنان والجنة والتقدم وثمرات الفنون والجوائب تنشر مقالات ضافية عن مواضع الخلل في الدولة العثمانية ، بل انها كتبت بصراحة عن مقتل الوزراء في دار الخلافة وخلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس عن العرش واذاغت نبأ انتصار الروس سنة ١٨٧٧ على الجنود العثمانيين ، غير ان السلطان عبد الحميد الذي خشي على حياته من تمادي الصحافة اصدر أمراً بتقييد حريتها ، وضيق عليها المراقبة حتى غدت جسداً بلا روح ، واصبحت تقتصر على عبارات التمجيد ، بالسلطان و « الدولة العلية » .

وكان ان ادت هذه الحال من التضييق والكبت الى هجرة عدد كبير من الصحافيين اللبنانيين والسوريين الى مصر حيث كانت الصحافة تتمتع بحرية اوسع نسبياً ، وبعضهم الى اميركا واوروبا وسائر اقطار العالم حيث انشأوا الصحف العربية انى حلوا وانى أقاموا .

وقد استهوت الصحافة في العالم العربي أكثر الادباء وأقدر الكتاب ، وافحل

المواهب والادمغة، فظهرت الجرائد والمجلات بكثرة هنا وهناك في العالم العربي. وقد جاء في احصاء قامت به مجلة «الهلal» سنة ١٨٩٢ (وهي السنة التي صدرت فيها لأول مرة في القاهرة) ان في بيروت وحدها كان يوجد اربع عشرة جريدة ومجلة (هذا عدا عن ١٦ جريدة ومجلة كانت قد توقفت عن الصدور في المدينة نفسها او انتقلت الى القاهرة) ، وكانت تصدر في العالم كله في هذا العام ١٤٧ جريدة ومجلة عربية .

اما الاحصاء الذي قام به فيليب دي طرزي عام ١٩٢٩ عن الصحافة العربية فقد أظهر فيه ان عدد الصحف التي صدرت واختفت وظلت باقية في العالم العربي حتى ذلك التاريخ يبلغ ٣٠٢٣ جريدة ومجلة ، منها ٢٤٦ ظهرت في لبنان ، صدر منها ٢٩٤ في بيروت وحدها ، و ١٠٢ ظهرت في اميركا الشالية ، و ١٦٦ في اميركا الجنوبية ، و ١٤ في بريطانيا. وفي ما يلي نستعرض اهم الصحف العربية الاولى^(١) التي صدرت في العالم :

التنبية : اول صحيفة عربية في العالم

ولدت اول صحيفة مطبوعة باللغة العربية ابان الحملة الفرنسية الى مصر وذلك في عام ١٨٠٠ ، وقد أمر بونا بربرت حينئذ باصدار نشرة باللغة العربية ، دعت «التنبية»^(٢) وعهد بالاشراف عليها الى احد اعوانه واسمه فورييه ، لاذاعة المهمل مما يجري في ديوان القضايا ، ونشر اخبار مصر ، واذاعة اوامر الحكومة الجديدة بين الاهلين ، وقد كلف فورييه بتحريرها كاتباً مصرياً قد يرآ في ذلك العهد هو اسماعيل

(١) اعتمدنا في قسم كبير من المعلومات عن هذه الصحف على كتاب « تاريخ الصحافة العربية » للفيكونت فيليب دي طرزي الذي يرجع اليه الفضل العميم في احصاء الصحف العربية منذ تأسيسها حتى سنة ١٩٣٠ .

(٢) وقع معظم المؤرخين في خطأ ذكر الاسم الصحيح لأول جريدة عربية صدرت في العالم ، ولم يسلم من هذا الخطأ الطرزي نفسه الذي استدركه لحسن الحظ في الجزء الرابع من كتابه . وقد زعم البعض ان اسمها « الحوادث اليومية » او « الوقائع اليومية » الخ ... وقد ثبت لدينا ان اسمها « التنبية » حسب محفوظات المؤرخين الفرنسيين .

ابن سعد الحشاش كاتب « سلسلة التاريخ » في ديوان الحكومة ، فقام بمهمته خير قيام (وسيرد الحديث عنه حين نستعرض رواد الصحافة العربية الاوائل) ، وقد استمرت هذه الصحيفة في الصدور حتى انسحاب الفرنسيين من مصر في سنة ١٨٠١ وبذلك تكون قد عاشت قرابة السنتين . وكان الفرنسيون يصدرون الى جانبها صحيفتين أخريين باللغة الفرنسية هما « Le courrier d'Egypte » (بريد مصر) و « La Décade Egyptienne » (العشرية المصرية) ، ولكن هاتين الصحيفتين هما أجنبيتان ، ولا يربطها في البلاد العربية سوى المكان فقط . وقد توقفت هذه الصحف الثلاث بخروج الحملة الفرنسية من مصر وعودتها الى بلادها .

الوقائع المصرية

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر ، بقيت البلدان العربية محرومة من انتشار الصحافة الى ان جاءت سنة ١٨٢٧ فأصدر والي مصر محمد علي الكبير جريدة « جورنال الحديو » (وكانت نشرة شهرية) ، وما لبثت ان تحولت بعد سنة (١٨٢٨) الى جريدة « الوقائع المصرية » وجعلها محمد علي لسان حال الحكومة وكانت تصدر بشكل غير منتظم حتى عهد الحديو إسماعيل . وما زالت تصدر الى اليوم وقد أصبحت الآن تعتبر الجريدة الرسمية للدولة . وكانت في مطلع عهدها تورد الى جانب نشرها اوامر الحكومة واحكامها ، الحوادث والاخبار الهامة ، وتعالج طرفاً من الموضوعات الادبية والاجتماعية وغيرها بقدر ما كان يسمح به التفكير ، ويأذن به نظام الحكم في مثل ذلك الزمان .

وظهرت الوقائع المصرية في أول عهدها باللغة التركية ، ثم باللغتين التركية والعربية ، وعادت فأصبحت عربية محضة .

وقد تولى تحريرها نفر من كبار الكتاب في ذلك العصر وعلى رأسهم العالم الكبير رفاعة الطهطاوي الذي تخرج من باريس ، والشيخ حسن العطار ، والشيخ شهاب الدين ، وقام بتحريرها بعد الطهطاوي احمد فارس الشدياق

اللبناني ، والشيخ احمد عبدالرحيم ، والشيخ مصطفى سلامه وصالح مجدي بك
والشيخ محمد عبده الخ ...

المبشر (الجرائدية)

في ١٥ ايلول سنة ١٨٤٧ رأت الدولة الفرنسية على عهد الملك لوي فيليب ان
تصدر جريدة في شمال افريقيا تكون واسطة للتفاهم بينها وبين السكان الوطنيين
العرب فأنشأت جريدة « المبشر » في مدينة الجزائر . وهي صحيفة رسمية كانت
تنطق باسم فرنسا وتصدر مرتين في كل شهر بحجم صغير في ثلاث صفحات ، وفي
كل صفحة اربعة اعمدة ، وهي من حيث قدمها تعتبر الجريدة العربية الثالثة في
العالم . وكان اسلوبها ركيكاً ضعيفاً^(١) وهي من حيث القيمة الصحافية لا شأن
لها البتة ، كما ان من تولوا تحريرها من الجزائريين العرب لم يكونوا على شيء من
الثقافة الأدبية .

مروءة الاحوال

كان اول عربي أصدر باسمه صحيفة عربية هو رزق الله حسون الحلبي منشيء

(١) ننقل في ما يلي نموذجاً من مقالات المبشر وهي الافتتاحية التي نشرت في صدر عددها
الاول ليطلع القراء على ما كان عليه اسلوب هذه الصحيفة في ذلك العهد :
عنوان المقال (مقصود المبشر) - اعلوا يا مسلمين أرشدكم الله ، ان المعظم سلطان افرائصه
(يقصد فرنسا) نصره الله اتفق له برأيه وقوع هذا مختصر لغايتكم وخيركم وتوارث النعمة
عليكم والشاهد لكم في ذلك كل ما يدل على نعمتكم ومسرراتكم هو بفؤاده ، ويرضى لكم
ما يرضى لنفسه ، ولا سيما انكم بمسكن قلبه كمزيز الرعاية عنده ، واعلموا ان سلاطين اجناس
النصارى مهمي (المقصود منها) أرادوا يعرفون الرعاية بالامور الواقعة ، يبعثون لهم رسائل
خبرية (المقصود جرائد) كما هو معروف عند جميع الدول كسلطان اسطنبول وصاحب مصر .
وهكذا مراد سلطان افرائصه نصره الله الإعلام لكم بكل امر صادر من البايك ، اي من
ارباب دولته ، من تصرفات الجزائر وسائر عمالتها لتتحققوا بسبب وقوع هذه الامور . وباطلاعكم
وفهمكم لما ذكر يظهر لكم من فعل هذه الدولة المنصورة العدل والانصاف والسيرة على الطريقة
المستقيمة ، فلأجل ما ذكر أمر الامير بورود هذا المبشر عليكم مرتين في كل شهر الخ ...

جريدة « مرآة الاحوال » في الاستانة عاصمة بني عثمان سنة ١٨٥٥ .

وقد عاشت هذه الصحيفة سنة ونيفاً ، وكانت تنشر وقائع حرب القرم بين الدولة العثمانية وروسيا وغير ذلك من اخبار سوريا ولبنان . غير ان صاحب هذه الجريدة عمد الى نشر بعض المقالات التي تتضمن انتقاد الاتراك والتنديد باعمال الحكومة العثمانية فصمم الباب العالي على القبض عليه ، ففر هارباً الى روسيا فحكم عليه الاتراك بالاعدام غيابياً . وكان حسون حر الافكار طويل الباع في الانشاء ، 'مر الهجاء في الشعر .

حديقة الاخبار

هي أول جريدة عربية انشئت في البلاد العربية لمؤسسها خليل الخوري اللبناني وقد صدرت في بيروت في مطلع كانون الثاني ١٨٥٨ . ولما حضر الوالي فؤاد باشا الى سوريا سنة ١٨٦٠ خصّ جريدة « حديقة الاخبار » بخدمة الحكومة لانها كانت الجريدة الوحيدة الصادرة في البلاد واتخذها بمثابة جريدة شبه رسمية ، وعين لصاحبها مرتباً قدره عشرون ليرة عثمانية إعانة له على نشرها الى أن ظهرت جريدة « سورية » الرسمية . وفي سنة ١٨٦٨ صدرت حديقة الاخبار باللغتين العربية والفرنسية لأن فرنكو باشا حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلاً من جريدة « لبنان » الملقاة . ونال صاحبها مقابل ذلك مرتباً شهرياً قدره ثلاثون ليرة عثمانية . وبعد ان قطعت حكومة الجبل عن حديقة الاخبار راتبها الشهري استمر خليل الخوري في نشرها لحسابه الى آخر أيامه وعهد بتحريرها الى أخيه وديع ، وقد تولى شقيقه هذا الاشراف عليها بعد وفاة صاحبها سنة ١٩٠٧ ، وبعد عام على وفاته احتفل بيويلها ، الفضي بحضور اعيان البلاد . واستمرت بعد ذلك في الظهور بصورة غير منتظمة حتى سنة ١٩١١ حيث توقفت نهائياً عن الصدور . وبلغ مجموع الاعداد التي صدرت منها حتى احتجاجها ٢٩٧٣ عدداً .

برجيس باريس

وهي جريدة سياسية نصف شهرية اصدرها الكونت رشيد الدحداح اللبناني سنة ١٨٥٨ في باريس وكان يديرها الأب فرنسيس بورغار رئيس مدرسة القديس لويس ، وتعتبر من اكبر الصحف العربية من حيث ضخامة حجمها وجودة حروفها واتقان طبعتها واتساع مواضيعها . وقد ذاعت شهرتها ، واقبل الأدباء العرب على الاشتراك بها من جميع الاقطار العربية .

ولم تبلغ سنتها الرابعة حتى 'عرضت' للكونت رشيد الدحداح اشغال مهمة مع باي تونس محمد الصادق فاضطر الى تسليم الجريدة للشيخ سليمان بن علي الجزائري الحسني التونسي فتولى هذا تحريرها مدة سنة كاملة ثم توقفت بعدها عن الصدور .

الجواب

أول صحيفة عربية قوية ظهرت في استبول سنة ١٨٦٠ لمنشئها احمد فارس الشدياق اللبناني ، وكان ينشرها اسبوعياً في المطبعة السلطانية . وما ان بلغت سنتها العاشرة (سنة ١٨٧٠) حتى انشأ صاحبها مطبعة خاصة بها وجعلها بكل أدوات الطباعة حتى صارت تعد من اشهر المطابع في السلطنة العثمانية .

وقد انتشرت الجوائب انتشاراً عظيماً في الشرق العربي ونالت شهرة واسعة لم تنلها جريدة سواها منذ ظهور الصحافة العربية حتى ذلك العهد ، فكان يقرأها سلاطين العرب وولايتهم وعلماءهم وادباؤهم في جميع اقطارهم . وقد ساعد السلطان عبد العزيز على توسيع نطاق هذه الجريدة لبث فكرة الخلافة النبوية بين المسلمين المنتشرين خارج الدولة العثمانية وكان احمد فارس يقبض كل سنة خمسمائة ليرة عثمانية من السلطان المشار اليه لهذه الغاية . كما كان كل من خديو مصر وباي تونس ينفجانه بمثل هذا المبلغ لخدمة مصالحهما لدى الباب العالي .

وفي تموز ١٨٧٩ صدر الامر بتعطيل الجوائب مدة ستة اشهر لامتناع صاحبها

عن نشر مقال طعنا بالخدو اسماعيل . ثم عادت فاستأنفت الصدور وفي سنة ١٨٨٢ قبض احمد فارس من سفارة انكلترة في الاستانة مبلغ الف ليرة انكليزية لطبع المنشور الذي اصدره الباب العالي باعلان ثورة أحمد عرابي في وادي النيل . فكان ذلك سبباً لانكسار عرابي وسقوط اعتباره .

وكانت الجوائب لا تخلو من مناظرات علمية او سياسية او لغوية بين الشدياق واكبر علماء ذلك العصر ، وقد اشتهر الشدياق بسلطة لسانه واقذاعه في النقد والمهاترة .

وفي سنة ١٨٨٣ نقلت الجوائب ادارتها الى القاهرة بعد ان قامت بدور مهم في سياسة الشرق ، وهناك خلفتها جريدة « القاهرة » ثم جريدة « القاهرة الحرة » وكان احتياج الجوائب سنة ١٨٨٣ أي قبل وفاة منشئها بأربعة اعوام .

نفي سوريا

جريدة صغيرة ذات صفحتين انشأها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٦٠ على اثر الحوادث الطائفية الشهيرة في ذلك العام وقد جعلها على شكل رسائل وطنية تتضمن نصائح مفيدة لشدة عرى الالفه والمحبة بين السكان على اختلاف مذاهبهم . ثم اوقف نشرها بعد استتباب الامن وخلود الناس للسكينة .

الرائد التونسي

صحيفة رسمية اسسها باي تونس محمد الصادق باشا عام ١٨٦١ وهي باكورة الصحف الدورية التي ظهرت في القطر المذكور ، وقد عهد بتحريرها الى المستشرق الفرنسي منصور كرلتي صاحب جريدة « عطار » التي كانت قد قد أسسها في مرسيليا عام ١٨٥٨ واستمرت في الصدور سنة واحدة .

وبعد ان بسطت فرنسا حمايتها على تونس خصصت هذه الجريدة للشؤون الرسمية والاعلانات الشرعية ثم جعلتها نصف اسبوعية . وكان لها قسم فرنسي .

يعسوب الطيب

أول مجلة ظهرت في اللغة العربية في العالم ، وقد صدرت سنة ١٨٦٥ في القاهرة لصاحبها محمد علي الحكيم رئيس الاطباء بمصر و ابراهيم الدسوقي .

سوريا

جريدة اسبوعية أصدرها راشد باشا والي سوريا سنة ١٨٦٥ في دمشق وكانت تظهر في اربع صفحات كبيرة نصفها باللغة التركية والنصف الآخر بالعربية وكان يشترك في تحريرها اديب نظمي الذي اصدر جريدة « الكائنات » في ما بعد ، والمؤرخ الكبير محمد كرد علي ، ولم يكن لهذه الجريدة شأن في عالم الصحافة لأنها كانت مختصة بنشر اوامر الحكومة وقراراتها والحوادث الرسمية في الولاية .

وادي النيل

مجلة علمية سياسية اصدرها سنة ١٨٦٦ عبدالله ابو السعود وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وقد عاشت هذه الجريدة اثنتي عشر سنة حتى تعطلت سنة ١٨٧٨ بوفاة صاحبها وكان الخديو اسماعيل من اكبر المساعدين لها ، لأنها كانت تخدم أفكاره باخلاص تام واعتدال وهي تعتبر من اولى الصحف الشعبية المصرية . وكان لها شأن ادبي كبير في بيئتها .

الفوات

جريدة اسبوعية اصدرها المؤرخ الوزير التركي جودت باشا والي حلب سنة ١٨٦٧ وخصصها لنشر اخبار الولاية واوامر الحكومة واعلاناتها وكانت تطبع باللغتين التركية والعربية ثم اضيفت اليها الارمنية في ما بعد ، ولكنها عادت فقط الى اللغتين الاوليين . وفي سنة ١٩٠٩ اتسع نطاقها وتحسنت عبارتها وأخذت تنشر المقالات المفيدة سياسياً واجتماعياً وزراعياً واقتصادياً حتى

صارت كسائر الجرائد السيارة يقرأها التاجر والكاتب والصانع . ومن حرروا فيها أحمد مصطفى زاده والشيخ عبدالرحمن الكواكي والشيخ كامل الغزي .

لبنان

في سنة ١٨٦٧ صدرت جريدة « لبنان » في بيت الدين قاعدة متصرفية جبل لبنان الصيفية على يد داود باشا حاكم جبل لبنان لخدمة مصالح الحكومة . وكانت حسنة التبويب نصفها باللغة العربية والنصف الآخر بالفرنسية وطبعها في المطبعة التي استقدمها الى بيت الدين مركز الحكومة الصيفي ، وانتدب لتنظيمها يوسف الشلفون . وجعل لها مراسلين في جميع الجهات ، وكان كل عدد يتضمن خلاصة سياسية عامة ثم أنباء الحوادث الداخلية والخارجية ، وقد عاشت عامين كاملين ، ثم عطلها فرانكو باشا واتخذ « حديقة الأخبار » مكانها حباً بالاقتصاد . ولكنها عادت الى الصدور بعد أربعين سنة على يد المتصرف يوسف باشا واصبحت جريدة الحكومة الرسمية تقتصر فقط على نشر الاوامر والاعلانات .

الزوراء

صحيفة رسمية اصدرها والي بغداد مدحت باشا في العاصمة العراقية سنة ١٨٦٩ ، وقد جعلها ناطقة بلسان حال الولاية المذكورة غرضها نشر الاخبار والاوامر والاعلانات الرسمية باللغتين العربية والتركية ، وهي اول جريدة ظهرت في العراق بمساعي « زعيم الاحرار » العثمانيين .

زهة الافكار

جريدة مصرية سياسية اسبوعية اصدرها في القاهرة ابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال ، سنة ١٨٦٩ ، وكانت شديدة اللهجة ، فلم يلبث اسماعيل ان عطلها بعد صدور عددها الثاني .

مجلات بالجملة

ولم يكن عام ١٨٧٠ قد أطل حتى كانت قد صدرت في العالم العربي عدة مجلات ونشرات دورية منها مجلة « مجموع فوايد » في بيروت (سنة ١٨٥١) ، ومجلة « اعمال الجمعية السورية » (سنة ١٨٥٢) في بيروت ، وصحيفة « نتائج الاخبار » التي صدرت في تونس نحو سنة ١٨٦٣ ، ومجلة « اخبار عن انتشار الانجيل » (سنة ١٨٦٣) في بيروت ، ومجلة « النشرة الشهرية » للمرسلين الاميركيين (سنة ١٨٦٦) في بيروت ، ومجلة « مجموع العلوم » للجمعية العلمية السورية (سنة ١٨٦٨) في بيروت ، ومجلة « اعمال شركة مار منصور دي بول » (سنة ١٨٦٨) للجمعية المعروفة بهذا الاسم .

والجدير بالذكر ان معظم مجلات بيروت التي صدرت في ذلك العهد ، كانت ذات طابع ديني تبشيري . ولكنها لم تعمر طويلا باستثناء ثلاث او اربع مجلات فقط .



٥ - رواد الصحافة العربية الدولوية

اسماعيل الخشاب

هو من خريجي الازهر وقد اشتهر بمشاركته الواسعة في كثير من علوم عصره ، كما عكف على قراءة كتب الادب والتاريخ والتصوف واستظهر كثيراً من الشعر ومحاضرات الادباء ومراسلاتهم حتى برع في ذلك ، وكان خفيف الروح طلق اللسان حَسَنَ المحاضرة حاضر البديهة .

ولما دخلت الحملة الفرنسية مصر وأقامت فيها ديواناً للقضايا ليرفع اليه ما يقع في الاقضية بين المصريين اتخذه الفرنسيون لتدوين ما يجري فيه من حوادث وتنظيمها ونشرها في صحيفة « التنبيه » التي اصدرها بوناپرت واجروا عليه راقباً شهرياً حسناً . وبذلك يعتبر الخشاب اول محرر صحافي عربي على الإطلاق ، وقد عمل في الصحافة مدة ثلاث سنوات ثم لما عادت الحملة الفرنسية وتوقفت التنبيه عاد الخشاب الى التكسب بالعمل في المحكمة الكبرى في مصر ، كما كان يفعل سابقاً .

والخشب بالنسبة الى عصره يعتبر من افجل الشعراء وأبلغ الادباء وابرع الكتاب ، وقد توفي عام ١٨١٥ وترك ديوان شعر صغير الحجم جمع بعد وفاته .

الشيخ عبد الرحمن الجبرتي

اذا كنا ندخل اسم الشيخ عبدالرحمن الجبرتي في عداد الصحفيين العرب الاوائل فذلك لأن كتابه التاريخي المسمى « عجائب الآثار في التراجم والاخبار » كان بمثابة صحيفة كاملة الشروط ، لانه دَوِّن فيه الحوادث يوماً فيوماً ولا سيما ما يتعلق منها بالحملة الفرنسية ، ودخول بونابرت وجيشه الى مصر وقد بدأ بالتدوين ورواية ما يحدث حتى صدر عهد محمد علي الكبير . وهو في نظرنا اول عربي مارس الصحافة ممارسة فعالة قبل نشوء الصحافة الحديثة باعوام قليلة .

وقد كان يصف في كتاباته أحوال معاصريه ويصور حالتهم ، ويروي كل ما تشاهده عيناه وتسمعه اذناه ويتحدث بأسلوب لا يختلف عن اساليب التقارير الصحافية في هذا العصر ، وقد عدَّ في نهاية كل سنة من تاريخه تراجم من ماتوا فيها من الامراء وكبار العلماء وصدور الاعيان .

وله في التاريخ على الطريقة الصحافية الحديثة ايضاً كتاب آخر دعاه « مظهر التقديس في ذهاب دولة الفرنسيين » وقد ترجم الكتابان الى الفرنسية والتركية وغيرهما ، وقد توفي الشيخ الجبرتي عام ١٨٢٥ .

وكان الجبرتي من اشهر الكتاب في عصره ومن ابوعهم في الوصف ودقة الملاحظة وقد وصف كيف عين الفرنسيون اسماعيل الخشاب في جريدة التنبيه كما يلي .

« ان الفرنسيات عينوه في كتابة التاريخ لحوادث الديوان ، وما يقع فيه كل يوم ، لأن القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم وامكن احكامهم ، ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه نسخاً عديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير مصر من قرى الارياض ، فتجد اخبار الامس معلومة

للجليل والحقير منهم ، فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل ما يصدر في المجلس من امر او نهى او خطاب او جواب او خطأ او صواب . وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف فرنك نصفه فضة ، فلم يزل متقيداً في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك منو (Menou) حتى ارتحلوا من الاقليم .

الشيخ حسن العطار

يعود في اصله الى اسرة مغربية ولكنه ولد في القاهرة ، وقد تخرج من الأزهر بعد ان اكتسب العلوم على ائمة شيوخه حتى برع في الكتابة والادب وقد اجاد الشعر والنثر كليهما . ولما دخل الفرنسيون مصر اتصل برجال منهم فاصاب طرفاً من العلوم العصرية وعلمهم العربية ثم ساح في كثير من البلدات العربية وعاد الى مصر فتولى تحرير « الوقائع المصرية » ثم انتهت اليه مشيخة الأزهر ، وقد جمع نثره في كتاب دعي « انشاء العطار » .

وفاعة الطهطاوي

ولد في مدينة طهطا بمصر سنة ١٨٠١ ، وقد تتلمذ في الأزهر على يد الشيخ حسن العطار الذي اتم بالثقافة الغربية ورأى بأمر عينه آثار الحملة الفرنسية وتأثر بها ، وكان العطار كلفاً بالتاريخ والجغرافيا فآثر بذلك في نفس تلميذه . وحين طلب الى هذا التلميذ ان يكون رئيساً لأول بعثة علمية مصرية الى باريس اوصاه استاذة بتسجيل كل ما تقع عليه عيناه ، فنفذ الوصية واصدر بعد عودته كتاب « تخلص الابريز في تلخيص باريز » او رحلة رفاعة .

وقد وصف في كتابه الجامعات العلمية الفرنسية الخمسة كما وصف دور الكتب والمتاحف العامة ومعاهد العلم والمعالم الهامة بالمدينة بوجه عام .

وكان الطهطاوي اثناء وجوده في باريس حريصاً على ملازمة العلماء كما شهد ثورة الشعب الفرنسي على شارل العاشر ووزيره بوليناك ، فوصف هذه الثورة في كتابه فجاء كتابه حافلاً بالملاحظات العجيبة والفوائد الجليلة ، وهو اول

عربي يكتب عن باريس . وكان لكتابه أثر كبير في تكوين العصر المصري الحديث بما حواه من افكار جديدة .

ولما عاد الى بلاده تزعم فيها حركة نشر الثقافة على يد جيش من المترجمين والعلماء والادباء ورجال الصحافة . واشترك الطهطاوي اشتراكاً فعلياً في تحرير صحيفتين رسميتين هما « الوقائع المصرية » و « روضة المدارس » والاخيرة اشبه ما تكون بمجلة جامعة تعنى بنشر الابحاث الادبية والعلمية . وهو يعتبر اول رائد للنهضة الحديثة بمصر واول رائد للترجمة العربية واول رائد للنهضة الصحافية في العالم العربي . وقد توفي سنة ١٨٧٣ .

احمد فاوس الشدياق

ولد في بلدة عشقوت عام ١٨٠٤ ، وبعد ان نال نصيباً كبيراً من العلم والتعمق من اللغة العربية ، تحول الى مصر ، فاتم فيها علومه وشارك في تحرير « الوقائع المصرية » . ثم انتهى به المطاف الى لندن للمعاونة في ترجمة التوراة الى العربية . ثم رحل الى تونس واتصل بالبسي فأكرمه وآثره واسلم هناك وسمى نفسه أحمد . ثم شخض الى الاستانة حيث أصدر جريدة الجوائب التي بلغت اعظم مكانة صحافية في ذلك العصر . وكان متبحراً بالعربية متمكناً من فنونها واقفاً على اسرارها ودقائقها ، وقد اوتي بياناً سهلاً تلين له وجوه المقاصد . مشرق الديباجة رصين البناء . من اشهر مؤلفاته « الساق على الساق » وقد جرى فيه على اسلوب هزلي لم يسبقه اليه احد في العربية لولا إسفافه احياناً الى الوان من المجون تستنكر من مثله . وله رحلات احداها الى اوربا ، والاخرى الى مالطة . وله كتب عديدة اخرى في موضوعات متفرقة . وقد ترك اثراً كبيراً وروية هائلة في عصره ، واعتبر من رواد النهضة الادبية الحديثة لكثرة مؤلفاته .

الكونت وشيد الدحداح

ولد سنة ١٨١٣ في قرية عرمون اللبنانية ، وعينه الامير بشير سنة ١٨٣٨

كاتباً لأسراره ، فلبث في هذه الوظيفة حتى خلع الامير ونفي ، وفي سنة ١٨٤٣ قصد صيدا حيث انصب على دراسة الشريعة الاسلامية مدة سنتين وعلى اثرها سافر الى مرسيليا ، حيث تعاطى التجارة مدة ١٢ سنة . ثم رحل الى باريس واقفاً نفسه على خدمة الآداب العربية . وقد نشر بعض الدواوين الشعرية العربية وأنشأ جريدة « برجيس باريس وانيس الجليليس » التي شحنها بالمقالات الرطانة في السياسة والتاريخ واللغة والادب ، وعرب كثيرأ من الكتب والآثار . وفي سنة ١٨٦٢ ، حضر باي تونس الى فرنسا فتقرب اليه وساعده على نيل قرض مالي من فرنسا فكافأه وأحسن اليه . وقد توفي سنة ١٨٨٩ .

بطرس البستاني

من اعلام النهضة الادبية في القرن التاسع عشر ، وقد ولد سنة ١٨١٩ ، ألف ونشر عشرات الكتب والابحاث اللغوية والقواميس واشهرها « محيط المحيط » واشتغل بالتعليم مدة من الزمن ، تخرج على يديه كثير من الابداء والكتاب . أما مآثره الصحافية فقد انشأ منفردأ ومشاركاً مع نجله سليم اربع صحف شهيرة وهي « نفيير سوريا » و« الجنان » و« الجنة » و« الجنيانة » ، وتوفي سنة ١٨٨٣ .

رزق الله حسون

يعود في اصله الى ارمينيا ، وقد هاجر جدوده القدماء الى حلب ، وهناك استوطنوا واستعربوا ، واتخذوا اسم « حسون » العربي لهم وإن كان بعضهم ظل يضيف عليه « يان » الارمنية فيدعى حسونيان ، وقد ولد رزق الله حسون عام ١٨٢٥ في حلب حيث تلقى علومه الاولى ، ثم انتقل الى دير بزمان في لبنان فدرس فيه العلوم واللغات ، وكان نابغة في حدة ذكائه وشدة حافظته ، ثم عاد الى حلب حيث عمل بالتجارة مدة قصيرة ، وكان والده مترجماً في قنصلية النمسا فيها ، ولكنه سعى الى طلب العلى فسافر الى اوربا وزار باريس ولندن وجاء مصر واستنسخ كتباً كثيرة . ثم عاد الى الاستانة حيث انشأ سنة ١٨٥٤ جريدة

« مرآة الاحوال » ، فكانت اول جريدة عربية فيها

رما اثبتت حوادث سنة ١٨٦٠ في لبنان وسفكت الدماء وتفاقم الخطب ، اصطحبه الوالي فؤاد باشا معه لتعريب المناشير والوامر ، كما اتصل بعبد القادر الجزائري بدمشق ومدحه . ولما عاد الوالي فؤاد باشا الى استنبول عاد معه حيث نال حظوة كبيرة على يديه فعينه بمنصب مدير الجمارك ، وهناك كثر حساده ومناوئوه ، فأوغروا عليه صدر السلطان عبدالعزيز فسجنه ، ثم فر الى روسيا حيث اطلق لسانه في انتقاد تركيا وحكامها ، ثم غادرها الى لندن حيث اصدر ثانية جريدته « مرآة الاحوال » كما اصدر مجلة اخرى للرد على احمد فارس الشدياق دعاها « رجوم وغساق » سنة ١٨٦٨ .

ثم عطل « مرآة الاحوال » ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ (وكانت نصف شهرية) وسماها « حل المسألتين الشرقية والمصرية » .
ثم انقطع بعد ذلك الى نسخ الكتب وتوفي في لندن سنة ١٨٨٠ ، وله كثير من المؤلفات الشعرية والنثرية وكان من السياسيين الاحرار .

خليل اخلوي

ولد في الشويفات (على ساحل لبنان) سنة ١٨٣٦ ، وانتقل الى بيروت حيث تبخر في اللغة العربية واتقن اللغتين الفرنسية والتركية . وفي سنة ١٨٥٨ اصدر جريدة « حديقة الاخبار » في بيروت ، فكان من اغزر كتساب النهضة الادبية في عصره انتاجاً بما وضعه من التأليف ونشره على صفحات جريدته من المقالات والابحاث المختلفة . كما نظم الشعر وخلف ستة دواوين شعرية نالت الاعجاب وترجم بعضها الى الفرنسية فكتب عن لامرتين الشاعر الفرنسي الشهير عدة مقالات اذاعت شهرته في اوربا . ويقال انه كانت بينها صداقة ومراسلة . كما كان صديقاً لكثيرين من شعراء العرب والترك والفرس وقرظته مرة جريدة « المورنغ بوست » الانكليزية .

وفضلاً عن ذلك انشأ كثيراً من الآثار الأدبية منها رواية تمثيلية وبعض

الكتب الاخلاقية والاجتماعية والتواريخ والابحاث الخ ..

وقد تولى مناصب حكومية مختلفة أثناء اشتغاله بالصحافة وانشأ عدة جمعيات خيرية وسافر الى لندن سنة ١٨٧٧ حيث تزوج هناك من لبنانية لم تلبث حتى ماتت بعد زواجها بمائة يوم .

وقد توفي في بيروت عام ١٩٠٧ أي قبل الاحتفال باليوبيل الذهبي لجريدته بسنة واحدة .

عبدالله النديم

ولد في الاسكندرية عام ١٨٤٣ ، ودرس الفقه والعلوم في جامع الشيخ ابراهيم . وكان موصوفاً بالنباهة والذكاء ونظم الشعر وكتابة النثر ، وسرعان ما شاع ذكره فكتبه العلماء وطارحه المتأدبون . وقد نهج في اسلوبه نهجاً طريفاً لم يسبقه اليه أحد فكان من رواد الكتابة الصحافية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وبعد ان تقلب في عدة أطوار اخذ يشتغل في السياسة ، وكان اول ما فعله في هذا الميدان أن اشترك مع أديب اسحق وسليم النقاش في تحرير صحيفتي « المحروسة » و « العصر الجديد » ، ثم اذا به يؤسس جماعة سرية باسم « اتحاد الشبيبة المصرية » كانت تشكو من فساد نظام القضاء والتعليم ، وتطالب بسن قانون ينظم علاقة الحاكم بالشعب ويمنح الحريات الخاصة والعامة ومنهجرة الصحافة ، وانشأ بعدها جمعية « مصر الفتاة » بصورة علنية واطلق عليها اسم « الجمعية الخيرية الاسلامية » واعلن ان غرضها نشر التعليم ، بينما كانت تعمل على بث الروح الوطنية في البلاد .

وظل يعالج الكتابة في المطالب السياسية ويرسل المقالات الى الصحف السيارة ، فعظم شأنه وذاع صيته وانشأ جريدة اسبوعية دعاهها « التنكيت والتبكيت » ظاهرها الهزل المضحك وباطنها الجد الأليم . ثم استبدلها بجريدة « الطائف » عام ١٨٨١ التي نفخت في ضرام الثورة العرابية وكانت ميداناً

للاثرين من حملة الأقلام . ولما منيت الثورة بالفشل فر النديم من مصر ولزم التنكر مدة عشر سنوات الى أن جاء الحديوي عباس فقعا عنه وعاد الى القاهرة وأصدر فيها صحيفته الثالثة « الاستاذ » فكانت صورة جديدة عن صحيفته الأولى التنكيت والتبكيت ، مما حمل الحكومة على إبعاده ثانية فأقام في الاستانة الى ان توفي عام ١٨٩٦ .

وقد وصفه جمال الدين الافغاني بقوله : « ما رأيت مثل النديم طول حياتي في توقد الذهن وصفاء القرينة وشدة المعارضة ووضوح الدليل ووضع الالفاظ وضعا محكما ازاء معانيها اذا خطب او كتب » . وبالأجمال كان النديم من اعظم قادة الجماهير في عصره .

الشيخ ابراهيم اليازجي

هو العالم المحقق والاديب الشاعر الكاتب نجل الشيخ ناصيف اليازجي من اعلام اللغة والبيان . وقد ولد في بيروت عام ١٨٤٧ ونشأ فيها واخذ العلم عن أبيه وتوفر على كتب اللغة والادب دراسة وحفظاً ، وقام بتدريس اللغة العربية في احدى مدارس بيروت وعالج الصحافة في بعض جرائدها . ولما اجتمع رأي اليسوعيين على توجمة التوراة الى العربية عهدوا اليه بضبط صيغها وتنقيح عبارتها ففوض في هذا العمل نحو تسع سنوات لم ينقطع في اثنائها عن النظم والنثر . ثم نزح الى مصر عام ١٨٩٤ فأصدر مجلة « البيان » ثم استقل بمجلة اخرى باسم « الضياء » وظل يصدرها حتى توفي عام ١٩٠٦ . وقد دأبت كلتا صحيفتيه على العناية بشؤون الادب ونقد الادباء والشعراء . وله كثير من المؤلفات والآثار وهو يعد من اركان النهضة الحديثة ، وقد اشتهر بأنه صنع بيده امهات الاحرف العربية للمطابع .

اديب اسحق

ولد اديب اسحق في دمشق عام ١٨٥٦ وقد عمل في بادىء حياته موظفاً

في الجمر ك ثم قصد بيروت واتصل بادبائها وقضى فيها ربحاً من الزمن حيث اشتغل في تحرير « ثمرات الفنون » البيروتية ثم انصرف عنها الى جريدة « التقدم » وله في هاتين الجريدتين فصول ممتعة وقصائد من روائع الشعر . والى جانب ذلك شغل نفسه بالتأليف فأنشأ كتابه المعروف باسم « نزهة الاحداق في مصارع العشاق » . ثم انتقل الى الاسكندرية عام ١٨٧٦ حيث التقى بزميله سليم النقاش الذي كان يقوم بفن التمثيل العربي فاشترك معه في تمثيل بعض الروايات وعرب عدة روايات عن الفرنسية ومن اشهرها « اندروماك » لراسين . واتصل بجمال الدين الافغاني وتوثقت الصلات بينهما فاقترح عليه الافغاني اصدار جريدة فأسس « جريدة مصر » في الاسكندرية وكانت ميداناً لأعظم كتاب مصر ، وقد صال الافغاني فيها وجال . ثم أسس جريدة « التجارة » عام ١٨٧٨ بصورة يومية ، ولكن تطرف الجريدتين الوطني وما امتازتا به من روح قومية مصرية اغضبت الحاكمين فاقفلتا . وكان ان سار اديب اسحق الى باريس حيث أسس هناك مجلة سياسية شهرية باسم « مصر القاهرة » وكان ينشر المقالات في شتى الصحف الباريسية عن السياسة المصرية . وفي سنة ١٨٨١ عماد اديب اسحق الى مصر وسمحت له السلطات باعادة اصدار جريدته « مصر » على شكل كراسة صغيرة بالاشتراك مع شقيقه . ولكن اضطراب الاحوال السياسية في ما بعد حمله على الهجرة الى بيروت وظل يتنقل بينها وبين القاهرة الى ان توفي وهو في ميعان الشباب . وقد اشتهر بأسلوبه الصحافي . الموهوب ونظراته الثاقبة وافكاره التحريرية وهو يعتبر من باعشي النهضة السياسية والوطنية في البلاد العربية .

٥ — نشأة الصحافة في لبنان

امتاز اللبنانيون بين غيرهم من الشعوب العربية بأنهم كانوا اسبق الجميع الى ادخال نشر الصحف في بلادهم . لا بل هم في الحقيقة اول من مارس الصحافة ممارسة فعالة وعلى نطاق شعبي واسع ، إن كان في بلادهم لبنان او في سائر البلدان العربية وشتى اصقاع الارض .

ومما يروى ان الجنرال بونابرت استقدم معه حين قيام بحملته الشهيرة لفزو مصر في نهاية القرن الثامن عشر ، اثنين من اللبنانيين جاء بهما من روما واتخذها كترجمانين له اثناء اتصالاته مع الاهلين ، وفي وضع منشوراته وبياناته باللغة العربية ، ولا شك بأن هذين اللبنانيين اسها بصورة غير مباشرة في تحرير اول صحيفة عربية في العالم « التنبيه » كما ان اللبناني احمد فارس الشدياق عمل محرراً في الوقائع المصرية قبل منتصف القرن التاسع عشر .

اول لبناني اصدر صحيفه

اما اول لبناني اصدر صحيفه عربية باسمه فهو اسكندر شلوب الذي انشأ جريدة « السلطنة » في استنبول عام ١٨٥٧ ونقلها الى القاهرة ، ولكنها لم تمر سوى سنة واحدة .

اول جريدة لبنانية

كان مولد الصحافة العربية في لبنان على يد خليل الخوري من بلدة الشويفات الذي اصدر عام ١٨٥٨ في بيروت جريدة « حديقة الاخبار » ويعتبر كثير من المؤرخين^(١) أن الصحافة العربية الحقيقية قد نشأت بنشوء « حديقة الاخبار » وان خليل الخوري هو اول صحافي عربي أصدر جريدة شعبية صحيفية باسمه في العالم العربي ، وان كل ما صدر قبل جريدته من نشرات ليست من الصحافة في شيء . على اعتبار انها كانت إما جرائد رسمية لنشر القرارات والبلاغات والامور الحكومية واما انها لم تكن عربية المكان ولا الطابع ولا الناصر ، وكان قد صدر في لبنان شبه مجلة شهرية عام ١٨٥٢ باسم اعمال الجمعية السورية .

ولعل اقبال اللبنانيين على اصدار الصحف بكثرة وامتهان الصحافة عائد الى انهم كانوا سبق من غيرهم من ابناء الشعوب العربية الى انتهال العلوم والمعارف والثقافات الاجنبية المختلفة التي كانت بلادهم منتجع روادها الاوائل لا سيما بعد ان ضمنت سبع دول اوروبية استقلال بلادهم الذاتي ضمن السلطنة العثمانية .

واذا استعرضنا الصحف العربية التي صدرت في ذلك العهد في العالم نجد ان اغلبها اصدره لبنانيون او كان للبنانيين فضل في اصدارها كالكونت رشيد الدحداح الذي أصدر جريدة « برجيس باريس » في باريس عام ١٨٥٨ واحمد

(١) وعلى رأسهم الدكتور فيليب حقي في كتابه « تاريخ لبنان » .

فارس الشدياتي الذي اصدر الجوائب في استنبول عام ١٨٦٠ .

ثاني جريدة لبنانية

أما ثاني جريدة صدرت في لبنان فهي « نفيير سوريا » التي اسسها المعلم بطرس البستاني عام ١٨٦٠ في بيروت ، وكانت تدعو الى الوحدة الوطنية على اثر مذابيح سنة ١٨٦٠ .

جرائد ومجلات دينية

وفي عام ١٨٦٣ أصدر المرسلون الاميركيون جريدة باسم « اخبار عن انتشار الانجيل في العالم » ذات طابع ديني اكثر منه سياسي كما يدل عليه عنوانها ، ولكنهم ما لبثوا ان استبدلوها عام ١٨٦٦ باسم « النشرة الشهرية » وكان يتولى اصدارها الدكتور كرتيليوس فاندريك ، وكان يعتبر في عصره من اماطين المستشرقين الذين خدموا اللغة العربية خدمات جلى . وفي عام ١٨٦٦ أصدر يوسف الشلقون مجلة باسم « النشرة الشهرية » وهي اول مجلة لبنانية . وفي عام ١٨٦٧ صدرت مجلة باسم « اعمال جمعية مار منصور دي بول » باسم « شركة مار منصور » .

وما ان اطل عام ١٨٧٠ حتى اندفع اللبنانيون في اصدار الصحف في بيروت بكثرة مدهشة ، حتى انه صدر في هذا العام سبع جرائد ومجلات اهمها .

البشير

وقد انشأها الاب امبروسيوس مونو رئيس الابهاء اليسوعيين في سوريا ولبنان في ٣ أيلول سنة ١٨٧٠ ، وذلك على انقاض مجلة « المجمع الفاتيكاني » وذلك « لخدمة الطوائف الكاثوليكية الشرقية » . وكانت تصدر اسبوعية وتتضمن فضلاً عن المقالات الدينية اخباراً عامة . وقد اتخذت شعاراً لها « تعرفون الحق والحق يحرككم » ، وفي مطلع نشأتها كانت صغيرة الحجم تتألف من ثماني صفحات.

على غرار النشرة الاسبوعية للمرسلين الاميركيين ، ولكنها تحولت سنة ١٨٧٢ الى جريدة منشورة باربع صفحات متوسطة الحجم . وظلت تزداد نمواً ورقياً ، حتى اصبحت من اكبر الجرائد اللبنانية حجماً واكثرها اخباراً ، واشدها اتقاناً . وكانت من الجرائد التي يطمئن اليها القارئ من حيث صدق الاخبار واخلاص خدمتها للآداب والعلوم والفنون . وعند سنة ١٩١١ اخذت تصدر مرتين في الاسبوع ، ثم في سنة ١٩١٣ ثلاث مرات في الاسبوع ، وبعد الحرب العالمية الاولى اخذت تصدر يومية الى ان توقفت عن الصدور سنة ١٩٤٧ . وقد درجت البشير منذ سنة ١٨٧٨ على اصدار تقويم سنوي يتضمن دائرة معارف في شتى المعلومات العامة . وكان هذا يعتبر احسن تقويم يصدر في اللغة العربية من نوعه وظل مستمراً في الصدور سنوياً حتى ايامنا الاخيرة .

الجنة

من الصحف اللبنانية التي صدرت في بيروت عام ١٨٧٠ صحيفة « الجنة » وقد اصدرها سليم البستاني ابن المعلم بطرس ، وكانت اسبوعية سياسية تجارية ادبية ، وقد اشتهرت هذه الصحيفة بانتقاء الاخبار الصحيحة وجلب الانباء البوقية على حسابها الخاص عند اللزوم وكان التجار يعتمدون عليها في اسعار التجارة وسوق السندات المالية والحوادث السياسية ، وفي الشهر الثاني من نشأتها اخذت تصدر مرتين في الاسبوع حتى سنة ١٨٨١ فصارت تطبع في المطبعة الادبية لصاحبها خليل سركيس وحينئذ اتفق المعلم بطرس البستاني منشيء « الجنان » وسليم البستاني صاحب « الجنة » و خليل سركيس صاحب « لسان الحال » على ضم هذه الصحف الى ادارة واحدة ومطبعة واحدة . وظلت « الجنة » تصدر مستقلة في طابعها حتى وفاة صاحبها عام ١٨٨٤ فتحول امتيازها الى اخيه خليل الذي اصدرها مدة عامين ثم اوقفها باختياره ، بسبب اشتداد الرقابة على الجرائد في لبنان وسوريا حينئذ .

الجنان

وفي عام ١٨٧٠ ايضاً أسس المعلم بطرس البستاني مجلة «الجنان» وكانت تصدر مرتين في الشهر وجعل شعارها «حب الوطن من الايمان» وقد اشتهرت «الجنان» في جميع البلدان العربية نظراً لذيوع شهرة صاحبها وتأليفه قاموس «محيط المحيط» وكتاب «دائرة المعارف» وغيرهما من الآثار، وبعد وفاة منشئها سنة ١٨٨٣ تحول امتيازها الى ابنه البكر سليم البستاني، وفي السنة التالية لثالث انجالة نجيب ثم انطفت بعد مرور سبع عشرة سنة على صدورها.

النحلة

وفي العام نفسه ايضاً انشأ القس لويس صابونجي مجلة «النحلة» وكانت اسبوعية تتناول مختلف المواضيع ما عدا الدين والسياسة وكانت حسنة التبويب كثيرة المباحث، وقد استمرت في الصدور حتى العدد الحادي والثلاثين منها حيث امر بتعطيلها راشد باشا والي سوريا.

* * *

طابع الصحف اللبنانية

كانت الصحف اللبنانية منذ بدء انتشارها في سنة ١٨٥٨ حتى أواخر القرن التاسع عشر - وربما ما تزال في قسم كبير منها الى اليوم - تنطق بلسان بعض الطوائف الدينية، وقد اخذت كل طائفة تنافس الاخرى في إصدار جريدة أو مجلة تمثل رأيها وتبث الدعاية لعقيدها وتدافع عن مصالحها وغالباً ما كانت الصحف الطائفية تدخل في جدل بيزنطي ديني حول مسائل لاهوتية لا علاقة لها مطلقاً بالحالة السياسية أو الاجتماعية في البلاد.

وهكذا نجد ان نشأة معظم الصحف اللبنانية كانت نتيجة دوافع طائفية مذهبية، ثم تحولت على مر السنين الى جرائد وطنية جامعة وان كانت لم تستطع التحرر نهائياً من صبغتها الدينية حتى أيامنا هذه، غير أنه منذ نهاية القرن

التاسع عشر حتى الحرب العالمية الأولى تبدلت اتجاهات الصحف ، وقد أصبحت معظمها تتحلى بروح وطنية ممتازة تناوىء الاحتلال العثماني جهرة وخفاء وتطالب بالاستقلال ، وتدعو الى القومية العربية ، وقد تميزت هذه الروح اكثر ما تميزت بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حيث أصبح اصدار الصحف سهلاً . وقد نعمت الصحف اللبنانية منذ سنة ١٩٠٨ حتى سنة ١٩١٤ بعهد من الحرية لم يعرف له مثيل حتى ان بعضها لم يتورع عن التشهير بالعثمانيين والتنديد بسياساتهم علناً . ولكن جرأة بعض الصحافيين اللبنانيين في ذلك العهد أدت بهم الى أعواد المشانق حيث انتقم الاتراك منهم خلال الحرب شر انتقام فأعدموهم في ٦ أيار سنة ١٩١٦ وعلى رأسهم الشيخ أحمد حسن طباره ، وعبد الغني العريسي ، وبترو باولي والشيخان فيليب وفريد الخازن وسعيد فاضل عقل ، وقد بلغ عدد الصحافيين الذين اعدموا ١٦ من اصل ٣١ شهيداً .

الصحافة اللبنانية في ظل قوانين الصحافة

لم يكن هناك^(١) قبل عام ١٨٦٤ ، قانون للصحافة في لبنان ولا في البلدان الخاضعة للسيطرة العثمانية . فكانت جميع المطبوعات في الامبراطورية العثمانية تخضع لنظارة اي (وزارة) المعارف ووزارة الداخلية في استمبول اللتين كانتا تصدران اوامرهما باسم الباب العالي اي باسم السلطان .

وعند اعلان الحرب ، كانت تفرض الرقابة على الصحف وكان « المكتبجي » في الولاية ، هو الذي يراقب الانباء ، حتى اذا كتب احد الصحافيين خبراً لم يعجب « المكتبجي » اخذ الاخير عدة « الفلق » ، وقصد الصحافي ليضربه « الفلق » في بيته !

ومن الصحافيين اللبنانيين الذين ضربوا « فلماً » من قبل « مكتبجي » الولاية المرحوم سليم سر كيس .

(١) روبر ابيلا في حديث صحافي ادلى به الى « الجريدة » في شباط ١٩٦٠ .

وبعد هذا « الفلق » خاف سليم سر كليس من ان ينشر مقالات سياسية قد لا تعجب « المكتبجي » فيأتيه بعدة الفلق ! فقسام بترجمة قصيدة للشاعر الفرنسي الكبير « الفريد دي موسيه » وعنوانها « تذكري » . وارسل القصيدة الى الرقيب يطلب السماح له بنشرها ، فرفض الرقيب وكتب على القصيدة « تذكري تفكري » بن « - اي الف - دفعة هواجس ! » فففي ذلك العهد « السعيد » لم يكن يروق للحكام ان يتذكر الشعب او ان يفكر !

وكان الغرب في ذلك الوقت يطلق على الدولة العثمانية اسم « الرجل المريض » ! وقد نتج عن ذلك شعور بمركب النقص تجاه الغرب عند الحكام العثمانيين . وكان هذا الشعور يدفعهم الى الظهور بمظهر الدولة العصرية ، ويستصدرون القوانين العصرية ذات المواد اللينة ، ولكن عند التطبيق كانت تتحول النصوص اللينة الى قساوة ضارية غير محتملة !

وفي عام ١٨٦٤ اصدر السلطان عبد العزيز اول قانون للصحافة . واعطى هذا القانون « حريات » مقيدة للصحافة ، وجاء من بعده السلطان عبد الحميد ، « السلطان الاحمر » يكبل هذه الحريات المقيدة بقيود جديدة ..

وهذه بعض القيود التي كانت مفروضة على الصحافة زمن السلطان عبد الحميد والتي كانت ترسل الى ادارات الصحف بمثابة « تعليمات » يجب التقيد بها :

- ١ - يجب تنوير الشعب عن صحة مولانا الملك الغالية - ثم البحث عن المحصولات الزراعية ومن ثم تقدم الصناعة والتجارة في المملكة !

- ٢ - محظور على الصحف نشر اي شيء لا يقتزن بمصادقة صاحب الدولة وزير المعارف ، عدا ما لا يرى دولته مانعاً من نشره من الوجهة الاخلاقية !

- ٣ - محظور على الصحفي نشر ابحاث مطولة ، مهما كان نوعها ، ادبية كانت ام فنية بحيث لا يتسنى للجريدة نشرها مرة واحدة . ولا يجوز مطلقاً استعمال

كلمة « يتبع او غيرها من التعابير التي تدل على ان للبحث صلة !

٤ - لما كانت ترك الفراغ او وضع نقاط متتابعة في المقال (...) بسبب التشويش ويترك المجال لتقولات وافتراضات لا ظائل تحتها ، فلا نسمح باستعمال ذلك في المقال مطلقاً !

٥ - يجب الا يعطى اي مجال في الطعن بالشخصيات . واذا اسندت تهمة السرقة ، او الرشوة ، او القتل ، الى احد الولاة او الى احد المتصرفين ، فينبغي كتمانها بسبب عدم امكان اثبات صحة التهمة ، لذلك ينبغي عدم افساح المجال مطلقاً لنشر امثال هذه الامور بالصحف !!!

٦ - محظور على الصحف نشر ظلامة فرد او اية جماعة من الشعب تشير الى سوء تصرفات موظفي الدولة !! كما انه محظور على الصحف الاشارة الى ان شكاوى من هذا القبيل طرقت مسامع الذات الملكية « المقدسة » !.

٧ - ممنوع على الصحف بصورة قطعية ذكر كلمة « ارمنستان » وما مائلها من الكلمات الجغرافية والتاريخية !

٨ - بما ان شعبنا الصادق الآمن ، يجب ان لا يطلع على اي خبر يتعلق بمحاولات الاغتيال التي قد تقع ضد الملوك في البلاد الاجنبية او على اية مشاغبة او مظاهرة يقوم بها المفسدون في تلك الممالك ، فمن الضروري الحيلولة دون تسرب امثال هذه الاخبار الى الشعب بصورة مطلقة !!

٩ - بما ان البحث عن هذه « التعليقات » او التطرق اليها في الصحف يؤدي الى ان يستغلها بعض الانتهازيين ، فيجب منع نشر اي شيء يتعلق بها ! ولما كان القانون جميلاً بالشكل قبيحاً بالتطبيق فان اكثر الصحافيين اللبنانيين لم يستطيعوا الكتابة واعلان رأيهم بصراحة وهناك « التعليقات » ! فتوجهوا الى مصر التي لم تكن تخضع لسلطة استعمول ، فكان ذلك سبباً اولياً من اسباب النهضة الصحافية والادبية في مصر . اما الذين بقوا في لبنان ،

فكان معظمهم من حملة المباخر والثناء للسلطان المقدس !

وقمادى الولاية والمتصرفون والموظفون العثمانيون وعلى رأسهم السلطان الأحمر عبد الحميد ، بأعمال السلب والنهب والفساد والقتل السياسي وغير السياسي تحميمهم هذه « التعليقات » المقيدة للصحافة ، بحيث لا تذاع أخبار آثامهم المتراكمة يوماً بعد يوم . وقامت « الثورة » في استنبول ضد طغيان « الملك المقدس » وحاشيته ، انتهت بإعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨ وتقييد سلطات الملك بنصوص الدستور .

وفي عام ١٩٠٩ ، صدر القانون العثماني للصحافة ، ويتألف من ٤ قوانين :

١ - قانون النشر الاساسي : ٣٧ مادة

٢ - قانون المطابع : ١٣ مادة

٣ - قانون حق التأليف : ٤٢ مادة

٤ - قانون جرائم المطبوعات : ٨ مواد .

وقد منح هذا القانون حريات اوسع للصحفيين . ولكن نتيجة لهذه الحريات ، حاول المستفيدون منه استثماره مما حمل السلطات العثمانية على تعديله ثلاث مرات ، وقامت مشادات عنيفة في مجلس المبعوثان ..

* * *

وفي ما يلي نستأنف عرض اهم الصحف اللبنانية التي صدرت منذ عام ١٨٧١ حتى الحرب الاولى :

كوكب الصبح المنير

نشرة شهرية دينية مصورة اصدرها المرسلون الاميركيون في بيروت عام ١٨٧١ لتوزيعها مجاناً على تلامذة مدارسهم وكانت تتضمن اخباراً وحكماً والغازات وتراجم دينية وفوائد ادبية . وظلت تصدر حتى سنة ١٨٩٠ حيث عطلت لعدم صدور رخصة رسمية بها ، فاقفها اصحابها وابدلوها بصحيفة

اسبوعية تدعى « النشرة الاسبوعية » وقد تولى ادارتها وتحريرها الدكتور فان دايلك ثم عهد بتحريرها في ما بعد الى الكاتب البليغ ابراهيم الحوراني الذي ظل قائما بتحريرها من سنة ١٨٨٠ حتى سنة ١٩٢٠ ، وقد جرت مناقشات طويلة بين « النشرة الاسبوعية » و « البشير » الكاثوليكية و « الهدية » الارثوذكسية بصدد القضايا الدينية المختلف عليها بين الطوائف الثلاث وحمي وطيس الجدل بين الصحف الثلاث واستمر نيرانها وكانت كل منها تحاول تخطئة الاخرى .

الجنينة

جريدة سياسية تجارية ظهرت عام ١٨٧١ لصاحبها سليم البستاني وهو اول صحافي عربي حاول اصدار جريدته يوميا ، وقد عاشت أربع سنوات ونيفا .

النجاح

مجلة سياسية علمية تجارية نصف اسبوعية اصدرها في بيروت القس للويس صابونجي ويوسف الشلفون وقد اصدرها على انقاض صحيفة كل منها وهما النحلة والزهرة ، واستمرت صداقتها مدة سنة انسحب على اثرها القس لويس وحل محله رزق الله خضرا . وقد حرر الشيخ ابراهيم اليازجي فيها مدة قصيرة من الزمن ، ولكنها توقفت في اواخر عامها الثالث اثر مقال عنيف عن حادث وقع في حي المصيطبة بين النصارى والمسلمين ، وقد امر الوالي بتعطيلها .

التقدم

جريدة عامة اصدرها يوسف الشلفون عام ١٨٧٤ بعد الغاء مجلة النجاح ، وكانت تصدر اولاً نصف اسبوعية ، ثم انضم الى تحريرها أديب اسحق الذي كتب فيها مدة سنة كاملة وتركها ، وفي عامها الثالث صارت تصدر اسبوعية في ثماني صفحات صغيرة خالية من المواضيع المفيدة وكانت مقالاتها منقولة على الاغلب من الصحف المحلية او الصحف المصرية او الجوائب في الاستانة فانحط

شأنها وشتم الناس مطالعتها وعطلها صاحبها سنة ١٨٧٨ ، وفي سنة ١٨٨١ عادت الى الصدور بعد ان تولى تحريرها من جديد اديب اسحق ، واستمرت في الصدور حتى عام ١٨٨٩ حيث توقفت نهائياً .

ثروات الفنون

صحيفة اسبوعية سياسية علمية ادبية انشأتها سنة ١٨٧٥ « جمعية الفنون الاسلامية » في بيروت التي كان يترأسها الحاج سعد عبد الفتاح حمادة ، وعهدت بإدارتها الى عبد القادر القباني احد اعضاء الجمعية المذكورة ، وكانت اول جريدة مساهمة تصدر في العالم العربي ، ولم يلبث ان استقل بإصدارها وتحريرها القباني وحده وقد استمرت في الصدور طيلة اربعة وثلاثين عاماً وتوقفت عن الصدور سنة ١٩٠٩ .

لسان الحال

انشئت جريدة « لسان الحال » التي ما زالت تصدر الى اليوم في عام ١٨٧٧ على يد مؤسسها خليل سركيس . « وجرت منذ اول عهدها على خطة الاعتدال والمسالمة وعدم التحزب الى عنصر دون آخر . فاشتهر أمرها بذلك وحازت على ثقة الجميع وعرف صاحبها بشيخ الصحفيين وانتدب مراراً لفض الخلافات الطارئة بين ابناء مهنته في بيروت ، (١) » .

وفي عام ١٨٩٥ نكبت باحتراق بنايتها ومطابعها واوراقها وقدرت خسارتها بمائة الف فرنك من عملة ذلك الزمان . واحتفلت بيوبيلها الفضي سنة ١٩٠٤ ، وأصبحت في القرن العشرين تنطق بلسان الطائفة الانجيلية في لبنان ... وقد تعاقب على تحريرها وادارتها بعد وفاة مؤسسها نجله رامز سركيس وحفيده خليل . وهي ما زالت تصدر الى اليوم بعد ان انتقلت ملكيتها الى جبران حايك .

(١) الطرزي

المصباح

جريدة سياسية تجارية علمية ظهرت سنة ١٨٨٠ المنشأ نقولا نقاش وكانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع . وكانت صبغتها مارونية محضة تنشر اخبار هذه الطائفة وتدافع عن مصالحها . وحين توفي صاحبها سنة ١٨٩٤ تحول امتيازها الى ابنه جان نقاش الذي جرى على خطة والده . ولكنه سلم ادارتها وتحريرها عام ١٨٩٩ الى ابراهيم سليم النجار الذي اصدرها اسبوعية على نفقته ولكنه كان شديد الجراءة في انتقاده فسجن ، وبعد الافراج عنه أعاد جان نقاش إصدارها عام ١٩٠٣ وعهد بتحريرها الى نجيب حبيقة والياس جدعون فتبع هذان خطة النجار ولكن بلهجة معتدلة . ومع ذلك لم يسلما من ضغط الرقيب الذي عطل المصباح وبقيت معطلة حتى سنة ١٩٠٨ ثم توقفت نهائياً .

المهديّة

اصدرتها مطرانية الروم الارثوذكس عام ١٨٨٣ لكي تنطق باسم الطائفة ولكنها توقفت سنة ١٨٨٩ وظهرت بدلاً منها مجلة «المنار» .

بيروت

في سنة ١٨٨٦ اصدر محمد رشيد الدنا جريدة «بيروت» وجعلها تصدر مرتين في الاسبوع . وكانت جريدة سياسية علمية تجارية ادبية ، وقد راجت سوقها نظراً لاشتهار صاحبها بالاعتدال ولين الجانب . وفي سنة ١٩٠١ توفي صاحبها فانتقل امتيازها الى شقيقه محمد امين الدنا الذي جعلها اسبوعية ثم اضطر بسبب اعماله التجارية الى الانسحاب من ادارتها عام ١٩٠٥ فتولاها اخوه عبد القادر الدنا وكان رئيساً لبلدية بيروت فحسنها وجعلها يومية سنة ١٩٠٨ ، ولكنها احتجبت عن الصدور سنة ١٩٠٩ . ومن مميزات هذه الجريدة انها كانت تحاسن النصارى اكثر من الجرائد الاسلامية لذلك العهد .

المقتطف

أقدم مجلة علمية أدبية راقية في العالم العربي وقد كانت من أكثر المجلات انتشاراً وأبعدها أثراً، أنشأها في بيروت الدكتور يعقوب حروف وفارس نمر من خريجي الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية) سنة ١٨٧٦^(١) ، وقد اقترح إسم المقتطف عليها استاذهما الدكتور فان دايك ، ثم انتقل بها عام ١٨٨٤ الى القاهرة لشدة الرقابة والضغط في بيروت ، وقد تركت المقتطف تأثيراً بارزاً في النهضة العلمية والأدبية في العالم العربي بما ساعدت على نشره من ألوان الثقافات الغربية وترجمة المباحث العلمية الرصينة وإطلاع العالم العربي على آخر تطورات العلم والاختراع في الغرب وتنشيط العلوم والفنون في البلدان العربية ، كما كانت المقتطف منبراً لأفاضل الكتاب العرب وأداة لنشر الافكار الحديثة ، وبذلك تعتبر مدرسة فكرية ثقافية عالية ساهمت مساهمة فعالة في النهضة الحديثة وتتلذذ على يديها كثير من الكتاب والادباء العرب . وقد احتجبت عن الصدور سنة ١٩٥٢ .

(١) عندما تذكر الصحافة العربية يبرز اسم حروف وغر كقطبين من اقطابها وكعلمين من اعلامها القدامى . وقد ولد حروف في بلدة الحدث سنة ١٨٥٢ وتوفي في القاهرة سنة ١٩٢٧ . وكان في طليعة الكتاب الذين طوعوا العربية لتصبح اداة صالحة لنقل العلوم الطبيعية كالكيمياء والفيزياء وعلم الاحياء والفلك والرياضيات . وقد قصر حروف جهوده على خدمة المقتطف بينما انصرف نمر الى المقطم .

اما فارس نمر فقد كان مولده في حاصبيا سنة ١٨٥٤ . وبعد ست سنوات هربت امه الأرملة الى صيدا مع اولادها الثلاثة ، وكان بينهم فارس ، وعمره اذ ذاك ست سنوات . وفي صيدا دخل مدرسة اميركية ومن ثم جاء الى بيروت والتحق بالكلية السورية الانجيلية . كان فارس نمر الرجل الذي ترأس ادارة جريدة المقطم ، الجريدة العربية الكبيرة التي حملت حملات شعواء على فساد الحكم والظلم اثناء العهد الحميدي . وقد ظل على ادارتها الى ان توفي سنة ١٩٥٢ . وقد حكم عليه الاتراك بالموت غياباً ، كما حكموا على كثيرين غيره من احرار كتاب العرب لمقاومتهم الظلم والفساد .

بيروت الرسمية

صحيفة رسمية اسبوعية انشئت سنة ١٨٨٨ بعناية علي باشا حاكم بيروت بعد انفصالها عن ولاية سوريا وكانت تنشر باللغتين التركية والعربية وتتضمن اوامر الحكومة والاعلانات الرسمية . وقد ادخلت عليها تحسينات جمّة عام ١٩١١ واتسمت دائرة مباحثها وصارت تنشر المقالات العلمية والادبية، وفي سنة ١٩١٢ اخذت تصدر بشكل يومي لاذاعة الاخبار البرقية وحوادث حرب البلقان بين تركيا وبلغاريا والصرب والجبل الاسود واليونان .

ومن محرريها ابراهيم حكيم وكمال الشريف وعبد الرحمن الحوت وصبحي ابي النصر، وحسين الاحدب والشيخ محيي الدين الحياط وعبد الغني سنو وعبد الحميد ابو النصر ، وقد استمرت في الصدور حتى نهاية الحرب العالمية الاولى .

الفوائد

نشرة دينية علمية اخبارية صدرت عام ١٨٨٩ لخدمة مصلحة طائفة الروم الكاثوليك . وكانت تصدر شهرية ثم تحولت الى اسبوعية واتخذها بطريرك الروم الكاثوليك غريغوريوس حداد لسان حال طائفته ، وفي اواخر عهدها كان خليل البدوي يشرف على تحريرها . ووقعت في مفة اغضبت السلطان عبد الحميد عليها فامر بتعطيلها ، وبعد الوساطة عاد فأصدر امره الى صاحبها باصدار جريدة اخرى باسم الاحوال .

الصفاء

في سنة ١٨٨٦ أصدر الامير علي ناصر الدين^(١) جريدة الصفاء في بيروت بشكل مجلّة ثم تحولت الى جريدة سنة ١٨٩٨ وطبعت في عبيه وهي تعتبر باكورة الصحف الدورية التي ظهرت على يد ابناء الطائفة الدرزية في لبنان . وقد تعطلت لشدة المراقبة على المطبوعات بعد ثلاثة اعوام من صدورها ، وفي عام

(١) توفي سنة ١٩٢٢ منامراً الثمانين من عمره .

١٨٩٧ انتقلت إدارتها الى بعثا حيث ظهرت مدة سنة كاملة ثم عادت الى عبيه حيث ظلت تصدر مدة اربع سنوات ، فاحتجبت بعد ذلك حتى عادت الى الصدور سنة ١٩٠٨ في قرية كفرمتى ثم نقلت منذ سنة ١٩٠٩ الى عاليه ، وعلى عهد الانتداب نقلت بصورة نهائية الى بيروت ، وهي ذات منزلة كبرى عند الدروز ، وقد تأثرت على صدورها بعد وفاة صاحبها حيث تولى اصدارها نجله الشاعر امين ناصر الدين ، ولم تعد تصدر في المدة الاخيرة من حياتها بصورة منتظمة .

الطبيب

وفي سنة ١٨٧٨ صدرت مجلة الطبيب لصاحبها الدكتور جورج بوست استاذ الجراحة والنبات في المدرسة الكلية الاميركية . وفي عامها الرابع سلم ادارتها لشاهين مكاربوس ، وفي سنة ١٨٨٤ صارت تصدر مرتين في الشهر يحرف فيها الشيخ ابراهيم اليازجي والدكتورين بشاره زلزل و خليل سماده . وكانت مباحثها تدور في المسائل الطبية وهي اول صحيفة عربية دورية استخدمت كلمة مجلة بمعناها المعروف اليوم . وقد اشار باستعمالها الشيخ ابراهيم اليازجي . وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٨٩٥ حيث استأنفت صدورها على يد الدكتور اسكندر بارودي .

الاحوال

جريدة سياسية تجارية علمية أدبية أصدرها خليل البدوي سنة ١٨٩١ على انقاض جريدة « الفوائد » الملقاة ، وفي عامها الثالث صدرت يومية وهي اول جريدة يومية صدرت في لبنان بصورة منتظمة ، ثم انشأت مطبعة خاصة بها ، وفي سنة ١٩٠٠ شيد صاحبها بناية خاصة بها في شارع المرفأ في بيروت (ما تزال قائمة الى اليوم) . وقد ذأقت الاحوال الامر من المراقبة واضطهاد المأمورين واعداء الاصلاح ، وقد صودرت وغرمت وحوكمت وعطلت مراراً عديدة .

وفي ايلول ١٩٠٨ اخذت تصدر مرتين في اليوم طبعة صباحية وطبعة مسائية فاحرزت بذلك قصب السبق على جميع الصحف العربية في العالم .

ولكن اندفاع صاحبها في المطالبة بالاصلاح اثار الاحقاد وهيج الجهلاء عليه فهجم منهم على ادارتها حوالي عشرة آلاف شخص شاكي السلاح وكادوا يفتكون بصاحبها لولا لطف الباري وذلك سنة ١٩٠٩ . واضطر على اثر هذا الحادث الى الانسحاب من الصحافة سنة ١٩١٠ وأجر الجريدة لمدة عشرين عاما لقيصر بوز وشركاه، ونشرها اصحاب الادارة الجديدة سنتين وسبعة اشهر ثم اوقفوها سنة ١٩١٢ لاسباب مالية .

لبنان

جريدة اسبوعية انشئت في بعبداء سنة ١٨٩١ لصاحبها ابراهيم الاسود ، وهي اول جريدة سياسية نشرت في جبل لبنان وكانت لسان حال المتصرفية في العهد العثماني ، وفيها تنشر الاعلانات والاخبار الرسمية فضلا عن بعض حوادث البلاد . وقد تعاقب على تحريرها كثيرون منهم ميشال حنا الشامي ، والشيخ شاهين الحازن الذي استقل بها عام ١٩١٣ .

طرابلس

من جرائد الملحقات الاولى في لبنان جريدة « طرابلس » التي انشأها محمد كامل البحيري سنة ١٨٩٣ وقد لاقت مصاعب جمة في عهد الحكومة التركية ، فتسلط عليها الشيخ ابوالهدى الصيادي الذي حاول جعلها لسان حاله ، وكان هذا من رجال السلطان عبد الحميد الثاني ، فجارته جريدة طرابلس في ما يمكن مجاراته صيانة لوجودها ، ولما ابت عليه نشر ما لا يوافق مشربها اخذ يناهضها فعملها عدة مرات ثم كانت تستأنف الصدور مثابة على خطتها ، وقد ظلت تصدر حتى وفاة صاحبها سنة ١٩٢٠ ، وهو اول من أسس مطبعة وجريدة في طرابلس .

وبين ٢٨ تموز و ٢٦ ايلول من العام ١٩١٠ صدرت في طرابلس عدة صحف منها : « الرغائب » أصدرها حكمت شريف ، و « الوجدان » لصاحبها محمد سامي صادق و « شمس الاتحاد » التي أصدرها عبد الرحمن عز الدين .. وكانت « الاجيال » التي أصدرها توفيق اليازجي في طرابلس تمهيداً لعمل صحفي اكبر.

الروضة

جريدة سياسية اسبوعية تأسست في بيروت عام ١٨٩٣ لصاحبها خليل طنوس باخوس ورئيس تحريرها الياس طنوس الحويك .

الارز

في اواخر عام ١٨٩٥ اصدر الشيخان قليب وفريد الخازن جريدة الارز في بلدة جونبة شمال بيروت وكانت من افضل صحف جبل لبنان واطولها عمراً اذ عاشت ستة عشر عاماً في عهد مؤسسيها الشهيرين اللذين ذهبا ضحية الاخلاص لوطنها والاندفاع في سبيل استقلاله . فانتهز الاتراك فرصة الحرب العظمى لاحتلال لبنان عسكرياً والفتك بكثير من اعيانه وادبائه .

المشرق

وفي عام ١٨٩٨ صدرت مجلة « المشرق » الكاثوليكية على يد الاب لويس شيخو وقد كان علامة عصره في اللغة العربية وآدابها . وكانت المشرق تنشر المقالات الضافية في جميع المواضيع باستثناء السياسة ، و شهد لها المستشرقون بأنها المجلة العربية الوحيدة التي جرت على منهاج المجلات الاوروبية ، وعرفت بمجاداتها مع عدد كبير من صحف القرن التاسع عشر .

النصير البيروتي

جريدة يومية سياسية تأسست في بيروت عام ١٩٠١ لصاحبها عبود راشد وأمين الغريب ، وكان مديرها المسؤول جرجي عوض . وكانت تنطق بلسان الطائفة المارونية .

الاقبال

هي ثالثة الصحف الاسلاميه التي تصدر في لبنان، بعد « ثمرات الفنون » و « بيروت » وقد انشأها الشيخ عبدالباسط الأنسي عام ١٩٠٢ في بيروت ، وعاشت ثمانيا وعشرين سنة ناهجة خطة الصدق في اخبارها والاعتدال في سياستها.

البرق

جريدة سياسية اسبوعية اصدرها الشاعر بشاره عبدالله الخوري المعروف « بالاخلط الصغير » في اول ايلول سنة ١٩٠٨ ، وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور حتى حوالي عام ١٩٣٣ ، وكانت تتوقف مراراً عن الصدور ولكنها ما تلبث ان تستأنف نشاطها ، وكان لها دور كبير في بعث الحركة الادبية في لبنان بعد الحرب العالمية الاولى ، وقد اصدر صاحبها سنة ١٩١٢ جريدة اخرى باسم « صدى البرق » بسبب تعطيل الاولى ، ولكنه استأنف اصدار الاولى في ما بعد .

الاتحاد العثماني

جريدة سياسية انشأها الشيخ احمد حسن طباره سنة ١٩٠٨ ، وقد عمل صاحبها قبل اصدارها في جريدة ثمرات الفنون ودرس مهنة الصحافة على منشئها الشيخ عبد القادر القباني . وبعد اعلان الدستور العثماني (سنة ١٩٠٨) انشأ هذه الجريدة التي كان يودعها نفقات قلمه السيال في اساليب السياسة . ولما عقد المؤتمر العربي سنة ١٩١٣ في باريس برئاسة عبد الحميد الزهراوي عين الشيخ طيارة كاتباً أول له ، فلم يرق ذلك في عيون الولاة العثمانيين فحفظوها له ، وما لبثوا يترقبون الفرص للاقتصاص منه حتى نشبت الحرب العظمى الاولى ، فنسبوا اليه تهمة خيانة الوطن ، وبعد ان حاكموه في المحكمة العسكرية اعدموه شنقاً في ساحة الشهداء في بيروت عام ١٩١٦ .

المراقب

تأسست هذه الجريدة بعناية المرابي الشهير جرجي شاهين عطية سنة ١٩٠٨ ،

وهو من اعلام اللغة العربية ، وقد وضع لها معجماً سماه المعتمد اختصره من المعاجم الكبرى . وقد خَلَفَ كثيراً من الآثار الشعرية الكتابية . ولما دعي للتعليم في احدى مدارس دمشق عهد بإدارة الجريدة وتحريرها الى صديقه بترو باولي الذي قام بهذه المهمة خير قيام ، واشتهر بجرأته في تحرير المراقب . فكان ذلك باعثاً لاستيلاء الاتراك منه ونفيه في مطلع الحرب الاولى الى ازمير ثم استاقوه الى بيروت ، ورفعوه الى المشنقة دون اي ذنب واعدموه مع شهداء ٦ أيار .

الحقيقة

انشأها المربي الكبير الشيخ احمد عباس الازهري سنة ١٩٠٩ وقد ظلت تصدر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، ومن مآثر الشيخ عباس تأسيسه الكلية الاسلامية سنة ١٨٧٦ ، وهي تعتبر نواة كلية المقاصد الاسلامية المعروفة اليوم ، وقد احتفل ببوبيله الخمسيني في التعليم سنة ١٩٣٦ وكان له فضل كبير في تربية اجيال عديدة من اجيال اليوم .

العرفان

مجلة شهرية أسسها العلامة الشيخ احمد عارف الزين سنة ١٩٠٩ في صيدا فكانت من ارقى المجلات الأدبية في ذلك العهد ، وهي ما تزال تصدر الى اليوم بعد وفاة صاحبها الذي لاقى في حياته كثيراً من المصاعب والخسائر الجمة ، ولكن فضل «العرفان» على العروبة وابناء جنوب لبنان لا ينكر اذ بعثت فيهم روح النهضة الادبية ، وكانت مجالاً لا قلامهم وبنات افكارهم ، وعليها تتلذذ واشتهر كثير من ادباء اليوم . ولصاحبها جهاد وطني لا ينكر في سبيل لبنان والعروبة ووحدرة العرب ، وقد كاد الاتراك ان يشنقوه إبان الحرب العظمى . كما سجن عدة مرات على عهد الفرنسيين ، وهو اول من اسس مطبعة في صيدا بل في جميع انحاء لبنان الجنوبي ، وقد ادت مطبعته اعظم الفوائد بما نشرته من الكتب في

مختلف المعلوم والفنون والمواضيع الدينية والثقافية . وفي عام ١٩٥١ اقيم احتفال باليوبيل الذهبي للمرفان في صيدا تكلم فيه عدد كبير من الابدلاء والشعراء . وتوفي صاحبها في اواخر عام ١٩٦٠ في بيروت .

وكان صاحب المرفان قد اصدر عام ١٩١١ جريدة « جيل عامل » ولكنها لم تعمر سوى مدة قصيرة من الزمن .

أمايل

من الصحف اللبنانية التي عمرت طويلاً وقد أصدرها حين عي الدين الحياّل سنة ١٩٠٩ ، ثم انتقل بها في اواخر عهدها الى صيدا حيث دأبت على الصدور نصف اسبوعية ثم اسبوعية ، وكانت جريدة تعليقات وتقد وتقرّط ، وقد ظلت تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٥٤ .

رحلة الفتاة

تأسست هذه الجريدة التي تعتبر من اقدم صحف جيل لبنان سنة ١٩١٠ على يد ابراهيم الراعي وشكري يخاش ، ثم استقل بها شكري يخاش وحده وظلّ مثابراً على اصدارها حتى وفاته سنة ١٩٥٩ ، وبدلك تكونت من بين جرائده لبنان العمرة وقد حاول يخاش نقلها الى بيروت عام ١٩٢٥ باسم « الفتاة » ولكنه لم ينجح فيما لبث ان عاد بها الى رحلة واصدارها كما كانت تصدر من قبل .

الرأي العام

اصدرها طه المدور سنة ١٩١٠ في بيروت ، وهي من الصحف التقدمية القليلة التي قاومت على الصدور حتى عام ١٩٣٠ .

البلاغ

أسسها محمد البسافر سنة ١٩١١ وقد قامت خلال الحرب العالمية

الاولى وفي بدء الاحتلال الفرنسي بدور كبير كان له تأثير في السياسة المحلية ، وما زالت هذه الصحيفة تصدر الى يومنا هذا مرتين في الاسبوعين ، وقد اقتصر نشرها الآن على المشتركين فقط ، وهي بذلك تعتبر من اقدم الصحف اللبنانية التي ما تزال حية الى الآن .

الاخاء العثماني

جريدة سياسية اصدرها محمد شاكر الطيبي^(١) عام ١٩١١ وكانت من الصحف الوطنية الرصينة وقد تابعت هذه الجريدة صدورها عند نشوب الحرب العالمية الاولى ، ولكن صاحبها عاد فأصدرها من جديد إثر انتهاء الحرب باسم « الاخاء » . وظلت تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٢٩ .

المواد

من جرائد طرابلس القديمة وقد انشأها لطف الله خلاط سنة ١٩١١ ، وهي ما زالت تصدر الى يومنا هذا بعد ان انتقلت ملكيتها الى عدة اشخاص ، حتى انتهت الى عهدة سليم اللوزي الذي نقلها الى بيروت واصبحت الآن من الجرائد السياسية الاسبوعية .

الشعب

جريدة سياسية اصدرها رشيد نخله عام ١٩١١ في عين زحلنا وقد صدرت فترة قصيرة من الزمن وظلت محتجبة الى ان عاد فأصدرها من جديد ابنه الشاعر امين نخله عام ١٩٤٩ ولكنها توقفت ايضاً عن الصدور بعد صدور اعداد قليلة منها . ثم انتقلت ملكيتها إلى عدد من الصحافيين حتى اشتراها أخيراً محمد امين دوغان .

(١) والد صاحب جريدة « اليوم » وتقيب الصحافة اللبنانية الحالي عفيف الطيبي ، ووفيق الطيبي تقيب المحررين السابق .

البيرق

تأسست جريدة « البيرق » عام ١٩١١ في بلدة الحدث على يد سعيد فاضل عقل ونجيب شديد عقل ، وقد اعدم الاتراك صاحبها الاول مع قافلة الشهداء سنة ١٩١٦ نظراً لتطرفه في مهاجمة العثمانيين . وفي سنة ١٩٢٣ استأنفت البيرق صدورها على يد وديع ويوسف عقل ، ثم توقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة ، وما لبثت ان استأنفت صدورها سنة ١٩٢٨ على يد يوسف وأسد عقل ، وبعد سنة ١٩٣٨ تولى اصدارها نجل مؤسسها الاول فاضل سعيد عقل وما تزال تصدر بعهدته الى اليوم ، وقد اشتهرت دوماً بتطرفها ومواقفها المتصلبة .

صدى لبنان

تأسست هذه الجريدة اولاً في القاهرة عام ١٩٠١ على يد صاحبها سجعان عارح سمادة وقد عاشت هناك مدة من الزمن ، ثم احتجبت ، وفي تشرين الثاني سنة ١٩١٣ نقلها صاحبها الى جونية حيث استأنف اصدارها . وبعد وفاته تداولتها ايد عديدة الى ان تولى اصدارها محمد البعلبكي سنة ١٩٥٢ وما زالت تصدر الى اليوم .

فتى العرب

اصدرها سنة ١٩١٣ عبد الغني العريسي وفؤاد حنتس على انقاض جريدتها الاولى لسان العرب التي اصدرها قبل عام ولم تعمّر طويلاً . وقد نزعت نفس عبد الغني العريسي الى الصحافة منذ الصغر ، فسافر الى اوروبا ودرس الصحافة وتعلم اصولها في المدارس المختصة بهذا الفن . وهو بذلك اول صحافي لبناني يدرس الصحافة في مدرسة للصحافة باوروبا ولما عاد الى بيروت انشأ جريدة المقيّد سنة ١٩٠٩ التي كانت اول جريدة لبنانية تجاهر بانتقاد الحكومة العثمانية لاستعماها بعد اعلان الدستور العثماني تلك العبارات المزيفة التي اعتاد سلاطين آل عثمان سردها دون معنى في طليعة اوامرهم . وكان يكره التعصب والتدليس ويتوخى الحقائق في كتاباته كما اشتهر بتهوره وعنفه احياناً . وهذا ما سبب

نقمة العثمانيين عليه فكان ان اعدموه شنقاً في ساحة الشهداء في بيروت مع قافلة
شهداء ٦ أيار ١٩١٦ .

الوطن

اصدرها جرجي عوض وشبلي ملاط في سنة ١٩١٥ ، وقد استمرت هذه
الجريدة في الصدور حتى بعد نهاية الحرب العالمية الاولى .

ونتوقف هنا عن استعراض نشأة الصحافة في لبنان ، على ان نعود في
الفصل الرابع والآخر من هذا الكتاب الى بحث تطور الصحافة اللبنانية منذ
الحرب العالمية الاولى الى يومنا هذا .



٦ - نشأة الصحافة في مصر

كان اول عهد مصر بالصحف ، إثر مجيء الحملة الفرنسية اليها عام ١٧٩٨ وقد أمر قائدها الجنرال بوناپرت باصدار صحيفتين فرنسيتين في الاسكندرية هما : « Le Courrier d'Egypte » و « La Décade Egyptienne » وصحيفة ثالثة بالعربية دعيت باسم « التنبيه » لاذاعة المهم مما يجري في ديوان القضايا والادارة الذي كان يشرف عليه موظف فرنسي يدعى فورييه . فإذا صح إطلاق اسم الصحيفة على هذه النشرة فانها تكون اول صحيفة عربية صدرت في العالم على الإطلاق^(١) .

اول صحيفة مصرية

اما اول صحيفة صدرت في مصر في حدود المعنى المعروف اليوم فهي

(١) راجع الصفحة ١٤٨ من هذا الكتاب

الوقائع المصرية^(١) التي قام بإنشائها محمد علي الكبير والي مصر سنة ١٨٢٨ ، وقد أسسها أولاً باسم « جورنال الخديوي » سنة ١٨٢٧ ، وما لبث ان بدل اسمها الى « الوقائع المصرية » وكانت تصدر أولاً بالتركية ، ثم بالتركية والعربية ، ثم أصبحت عربية خالصة وكانت بالإضافة الى نشرها اوامر الحكومة وقراراتها العامة نورد الحوادث والاخبار الهامة ، وتعالج بعض المواضيع الادبية والاجتماعية وغيرها بقدر ما كان يسمح به التفكير ، ونظام الحكم في ذلك العهد ، وهي ما تزال تصدر حتى اليوم بوصفها صحيفة الحكومة المصرية الرسمية ... وقد تولى تحريرها في مطلع عهدها عدد من كبار كتاب ذلك العصر امثال الشيخ حسن العطار والشيخ شهاب الدين وتلاهما رفاعة الطهطاوي ، ثم احمد فارس الشدياق ، والشيخ محمد عبده وغيرهم .

ولم تصدر أية صحيفة اخرى بعد ذلك الى ان جاء عهد الخديوي اسماعيل . ولذلك يمكن القول ان الصحافة الشعبية في مصر لم تنشأ الا على عهد اسماعيل الذي تولى حكم مصر من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ (وفي عهده دشنت قناة السويس سنة ١٨٦٩) وأخذت مصر تماشى في هذا الميدان امم الغرب . نتيجة للظروف السياسية التي سادت البلاد في ذلك الحين ، ونتيجة لتطور نظام الحكم في عهد هذا الحاكم الذي اراد التشبه بحكام الغرب . أسس « مجلس شورى النواب » ، و اراد ان يظهر مصر بمظهر الدولة الديمقراطية من حيث الشكل على الأقل ، فكان لا بد من ظهور صحافة تماثل صحافة الغرب لتتحدث عن نشاط هذا المجلس واعمال الحكومة .

ولذلك شجع اسماعيل المصريين واللبنانيين الوافدين الى مصر على إنشاء

(١) راجع الصفحة ١٤٩ من هذا الكتاب

الصحف والمجلات^(١) .

اليعسوب

وكان ان اصدر محمد علي البقلي بالتعاون مع الشيخ محمد الدسوقي مجلة « اليعسوب » الطبية الشهرية سنة ١٨٦٥ ، وبذلك تكون اول مجلة علمية ظهرت بالعربية في العالم .

وادي النيل

وفي سنة ١٨٦٦ اصدر عبدالله ابو السمود جريدة سياسية علمية ادبية دعاها

(١) لا يسعنا الا ان نسجل هنا اسماء الصحافيين اللبنانيين الاوائل الذين نزحوا عن لبنان هرباً من الضغط والملاحقة اللذين كانوا يتعرضون لهما في بلادهم على عهد عبد الحميد وقد هاجر معظمهم الى مصر والخارج حيث انشأوا الصحف كما جرى لجبرائيل دلال وخليل غانم وميخائيل عواد ويوسف حاج والامير امين ارسلان الذين هاجروا الى باريس ، ومنهم انطون فارس وعقل بشعلافي اللذين هاجرا الى مرسيليا ، والدكتور لويس صابونجي الذي هاجر الى لندن ، ووديع كرم الى طنجة ويوسف باخوس الى غلياري في صقلية ، وسلم وبشارة تقلا واديب اسحق وسلم وخليل نقاش ، وروفائيل وعزيز زند ، ورشيد شميل ، وخليل زينية ، والشيخ نجيب الحداد ، وعبد بدران ، وطانيوس عبده ، ويعقوب نوفل ، ونجيب ابراهيم طراد ، والشيخ شاهين الحازن ، والشيخ نسيم العازار ، وحنا جاويش وسبع شميل اللذين هاجروا الى الاسكندرية . كما هاجر ايضاً الى القاهرة انيس خلاط والدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر وشاهين مكاريوس والشيخ ابراهيم اليازجي ، والشيخ خليل اليازجي وسلم وفارس وجرجي زيدان والشيخ محمد رشيد رضا ونقولا قوما وامين شميل وامين ناصيف والدكتور شبلي شميل وحبيب فارس وديميتري نقولا وسلم سر كيس ومحمد سلطاني ، وابراهيم سليم التجار وابوب عون ، والدكتور ادب الزيات والدكتور بشاره زلز ونجيب جاويش وامين شدياق واسكندر شاهين والشيخ يوسف الحازن وفرح انطون ويوسف آصاف وسوام .

وبالإضافة الى ذلك هاجر ايضاً عدد كبير من ادباء لبنان وأرباب الصحف فيه الى اميركا الشمالية والجنوبية وهم يعدون بالمشركات حيث انشأوا هناك الجرائد والمجلات . فضلاً عن مشاهير الكتبة والادباء الذين كانوا يساعدونهم في التحرير . وهم يعدون بالمشركات ايضاً وقد تركوا بلادهم هرباً من الطغيان العثماني الى حيث يكونون آمنين على حياتهم من غدر السلطان عبد الحميد واعوانه .

« وادي النيل » وكانت تصدر مرتين في الاسبوع ، وذكر ان اسماعيل هو الذي اوعز الى صاحبها باصدارها وانه شجعها مادياً . وقد ظلت تصدر الى ان توفي صاحبها سنة ١٨٧٨ .

غير ان سوء الاحوال في مصر ، لا سيما بعد استفحال الازمة المالية في البلاد ، وانتشار الفساد في الاداة الحكومية ، مما جر على البلاد الخراب واساء الى سمعة مصر في الداخل والخارج ومهد السبيل للتدخل الاجنبي في شؤون مصر الداخلية حتى آل الامر الى تعيين وزيرين اجنبيين في الوزارة احدهما انكليزي للمالية والثاني فرنسي للاشغال ، وفرض الرقابة على الخزينة المصرية وانشاء صندوق الدين ... كل ذلك كان الدافع الاول الى نشوء الصحافة الشعبية المصرية بالمعنى الصحيح للتنفيس عما كان يساور الشعب من ضيق شديد وتبرم من الحالة السياسية والاقتصادية .

نزعة الافكار

وفي سنة ١٨٦٩ اصدر ابراهيم المويلحي وعثمان جلال جريدة سياسية اسبوعية دعواها « نزعة الافكار » وكانت شديدة اللهجة عنيفة النقد ، فلم يرض عنها الحديوي اسماعيل فأمر بالغائها .

روضة المدارس

وفي سنة ١٨٧٠ صدرت مجلة للطلبة دعيت « روضة المدارس » وكانت منبراً حراً لأقلام أعلام الفكر والادب أمثال رفاعة الطهطاوي وعلي مبارك ، واسماعيل الفلكي والشيخ حسين المرصفي وعبدالله فكري وكانت الى جانب ذلك تنشر آثراً مختلفة لبعض متقدمي الطلاب مما نفخ في النهضة اللغوية والادبية في تلك البلاد روحاً جديداً حتى شبت واضحى لها شأن كبير .

وبالنظر لاتساع مجال الاقلام في مصر وتمتعها على عهد اسماعيل بنوع من

الحرية النسبية ، فقد نزع عدد كبير من الكتاب ورجال الثقافة اللبنانيين الى مصر هرباً من نير الحكم التركي الذي كانت ترضخ تحته بلادهم حيث لم يكن لحرية الاقلام وغيرها من الحريات حظ كبير ، وقد عرف اللبنانيون ما لدى الخديوي اسماعيل من هوى بمظاهر الحضارة الحديثة وتشجيعه للأدب وعطفه على رجال القلم ، فأخذوا يصدرن الصحف العربية بكثرة .

الكوكب الشوقي

وكانت اول صحيفة عربية اصدرها اللبنانيون في مصر بعد نزوحهم اليها هي - ما عدا جريدة السلطنة - « جريدة الكوكب الشرقي » التي اسسها في الاسكندرية سليم الحموي عام ١٨٧٣ وكانت هذه الجريدة اسبوعية سياسية ادبية ، ولم تمض ثلاث سنوات على صدورها حتى اصدر صاحبها وشقيقه عبده جريدة يومية تجارية ادبية هي « شمع الكواكب » وبذلك كانت اول صحيفة يومية عربية على الاطلاق . ولكن هاتين الصحيفتين لم تعمرا طويلاً اذ الغاها اسماعيل بدون ذنب .

الاهرام

وفي سنة ١٨٧٦ اصدر الشقيقان اللبنانيان سليم وبشاره تقلاً^(١) جريدة « الاهرام في الاسكندرية » ثم نقلت عام ١٨٩٨ الى القاهرة ، حيث بلغت في فترة قصيرة من الزمن شأواً بعيداً من التقدم والرسوخ والانتشار بحيث اصبحت في طليعة الصحف العربية السياسية في العالم ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم ، وقد اشتهرت في جميع ادوار حياتها بانها جريدة مستقلة محايدة تسير السلطة

(١) ولد سليم تقلاً (١٨٤٩ - ١٨٩٢) في كفرشيا ودرس في مدرسة بطرس البستاني في عبيه . وبعد ان درس مدة في المدرسة البطريركية في بسيروت هاجر الى القاهرة حيث اسس جريدة الاهرام . اما اخوه بشاره (١٨٥٢ - ١٩١١) فقد تلقى علومه في مدرسة عينطورا الفرنسية.

الحاكمة منها كان اتجاهها ، وتعطي اصدق الانباء وادق الاخبار ، وتتحرى جانب الحقيقة في كل ما تكتب ، ولذلك كانت جريدة اخبارية بكل معنى الكلمة لا جريدة توجيه ورأي إلا في ما لا يفضح احداً ، او يقف بوجه التيار ، وهكذا عرفت « الاهرام » بالاتزان والرزانة وبأنها جريدة ترضي الجميع فيقرأها الجميع . وقد لانجافي الحقيقة اذا قلنا ان الاهرام كانت مدرسة للصحافيين وكانت دوماً اسبق الصحف العربية الى الاخذ بنواحي التقدم والرقى ورفع مستوى مهنة الصحافة عند العرب حتى اصبحت « الاهرام » تضاهي كبريات الصحف الغربية ، وهي الجريدة العربية الاولى التي اتخذت لها مراسلين في اوروبا وسائر انحاء الشرق ، وقد تبعتها في ذلك عدة صحف ، وكانت تصدر عن الاهرام طبعة بالفرنسية ، واخرى تجارية وطبعة ثالثة في الاسكندرية باسم صدى الاهرام بعد ان انتقلت الى القاهرة ، كما اشتهرت باصدار اعداد اقتصادية شهرية من حين لآخر .

وفي عام ١٨٧٧ صدرت جريدة « حقيقة الاخبار » لأنيس خلاط اللبستاني في القاهرة ، وجريدة « مصر » لأديب اسحق (بوجي من جمال الدين الافغاني . ثم جريدة « التجارة » في الاسكندرية لسليم نقاش واديب اسحق (سنة ١٨٧٨) وجريدة « مرآة الشرق » لسليم عنحوري في القاهرة سنة ١٧٧٩ .

ظهور جمال الدين الافغاني

ظهر فيلسوف الشرق جمال الدين الافغاني في مصر بين عامي ١٨٧١ و ١٨٧٩ وقضى فيها ثماني سنوات حافلة بالجهاد واشاع حركة نهضة فكرية وطنية علمية ادبية شاملة كان لها أثر بالغ في توجيه المصريين وبعث روح الوطنية والحرية في نفوسهم . وزاد من اهتمام المصريين بشؤون بلادهم السياسية ، وحشهم على التخلص من نير الاحتلال الاجنبي .

وكان السيد الافغاني يلقي دروسه في الازهر ، وعلى طلبته واصدقائه في منزله .

ومنازل الكبراء والفضلاء في عصره ، حتى نبغ على يديه طائفة من شباب مصر كانوا أعمدة نهضتها الفكرية السياسية فيما بعد ومنهم : الشيخ محمد عبده وسعد زغلول و ابراهيم الهلباوي واديب اسحق ، وغيرهم . وكان ينشر المقالات الشائقة في جرائد «مرآة الشرق» بالقاهرة ، « ومصر » و « التجارة » في الاسكندرية ، وفي سنة ١٨٨٤ أسس في باريس هو والشيخ محمد عبده جريدة « العروة الوثقى » العربية لتأييد الحركة الوطنية في مصر والبلاد العربية .

والحق يقال ان جمال الدين الافغاني قد نفخ في المصريين وسائر العرب روح العزم والحرية وشجع اصداقاه على اصدار الصحف ، كما شارك بقلمه في تحرير كثير بالاضافة الى الندوات والمحاضرات التي كان يلقيها على طلابه ويعرفهم فيها بأرائه السياسية في نظم الحكم ورأيه في الدولة العثمانية والحكام الشرقيين . وهو اكبر زعيم سياسي ومصلح اجتماعي ظهر في الشرق خلال هذه الحقبة . وقد ساعد ظهوره ومجيء اللبنانيين الى مصر على نمو الصحافة الشعبية المصرية وتقدمها .

الوطن

وفي سنة ١٨٧٧ صدرت جريدة « الوطن » لصاحبها ميخائيل عبد السيد وهي اول جريدة قبطية بمصر ، وقد صدرت في عام ١٨٩٥ جريدة قبطية اخرى هي « مصر » وظلت حية حتى الاعوام الاخيرة . وكانت صحيفة الوطن تطبع في المطبعة التي استجلبها من اوربا الانبا كيريلليس الرابع بطريرك الاقباط .

المحروسة

وفي سنة ١٨٨٠ صدرت صحيفة « المحروسة » في الاسكندرية لصاحبها سليم النقاش وأديب أسحاق على انقاض جريدة « التجارة » وقد نالت هذه الجريدة حظوة كبيرة بين الادباء ، وكان السيد جمال الدين الافغاني يمدّها بالمقالات بعد سفره من مصر ، والشيخ محمد عبده ، ثم تناولها كثير من الايدي وظلت

متواصلة الصدور اكثر من ستين سنة .

المقطم

وفي سنة ١٨٨٩ ظهرت جريدة « المقطم » لاصحابها يعقوب صروف وفارس نروشاين مكاربوس . وقد جرت في سياستها على خطة مناصرة الاحتلال البريطاني وبث الدعاية للانكليز ، وشد ازهرهم ، وقد اعلن ذلك اصحابها صراحة على صفحاتها قائلين « ان غرضهم السياسي من تأسيسها معلوم ظاهر ، وهو تأييد السياسة الانكليزية » ... فكان ذلك سبباً لانبعاث الشعور الوطني بين المصريين الذين كانوا يطالبون بخروج الانكليز ، ويعملون على مناوأة الاحتلال الاجنبي . وكان أن اشتدت النقمة على المقطم واصحابها ، وراع المصريون ان ليس هناك صحيفة مصرية وطنية واحدة تنطق بلسانهم وتعبّر عن امانيتهم القومية ، لا سيما ان « الأهرام » كانت ذات ميول فرنسية واضحة ، وجريدة « الوطن » كانت ذات طابع طائفي .

المؤيد

وهكذا صدرت في السنة التالية (أي في سنة ١٨٨٩) جريدة المؤيد لاصحابها الشيخ علي يوسف والشيخ احمد ماضي ، ثم خلصت لأولها الشيخ علي يوسف بمعونة كثير من المشجعين والاثرياء ، واقبل كبار العلماء والكتاب السياسيين والادباء المصريين على دعم المؤيد ، ينشرون فيها مقالاتهم الوطنية ويحيلون فيها اقلامهم بشتى المواضع . واصبحت « المؤيد » في غضون فترة قصيرة من الزمن الصحيفة الوحيدة التي تعبّر عن امانيت الوطنيين وتنطق بلسان مصر الشعبية ، وكانت ذات خطة اسلامية تدافع عن حقوق المسلمين في كل مكان ، وكان من ابرز كتابها في مطلع عهدها الشيخ محمد عبده وسعد زغلول وقاسم امين ، وابراهيم المويلحي ومصطفى كامل في اول نشأته وامثالهم . ومهما يكن فقد كانت المؤيد المدرسة التي تخرج عليها اشهر كتاب العصر الماضي .

الهلال

وفي سنة ١٨٩٢ أصدر لبناني آخر ، هو جرجي زيدان^(١) مجلة الهلال التي كانت الى جانب المقتطف في طليعة المجلات العربية الراقية الواسعة الانتشار ، وكانت تعني بالدرجة الأولى بالقضايا الادبية والتاريخية والاجتماعية . وقد تركت الهلال اثرأ بعيداً في بعث النهضة الادبية الحديثة في مصر وسائر انحاء العالم العربي ، وهي ما تزال تصدر الى اليوم بعد ان اصبحت في عهدة نجلي مؤسسها اميل وشكري زيدان .

لسان العرب

صدرت هذه الجريدة اليومية في الاسكندرية سنة ١٨٩٤ لأصحابها اللبنانيين نجيب وامين الحداد وعبد بدران ، وكانت من الصحف الوطنية الحرة التي كانت تجاهر بالحق في كل مباحثها ، وتتشدد في التنديد باستبداد عبد الحميد الثاني داعية اياه الى إنصاف الرعية ، فطارده السلطان هذه الصحيفة وحظر عليها الدخول الى البلاد العثمانية كي لا يطلع عليها افراد الأمة ، وكانت هذه

(١) ولد مؤسس الهلال جرجي زيدان في بيروت سنة ١٨٦١ . وكان ابواه قد هاجرا اليها من قرية عين عنوب . وفي مذكراته التي نشرت بعد موته يصف لنا جرجي زيدان ما لاقاه من عناء في سبيل تحصيل العلم . كان ابوه رجلاً امياً فقيراً يعمل خبازاً ومن ثم صاحب مطعم صغير . فلم يستطع الاب ان يميل عائلته وان يدفع نفقات تعليم جرجي . وهكذا بعد ان بلغ جرجي السنة الثانية في درسه الطب في الكلية السورية الانجيلية اضطر الى ترك الكلية . وفي السنة التالية هاجر الى مصر . ولم يكن جرجي زيدان صحفياً وحسب انما كان اديباً مؤلفاً كتب اقدم الكتب في التاريخ العربي على اسس من النقد العلمي الحديث . وكان زيدان اول من كتب الرواية التاريخية في العربية . فقد حاول كتابة تاريخ العرب في سلسلة من الروايات الشيقة التي لا تزال تقرأ للآن . اما احسن مؤلفاته وابعدها شهرة فهي تاريخ التمدن الاسلامي - في خمسة مجلدات - وتاريخ الآداب العربية - في اربعة مجلدات - اللذين اعيد طبعهما مراراً . وقد ترجم كتابه الاول ، تاريخ التمدن الاسلامي ، كلياً او جزئياً ، الى الانكليزية والتركية وغيرهما من اللغات الاجنبية . ودار الطباعة والنشر التي اسسها زيدان لا تزال الى يومنا هذا من اكبر دور النشر في الشرق .

الصحيفة رشيقة الاسلوب انيقة الاخراج وامتازت ببلاغة مقالاتها الافتتاحية . ولما قضت حال الصحافة بتعطيل هذه الجريدة أصدرها اصحابها في القاهرة وحولوها من جريدة يومية الى اسبوعية . ثم اعيدت الى الاسكندرية ولم تتوقف عن النشر الا بوفاة صاحبها الاول الشيخ نجيب الحداد سنة ١٨٩٩ ، الى ان اعاد اصدارها عبده بدران سنة ١٩٠٨ بدلاً من جريدته « الصباح » .

المشير

صدرت هذه الجريدة في الاسكندرية سنة ١٨٩٤ لصاحبها سليم سر كيس اللبناني الذي كان محرراً في « لسان الحال » سنة ١٨٧٧ ثم هاجر الى مصر . وكانت جريئة جرأة متناهية في مناهضة دولة العثمانيين بحرية مطلقة ناشرة خيانات عمالها وفظائع حكامها ومحرضة الشعب على المطالبة بالاصلاح ، وقد توج عنوانها بأربعة ابيات نظمها الامير شكيب ارسلان اللبناني وموقعة باسمه وقد جاء في ختامها :

والفيت فيها أمة عربية يرى الترك منها أمة الزنج اكرمها
وما نعموا منا بني العرب خلة سوى ان خير الخلق لم يك أعجمها

فلما وصلت اعداد المشير الاولى الى بيروت امرت الحكومة العثمانية باحراقها ثم اصدرت محكمة الجزاء حكماً باعدام صاحبها ، وطلبت ولاية بيروت من مصر تسليمها اياه ولكن اللورد كرومر معتمد انكلترا حماه فاستأنف «المشير» حملاته الاصلاحية على تركيا ، وفي اواخر عام ١٨٩٥ نقلت ادارته الى القاهرة وصارت تصدر فيها ، فاستاء اولو الأمر في تركيا وارسلوا بعض الرعاع لاغتيال صاحبها ولكنه نجا . وفي سنة ١٨٩٧ اصدرت محكمة مصر العليا حكماً بالحبس على سليم سر كيس مدة اسبوع لأنه غاب في السلطان عبد الحميد و غليوم الثاني امبراطور المانيا وفي سنة ١٨٩٩ نقلت المشير الى نيويورك حيث أخذ صاحبها يوالي نشر مقالاته الجريئة ضد العثمانيين دون تهيب . وتوقفت عن الصدور سنة ١٩٠٣ .

البصير

من بين الصحف القوية التي صدرت في الاسكندرية سنة ١٨٩٧ لمؤسسا رشيد شميل اللبناني وقد استمرت في الصدور الى ما بعد سنة ١٩٣٤ ، وقد تولى تحريرها بعد وفاة صاحبها نجله شارل شميل وكانت جريدة وطنية معتدلة حافظت على صداقاتها الواسعة .

الاكسبريس

ومن صحف الاسكندرية القوية التي ظلت مثابرة على الصدور مدة طويلة «الاكسبريس» لمحمود ابراهيم (سنة ١٩٠٤) ووادي النيل لصاحبها محمد الكازه التي صدرت سنة ١٩٠٨ .

مئة جريدة خلال ١٠ اعوام

والجدير بالذكر انه طفت على اثر صدور المؤيد والمقطم موجسة كبيرة من الصحف المصرية على اختلاف مواضيعها واتجاهاتها بحيث انها بلغت من سنة ١٨٨٩ حتى سنة ١٩٠٠ حوالي مئة جريدة ومجلة اسبوعية كلها من الجرائد السياسية تقريباً ، ومن اثبتتها قدماً ومثابرة على الصدور مجلة « المحاكم » التي اصدرها يوسف آصاف سنة ١٨٩٠ ، وجريدة « مصر » التي اصدرها الشيخ محمد رشيد رضا^(١) سنة ١٨٩٨ والجدير بالذكر ان جميع هذه الصحف التي ذكرناها آنفاً ظلت محافظة على صدورها الى ما بعد سنة ١٩٣٤ .

اللواء

وفي سنة ١٩٠٠ اصدر مصطفى كامل^(٢) جريدة « اللواء » وكان شعلة

(١) ولد الشيخ محمد رشيد رضا سنة ١٨٦٥ في بلدة القلمون اللبنانية قرب طرابلس وكان تلميذاً للمصلح الكبير الشيخ محمد عبده وقد واصل نشر تفسيره للقرآن ، ثم اصدر مجلة « المنار » التي تعتبر نظراً لقدامة عهدها واستمرار صدورها حتى وفاته سنة ١٩٣٥ رابع المجلات العربية في العالم وكلها لبنانية وهي المقتطف والحلال في القاهرة و « المشرق » في بيروت . وقد أصدرها صاحبها في بداية عهدها كجريدة ثم حولها الى مجلة .

(٢) ولد سنة ١٨٧٤ وتوفي سنة ١٩٠٨ عن ٣٤ عاماً .

ملتزمة من الوطنية الخالصة متحمساً في كتاباته ضد الاجنبي وسرعان ما التف حوله شباب مصر وشيوخها فترأس اول حزب سياسي في البلاد بعد الاحتلال الانكليزي وهو الحزب الوطني ؛ وأنشأ للعرض نفسه صحيفتين احدهما بالفرنسية والاخرى بالانكليزية ، ولكنها لم تعمرا طويلاً .

والجدير بالذكر ان الحزب الوطني المصري نشأ في عهد الخديوي اسماعيل ونما في عهد نجله وخلفه الخديوي توفيق الاول ، واشتد ساعده وانتظمت صفوفه في اوائل عهد الخديوي عباس الثاني الذي كان على طرفي نقيض في سياسته مع الانكليز ، فوجد الحزب الوطني في عباس الثاني عضداً وسنداً ، وأخذ يعمل في السر والخفاء لانقاذ مصر من سلطة الاجانب إما عن طريق الصحافة وإما بالتفاوض مع وزارات أوروبا . وكان مصطفى كامل قد درس الحقوق في مدينة تولوز بفرنسا وتشرب من اساقفته الفرنسيين روح الحرية ، فلما عاد الى وطنه اخذ يبت هذه الروح في الشبان المصريين المثقفين ، وكان طلب الجلاء التام الناجز عن مصر محور كتاباته وخطبه النارية .

الجريدة

وفي سنة ١٩٠٧ اصدر العالم الفيلسوف احمد لطفي السيد « الجريدة » في القاهرة فكانت منبراً للوطنيين ورجال الفكر والسياسة الذين كانوا يشنون فيها حرباً لا هوادة فيها على الاستعمار البريطاني ، وكانت جريدة الجريدة تنطق بلسان حزب الامة ويلتف حولها عدد كبير من الكتاب ، ولكن الجريدة المذكورة لم تعمرا طويلاً ، اذ ما لبثت ان توقفت عند اعلان الحرب العالمية الاولى ، وانصرف صاحبها عنها ، ثم تقلب في مناصب سياسية وعلمية خطيرة اهمها انه ثولى منصب الوزارة في عهد محمد محمود وعين مديراً للجامعة المصرية ، ولكنه ظل مثابراً على الكتابة والتأليف ، ونشر المقالات في الصحف ، وهو يعتبر في طليعة المفكرين المصريين المعاصرين .

نظرة عامة في تطور الصحافة بمصر

إذا قورن عدد الصحف التي كانت تصدر في مصر في السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر وما تلاها من السنين التي سبقت الحرب الأولى ، وبين عددها اليوم لتبين لنا ان الفرق كبير جداً ، فبيننا نجد ان عدد الصحف التي كانت تصدر في ذلك العهد قد بلغ ١٦٠ أو ١٧٠ جريدة ومجلة ، نجدها في وقتنا الحاضر لا تبلغ ثلث هذا العدد .

وقد ظهرت في ذلك العهد نهضة قلمية جبارة شجعها اهمال العمل بقانون المطبوعات ، فلم يجد الكتاب ما يعرقل سبيلهم . فكثرت الصحف السياسية والاجتماعية والادبية ، وراجت الصحف الهزلية والقصصية فكان لا يمضي شهر الا وتظهر صحيفة او صحيفتان او ثلاث من الصحف اليومية والاسبوعية ، وذلك على الرغم من صعوبة توزيع الصحف وقلة عدد القراء .

وكانت اكثر الصحف انتشاراً في مصر مثلاً لا تطبع غير ثلاثة أو اربعة آلاف نسخة ، وكان توزيع الصحف يجري بطريق الاشتراكات لا كما هي الحال عليه الآن من توزيعها بطرق شركات التوزيع والمتعهدين . ولذلك كانت لكل جريدة أو مجلة وكلاء ومحصلون يقومون بتوزيعها وجمع اشتراكاتها ، وكان الاختلاس ديدناً في كثير من الوكلاء حتى يمكن القول ان الصحافة في ذلك العهد لم تكن قط من الأعمال الراجحة ، ولذلك لم تصمد امام الازمات ، ولم يعمر اكثرها طويلاً ولولا بعض المعونات التي كانت تعتمد عليها من جهات خاصة لمسا استطاعت ان تستمر في اعمالها .

وهكذا كانت الصحافة في مصر - كشأنها في العالم العربي ايضاً - مهنة فقيرة ، ولم تكن الصحف تؤدي من الاجور والمرتبات للذين يعملون فيها إلا اخس المبالغ . ثم كان موقف العداء الدائم الذي كانت تقفه منها السلطات ، يحرم المشتغلين فيها أي ضمان من الاقالة او الحصول على التعويض . كما كان هناك نفر من اصحاب الصحف الذين دخلوا هذه الحرفة بقصد الربح المادي فقط ،

ولذلك كانوا يرهقون عمالهم من المحررين والطباعين بالعمل الشاق الذي كثيراً ما كان يؤدي بصحتهم . وعلى هذا لم تكن هناك تعويضات للصحافي عن سني عمله اذا اقبل او استقال .

وربما يزول استغراب القارئ من كثرة عدد الصحف في ذلك العهد مع ما كانت عليه من سوء الحال ، لو عرف ان رواتب المحررين والعمال واثمان الورق وأجور الدور كانت زهيدة جداً ، فقد كانت رواتب اكبر المحررين لا تزيد عن عشرة او عشرين جنيهاً مصرياً كما ان اعمار الورق كانت في غاية الرخص ، فضلاً عن ان الآلات المستعملة في الطباعة كانت تدار باليد ، وكانت الصحف تطبع على آلات مسطحة ولا تزيد صفحاتها عن اربع .

ثم ادخل الشيخ علي يوسف صاحب « المؤيد » المصرية لأول مرة في العالم العربي الطباعة بطريقة الروتاتيف (الآلات الرحوية) واشترى آلة من هذا النوع سنة ١٨٩٩ واحتفل بالطبع عليها لأول مرة وكانت فتحاً جديداً في طباعة الصحف العربية . ثم تبعت « الاهرام » و « المقطم » و « اللواء » ، جريدة المؤيد في هذه الطريقة ، وكانت جرائد ذلك العهد خالية من الصور الا في ما ندر .

وكان بعض اصحاب الصحف في ذلك الحين يقومون بتحرير الصحيفة وترجمة برقياتها وتصحيحها بانفسهم ، ويدبرون سائر اعمالها الادارية ، وربما اشتركوا في توزيعها ، وكانت مواد الجريدة تتألف من الافتتاحية ورسائل الاقاليم وبريد أوروبا ، ثم رسالة الاستانة والابخار المحلية والبرقيات المختصرة جداً .

وأنشأت جريدة « اللواء » لمصطفى كامل باباً جديداً للتعليق على اهم الحوادث اليومية يقابله في صحف اليوم باب « حديث اليوم » .

ونظراً لاقبال القراء قبل الحرب العالمية الاولى على المجلات المصورة رأى اصحاب الصحف اليومية ان يزينوا صفحاتها ببعض صور الاشخاص والحوادث فاستحضروا آلات خاصة لحفر الزنكوغراف ، وزادوا في حجم صحفهم ،

فصارَتْ بعضها تصدر في ١٢ أو ١٦ صفحة أحياناً واصبحت الصورة من عالمية ومحلية من مستازمات التبويب الصحافي ولا سيما في الصفحات الأولى من معظم الصحف المصرية .

واخذت الصحف في أوائل القرن العشرين تتسع دائرتها وتتقدم إلى الأمام بفضل تلك النهضة الصحافية التي أحدثها مصطفى كامل في اللواء والشيخ علي يوسف في المؤيد وهما يعتبران من بناء النهضة الصحافية الحديثة في مصر والعالم العربي إلى جانب جرجي زيدان وجبرائيل تقلا : ولا ننسى العامل المهم في تطور الصحافة المصرية والعربية بوجه العموم في مطلع هذا القرن ، وهو ما كانت تتمتع به من الحرية المطلقة .

ولما انشئت صحيفة الجريدة لأحمد لطفي السيد سنة ١٩٠٧ خُطت الصحافة المصرية خطوة جديدة ، وارتفعت رواتب المحررين والمترجمين وظهر نوع جديد من المقالات الاجتماعية والفلسفية امتاز على غيره مما كان يكتب في الصحف الأخرى .

واستمرت الصحف المصرية سائرة في طريق التقدم حتى الحرب العالمية الأولى التي شلت الصحافة .

عوامل سياسية

هذا من الناحية المهنية ، أما من الناحية السياسية فلا شك بأن أهم عامل سياسي ظهر بعد عزل اسماعيل ، وترك أثراً بالغاً في الصحافة المصرية كان نشوب الثورة العربية التي قادها الزعيم المصري أحمد عرابي^(١) واعوانه ضد الطغيان والفساد مطالبين بحقوق الشعب والدستور . فكان أن قضت هذه الثورة على معظم الصحف التي أنشأها اللبنانيون في مصر ، ونشأت صحف جديدة تعبر عن أهداف الثورة وتؤازرها ، ومن هذه الصحف صحيفة «الطائف» التي كان يحررها

(١) نشبت الثورة العربية سنة ١٨٨١ وعلى أثرها احتل الإنكليز مصر عام ١٨٨٢ .

عبدالله النديم^(١) ، ونجد ان صحف القاهرة تؤيد الثورة ، بينما تناهضها صحف الاسكندرية حيث كان يقبع الحديوي توفيق في حى الاسطول البريطاني .

ثم يظهر عامل سياسي خطير آخر وهو الاحتلال البريطاني بعد فشل الثورة ، فيفسد هذا الاحتلال حياة المصريين وحياة الصحافة المصرية وكان المعتمد البريطاني يتدخل في كل كبيرة وصغيرة ، ويوعز الى الحكومة بان تضيق الخناق على الصحافة الوطنية تارة ، وتخفف من غلوها تارة اخرى تبعاً لمصلحة السياسة البريطانية والجيش المحتل . ففي بدء الاحتلال لم يكن اللورد دوفرين المعتمد البريطاني يكثر بثباً تنشره الصحف المصرية ، ويعتبره من التوافه ، ولذا اطلق لها العنان دون خشية لخطرها ، واغفلت الحكومة تطبيق قانون المطبوعات زمنياً .

كما ان الصحافة المصرية في عهد اللورد كرومر^(٢) نالت نصيباً لا بأس به من الحرية في التفكير والتعبير ، حتى انها حسدت على حريتها من جيرانها وزميلاتها في البلدان العربية الاخرى ، ومما يؤثر عن اللورد كرومر قوله : « اذا وضعت الصمام على المرجل انفجر ، اما اذا تركت البخار طليقاً فإنت سلامة المرجل مضمونة » .

ولما ترأس مصطفى كامل الحزب الوطني تخير خطة لهجومه القلمي وبدأ يطالب بالجللاء عن مصر في جريدة « اللواء » وكانت موافقة فرنسا لهذا المطلب تزيد لهجة الصحف شدة على شدتها فاستوزر كرومر « القضاىي » سعد زغلول مما امتعض له الحديوي عباس لأنه كان يعضد الحزب الوطني ، وهنا وقعت حادثة دنشواي^(٣) التي اهتزت لها مصر وزادت لاجلها لهجة الصحف حدة فما كان من اللورد كرومر الا ان أوْعز الى سعد زغلول بوضع قانون للمطبوعات

(١) ١٨٩٦ - ١٨٤٣

(٢) ١٩١٧ - ١٨٤١

(٣) حدث حرق قرية دنشواي واعدام فريق من اهلها عام ١٩٠٦ على يد الانكليز .

للحد من حرية الصحافة ، فكان ذلك . وضيقّت السلطات على الصحف ، وعقبت ذلك تظاهرات سلمية اجماعية أدت الى استقالة كرومر عام ١٩٠٧ واستبدل كرومر بغورست ، وكانت حملة الصحف على الاحتلال واعوانه وعلى سوء الحالة التي وصلت اليها البلاد . فكان ان لجأت الحكومة الى هذا القانون سنة ١٩٠٩ ، وعطلت صحيفتي « اللواء » ثم « العلم » .

ثم كان مقتل رئيس الوزراء بطرس غالي سنة ١٩١٠ بيد الورداني أحد افراد الحزب الوطني مما زاد الحال ارتباكاً ، فعينت الحكومة الانكليزية احد كبار قوادها اللورد كتشتر ، وبوصوله الى مصر عادت الحالة الى ما كانت عليه قبل تلك الحوادث المؤلمة ، حتى جاءت الحرب العالمية الاولى وانضمام الخديوي عباس الى خصوم انكلترا فخلعته ونودي بعمه الامير حسين سلطاناً على مصر ، واعلنت انكلترا الاحكام العرفية ، فكانت الصحف خلال سني الحرب مقيدة الحرية خاضعة للرقابة وقد اقتصر نشاطها على نشر الحوادث الداخلية وما تذيعه السلطة العسكرية حتى وضعت الحرب اوزارها .

وقد اختفت عند اعلان الحرب الاولى معظم الصحف الوطنية مثل « الشعب » و « المؤيد » و « الجريدة » بينما ظلت « الاهرام » و « المقطم » وغيرهما من الصحف المعتدلة او الموالية للانكليز توالي صدورها .

٧ — نشأة الصحافة في سوريا والعراق وفلسطين ومزيرة العرب

الصحافة السورية

كان مولد الصحافة في سوريا مماثلاً لمولدها في مصر والعراق ومعظم الاقطار العربية اي على يد ولاية الشأن فيها وبصورة رسمية .

سورية

وهكذا أنشئت اول جريدة سورية بدمشق في ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٦٥ باسم « سورية » على يد الوالي العثماني في ذلك الحين وهي بذلك تعتبر اقـدم صحيفة سورية على الاطلاق ، وكانت جريدة « سورية » تطبع باللغتين العربية والتركية ثم انتهت حياتها بانقراض الدولة العثمانية من الاقطار العربية سنة ١٩١٨ ، وهي بذلك من الصحف التي عاشت طويلاً ، وبلغت الخمسين عاماً من عمرها .

الفرات

أما ثاني الصحف السورية فهي « غدير الفرات » التي صدرت في حلب سنة ١٨٦٧، وكانت هذه الصحيفة هي أيضاً الصحيفة الرسمية الاولى لولاية حلب^(١) وبعد ان عاشت عامين خلفتها جريدة « الفرات » التي كانت تطبع في لول عهدها باللغات العربية والتركية والارمنية ، ثم اقتصرت على اللغتين الأوليين حتى آخر عهدها عام ١٩١٨ حيث احتجبت ؛ وهي من الصحف القديمة المهد التي كتب لها ان تحتفل بعيدها الخمسيني ايضاً .

الشهباء

أما اول سوري انشأ صحيفة في سوريا فهو عبد الرحمن الكواكبي^(٢) الذي اصدر جريدة « الشهباء » في حلب عام ١٨٧٧ بالاشتراك مع هاشم العطار ، ثم كان ان انفصل الكواكبي عن المطار وأصدر وحده جريدة « الاعتدال » عام ١٨٧٩ . وكان الكواكبي قد عمل في تحرير جريدة « الفرات » الرسمية مدة من الزمن ، ثم تقلب في عدة مناصب حكومية ، وزار مصر وطاف في كثير من اقطار افريقيا وآسيا . وهو يعتبر من كبار المصلحين وباعثي النهضة الفكرية في سوريا .

دمشق

ثم صدرت جريدة « دمشق » سنة ١٨٧٩ لصاحبها احمد عزت باشا العابد (١٨٥٥ - ١٩٢٢) الذي كان امين سر السلطان عبد الحميد الثاني ، والذي احرز من علو المكانة والجاه والثروة على عهد العثمانيين ما لم يحرزه احد ابناء العرب من قبل . وقد عهدت اليه الحكومة عند تأسيس جريدة « سورية »

(١) راجع الصفحة ...

(٢) ١٨٤٩ - ١٩٠٣ .

الرسمية بتحرير القسمين التركي والعربي فيها « لبراعته في فنون الانشاء » ! فنزعت نفسه الى الصحافة ، واصدر باسمه جريدة « دمشق » التي دافع فيها عن دولة بني عثمان ، ونشر على صفحاتها فصولاً كثيرة اشاد فيها بآثر العرب ومفاخرهم وعلومهم ، ولم يكن ينبغي لمبان اشتغاله بالصحافة اي ربح مادي . وما لبثت هذه الصحيفة ان احتجبت بعد صدورها بخمسة اشهر ، ثم استأنفت الصدور عام ١٨٨٥ ، وظلت تصدر بدون انتظام حتى عام ١٨٩٧ ؛ ثم صدرت جريدة اخرى بالاسم نفسه عام ١٩٠٩ على يد سليم هاشم وتوفيق الحلبي ، ومسلم عابدين .

مرآة الاخلاق

وفي عام ١٨٨٦ اصدر سليم وحيد حوري أول مجلة في سوريا ، وهي « مرآة الاخلاق » ولكنها لم تستمر طويلاً في الصدور ، غير ان احد صاحبها سليم عنحوري عاد فأصدر عام ١٩١٢ جريدة « المشكاة » في دمشق ، وكانت من اطرف الصحف التي عرفها العالم العربي من حيث ان صاحبها كان يصدرها معه في أي بلد يحل . وكان اذا ذهب الى مصر شتاء اصدرها هناك باسم « الشتاء » واذا عاد الى سوريا صيفاً اصدرها من دمشق باسم المشكاة . والعنحوري من الصحافيين السوريين الاوائل الذين عملوا في عدة صحف واصدروا عدة صحف وله ماض حافل في تاريخ الصحافة السورية .

الشا

وفي سنة ١٨٩٦ اصدر مصطفى واصف جريدة ثالثة في دمشق باسم « الشام » ، وبعدها لم تصدر اية جريدة في سوريا حتى كان اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، باستثناء مجلة « الشمس » التي اصدرها في دمشق جورج متى وجورج سمات عام ١٩٠٠ ومجلة « الشذور » التي اصدرها في حلب عبد المسيح انطاكي سنة ١٨٩٧ .

مئة صحيفة ومجلة

وما ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ حتى تدفق صدور الصحف في سوريا بشكل لم يسبق له مثيل ، وقد بلغ مجموع ما صدر من الصحف في كل من دمشق وحلب وحمص وحماه واللاذقية ودير الزور من سنة ١٩٠٨ حتى اعلان الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ اكثر من مئة جريدة ومجلة احصاها العلامة الطرزي في كتابه « تاريخ الصحافة العربية » . ذلك ان الصحف في البلاد العربية على اثر اعلان الدستور العثماني نعمت بحرية تامة نسبياً ، وبتسهيلات جمة في طريقة الحصول على الامتياز والاصدار . وكان يكفي ان يبلغ صاحب الصحيفة قبل يوم واحد من اصدارها المدعي العمومي عن عزمه على اصدار هذه الصحيفة ، فينال الإذن بذلك بصورة آلية . كما خفضت السلطات العثمانية اجور البريد على الصحف تخفيضاً ملموساً ادى الى سرعة انتشارها .

المقتبس

ومن أهم الصحف السورية التي صدرت عام اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨) جريدة « المقتبس » لمؤسسها العلامة الكبير محمد كردعلي ، وقد عاشت المقتبس فترة قصيرة من الزمن ، وكان يصدر في الوقت نفسه مجلة « القبس » التي انشاها عام ١٩٠٦ فدعي كردعلي « بصاحب المقتبسين » .

القبس

ولما عطلت الحكومة العثمانية جريدة المقتبس عام ١٩١٣ اصدر بدلاً منها جريدة « القبس » بالاشتراك مع شكري المسلي (احد شهداء سوريا الذين اعدمهم الاتراك عام ١٩١٦) وقد ظلت القبس مستمرة في الصدور بصورة غير منتظمة الى ان تولى اصدارها عادل كردعلي ونجيب الرئيس عام ١٩٢٩ ، ثم استقل بها نجيب الرئيس وحده وظلت تصدر في عهده حتى وفاته عام ١٩٥٢ . ثم تابعت صدورها حتى اعلان الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ .

اما العلامة كرد علي فقد كان من اشهر المؤرخين العرب في العصر الحديث ، وقد وضع كثيراً من المؤلفات من ابرزها « خطط الشام » و « فلاسفة الاسلام » و « وتاريخ احمد بن طولون » . هذا فضلاً عن كثير من الابحاث ، والتحقيقات اللغوية والعلمية والادبية الخ ...

وقد تولى العلامة كرد علي عدة مناصب عالية في الدولة بعد الانتداب الفرنسي منها وزارة المعارف . وكان قد انتخب رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق الذي تأسس على عهد الملك فيصل الاول عام ١٩١٩ ، وظل يتوأسسه حتى وفاته عام ١٩٥٣ ، وكان يشرف بنفسه على اصدار « مجلة المجمع العلمي العربي » التي تأسست عام ١٩٢١ ، وعرفت بأبحاثها اللغوية العميقة .

التقدم

ومن الصحف السورية التي ظهرت عام ١٩٠٨ ايضاً جريدة « التقدم » الحلبية التي اصدرها شكري كنيدر ، ثم انضم اليه اشقاؤه بعد عام واحد ولكنها عادت فصارت وفقاً على صاحبها الاول الذي ظل يصدرها حتى وفاته عام ١٩٥٧ .

حمص

ومن صحف سوريا المهمة ايضاً جريدة « حمص » التي صدرت عام ١٩٠٩ على يد المطران عطا الله ، وكان يحررها حنا خباز ، وظلت تصدر مدة طويلة . ومن الصحف الهزلية التي صدرت عام ١٩٠٩ في دمشق جريدة « حط بالخرج » لصاحبها محمد عارف الهبل ، وكان يصدر جريدة اخرى ايضاً باسم « السكة الحجازية » .

الكائنات

وفي سنة ١٩١٠ صدرت جريدة « الكائنات » لصاحبها اديب نظمي الذي

اقترن بالشاعرة اللبنانية الشهيرة زينب فواز . وكانت من اكبر اديبات عصرها ،
وقد قطنت مصر .

أما اول مجلة نسائية صدرت في دمشق فهي مجلة « العروس » التي اصدرتها
الاديبية الشاعرة السورية الشهيرة ماري عجمي ، وقد استمرت هذه المجلة في
الصدور حتى ما بعد الحرب العالمية الاولى .

الاشتراكية

والجدير بالذكر انه في عام ١٩١٢ أصدر حلمي فتياي في دمشق جريدة باسم
« الاشتراكية » وهو اسم مستغرب في ذلك العهد - عهد العثمانيين - حيث لم
يكن احد في العالم العربي يعرف عن الاشتراكية شيئاً كثيراً .

جريدة مصورة !

وفي سنة ١٩١١ كانت قد صدرت في دمشق جريدة ~~مصر~~ باسم
« النفاخة » لصاحبها يوسف عز الدين الاهرامي ، وكانت الصحف المصورة في
ذلك العهد بدعة جديدة لم تكن معروفة من قبل .
ومن الصحف السورية التي صدرت قبل الحرب العظمى جريدة « الاصمعي »
التي اصدرها في دمشق خير الدين الزركلي ووجيه الكيلاني عام ١٩١٣ وقد
توقفت باعلان الحرب . وقد أصدر خير الدين الزركلي عند اعلان الهدنة جريدة
« لسان العرب » بالاشتراك مع ابراهيم حلمي العمر .

الشرق

وفي سنة ١٩١٦ أصدرت الحكومة العثمانية جريدة « الشرق » التي كان
يملك امتيازها الشيخ تاج الدين الحسيني (وقد اصبح بعد الحرب والاحتلال
الفرنسي رئيساً للوزراء ثم رئيساً للجمهورية عدة مرات) وذلك بالاشتراك مع
خليل الايوبي وضيا كوهنر ، ومرة اخرى مع حكمت اتاheid (من كبار الادباء

الأتراك) وكان يحرر فيها عدد من اساطين الكتاب العرب امثال محمد كرد علي وبدر الدين النعماني والامير شكيب ارسلان والشيخ عبد القادر المغربي . وكانت صحيفة الشرق تنطق بلسان السلطات العسكرية العثمانية . وقد صدرت الى جانبها جريدة « الشرق المصور » لصاحبها خليل الايوبي .

وكانت جريدة « الشرق » الصحيفة القوية الوحيدة التي صدرت ايام الحرب العالمية الاولى ، بينما احتجبت معظم الصحف السورية .

وكانت قد صدرت عام ١٩١٥ جريدة « الاتحاد الاسلامي » في دمشق لصاحبها محمد التهامي شطة ، ولكنها كانت جريدة ضعيفة جداً اذا قورنت بالشرق التي جندت لها الحكومة اقوى الاقلام في ذلك العهد .

* * *

صحافة العراق

كانت اول جريدة عربية صدرت في العراق هي « الزوراء » الرسمية^(١) التي صدرت في عهد الوالي التركي مدحت باشا الملقب « بابي الاحرار » وذلك في ١٥ حزيران ١٨٦٩ بثمانى صفحات من الحجم المتوسط وقد نشر في صدر عددها الاول « ان هذه « الغزته » تطبع في الاسبوع مرة يوم الثلاثاء » وهي حاوية لكل نوع من الاخبار والحوادث الداخلية والخارجية . وكانت لغتها ركيكة ، وكان يحرر القسم العربي منها مدير مطبعته فاهمي المدرس ثم الشاعر جميل صديقي الزهاوي وبعده الشاعر معروف الرصافي . وكان مدحت باشا قد استعصر لها مطبعة خاصة من باريس سماها « مطبعة الولاية » . ثم صدرت بعدها جريدة « الموصل » الرسمية في الموصل عام ١٨٨٥ ، وجريدة « البصرة » في البصرة عام ١٨٩٥ ، وكانت تنشرها الحكومة العثمانية للتعبير عن سياستها واهدافها .

(١) راجع الصفحة ١٥٥ من هذا الكتاب

ومكذالم يكن في العراق قبل اعلان الدستور العثماني (في ٢٣ تموز ١٩٠٨)
سوى هذه الصحف الثلاث التي كانت تنشر باللغتين التركية والعربية مرة
واحدة في الاسبوع .

وعند اعلان الدستور العثماني وتقلص ظل النظام الفردي تنفس الاحرار في
العراق واقدموا على اصدار الصحف والمجلات حتى بلغ عددها في سنة واحدة
خمين صحيفة ، وهو عدد كبير بالنسبة لقطر لم يكن قد الف بعد ممارسة
الصحافة .

وكانت اول صحيفة سياسية انتشرت في بغداد هي جريدة « بغداد »
التي اصدرها مراد سليمان شقيق حكمت سليمان الذي تولى رئاسة الوزارة في ما
بعد () ، وذلك في ٦ آب ١٩٠٨ وكانت تصدر ثلاث مرات بالاسبوع باللغتين
العربية والتركية ، وكانت من اقوى الجرائد العراقية واشدها اندفاعاً في تأييد
النهضة الدستورية والدفاع عن القضية العربية ، وقد حرر فيها الشعراء
الزهاوي والرصافي وفهمي المدرس وغيرهم . وكانت ميداناً للكتاب والشعراء .

وصدرت بعد « بغداد » عدة صحف سياسية وادبية ومجلات علمية اكثرها
باللغتين العربية والتركية . واشهر هذه الصحف حسب تواريخ صدورها :

— « الرقيب » لصاحبها عبد اللطيف تنيان ١٩٠٩ .

— « الروضة » (١٩٠٩) « المصباح » (١٩١١) و « المصباح الاغر » لمؤسسا
جميعها عبد الحسين الازري الشاعر العراقي المعروف ، وظلت جريدته الاخيرة
تصدر حتى مطلع الحرب العالمية الاولى .

— « صدى بابل » لصاحبها يوسف غنيمه الذي تولى في ما بعد منصب
الوزارة وداود حليوا (١٩٠٩) .

— « الرياض » لصاحبها سليمان الدخيل (١٩١٠) .

النهضة

جريدة اجتماعية سياسية عربية انشأها في بغداد مزاحم الباججي (الذي تولى رئاسة الوزراء العراقية في ما بعد) و ابراهيم حلمي العمر في سنة ١٩١٣ ، وكانت الحركة القومية العربية قد انتصرت في العراق (اثر انعقاد المؤتمر العربي في باريس) وكانت هذه الجريدة تنطق بلسان القوميين العرب ، ولذلك عطلتها الحكومة العثمانية بعد صدور عددها الحادي عشر ، فهرب صاحبها الى البصرة حيث احتجيا بالسيد طالب النقيب .

مجلة « العلم » لصاحبها العلامة هبة الدين الشهرستاني .

– مجلة « لغة العرب » التي اصدرها الادباء الكرمليون (سنة ١٩١٩) وعلى رأسهم العلامة اللغوي الاب انستاس ماري الكرمللي عضو المجامع العلمية العربية في بغداد ودمشق ومصر^(١) وقد استمرت في الصدور ردها طويلاً من الزمن واحتفلت بيوبيلها الفضي عام ١٩٣٦ .

غير ان الحرية النسبية التي نعم بها مفكرو العراق في اصدار الصحف والتعبير عن آرائهم لم تدم طويلاً . اذ ما لبث ان تولى الاتحاديون الاتراك الحكم فكفوا الافواه ومنعوا حرية القول والرأي ، فابتعد الكتاب والادباء عن هذا الميدان نظراً لما لقوه من تعسف السلطات وشدة الرقابة .

وفي سنة ١٩١١ اصدرت حكومة الاستانة امراً الى والي بغداد يقضي بالغاء امتياز كل جريدة توقفت عن الصدور حتى ذلك التاريخ ، فكان مجموع الصحف التي الغيت بموجب هذا الامر ٤٦ جريدة ومجلة .

اما الصحف التي لم يشملها قرار الالغاء لانها كانت تصدر بانتظام فكانت : الزورراء ، والزهور لصاحبها ن. يوسف (صدرت عام ١٩٠٩) والرياض لصاحبها سليمان الدخيل (صدرت عام ١٩١٠) والمصباح لعبد الحسين الازري ،

(١) ١٨٦٦ - ١٩٤٧

ومجلة لغة العرب للاب الكرملي ، والنوادر لمحمود الوهيب (١٩١١) .

وكان قانون المطبوعات العثماني هو القانون المعمول به في العراق والذي ذاق منه اصحاب الصحف الامرين لان صحفهم السياسية كانت عرضة للتعطيل الاداري بقرار يصدره مجلس الوزراء وفقاً للمادة ٢٣ من القانون المذكور . اما الصحف الادبية فلم يكن هناك قانون يحميها فكان الموظف المسؤول يسحب امتيازها او يأمر بتوقيف اصدارها متى شاء .

غير ان الصحف العراقية لم تزدهر ولم تتقدم في اساليب تحريرها ذلك الزمن بسبب قلة القراء وانتشار الامية وعدم وجود المطابع الكافية لطبع الصحف وكانت الثقافة التركية هي السائدة بين المتعلمين الذين كانوا يقبلون على قراءة الصحف الصادرة في الاستانة نظراً لما فيها من مادة غزيرة وانباء خارجية واخبار الولايات . كما ان صحف مصر وسورية ولبنان كانت ترد الى القطر العراقي باستمرار مما اتاح لها سوقاً رائجة في العراق لانها كانت اكبر حجماً واغزر مادة وارقي اسلوباً من الصحف العراقية التي كانت محدودة في حجمها ومادتها ، بسبب ما كانت تعانيه من قسوة قانون المطبوعات وغطرسة الولاة الذين كانوا لا يتورعون عن التنكيل بكل صحيفة وصحافي لا يجاري الوضع القائم او يجهر بالمطالبة بالاصلاح والحرية .

ولم تكن في العراق حتى الحرب الاولى سوى اربع مطابع عربية تطبع فيها الصحف والكتب والمجلات والذشرات ، وكانت من الطراز القديم . لذلك لم تكن الصحف تصدر بانتظام وبأوقات معلومة .

بعد الاحتلال الانكليزي

ولما استولى الانكليز على العراق بين سنة ١٩١٤ و ١٩١٧ اخذوا ينشرون الصحف التي تنطق بلسانهم وتبث الدعاية لهم بكثرة ، فأصدروا « الاوقات المرفقية » (Iraq - Times) و« الاوقات البصرية » Basora - Times ، في

البصرة عام ١٩١٤ ، و « العرب » و « دار السلام » في بغداد عام ١٩١٧ ، و « النادي العلمي » في الموصل ، و « النجم » في كركوك ، و « سليمان بيشكوتن » في السليمانية الخ ... وسنتحدث في ما يلي عن صحفيي العرب وبغداد تأيس الانكليزيتين :

العرب

كانت جريدة « العرب » الجريدة الرسمية الرئيسية التي اصدرها الانكليز في بغداد بعد احتلالهم لها عام ١٩١٧ ، وقد كتب عليها « جريدة يومية سياسية اخبارية تاريخية ادبية عمرانية عربية المبدأ والغرض » . وكانت تصدر باللغة العربية ، ويساهم في تحريرها فريق من كتاب بغداد وعلى رأسهم العلامة انتاس الكرملي . وقد تولى ادارة هذه الجريدة الحاج عبدالله فيلبي فترة قصيرة من الزمن ، وقد استمرت « العرب » في الصدور حتى عام ١٩٢٠ حيث توقفت لتحل محلها جريدة « العراق » تحت ادارة رزوق داود غنام ، وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور حتى الحرب العالمية الثانية .

بغداد تأيس

صدرت هذه الصحيفة باللغة الانكليزية عام ١٩١٨ لصاحبيتها « شركة الطبع والنشر » لتخدم مصالح المحتلين البريطانيين وتعتبر عن « دار الانتداب » الانكليزية في بغداد ، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٢٦ حيث جعلت احدى صفحاتها باللغة العربية وبعد بضع سنوات عادت صفحاتها الاربع تصدر كلها بالانكليزية كما كانت عليه سابقاً .

* * *

صحافة فلسطين

يمكن القول ان القطر الفلسطيني لم يعرف الصحافة العربية على الاطلاق

قبل اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨. وعلى اثر اعلان هذا الدستور واطلاق حرية اصدار الصحف بسهولة تامة في جميع الاقطار العربية ، تنبّه أبناء فلسطين وادباؤها الى حاجتهم الى صحافة محلية يعبرون فيها عن آرائهم وينشرون بواسطتها اخبارهم .

النفيير

اما اقدم صحيفة عربية فلسطينية فقد كانت جريدة « النفيير العثماني » التي انشأها ابراهيم زكا في الاسكندرية عام ١٩٠٤ ، ثم انتقلت الى القدس سنة ١٩٠٨ ، وتحول امتيازها الى ايليا زكا شقيق مؤسسها ، فاطلق عليها اسم « النفيير » ، وفي سنة ١٩١٣ نقلت ادارتها ومطبعتها الى حيفا ، وظلت تنتقل بين حيفا ويافا والقدس الى ان استقرت في حيفا واستمرت تصدر اسبوعية او نصف اسبوعية الى ما بعد سنة ١٩٣٠ ، وهي بذلك من الصحف العربية التي عاشت طويلا .

صحف عام ١٩٠٨

وقد صدر خلال هذا العام وحده في مختلف مدن فلسطين اكثر من احدى عشرة صحيفة اهمها جريدة « الكرمل » التي اصدرها نجيب نصار في مدينة حيفا ، وقد ظلت مستمرة في الصدور حتى ما بعد عام ١٩٣٠ ، وهي من جرائد فلسطين القديمة ، وفي ذلك العام ايضا صدرت صحيفة « القدس » لصاحبها جورج حنايا وهي تعتبر اول صحيفة قدسية .

وفي عام ١٩٠٩ ظهرت اول جريدة عربية في يافا على يد بندلي غرابي باسم « الاخبار » ، وهو رجل شبه امي كانت ميزته الوحيدة انه يملك مطبعة صغيرة ، فاخذ يصدر جريدته هذه على ورقة بحجم « الفولسكاب » على صفحتين .

ثم صدرت في عام ١٩١٠ جريدة « الاعتدال الياني » لبكري السهموري

و « الحرية ، لتوفيق السهموري ، و « الترقى ، لعادل جبر وهو من شبان يافا الذين درسوا في سويسرا ، وقد أصبح عادل جبر فيما بعد عضواً بمجلس الاعيان الاردني وتوفي حوالي ١٩٥٠ ، ولكن جريدته توقفت بعد فترة قصيرة قبل الحرب الاولى .

فلسطين

وفي سنة ١٩١١ اصدر عيسى داود العيسى ويوسف العيسى جريدة « فلسطين » المعروفة في مدينة يافا، وقد كانت في اوائل عهدها اسبوعية صغيرة الحجم، ثم تحولت الى جريدة يومية بثماني صفحات وهي ما تزال تصدر الى يومنا هذا بعد ان انتقلت الى القدس . وتعتبر هذه الجريدة من ارقى صحف فلسطين القديمة . وفي عام ١٩٢٠ عارضت سلطات الاحتلال الانكليزي في فلسطين في اعادة اصدار فلسطين ، فنزح احد صاحبها يوسف العيسى^(١) ، واصدر هناك جريدة « ألف باء » في العام نفسه ، وقد ظلت تصدر حتى اعلان الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ .

أما جريدة فلسطين فكان صاحبها اول من استقدم مطبعة روتاتيف الى فلسطين ، وذلك حوالي سنة ١٩٣٥ .

وحتى عام ١٩١٤ كانت قد صدرت عدة صحف في كل من القدس ويافا وحيفا منها جريدة « الاخبار » الاسبوعية لصاحبها فضول صباغة (في يافا ١٩١١) و « القدس الشريف » الصحيفة الرسمية التي اصدرها المتصرف العثماني في القدس سنة ١٩١٢ ، و « الدستور » لجميل الخالدي عام ١٩١٣ ، و « الصاعقة » لجميل رمضان في حيفا عام ١٩١٢ ، ومجلة « النفائس » لخليل بيدس التي اصدرها في حيفا عام ١٩٠٩ .

(١) توفي عيسى العيسى صاحب « فلسطين » في القدس سنة ١٩٥٠ .

أما خلال الحرب العالمية فقد توقفت معظم الصحف الفلسطينية ، ولم يبق مثابراً منها على الصدور سوى القليل القليل .

صحافة الحجاز

كانت اول صحيفة صدرت في الحجاز (ولم تكن البلاد تسمى بعد المملكة السعودية) هي جريدة « حجاز » الرسمية التي كانت لسان حال الدولة العثمانية وذلك عام ١٩٠٨ على اثر اعلان الدستور العثماني .

وفي عام ١٩٠٩ اصدر محمد توفيق وعبدالله قاسم جريدة « شمس الحقيقة » في مكة ، وصدرت ايضاً جريدة « الرقيب » لصاحبها ابراهيم خطاب وابوبكر الداغستاني في المدينة المنورة و « الاصلاح الحجازي » لأديب هراوي في جدة .

وفي عام ١٩١٦ صدرت جريدة « القبلة » التي أسسها الملك حسين بن علي رأس الاسرة الهاشمية إثر اعلان الثورة العربية وكانت الصحيفة الرسمية للمملكة وبطبيعة الحال توقفت هاتان الصحيفتان بعد قيام عهد عبد العزيز بن سعود ، وكانت اول صحيفة رسمية صدرت في عهده هي جريدة « ام القرى » وذلك في مكة المكرمة عام ١٩٢٥ .

صحافة اليمن

أما في اليمن فلم تصدر قبل الحرب العالمية الاولى سوى صحيفة واحدة هي جريدة « صنعاء » التي صدرت عام ١٨٧٩ . وكانت جريدة رسمية يشرف عليها المتصرف العثماني وتنطق بلسان « الدولة العثمانية » !

٨ - نسأه الصحافه العربيه في شمال افريقيا والسودانه

عرفت أقطار شمال افريقيا الصحافه العربيه منذ عهد قديم ، وربما في الوقت ذاته تقريباً الذي عرفها فيه الشرق العربي ، وذلك لقرب اتصال هذه الأقطار بأوروبا والغرب . وقد كانت الصحافه فيها في مطلع عهدها رسميه الطابع على الأغلب او من إصدار صحافيين عرب من اقطار اخرى او مستشرقين اجانب .

صحف ليبيا

كانت اول صحيفه صدرت في طرابلس الغرب هي جريده « طرابلس الغرب » الرسميه ، وقد أنشئت في عهد السلطان عبد العزيز العثماني وبأمره سنة ١٨٦٦ وكانت تنشر باللغتين العربيه والتركيه ، وحين انسحب الجنود الاتراك من طرابلس الغرب عام ١٩١٢ ، واحتلت مكانهم الجيوش الايطاليه ، احتجبت هذه الجريده وحلت محلها صحيفه اخرى رسميه باسم « ايطاليا الجديده » وظلت تصدر باللغتين الايطاليه والعربيه حتي انكسار ايطاليا في الحرب الثانيه .

وكانت اول صحيفة أصدرها عربي في ليبيا هي جريدة « الترقى » التي انشأها محمد البوصيري سنة ١٨٩٧ ، وعلى اثرها لم تصدر اية صحيفة في ذلك القطر الى ان اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، فصدرت في عام ١٩٠٩ جريدة « العصر الجديد » لصاحبها محمد علي البارودي في طرابلس الغرب ، ومن عام ١٩١٠ حتى عام ١٩١٢ اي عام دخول الايطاليين الى ليبيا صدرت اربع صحف عربية هي « المرصاد » لأحمد الفساطوي ، و « ابوقشة » الهاشمي التونسي ، و « الرقيب » لمحمود نديم بن موسى ، وكان ان اوقف الطليان اصدار الصحف العربية عند احتلالهم ، الى ان انتهت الحرب العالمية الأولى .

وبذلك فان الصحافة العربية في ليبيا لم تحظ منذ نشأتها بالتشجيع الكافي نظراً لما تلاحق على هذا القطر من عسف المستعمرين وجور المحتلين وصروف الزمان . وسنتحدث عن صحافة ليبيا منذ الحرب الاولى حتى يومنا هذا في فصل لاحق .

* * *

صحافة تونس

تعتبر جريدة « الرائد التونسي » الرسمية التي اصدرها باي تونس صادق باشا عام ١٨٦٠ رابعة الصحف العربية في العالم من حيث قدامة العهد^(١) أي بعد « التنبيه » و « الوقائع المصرية » و « المبشر » الجزائرية وما زالت هذه الصحيفة تصدر منذ مدة طويلة حتى يومنا هذا .

وفي عام ١٨٨٨ اصدر حسين المقدم جريدة نتائج الاخبار ، ولكنها لم تعمر طويلاً . وفي العام نفسه ايضاً صدرت جريدة « الحاضرة » لصاحبها علي بوشوشة وقد بلغت هذه الصحيفة يوبيلها الفضي في حياة صاحبها ولكنها توقفت مع الحرب العالمية الاولى .

ومن الصحف التونسية الحية القديمة جريدة « الزهوة » التي اسسها عبدالرحمن

(١) راجع الصفحة ١٥٣ من هذا الكتاب .

الصنادلي عام ١٨٨٩ ، وتقلب على اصدارها عدد كبير من الكتاب والصحافيين التونسيين وقد اصدر صاحبها عام ١٩٠٥ ملحقاً يومياً لها نظراً لانتشارها لإذاعة الاخبار المهمة اليومية . وظلت تصدر حتى الاعوام الاخيرة .

وفي عام ١٨٩٣ اصدر نجيب باشا ملحمة وفرج الله نور اللبنانيان جريدة « البصيرة » في تونس . وكان نجيب ملحمة احد صاحبها قد مثل دوراً سياسياً مهماً حين كان وزيراً عثمانياً في عهد السلطان عبد الحميد الثاني . ثم أفل نجمه عند سقوط السلطان المذكور ، وقد توفي في باريس سنة ١٩٢٦ أما فرج الله نور فهو لبناني من مواليد صيدا عام ١٨٦٥ ، وقد رحل الى طرابلس الغرب ومنها الى تونس حيث انشأ هناك جريدة « البصيرة » ثم سافر الى مراكش فأسس جريدة « لسان المغرب » سنة ١٩٠٧ في طنجة ، واستحضر لطبعته جميع اللوازم من المطبعة الكاثوليكية في بيروت ، وسافر أخيراً الى سان باولو ليخدم فيها أبناء وطنه وتوفي هناك سنة ١٩١٩ .

وفي سنة ١٨٩٣ صدرت أيضاً صحيفة « المنتظر » لصاحبها محمد بلكباش . وفي سنة ١٨٩٥ أصدر الزعيم التونسي المشهور الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة « سبيل الرشاد » ولكن الفرنسيين ما لبثوا ان نفوه فقصد مصر ، وكان الثعالبي من اوائل المجاهدين التونسيين الذين سعوا في سبيل استقلال وطنهم ومناهضة النفوذ الاجنبي .

وفي سنة ١٨٩٦ صدرت جريدة « لسان الحق » لمحمد بورقيبة . ومنذ عام ١٩٠٣ حتى عام ١٩١٢ توالى اصدار الصحف في تونس بكثرة فائقة حتى بلغ عدد ما صدر منها ٥٤ صحيفة احصاها العلامة الطرزي في كتابه « تاريخ الصحافة العربية » ولم يعمر منها الى ما بعد الحرب سوى القليل القليل ، ومن صحف ذلك العهد التي تابعت الصدور الى ما بعد الحرب العالمية الاولى جريدة « مرشد الأئمة » لسليمان الجادوي التي اصدارها عام ١٩٠٩ . و « المشير » التي اصدارها سنة ١٩١١ الطيب بن عيسى وقد كان من كبار

الصحافيين في عصره بتونس وله في سبيل وطنه آثار مشهورة وخدمات جليلة ، وفي عام ١٩٢٠ استبدل الطيب بن عيسى صحيفة «المشير» باسم «الوزير» وظلت تصدر الى ما بعد عام ١٩٣٠ .

* * *

صحافة الجزائر

كانت اول صحيفة عربية صدرت في الجزائر هي «المبشر»^(١) الرسمية التي امر بإنشائها الملك الفرنسي لوي فيليب عام ١٨٤٧ . وهي ثلاثة الصحف العربية التي ظهرت الى عالم الوجود منذ تأسيس الصحافة العربية . وقد ظلت «المبشر» وما تزال الجريدة الرسمية لحكومة الجزائر حتى عصرنا هذا .

ولم تصدر بعد «المبشر» أية صحيفة عربية أخرى حتى نهاية القرن التاسع عشر ، اذ أنشأ ادوار غسليين وهو فرنسي مستعرب جريدة «النصح» عام ١٨٩٩ ولكنها لم تستمر طويلاً في الصدور . كما اصدر فرنسي آخر يدعى فكتور باروكان جريدة «الاخبار» عام ١٩٠٢ . وكان شأنها شأن «النصح» ، وظل اصدار الصحف العربية وفقاً على نفر من الفرنسيين «نصف المستشرقين» حتى كان عام ١٩٠٧ فأصدر محمود كحول الجزائري العربي جريدة «كوكب افريقيا» وهي اول جريدة يصدرها عربي في الجزائر . وعلى اثره اخذ الجزائريون العرب يصدرون الصحف العربية ولكن بنسبة ضئيلة جداً إذا قيست ببقية الاقطار العربية في ذلك العهد . اذ لم يصدر منذ عام ١٩٠٧ حتى اعلان الحرب العالمية الاولى سوى خمس صحف فقط وهي : الجزائر لعمر راسم (عام ١٩٠٨) و «الاسلام» لصادق دندن (١٩٠٩) وقد عاد فأصدرها مجدداً عام ١٩١٢ بالاشتراك مع محمد عز الدين القلال ، ثم جريدة «الفاروق» لعمر بن قدور (عام ١٩١٣) وقد كان يعتبر من اكتب الصحافيين الجزائريين في ذلك العهد^(٢) واخيراً «البريد الجزائري» لمحمد عز الدين القلال .

(١) راجع الصفحة ١٥٠ من هذا الكتاب

(٢) الطرزي

غير ان جميع هذه الصحف لم تستمر طويلاً في الصدور بل انطفأ ذكرها عند اعلان الحرب الاولى .

وكانت في الاثناء قد صدرت بضع صحف عربية في مدن الملحقات في الجزائر كجريدة « المسلم » التي اصدرها المستشرق وليس في قسنطينة عام ١٩٠٩ ، وجريدة « الحق الوهراني » التي صدرت سنة ١٩٠٢ على يد نفر من الفرنسيين ، وجريدة « الهلال » التي اصدرها اندروس لنغوا وهو من المعمرين الجزائريين الاجانب عام ١٩١٠ بمدينة سكيكدة .

وبالاجمال كانت نشأة الصحافة العربية في الجزائر ضعيفة جداً نظراً لطغيان الاستعمار الفرنسي وعدم تشجيعه اصدار الصحف بالعربية ما لم تكن مؤيدة لسياسته وعاملة على خدمة مصالحه الخاصة .

* * *

صحافة المغرب

كانت نشأة اول صحيفة عربية صدرت في مراكش على يد بعض الادباء اللبنانيين وهي جريدة « المغرب » التي اصدرها عيسى فرح وسليم كسباني عام ١٨٨٩ . ولكنها لم تعيش طويلاً وظلت بلاد المغرب بدون صحف عربية حتى كان عام ١٩٠٥ فأنشأت حكومة فرنسا المحتلة صحيفة « السعادة » وهي الجريدة الرسمية لمراكش وقد بقيت مثابرة على الصدور حتى عهد الاستقلال .

وفي عام ١٩٠٧ انتقل الصحافي اللبناني فرج الله نور من تونس الى مراكش فأسس جريدة « لسان المغرب » العربية في طنجة بالاشتراك مع اخيه أرتور ، وهناك انشأ اول مطبعة عربية في هذه المدينة بعد ان استحضر معداتها اللازمة من المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

وفي عام ١٩٠٧ أيضاً أصدر المستشرق الفرنسي الدكتور هيمنس جريدة « استقلال المغرب » . وفي سنة ١٩٠٨ أصدر اللبناني الشيخ نعمة الله الدحداح جريدة « الفجر » وكذلك أصدر وديع كرم مجلة « الصباح » في مدينة طنجة .

وفي العام نفسه أيضاً صدرت جريدة « الطاعون » في مدينة فاس ، وكانت اول جريدة انشأها رجل وطني في المغرب الاقصى وهو الشريف الادريسي محمد القطاني ، وكانت تنشر مكتوبة بخط اليد . وكان صاحبها يجمع لديه عدداً من علماء مدينة فاس يساوي عدد النسخ التي يريد توزيعها بين الناس ، فيوزع عليهم القراطيس ويستكتبهم المقالات وهم قاعدون القرفصاء بشكل حلقة . وكان شأنها في ذلك شأن جريدة الفجر السالفة الذكر .

وفي عام ١٩١١ أصدرت حكومة اسبانيا جريدة رسمية عربية تنطق باسمها وتنشر مقرراتها واوامرها في مدينة طنجة باسم « الحق » ثم صدرت بعدها جريدة « الترقى » عام ١٩١٣ ولم يذكر شيء عن صاحبها .

أما أول جريدة عربية صدرت في مدينة الدار البيضاء فهي جريدة « الاخبار المغربية » التي انشأها شخص مغربي يدعى بدر اوي عام ١٩١٢ . كما صدرت في مدينة مليل في منطقة الريف التي كانت تحت حكم الاسبان جريدة « تلفراف الريف » عام ١٩٠٩ ، وكانت جريدة رسمية اسبانية تصدر باللغة العربية .

وهكذا يمكن القول ان بلاد المغرب العربي لم تعرف الصحافة العربية بمعناها الصحيح قبل الحرب العالمية الاولى ، وكل ما صدر من صحف قبل تلك الحرب كان بمثابة محاولات صحافية غير ناجحة .

صحافة السودان

كان السودان منذ عهد الخديوى اسماعيل يعتمد على الصحافة المصرية التي كانت تعنى عناية خاصة باخبار السودان .

وكان اول عهد السودان بالصحف حين انشأت حكومة السودان جريدة « الغازية السودانية » الجريدة الرسمية ونشرت اول اعدادها نص اتفاق سنة ١٨٩٩ ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم وكانت « الغازية العسكرية » للجيش المصري تطبع في الخرطوم حين كان بها الجيش .

وبعد ذلك رأت ادارة جريدة « المقطم » و « المقتطف » في القاهرة ان تصدر صحيفة في الخرطوم فانتدبت اثنين من محرريها هما خليل ثابت ولبيب جريديني للقيام بهذه المهمة فصدرت جريدة « السودان » عام ١٩٠٤ على صفحتين عربية وانكليزية وكانت صورة ثانية عن المقطم في تحريرها وامتداداً لنظرتها السياسية مصطبغة بالصبغة المحلية ومطبوعة بالطابع الاقليمي . وقد عنيت بنشر الثقافة العربية وافساح المجال لطائفة من الادباء النازحين والوطنيين بالكتابة فيها ونشر آثارهم وافسكارهم إلى جانب اهتمامها بالشؤون الاقتصادية مما كان موضع اهتمام الحكومة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع ، وقد جعلتها حكومة السودان شبه رسمية في ما بعد .

وفي سنة ١٩٠٩ أصدر أسعد يسي صحيفة « المساح » وقد احتجبت وشيكاً ولحقت بها بعد قليل مجلته الدينية المسيحية « كشكول المساح » . وكان صاحبها قد جاء الخرطوم مراسلاً لجريدة « الظاهر » المصرية التي كان يصدرها محمد أبو شادي .

وفي سنة ١٩١٢ أصدر اللبناني عبد الرحيم قليلات وكان موظفاً في مصلحة سكة الحديد بمعونة اصحاب جريدة « سودان هيرالد » التي كانت تصدر بالانكليزية واليونانية جريدة « الرائد » وقد اشرك في تحريرها فؤاد الخطيب وجميل الرافعي .

ولكن السلطات البريطانية هناك لم ترض عن مقالاته فأمرت بإبعاده من السودان وقد خلفه بعدئذ في رئاسة تحريرها جميل الرافعي ثم توفيق وهبي فحامد سعمان . ثم رؤي ان يقوم بتحريرها سوداني صميم فتولى حسين الشريف هذه المهمة .

كما صدرت جريدة عربية اخرى في الخرطوم قبل الحرب العالمية الاولى وهي جريدة « رائد السودان » ولم يعرف صاحبها ولكنها انطفت بعد مدة وجيزة . وهكذا يمكن القول ان الصحيفتين العربيتين الوحيدتين اللتين عرفهما

السودان في مطلع عهده هما جريدتا « السودان » و « الغازيتة السودانية » ، ولم يعرف السودانيون الصحافة بمعناها الحقيقي الا بعد نهاية الحرب الاولى ، وسنستعرض نشأة الصحافة في ذلك العهد في الفصل الاخير من هذا الكتاب

صحافة زنجبار

ما دمنا في الحديث عن نشأة الصحافة العربية في أفريقيا يهنا ان نشير هنا الى صدور صحيفة « زنجبار » الرسمية في مدينة زنجبار العاصمة وذلك عام ١٨٩٢ ، وهي ما زالت تصدر بالانكليزية والعربية حتى يومنا هذا ، وكانت اول من عنى بنشر الثقافة العربية في زنجبار سلطانها العربي برغش بن سعيد ابن سلطان الذي ابتاع سنة ١٨٨٤ مطبعة مجهزة بكل اللوازم من مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت واستقدم لها عمالاً لبنانيين لاجل تشغيلها وادارتها . وفي عام ١٨٩٩ صدرت مجلة رسمية اخرى باسم « الجازيت المعلن بالبشائر والاسرار » ولم تدم طويلا .

وفي عام ١٩١١ صدرت صحيفة عربية اخرى في زنجبار على يد ابو مسلم الرواحي باسم « النجاح » ولكنها توقفت عن الصدور قبل الحرب العالمية الاولى .

٩ — نشأة الصحافة العربية في الخارج

يمكن ان تعزى نشأة الصحافة العربية خارج البلدان العربية ولا سيما في مدن اوروبا واميركا الكبرى الى عاملين رئيسيين : اولهما أن البلدان العربية كانت خاضعة جميعها خلال القرن التاسع عشر للاستعمار الاجني وبصورة خاصة العثماني كما كانت تتجاذبها في آن واحد تيارات استعمارية اخرى من فرنسية وانكليزية وروسية وايطالية الخ . . . ولذلك كان الكتاب والسياسيون العرب يطرقون عواصم هذه الدول المستعمرة كالاستانة (استنبول حالياً) ولندن وباريس فينشئون فيها الصحف العربية إما لخدمة مصالح الدولة المستعمرة كجميع الصحف العربية التي صدرت قبل الحرب العالمية الاولى في الاستانة (وقد بلغ عددها ٤٧ جريدة ومجلة) وكانت اصحاب هذه الصحف يرون مصلحة بلادهم العربية في التعاون مع الدولة الحاكمة ومسايرتها للحصول على بعض المكاسب البسيطة لبلادهم او طوائفهم . . وإما هرباً من جور الدولة العثمانية، أو سعياً لمناهضتها ومحاربتها في الخارج بمساعدة الدولة الاجنبية الاخرى

التي تصدر هذه الصحف في عاصمتها كما هو الحال في جميع الصحف العربية التي صدرت قبل الحرب الاولى في باريس (وقد بلغ عدد الصحف العربية فيها حتى هذه الحرب ٣٤ جريدة ومجلة) ولندن (التي بلغ عدد الصحف العربية التي انشئت فيها ١٤ جريدة ومجلة) وايطاليا (التي بلغ عدد الصحف العربية فيها قبل الحرب اربعاً) وروسيا (التي صدرت فيها صحيفتان عربيتان).

وبوجه الاجمال كانت معظم الصحف العربية التي صدرت في مختلف عواصم اوروبا قبل الحرب الاولى - وحتى بعدها - تعمل على خدمة مصالح حكومة كل عاصمة من هذه العواصم ومن ثم مصالح البلاد العربية اذا كانت مصالح هذه الدولة او تلك تتفق ومصالح العرب نوعاً ما ، على اعتبار ان تطاحن النفوذ بين الدول المستعمرة الكبرى كان غالباً ما يعود بالخير على المصلحة العربية العليا . أما العامل الثاني الذي حدا بنشأة الصحافة العربية في الخارج ، وبصورة خاصة في عواصم القارة الاميركية فهو يعود الى بدء هجرة ابناء البلاد العربية الى هذه الاصقاع طلباً للثروة وسعياً وراء الرزق عن طريق التجارة .

ولذلك كان طبيعياً وقد بدأت هجرة ابناء البلاد العربية الى اقطار اميركا تنمو وتزداد منذ النصف الاخير للقرن التاسع عشر حيث اخذت تتكون الجوالي العربية بكثرة هنا وهناك (وهي في معظمها تتألف من اللبنانيين) ابن معنى البارزون من ابناء هذه الجاليات ممن آنسوا في انفسهم ميلاً الى الكتابة والصحافة والادب بإصدار صحف عربية تكون لسان حال هذه الجوالي تتحدث عن اخبارهم وتعبّر عن امانيهم وتصور حياتهم الاجتماعية وتنقل اليهم اخبار الوطن ، وتسائر بطبيعة الحال الحكومات المحلية التي تصدر هذه الصحف في بلادها .

وقد حمل الصحفيون العرب - ومعظمهم من اللبنانيين - معهم الى المهجر آراءهم واتجاهاتهم المختلفة المتشعبة ، حتى صار لكل رأي واتجاه وطائفة جريدة تنطق بلسانها .

وسنستعرض في ما يلي اهم الصحف العربية التي صدرت قبل الحرب الاولى
في كل من اوروبا واميركا .

صحف الاستانة (استنبول)

سبق ان نوهنا بجريدة « مرآة الاحوال » التي كانت اول جريدة عربية
أصدرها احد الناطقين بالضاد في استنبول ، وقد انشأها رزق الله حسون الحلبي
عام ١٨٥٥ في استنبول^(١) . ثم تلتها جريدة « السلطنة » التي اصدرها اسكندر
شلهوب عام ١٨٥٧ في الاستانة ثم نقلها الى القاهرة .

غير ان اهم الصحف العربية التي صدرت في استنبول كانت جريدة
« الجوائب » لأحمد فارس الشدياق التي تأسست عام ١٨٦٠ واستمرت في
الصدور قرابة ٢٣ سنة^(٢) . وفي عام ١٨٧٩ أصدر جبرائيل دلال جريدة
« السلام » .

وبعدها صدرت جريدة « الاعتدال » لصاحبها أحمد قدري عام ١٨٨٣
وكانت هذه الصحيفة تنشر باللغتين العربية والتركية ، شأت معظم الصحف
العربية التي صدرت في استنبول في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن
العشرين . ثم جريدة « السلام » للحاج صالح الصائغي عام ١٨٨٥ ، وجريدة
« الانسان » لحسن حسني الطويراني سنة ١٨٨٦ ، والحقائق لابراهيم أدم
عام ١٨٨٨ .

وفي عام ١٨٩٣ أصدر اللبناني محمد المخزومي جريدة « البيان » في استنبول ،
وقد انتشرت انتشاراً واسعاً في الاقطار العربية والاسلامية ولا سيما في الهند ،
ولكن عمر هذه الجريدة لم يطل نظراً للتضييق المفروض على الصحافة وارباب
الاقلام في عهد السلطان عبد الحميد الذي امر بتعطيلها لأن الحكام العثمانيين

(١) راجع الصفحة ١٥٠ و١٦١ من هذا الكتاب

(٢) راجع الصفحة ١٥٢ و١٦٠ من هذا الكتاب

كانوا يخشون من ان تنعش هذه الجريدة روح النهضة والاستقلال لدى الشعوب العربية . وكان صاحبها بعد صدور كل عدد منها يستنطق عما يكتبه في جريدته حتى ملّ هذه المعاملة وترك الجريدة وشأنها . وعلى اثر اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ أصدر جريدة « المساواة » التي ظهر منها ثلاثة اعداد فقط ، وتعطلت عند تعيين صاحبها مفتشاً لاوقاف حلب ، ولمحمد الخزومي مؤلف نفيس جمع فيه مذكرات السيد جمال الدين الأفغاني ، وقد توفي في بيروت عام ١٩٣٠ .

وفي عام ١٨٩٥ صدرت جريدة « المعلومات » وهي تعتبر من اقدم وارقي الصحف العربية المصورة في عاصمة السلاطين لصاحبها محمد طاهر بك ، وكانت تطبع باللغات العربية والتركية والفارسية .

وفي عام ١٨٩٩ انشأ اللبناني الدكتو لويس صابونجي جريدة « سياحي » ثم اصدر محمد زكي جريدة « الكوكب العثماني » عام ١٩٠٠ .

وفي عام ١٩٠٣ أصدر الشيخ عبدالحفيد الزهراوي جريدة « المنير » ، وكان يطبعها على الجيلتين ويوزعها سرّاً لتأييد شبان الاتراك المنادين بالدستور وبمآلاتهم على الحكام العثمانيين . وكان الزهراوي من احرار السوريين الذين اعدمهم الاتراك شنقاً عام ١٩١٦ في دمشق ، وقد ترأس المؤتمر العربي الاول الذي انعقد في باريس سنة ١٩١٣ ، وقد اصدر في الاستانة عدة صحف عربية منها الحضارة (١٩١٠) والمدنية (١٩١١) والادارة (١٩١٢) .

وفي عام ١٩٠٨ صدرت عدة صحف عربية في استنبول بلغ عددها تسع صحف منها « شمس العدالة » لرشيد حاج والامير خليل شهاب ، « وكلمة الحق » لجرجي حروفش ، و « القسطاس » لمحمد كريمة ومحمد المجذوب .

وفي عام ١٩٠٩ أصدر شفيق المؤيد جريدة « الاخاء العثماني » ، وكان صاحبها من خيرة مفكري سوريا ، ومن كبار اعيانها ، وهو ينتمي الى أسرة العظم المعروفة ، وقد عمل كثيراً في سبيل قضية الاستقلال العربي ، ولذلك اعدمه الاتراك شنقاً عام ١٩١٦ مع قافلة الشهداء الابرار .

وفي عام ١٩١٠ أصدر محمد عبيد الله جريدة « العرب » التي اتخذها وسيلة للطمع بالعرب والقذف بأعز ما لديهم ، وقد حاكمه الاتراك نظراً لتهجمه على الدين الاسلامي وقحته في تحريف آيات القرآن ، كما أدين بالخيانة وسجن .

وفي عام ١٩١٠ ايضاً أصدر عبد الوهاب عبد الصمد^(١) جريدة « دار الخلافة » التي استمرت في الصدور حتى مطلع الحرب الاولى ، ولكن صاحبها ما لبث ان اعتقل عام ١٩١٦ في القاهرة ثم افرج عنه لدى انتهاء الحرب .

وحتى عام ١٩١٢ كانت قد صدرت عدة صحف عربية في الاستانة أهمها « الانتقاد » لعبد الرزاق البغدادي ، و « الفردوس » لمحمد المقحفي ، و « شركة الاخبار الصحافية » للصحافي اللبناني المرحوم ابراهيم سليم النجار الذي أصدر عدة صحف أخرى في كل من مصر وفلسطين الى ان استقر به المقام أخيراً في لبنان حيث أصدر « اللواء » وظل مثابراً على إصدارها بصورة غير منتظمة حتى وفاته عام ١٩٥٧ في بيروت .

وكانت آخر صحيفة صدرت في استنبول هي جريدة « الهلال العثماني » للصحافي المصري الشيخ عبد العزيز جاويش .

صحف ايطاليا

كانت اول صحيفة عربية صدرت في ايطاليا هي جريدة « الخلافة » لمؤسساها ابراهيم المويلحي وذلك في عام ١٨٧٩ في مدينة نابولي ، وكان المويلحي قد هاجر الى ايطاليا برفقة الخديوي اسماعيل بعد خلعه وأخذ يثب الدعاية ضد الدولة العثمانية انتقاماً له ، ولم يصدر من هذه الصحيفة سوى عددتين فقط بعد ان هاجم صاحبها السلطان عبد الحميد ودعا الى إعادة الخلافة الى العرب ، وفي عام ١٨٨٣ أصدر المويلحي صحيفة عربية ثانية في ليفورنو باسم « الانباء » .

وفي عام ١٨٨٠ أصدر يوسف باخوس اللبناني جريدة « المستقل » في مدينة

(١) ما زال يعيش الى اليوم في بنغازي بليليا .

غلياري قاعدة سردينيا ، وقد استخدمتها الحكومة الإيطالية لمساواة النفوذ الفرنسي في تونس ، وظلت مستمرة في الصدور حتى عام ١٨٨١ ، وكانت تصدر اسبوعية ، واتصفت بالرقى .

وفي عام ١٩٠٨ أصدر الصحافي المصري عبد الحميد زكي جريدة « السياسة المصورة » في مدينة بولونيا بإيطاليا ، ولكنها لم تعمر طويلا .

صحف فرنسا

يمكن القول ان الصحافة العربية في فرنسا ظهرت في آن واحد مع الصحف العربية الاولى التي ظهرت في البلاد العربية . ففي العام نفسه التي صدرت فيه اول جريدة لبنانية « حديقة الاخبار » في بيروت عام ١٨٥٨ ، صدرت جريدة « برجيس باريس » للكونت رشيد الدحداح في باريس . وجريدة « عطارد » للمستشرق منصور كرليني في مرسيليا .

ثم صدرت بعدها جريدة « المشتري » عام ١٨٦٧ . وفي عام ١٨٧٧ أصدر جبرائيل دلال^(١) جريدة « الصدى » التي استمرت في الصدور مدة سنتين ، انتقل صاحبها بعدها الى الاسكندرية حيث أصدر جريدة « السلام » كما اسلفنا .

وفي عام ١٨٧٧ أصدر يعقوب صنوع الاسرائيلي المصري جريدة « ابو نظارة » التي كان لها شأن كبير في مناهضة الدولة العثمانية « وتأيد » الحركة الاستقلالية بين العرب ، وكان يعقوب صنوع هذا يحظى بتأييد ومناصرة السيد جمال الدين الافغاني والشيخ ابراهيم عبده ، وقد اشتهر بكتابات السخرة وبمعرفة الواسعة لاكثر من عشر لغات ، وقد أصدر بعد جريدته الاولى ابو نظارة عدة صحف ومجلات في باريس منها « النظارات المصرية » (عام ١٨٧٩) و « ابو صفارة » (سنة ١٨٨٠) وجريدة (الحاوي) (سنة ١٨٨١) وجريدة « الوطني المصري » (عام ١٨٨٣) و « الثروة المصرية » (عام ١٨٨٦) و « التودد » (عام

(١) حلي الأصل ١٨٣٦ - ١٨٩٩

(١٨٨٦) و « المنصف » (عام ١٨٩٨) الخ ...

وفي عام ١٨٧٩ أصدر أديب اسحق الكاتب اللبناني الشهير جريدة « مصر القاهرة » في باريس وكانت تطبع على الحجر كأكثر الصحف العربية القديمة في باريس بخط منشئها .

ثم أصدر ميخائيل عورا عام ١٨٨٠ جريدة « الحقوق » وفي العام نفسه أيضاً أنشأ ابراهيم الميلاحي جريدة « الاتحاد » ثم جريدة « الرجاء » عام ١٨٨١ . وفي سنة ١٨٨٣ أصدر عبدالله مراش جريدة « كوكب الشرق » .

أما أهم الصحف العربية التي صدرت في باريس في ذلك العهد فهي جريدة « العروة الوثقى » التي أسسها السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده في باريس عام ١٨٨٤ ، وكفي هذه الجريدة شهرة ما كان يتمتع به صاحبها من منزلة رفيعة في عالمي السياسة والادب ، وهي تعتبر الحجر الاول في بناء النهضة الوطنية الحديثة ، بما كانت تنشوه من المقالات تعزيزاً للعرب وتنديداً بالسيطرة الانكليزية على مصر والهند . وكانت ترسل الى كل من يطلبها في الشوق بدون مقابل . وقد صدر من هذه الجريدة ثمانية اعداد .

ثم أصدر يوسف حاج جريدة « المرصد » عام ١٨٩٣ . وتلاه الامير امين ارسلان فأصدر عام ١٨٩٤ جريدة « كشف النقاب » ثم ابدل اسمها الى « تركيا الفتاة » عام ١٨٩٥ بالاشتراك مع خليل غانم ..

وفي عام ١٩٠٨ أصدر جورج مسرة ونجيب نسيم طراد جريدة « باريس » وقد كانت آخر جريدة أصدرها عرب قبل الحرب الاولى ثم صدرت بعدها عدة صحف عربية ولكنها كانت في معظمها رسمية تنطق بلسان الحكومة الفرنسية ويشرف عليها مستشرقون وموظفون عرب .

صحف بريطانيا

كما كان رزق الله حسون رائد الصحافة العربية الأولى في الاستانة فقد كان

رائدها الاول ايضاً في لندن اذ اصدر فيها اول صحيفة عربية وذلك عام ١٨٧٢ بعد هجرته اليها . وكان اسمها « آل سام » ولكنه عاد فاستبدل اسمها باسم جريدته القديمة « مرآة الاحوال » عام ١٨٧٦ . وقد كان يحمل فيها على ظلم الاتراك ويندد بمساوىء السلطنة العثمانية . لان حسون كان حر الافكار طويل الباع في الانشاء مر الهجاء . وكان يكتب جريدته هذه في لندن بخط يده ويطبعتها في المطبعة الحجرية ، ومن ساهموا في تحريرها الدكتور لويس صابونجي وجبرائيل دلال وامين الشميل وسلمي بسترس وفتح الله طرزي وعبدالله مراش ورشيد الدحداح وسلمي نوفل و خليل غانم وسواهم .

وفي عام ١٨٨١ أصدر الدكتور لويس صابونجي جريدته « الخلافة » بلندن وكان صاحبها يعتبر في عصره من اركان النهضة السياسية في الشرق ، ومن أدق خبراءها ومعالجي مشاكلها ، وقد اتخذ الصحافة وسيلة لقمع استبداد العثمانيين ونشر المبادئ الحرة ، وكانت جريدته « الخلافة » منبراً لافكاره ودعوته التحررية ، وكان يكتبها بخط يده ويوزعها بالبريد في مختلف اقطار العالم .

وقد خشي السلطان عبد الحميد من ظهور هذه الجريدة كثيراً ، لأنها كانت تنتصر جهاراً للعرب وتسعى لاعادة الخلافة اليهم ، وقد ضمنها الصابونجي آراءه وآراء اعلام المسلمين في ذلك ، ومن اشهر مقالاته « الخلافة في آل عثمان خرافة » ومقالة اخرى بعنوان « الموازنة بين الخلفاء العرب وخلفاء بني عثمان » . فلما اطلع السلطان عبد الحميد عليها ثار وغضب ، وأوعز حالاً الى سفيره في لندن موزوروس بأن يقنع الصابونجي ويلاطفه ويغريه بالمال لإبطال نشر جريدته تلك . ولكن الصابونجي صمد بوجه جميع الاغراءات ورفض الانصياع لمساعي السفير . وفي ذلك الحين عثر السفير على رجل هندي يدعى عبد الرسول فأوعز اليه باصدار صحيفة عربية في لندن باسم « الغيرة » وامده بالمال ، لكي ترد على « الخلافة » وتدحض أقوالها ولكنها كانت ركيكة العبارة ضعيفة الحججة فتوقفت بعد صدور تسعة اعداد منها .

وفي عام ١٨٨١ أُصدر في لندن ايضاً جريدة اخرى باسم « الاتحاد العربي »
ثم اعيد اصدار مجلته النحلة عام ١٨٨٣ .

وبعد الدكتور صابونجي اول عربي طاف حول الكرة الارضية مرتين ،
وظل على قيد الحياة حتى بلغ الثامنة والتسعين من عمره ، وقد توفي عام ١٩٣١
في لوس انجلوس بكاليفورنيا .

وفي سنة ١٨٩٢ أُصدر حبيب ساموني جريدة « ضياء الخافقين » التي قامت
بدور مهم في عالم الأدب والسياسة ، وقد حرر فيها الصحافي الكبير ابراهيم
المويلحي رداً من الزمن ، وقد اكتسب صاحبها مكانة كبيرة لدى الملوك
والعظماء ، وترجم والف كثيراً من الكتب وكان ضليعاً باللغة الانكليزية ، وقد
توفي عام ١٩٠٤ عن ٤٤ عاماً ، وهو من أصل لبناني .

وفي عام ١٨٩٤ أُصدر الصحافي اللبناني سليم سر كيس جريدة « رجع الصدى »
في لندن وكان ينشر فيها الانتقادات المريرة ضد الدولة العثمانية .

وفي عام ١٨٩٩ أعاد سليم فارس الشدياق نجل احمد فارس الشدياق اصدار
جريدة « الخلافة » .

وفي سنة ١٩١٦ صدرت جريدة عربية رسمية في لندن باسم « الحقيقة »
وظلت تصدر الى ما بعد الحرب الاولى .

والجدير بالذكر انه صدرت عدة صحف عربية في كل من قبرص ومالطة
كانت لها أهمية كبيرة في ذلك الزمان . ولكنها لم تعيش طويلاً .

صحافة الولايات المتحدة

ما ان أخذ تيار الهجرة العربية - واخصها اللبنانية والسورية - يتدفق
على العالم الجديد ولا سيما على الولايات المتحدة بصورة متزايدة ، حتى فكر
القادمون الجدد في نشر الصحافة العربية في ما بينهم .

ومما يذكر أن أول جالية عربية قدمت الى نيويورك في منتصف القرن التاسع عشر ، استقرت في شارع واشنطن حيث ما لبثت ان انضمت اليها جاليات اخرى جديدة بعد حين .

وكان معدل المهاجرين السوريين - وهو الاسم الذي كان يطلق على القادمين الجدد من لبنان وسوريا - بين السنوات ١٨٨٠ و ١٩١٩ يبلغ زهاء ٥٠٠٠ مهاجر في السنة .

وكان أول من فكر باصدار جريدة عربية في الولايات المتحدة هما اللبنانيان الدكتور ابراهيم ونجيب عريبي اللذان اصدرا عام ١٨٨٨ جريدة « كوكب اميركا »^(١) ، وهي اول جريدة عربية صدرت لا في الولايات المتحدة فحسب بل في القارة الاميركية كلها . وقد صادف صاحبها مصاعب جمة في سبيل مشروعها لخلو تلك الديار البعيدة من احرف الطباعة العربية ومنضديها في ذلك العهد اذ كانت الدولة العثمانية قد منعت بيع الحروف العربية وتصديرها الى البلاد الاجنبية ، وهكذا لجأ الى وسائل فعالة لبلوغ امنيتها ، وكان اكبر مساعد لها السفير الاميركي في استنبول الذي سهل لها استيراد الاحرف العربية من بيروت مع منضديها .

وكانت جريدة « كوكب اميركا » في اول عهدها تصدر باللغتين العربية والانكليزية . وكانت تنشر المقالات الضافية عن الشعب الاميركي وعن احوال الشرق الادنى واخبار اهله وشعوبه مما ازال من ذهنية الاميركيين كثيراً من الاوهام عن هذه الشعوب ، كما ساعدت على تعزيز العلاقات التجارية بين سوريا ولبنان والعالم الجديد ، والدفاع عن مصالح الجالية العربية هناك ، وقد احرزت انتشاراً واسعاً نظراً لخطتها المعتدلة وصدق اخبارها .

(١) ذكر الفيكونت دي طرزي ان تاريخ صدور هذه الجريدة هو ١٥ نيسان ١٨٩٢ غير ان مصادر اخرى متعددة اثبتت بالإجماع ان تاريخ صدورهما كان عام ١٨٨٨ ولذلك اعتمدنا رأي الاكثرية .

وقد تولى رئاسة تحريرها في بداية عهدها نجيب دياب مدة ١١ سنة ثم اعتزل العمل فيها وأنشأ لنفسه جريدة «مرآة الغرب» (عام ١٨٩٩) التي ظهرت مدة طويلة في نيويورك ثم انتقلت الى بروكلن حيث ما زالت تصدر فيها الى اليوم^(١).

وبعد وفاة نجيب العربي عام ١٩٠٧ استقل اخوه الدكتور ابراهيم بادارة «كوكب اميركا» الى ان اشترها منه سعيد يوسف شقير، وما لبثت ان احتجبت في عامها السابع عشر.

وفي عام ١٨٩٤ أصدر نعوم مكرزل اللبناني جريدة «العصر» في فيلادلفيا، ثم انتقل بها الى نيويورك وأسس بدلاً منها جريدة «الهدى» الشهيرة عام ١٨٩٨، والهدى هي الجريدة الاولى التي صدرت يومية في العالم الجديد، وما زالت تصدر الى اليوم رغم ما صادفها من مصاعب ومشقات، وكان صاحبها كاتباً وشاعراً وصحافياً قديراً. متمسكاً بلبنانيته وحب لوطنه والدفاع عن ابنائه طائفته بصورة خاصة، وقد توفي في باريس عام ١٩٣٢، وتولى ادارة الهدى من بعده شقيقه سلوم مكرزل. ثم تولت اصدارها بعده ابنة الاخير ماري مكرزل التي ما زالت تشرف عليها الى اليوم.

وقد احتفلت الهدى بيوبيلها الذهبي عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٦٠ جرى الاحتفال بتدشين بناية جديدة لها في نيويورك.

وفي عام ١٨٩٧ اصدر يوسف نعمان المملوف جريدة «الايام» وقد ظلت تصدر مدة طويلة. وكان ابن توفي صاحبها سنة ١٩٥٨ ونقلت رفاته الى لبنان عام ١٩٦٠. واصدر جرجي جبور في عام ١٨٩٨ جريدة «العالم» وفي العام

(١) اشتهر نجيب دياب في «مرآة اميركا» وفي جريدته «مرآة الغرب» بمواقفه المجيدة دفاعاً عن العروبة ضد مظالم العثمانيين الذين حجزوا املاكه بلبنان عام ١٩٠٣، ولكن السفير الاميركي تدخل في الامر ورفع عنها الحجز باعتبار ان صاحبها اصبح امريكياً. ومن اشهر الكتبة الذين حرروا في «مرآة الغرب»: عباس ابو شقرا، اسعد حاماتي، امين خير الله، ولم كاستفليس، جبران، سليم الخازن، ايليا ابوماضي.

نفسه اسى شبل ناصيف دموس جريدة « الاصلاح » .

وعقب هذه الفترة تدفق اصدار الصحف العربية بكثرة في اميركا نذكر منها أهمها : « جراب الكردي » (عام ١٩٠٢) لأنطون زريق وهو من اسرة زريق المعروفة في طرابلس ، وقد اعدمه الاتراك رمياً بالرصاص خلال الحرب العالمية الاولى في بلده ، وجريدة « الشمس » للشيخ قيصر الخوري (١٩٠٣) ، وجريدة « الراوي » لسليم سر كيس (١٩٠٢) « والمهاجر » لأمين الغريب (عام ١٩٠٣) « والجامعة » اليومية لفرح انطون (١٩٠٧) و « البيان » لسليمان بدور وعباس ابو شقرا (١٩١١) التي اصدرها صاحبها اولاً في بروكلين ثم نقلها الى واشنطن حيث بقيت تصدر فيها حتى عام ١٩٥٣ بعد ان تولى رئاسة تحريرها راجي ظاهر .

وتألت على الصدور في كل من نيويورك وبروكلين وبوسطن وغيرها عدة صحف اخرى منها « السائح » لعبد المسيح حداد (عام ١٩١٢) ، و « الفتاة » لشكري بخاش (عام ١٩١٧) ، و « الشعب » ليوسف مراد الخوري (عام ١٩١٧) ، و « الفنون » لنسيب عريضة (١٩١٣) .

وستحدث عن صحافة الولايات المتحدة بعد الحرب الاولى في الفصل الرابع .

وقد أدت الصحافة العربية في اميركا خدمات جلي فكانت النافذة التي استطاعت منها الجاليات العربية العديدة ان تطل على العالم وتتعرف الى معالمة كما تتعرف الى الحوادث العالمية البارزة بعد ان كان معظم المهاجرين يجهلون اللغة الانكليزية ولا يحسنون سوى اللغة العربية . وبواسطة هذه الصحافة العربية استطاع المهاجرون العرب في اميركا ان يتعرفوا الى عادات البلاد التي جاؤوا يقطنونها . وان يتسقطوا مظاهر الثقافة فيها .

صحف كندا

يبدو ان الصحافة العربية في كندا لم تلق من النجاح ما لقيته في الاقطار الاميركية الأخرى، وذلك لقلة عدد الجاليات العربية فيها ولاعتماد هذه الجاليات على صحافة الولايات المتحدة القريبة اليها، وهكذا لم تصدر في كندا حتى يومنا هذا سوى صحف قليلة لم تتجاوز أصابع اليد، ولم يقدر لها ان تعمر طويلاً، منها جريدة «الشهاب» التي أصدرها ميخائيل ناصيف زربطاني سنة ١٩٠٩ في مونتريال، و«المكتب الكندي» التي أصدرها م. ج. صباغ عام ١٩١٠، وجريدة «العالمين» التي أصدرها الخوري افتييموس عفيش وحافظ عبد الملك سنة ١٩١٠.

صحف المكسيك

كانت أول جريدة عربية صدرت في المكسيك هي (السهام) لميخائيل جرجس الباشا عام ١٩٠٥، و«الشرق» لعقل البشعلاني الذي سبق له ان أصدر في مرسيليا جريدة «مطامير لبنان»، وفي سنة ١٩٠٩ أعاد إصدارها في المكسيك باسم «المطامير»، ولم تعش جرائده طويلاً.

وفي سنة ١٩٠٨ أصدر سعيد فاضل عقل جريدة «صدى المكسيك» التي استمرت في الصدور مدة سنة عاد على اثرها الى لبنان حيث أسس جريدة «البيرق» المعروفة، وكان جريئاً في كتاباته مما حمل الاتراك على إعدامه مع شهداء ٦ أيار ١٩١٦.

وفي عام ١٩٠٨ ايضاً أصدر يوسف صالح الحلو اللبناني جريدة «الخواطر» ثم أعاد إصدارها مرة ثانية سنة ١٩٢٤، وحوّلها سنة ١٩٣٠ الى مجلة مصورة، وكانت الخواطر تعد في حينه أرقى صحيفة عربية ظهرت في جميع انحاء جمهورية المكسيك. وكان قد أصدر قبلها جريدة «العلم» سنة ١٩٢١ ولكنها لم تلبث ان توقفت بعد مدة قصيرة. أما الخواطر فقد تابعت الصدور مدة طويلة.

وفي سنة ١٩١٠ اصدر يوسف مسلّم جريدة « الصاعقة » ، وقد استبدلها سنة ١٩٢٣ بجريدة « الغربال » التي ما زالت تصدر الى اليوم .

وقد اصدر فيليب جرجي بدران سنة ١٩١٠ جريدة القضاء التي توقفت قبل الحرب الاولى ، ثم اصدر خليل ضاهر جريدة « العصر الجديد » سنة ١٩١٨ ، وفي سنة ١٩١٩ اصدر الدكتور يوسف شمعوني جريدة « بريد الشرق واميركا » وصدرت في عام ١٩٢٥ جريدة « الرفيق » لمحسوب الشرطوني وقد توقفت بعد مدة قصيرة .

وفي سنة ١٩٢٦ اصدر شكري البعقليني جريدة « الاتحاد السوري » ، وهي من الجرائد التي عاشت طويلاً .

ثم صدرت عام ١٩٢٦ ايضاً جريدة « المسامير » لحليم بشاره نصار وقد تابعت الصدور طويلاً .

وفي سنة ١٩٣٥ اصدر الشيخ ناصيف الفضل مجلة « الفرائد » التي ظلت تصدر مدة طويلة ثم احتجبت .

وفي عام ١٩٣٧ اصدر فريد سليم مجلة « القسطاس » وهي ما زالت تصدر الى اليوم . وفي العام نفسه اصدر نجيب عواد مجلة « الامير » وهي من المجلات العربية القوية في المكسيك التي ما زالت تتابع صدورها حتى يومنا هذا .

وفي عام ١٩٥٩ اصدر خليل نصر وداود الشرطوني مجلة « فرائد لبنان » وظلت تتابع صدورها الى الآن ، بعد ان اصبح اسمها « الفرائد » فقط .

صحف البرازيل

تعتبر البرازيل من اخصب البلدان الاميركية في الصحف العربية على الاطلاق اذ بلغ ما صدر فيها من صحف عربية من سنة ١٨٩٦ حتى سنة ١٩٥٠ ، اكثر من ١٤٠ جريدة ومجلة . وهذا يعود الى كثرة عدد الجاليات اللبنانية والسورية

التي هاجرت الى مختلف مدنها الرئيسية وبصورة خاصة ريو دي جانيرو ، وسان باولو .

وكانت اول صحيفة عربية صدرت في ريو دي جانيرو هي جريدة (الرقيب) التي أصدرها أسعد خالد ونعوم لبكي عام ١٨٩٦ ، ثم تلتها جريدة « الأصمعي » التي أصدرها خليل ملوك وشكري الخوري سنة ١٨٩٨ في سان باولو .

ومن صحف البرازيل العربية الأولى « الصواب » للشيخ حبيب الخوري ومينخائيل مراد التي صدرت عام ١٩٠٠ ، و « العدل » لشكري جرجس انطون التي استمرت في الصدور ما يزيد عن الخمس والثلاثين سنة ، و « المناظر » لنعوم لبكي التي أصدرها سنة ١٩٠١ في ساو باولو ، ثم نقلها الى وطنه لبنان عام ١٩١٠ وكان ينادي فيها بوجوب التحرر من الطائفية والتمسك بالرابطة الوطنية .

ومن صحف البرازيل المهمة جريدة « الافكار » للدكتور سعيد ابو جرة التي تأسست سنة ١٩٠٣ وظلت مثابرة على الصدور الى اليوم ، وكان صاحبها طبيباً شاعراً متضلماً في اللغة العربية وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، و « ابو الهول » لشكري الخوري التي تأسست سنة ١٩٠٦ ، وكان صاحبها يعتبر من اكثر الصحافيين جرأة ، واهتماً باصلاح وطنه لبنان . وقد ناهض الاستبداد العثماني وله مواقف مشرفة في خدمة العلم والأدب والوطن . و « الميزان » لاسطفان وجورج غلبوني التي تأسست عام ١٩٠٩ وهي من الصحف التي ثابرت طويلاً على الصدور . و « الوطن » لابراهيم والياس فرح سنة ١٩١٠ ، و « القلم الحديدي » لجورج حداد سنة ١٩١٣ ، و « فتى لبنان » لرشيد عطية سنة ١٩١٤ ، وهي ما زالت تتابع صدورها حتى اليوم بعد ان استبدل اسمها فاصبحت تدعى « برازيل - لبنان » ، و « البرازيل » لجورج مسرة سنة ١٩١٥ ، و « ارزة لبنان » التي اسسها يوسف أيوب الحني في ريو دي جانيرو عام ١٩١٦ ثم نقلها الى لبنان لدى عودته الى بلاده بعد الحرب العظمى حيث تابعت الصدور إلى ما بعد سنة ١٩٣٠ ، و « الرائد » لنجيب حداد سنة

١٩١٩ و « الجالية » لسامي الراسي سنة ١٩٢٢ .

ومن صحف ساو باولو التي ما زالت تصدر الى اليوم جريدة « الشرق » التي أصبحت تنشر بشكل مجلة شهرية لصاحبها موسى كرتيم وقد تأسست عام ١٩٢٨ وجريدة « الرابطة » للرابطة الوطنية سنة ١٩٢٩ ، و « الدليل » لتوفيق خنون التي تأسست سنة ١٩٢٨ و « العصبة الاندلسية » التي تأسست عام ١٩٣٥ .

صحف الارجننتين

كانت نشأة الصحافة العربية في الجمهورية الفضية (الارجننتين) على يد خليل ملوك وشكري الخوري و خليل شاول الذين أصدروا سنة ١٨٩٩ جريدة « الصبح » ولكنها لم تعمر طويلا . ثم تلاهم ابراهيم وهبه خزامه فأصدر عام ١٩٠٠ جريدة « الصدق » ، وكان مصيرها كمصير سالفاتها .

اما أقدم الصحف العربية في الارجننتين التي ثبتت ردحا طويلا من الزمن فتأتي جريدتا « السلام » و « الزمان » في طليعتها . وقد أسس السلام وديع شمعون سنة ١٩٠٢ ، وأسس « الزمان » ميخائيل السمرا عام ١٩٠٥ وكلاهما صدرتا في بونس ايرس واتيح لكل منهما ان تحتفل بيوبيلها الفضي وما زالتا تصدران الى اليوم .

وفي سنة ١٩٠٥ صدرت جريدة « الحقائق » للمحم فارس ابو علي كرجاج وما عتمت ان توقفت بعد مدة قصيرة . ثم أصدر جورج مسرة عام ١٩١٠ جريدة الجالية ، وما لبث ان سافر صاحبها الى مدينة ساو باولو في البرازيل فأسس هناك جريدة البرازيل التي ظلت منتشرة حتى أيامنا الأخيرة . وكان جورج مسرة قبل نزوحه الى اميركا الشمالية قد أصدر عام ١٩٠٨ مع اخيه الياس جريدة « باريس » التي ظلت تصدر قرابة السنتين .

ومن الصحف المهمة القديمة التي صدرت في عاصمة الارجننتين وظلت مستمرة في الصدور مدة طويلة جريدة « المرسل » للخوري يوحنا غصن التي تأسست

عام ١٩١٣ ومجلة « المجلة » للدكتور خليل سعادة (والد انطوان سعادة مؤسس الحزب القومي) وقد تأسست عام ١٩١٥ وجريدة « الاتحاد اللبناني » لجمعية الاتحاد اللبناني التي تأسست عام ١٩١٥، وجريدة « التحالف اللبناني » لجمعية التحالف اللبناني ، وجريدة « الاستقلال » للأمير أمين أرسلان التي تأسست عام ١٩٢٦ . وجريدة « الاصلاح » للدكتور جورج صوايا عام ١٩٢٨ ، و « الجريدة السورية اللبنانية » التي انشأها موسى عزيزة عام ١٩٢٨ ، و « المنتقد » لعبود حداد عام ١٩٢٩ .

ومن صحف الملحقات المهمة في الارجننتين جريدة « الاخاء » لجبران مسوح التي صدرت في مدينة توكومان عام ١٩٢٢ ، و « المهجر » ليوסף نجم الرشماي التي صدرت عام ١٩٢٦ . ومجلة « اليقظة » لرشوان عيسى ونجيب عزيز دامرجي التي تأسست في مندوسا عام ١٩٢٨ ، ومجلة « الفصول » للأب مارون مبارك التي تأسست في سانتياغو دل استيرو عام ١٩٢٩ .

هذا وقد صدرت عدة صحف عربية في مدن الارجننتين المختلفة ، ولكنها لم تلبث حتى خمد ذكرها واحتجبت .

متفرقات

وما دمنا في الحديث عن صحافة اميركا اللاتينية لا يسعنا إلا التنويه بما صدر من صحف في كوبا والتشيلي وفنزويلا وبعض جمهوريات اميركا اللاتينية حيث تكثر الجاليات العربية ، غير ان معظم هذه الصحف كانت ذات أثر محدود ولم تبلغ القمة في الفن الصحافي ، بل اقتصر معظمها على نشر اخبار الجالية واذاعة بعض المقالات الأدبية ذات القيمة العادية ، ولذلك نضرب صفحاً عن استعراض نشأتها ، وان كنا نقدر جهود المشرفين عليها لاشتغالهم بالصحافة العربية في تلك الاصقاع النائية رغم الصعوبات الجمة التي يصادفونها من الناحيتين المادية والمعنوية .

ومن أشهر صحف التشيلي جريدة « العالم العربي » التي يصدرها باللغة
الاسبانية جرجس ابو صياح ، وهي واسعة الانتشار ، وجريدة « الوطن » التي
يصدرها طلاب جامعة سانتياغو العرب .

أهمية الصحافة العربية في المهجر الاميركي

لا شك بأنه كان للصحافة العربية في المهجر - ولا سيما في القارة الاميركية -
فضل لا ينكر على نشوء أدب المهجر ، وبعث نهضة أدبية جبارة في صفوف
المهاجرين العرب . وهي النهضة التي كان من اعلامها البارزين عدد كبير من
الشعراء والكتاب النوابغ امثال جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ،
وايليا أبو ماضي ، ونسيب عريضة ، وندره حداد ، ورشيد ايوب ، ومسمود
سماعه ، وشكر الله الجر ، وشفيق المعلوف ، وفوزي المعلوف ، وجورج صيدح
والياس قنصل ، ونعمة قازان ، والشاعر القروي والياس فرحات ، وغيرهم .
وقد تفتحت قرائحهم وتجلت مواهبهم الأدبية في المهجر عن طريق هذه
الصحافة . كما ان المهاجرين العرب استطاعوا بفضل هذه الصحافة ان يطالعو
موضوعات طريفة جديدة ، واجاثا مشوقة حول الأمور الادبية والسياسية
الدينية والعلمية ، ووفرت لهم قراءات من القصص والقصائد الجديدة المبتكرة .
وكثيراً ما كانت هذه الصحافة العربية في اميركا مجالاً لأقلام مشاهير الكتاب
والشعراء من ذكرنا أسماءهم .

وكانت الجرائد العربية في اميركا تنقل صدى الأحداث والقضايا المثيرة التي
كانت تقع في الأوطان الأولى للمهاجرين ، وهكذا نمت فيهم حب الوطن وعملت
على ايقاظ روح القومية العربية بينهم ، والمحافظة عليها ، والتشبع بمبادئ
الحرية والديمقراطية مما حدا بهم للوقوف الى جانب النزعات القومية للمطالبة
بالسيادة والاستقلال .

وقد طرأت في السنوات الستين الاخيرة من تاريخ المهاجرين اللبنانيين

والسوريين الى اميركا تغييرات جذرية تتعلق بصميم توزيعهم جغرافياً في الاقطار الاميركية ، لا في قلب ولايات كل قطر على حدة ، أو بتخلقهم بعادات و اخلاق جديدة .

فالجاليات اللبنانية والسورية الأولى الى اميركا استقرت معظمها في باديء الأمر في نيويورك وريو دي جانيرو وبونس ايرس ، ثم أخذ المهاجرون العرب ينتشرون من هذه المدن الساحلية الى الداخل حتى لم تبقى ولاية من ولايات الولايات المتحدة أو البرازيل مثلاً إلا وفيها اليوم بعض الجاليات اللبنانية أو السورية أو الفلسطينية ، مع العلم ان اضمخ هذه الجاليات استقرت في مدن نيويورك وساو باولو وبونس ايرس وكاراكاس في فنزويلا ومكسيكو .

وكان من نتيجة انتشار الجاليات العربية في شتى انحاء الدول الاميركية أن اخذت الجرائد العربية هي الأخرى تنتقل مع هذه الجاليات لتظهر حيث يكثر عدد المهاجرين العرب . وهكذا نرى بعض هذه الجرائد تصدر في ولايات داخلية متعددة . وقد استطاعت سار باولو أن تحتفظ بالقسم الأكبر من هذه الجرائد ، وتأتي نيويورك ، وتأتي بونس ايرس في الدرجة الثالثة .

وكان ان اضطرت الصحافة العربية من جراء هذا التوزع ان تواجه صعوبات جديدة خطيرة تتعلق بتأمين صدورها بمعدل عن كل خسائر تلحق بها .

وكان معظم المهاجرين في باديء الامر يجيئون الانكليزية او الاسبانية - وهما اللغتان السائدتان في جميع اقطار اميركا - قراءة وكتابة . فكانت الجرائد العربية التي يطالعونها السبيل الوحيد للتعرف الى اخبار الوطن الام والاطلاع على ما يجري في مواطنهم الجديدة من أحداث .

غير ان مثل هذا الوضع الشاذ لم يكن يستمر طويلاً ، فمع استمرار هجرة اللبنانيين والسوريين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين اصبح عدد الذين يستطيعون الالمام بالانكليزية او الاسبانية بين المهاجرين

اكبر واوسع مع ان تيار الهجرة بقي يمد الصحافة بقراء جدد .

ومن جهة اخرى رأينا اولاد المهاجرين واحفادهم من ولدوا في اميركا يفقدون تدريجياً استخدام اللغة العربية ، فيتناسونها لاسيما وان عدداً منهم اقترن بفتيات اميركيات ، فضعفت بالتالي الروابط التي كانت تشدهم من قبل الى الوطن الام .

وعلى مر السنين وتناسي اللغة العربية ضعف بالتالي انتشار الجرائد العربية في اواسط الجاليات العربية ولم يكن لغير الجرائد القوية منها مالياً وادارياً وتحريرياً ان تستمر في الظهور . وهذا بعينه ما يفسر لنا كيف ان معظم الجرائد التي ظهرت بين ١٩٢٠ - ١٩٥٠ زالت من الوجود سريعاً .

ولكي تكفل بعض هذه الجرائد لنفسها الاستمرار في الصدور وتحفظ بقراءها ، رأت من اللازم الاخذ ببعض التغييرات من ذلك انها ضاعفت من ذكر الاخبار والانباء ، كما اولت بعض الاهتمام جانب الاشخاص والافراد . ولكي تكتسب لها قراء جدد بين الذين يجهلون اللغة العربية من ابناء الجوالي العربية رأت بعض هذه الجرائد ، ان تظهر بالعربية والانكليزية معاً ، كما فعلت جريدة « لسان العدل » بينما اخذت جريدة « الهلال » منذ عام ١٩٥٤ تصدر مرة في الاسبوع بالانكليزية بعنوان « الجريدة اللبنانية الاميركية » .

ويمكن ان نرد الخدمات التي تؤمنها الصحافة العربية في اميركا اليوم الى الوجوه الاربعة التالية :

١ - نشر اخبار العالم العربي والاستفاضة فيه اكثر مما نراه في الجرائد الاميركية الاخرى .

٢ - الاهتمام اكثر من سواها بالاخبار التي تتعلق بنشاط الجوالي العربية في الولايات المتحدة الاميركية . فهي تعالج مشكلات هذه الجوالي وتناقشها وتبحث فيها ملياً للخروج منها بحلول مرضية .

٣ - سعيها لان تكون صلة بين هذه الجوالي العربية في اميركا والاقطار العربية وتعمل جامدة ، ناشطة ، على تأمين التفاهم المتبادل بين الولايات المتحدة والدول العربية كما تأخذ على نفسها حق المهم بين افراد الجوالي لمديد المساعدة لمن راحوا ضحية بعض النكبات الطبيعية التي نزلت ببلدانهم الام .

٤ - تقوم بالتعرف إلى أهم نشاطات الجوالي العربية والدعاية لها .

ولا يقل مستوى صحف المهجر من حيث الادب والانشاء واللغة عن سائر الصحف العربية التي تصدر في الشرق العربي مع مراعاة ان رجال الصحافة العربية فيما وراء البحار منقطعون منذ زمن طويل عن الحركة الادبية ، بعيدون عن معاجها وبجوامعها العلمية اللغوية ، وهكذا فان لغة صحافة المهجر كلفة شعراء المهجر . اي ان اقلام الصحفيين في المهجر تعتمد احيانا اجتناب التعبير المعقد ، ليصبح كلامها في تناول شيخ وفتى اليوم .



الفصل الرابع

تطور الصحافة العربية الحديثة

منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم

١ — تطور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى

ما ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى كانت جميع الاقطار العربية قد انقطعت عن الامبراطورية العثمانية وتجزأت الى دول صغيرة بات لكل منها كيائها الخاص ونظامها السياسي المختلف عن الاخرى . وقد خرجت في الواقع من ربة الاحتلال العثماني لتقع فريسة احتلال اجنبي آخر هو الاحتلال الغربي ، وبصورة خاصة البريطاني والفرنسي . وقد عقدت فرنسا وانكلترا في ما بينهما بمادعي « باتفاق سايكس - بيكو » الذي قضى بتجزئة البلاد العربية . وتقاسم النفوذ فيها بينهما . فكانت سوريا ولبنان واقطارشمال افريقيا من نصيب فرنسا . والعراق وفلسطين والاردن وأطراف الجزيرة العربية ومصر والسودان من نصيب انكلترا بينما تركت ليبيا لابطاليا ، وظلت السعودية واليمن تتمتعان باستقلال نسبي .

وكان طبيعياً ان يتأثر كل قطر عربي 'محتل بثقافة الدولة المحتلة التي عمدت

الى نشر ثقافتها وحضارتها ولغتها وصحفها على نطاق واسع في هذه البلدان .
وهكذا قامت ثقافة هاتين الدولتين بدور كبير في تطوير النهضة الفكرية في
البلاد العربية وخلق جيل جديد من المتعلمين والكتاب الذين يتقنون إحدى
اللغات الاوروبية الى جانب لغتهم العربية اتقاناً تاماً .

وقد طبعت فرنسا صحافة سوريا ولبنان وشمال افريقيا بطابعها الثقافي
بينما لم تتأثر الصحافة العربية في سائر البلدان الخاضعة للنفوذ الانكليزي بالطابع
البريطاني الا تأثيراً ضعيفاً . وذلك عائد الى اعتبارات سياسية أهمها قلة عناية
الانكليز بنشر الشؤون الثقافية على العموم - رغم فرضهم لغتهم في الدوائر
الرسمية والمعاملات الحكومية وبعض المدارس كلفة رسمية - في جميع البلدان
التي يحتلونها ، وقد اقتصروا في ذلك عند هذا الحد دون ان يسعوا الى نشر
ثقافتهم ومدنيتهم وطريقة معيشتهم واسلوب حياتهم بين السكان على نطاق واسع
كما فعل الفرنسيون في مناطق احتلالهم .

وكان من جراء ذلك ان ظلت صحافة مصر والعراق وغيرها طليقة غير
متأثرة بأسلوب معين في النهج الصحافي . بينما سلكت صحافة سوريا ولبنان
بصورة خاصة طريقة الصحف الفرنسية وعمدت الى تقليدها واتباع أساليبها
ومدرستها في نشر الاخبار والتعليقات . ولا نستطيع ان نحكم هنا اي من
النهجين كان اكثر نجاحاً من الآخر ، ولكننا نستطيع ان نستنتج امراً واحداً
وهو ان صحافيي مصر ولبنان ظللنا دوماً السباقتين - شأنها كما كانتا في الماضي
الى الاخذ بأسباب التقدم والرفق والتنافس على الانتشار في سائر البلدان العربية
بحيث طغت على صحافة تلك البلدان الاخرى في عمر دارها .

ولا بد من الاشارة هنا الى ان صحافة مصر والعراق وسوريا ولبنان
وفلسطين والاردن وشمال افريقيا قد قاست الامر من الاضطهاد والكبت
والاعتداء على كرامة العقل الانساني وحرية القول والفكر في اشنع صور
الاعتداء من قبل فرنسا وبريطانيا اللتين كبلتا صحافة البلدان العربية ايام

الانتداب بقيود قاسية صارمة وكان يتم اغلاق الصحف بطريق «الامر الاداري» او التعتيل الاداري دون انذار ، وإحالة الصحف امام القضاء لاقول كلمة يشتم منها رائحة مقت الظلم وكراهية الاستعمار والاعتداء على الحرية الشخصية رغم ما قررت دساتير فرنسا وبريطانيا في بلديهما من احترام حرية الفكر والقول ، مما لا يبرره العدل ولا ترضى به النفوس الأبية . ولذلك كان ان انقسمت الصحف في كل بلد عربي الى صحف موالية للمحتلين تحمل لهم المباخر وتشيد بآثرهم وبكل تدبير يتخذونه حتى ولو كان ضد اوطانهم ، والى صحف وطنية معارضة كانت مقهورة في امرها تجاهد على الابقاء على حياتها بكل ما أوتيت من قوة فتضطر الى التزام السكوت احيانا خشية البطش والتعتيل وفقدان القراء ، وتجهز بالنقمة والانتقاد احيانا اخرى كلما آتست فترة تراخ وتساهل من قبل الحكام ، او تنشر احيانا ما بين السطور وبطرق فيها من سعة الحيلة والدهاء ما يعبر عن رأي الوطنيين ومناوأة الاحتلال .

غير انه الى جانب ما عانته الصحافة العربية ما بين الحربين من مشقات ومصاعب من جانب الحكام ، حققت شوطاً بعيداً من التقدم في الاساليب وفنون الطباعة وطرق أبواب جديدة ومسيرة النهضة الصحافية في العالم ، والارتفاع بمستوى المهنة الى درجة عالية بعيدة عن الاسفاف والركالة التي كانت تسيطر على الصحافة العربية قبل الحرب العالمية الاولى .

وقد كان التطور الهام البارز في صحافة ما بعد الحرب الاولى هو ازدياد عدد قراء الصحف في البلدان العربية زيادة محسوسة بالنسبة لما كانت عليه في الماضي . كل ذلك بسبب زيادة انتشار التعليم وكثرة المتعلمين واقبال الناس على المطالعة واهتمامهم بالسياسة وانشغالهم بالنضال الوطني لتحرير البلاد .

كما أن اصدار الصحف لم يعد يتم بالسهولة نفسها التي كان يتم بها قبل الحرب ، بل أخذت نهضة الصحافة تنتقل من دور الحرفة البسيطة الى دور الصناعة المعقدة .

وقد سبقت مصر بقية البلدان العربية في هذا المضمار ، واصبحت دور الصحف فيها عبارة عن مصانع ضخمة تضم أحدث الآلات الطابعة من روتاتيف و « روتوغراف » ، كما زاد عدد المحررين والكتاب الذين يتفرغون للعمل الصحفي في كل صحيفة ، وتنوعت الأبواب الصحافية التي تطرقها كل جريدة بعد ان كان الأمر مقتصرأ قبل الحرب الاولى على كتابة المقالات المطولة ونشر الاخبار كما هي ، ولا شيء سوى ذلك .

وقد أدت كثرة عدد المتعلمين في البلدان العربية و رقي الفن الطباعي والصحافي الى سعة انتشار الصحف وازدياد بيعها ، مما اتاح لصحافة مصر بصورة خاصة ان تحظى بتوزيع ضخم بالنسبة لسائر الصحف في البلدان العربية ، وهذا عائد الى قلة عدد هذه الصحف بالنسبة لكثرة عدد سكان مصر ، ثم لتحولها كما أسلفنا الى مصانع راقية من حيث الفن الصحفي ، بينما بقيت الصحافة في سائر البلدان العربية كثيرة العدد ، تقوم على جهود الافراد بدل الجماعات ، ولا تستطيع ان تضاهي صحافة مصر من حيث جودة الطباعة ، و رقي المادة المقدمة للقارئ .

والظاهرة الغريبة في الصحافة العربية ، انها لم تجتذب اليها أحداً من اصحاب رؤوس الاموال أو رجال الاعمال الكبار لتوظيف أموالهم فيها فظلت صناعة الفكر وقفاً على اصحاب الفكر ، وهم جماعة رأس مالها في رأسها ، بعكس الصحافة الاوروبية والاميركية التي هي في الغالب ملك شركات تجارية مساهمة ضخمة ^(١) . ففي فرنسا مثلاً يملك المسيو بوساك صاحب مصانع الاقمشة المعروفة باسمه عدة صحف ومجلات ، بيد أن الصحافة العربية هي ملك الأقلام التي تكتب فيها لا ملك تجار واصحاب مصانع أو شركات مساهمة . ولذلك مازلنا نرى ان حياة الصحيفة بصورة عامة في البلدان العربية تظل معلقة على حياة

(١) « في دروب السياسة » لتوفيق وهبه .

صاحبها، اذا مرض او سافر مرضت وهزلت، وان مات ماتت معه واضمحلت.
بيد ان ما تميزت به الصحافة العربية على العموم هو انها كانت وما تزال تعتبر
نفسها، إن كان على عهد الاحتلال العثماني أو على عهد الاحتلال البريطاني
الفرنسي، أو حتى على عهود الاستقلال، صحافة كفاح ونضال وحماة، لا
صحافة مظهر او نشر اخبار فقط .

ويقول توفيق وهبه في كتابه « دروب السياسة » ان شأن الصحافة العربية
كان كشأن الجندي الحامل سلاحه في ساحة الوغى، فهو لا يهتم بهندامه واتقان
لباسه بقدر انصباب تفكيره دوماً على الحرب والكفاح. « ولذلك نجد الصحافي
العربي قد اتقن لغة الوطنية اكثر من اتقانه لغة الصحافة، وقد سحره التنغي
بمحقوق الوطن واستقلاله، وقلما انجبه الى تعزيز المهنة من الناحية الصناعية وعذره
ان الوطن قبل الصحافة وان الناس يطربون لانشيد الجهاد القومي اكثر من
مظاهر الفن الصحافي، وهكذا اصبحت الصحف الاكثر رواجاً هي صحف
الحماسة والفروسية والبطولة الوطنية، فلا يلومنا الغربي على انخفاض مستوى
الصحافة العربية فقد كانت هذه في حرب دائمة ونضال قائم، فما سائرت تطور
الصحافة العالمية ولا صرفت جهودها الى تحسين الآلة والاخراج والتنظيم. ذلك
ان الصحافة العربية لم تغادر ميادين القتال حتى في اوقات السلم .

هذا هو اللون البارز في حياة الصحافة العربية، وقد زاد في بقاء هذه
الصناعة أن وسائل العمل عندها ضئيلة، فلا صناعة ورق ولا صناعة آلة ولا
صناعة حبر. فجميع هذه الادوات تجلب من الخارج بعد ان تكون اميركا
وأوروبا أجرتا عليها تجارب واستثمرت عدتها وقطفت ثمارها الباكرة .

كما ان عدم شمول التعليم جميع طبقات الشعب، وبقاء الأمية مستحكة في
نسبة كبيرة من أبناء كل شعب عربي حد من انتشار الصحف، ووقف في سبيل
تقدمها التقدم السريع المرجو. وظل الاقبال على الصحف وقفاً على فئة معينة
من القراء الذين وان كانوا قد ازدادوا كثيراً بالنسبة لما كانوا عليه قبل الحرب

الأولى إلا ان عددهم ظل ضئيلاً بالنسبة لمجموع الشعوب العربية ، أو بالنسبة لبلدان أوروبا .

فالأوروبيون مثلاً يعملون من الجريدة - سببزم اليومي ، والصحيفة عندم تعتبر جزءاً من كياناتهم وموازينهم فلا تعار ولا تستعار ، والصحافة عندم تقوم على الاعلان وهو غذاء الجريدة وعنصر استقلالها ، وباعت نزاقتها .

وثمة عامل آخر اعاق تقدم الصحافة العربية وهو طالب الفضولين عليها مما نفّر منها الناس ، وجعلهم ينظرون اليها نظرة غير محترمة . وقد خاض غمارها كل من اخفق في الحياة ، او اراد ان يسخرها لمآربه الشخصية والكسب العاجل من اقرب السبل ، مما حط بمهنة الصحافة الى الحضيض .

والجدير بالذكر ان معظم الحكومات العربية ان كان على عهد الانتداب او بعد جلاء الجانب عن بلادها كانت ترى الصحافة العربية عدواً لدوداً لها ، فلم تنشط هذه الصناعة مطلقاً ، ولا وجهتها التوجيه الصحيح ، بل على العكس دأبت على محاربة الصحف الوطنية الحرة والوقوف بوجه كل صحافي ينتقد تصرفاتها ويدعو الى الاصلاح ، فتعطل صحيفته وتطبق بحقه اقسى الاحكام الجائرة . ومع ذلك فقد تغلب عدد قليل من الصحف العربية على هذه العقبات وما صادفها من ازمات فشقت طريقها الى الامام بكل شجاعة وجراءة واندفاع ، فاتبعت اساليب التنظيم والتجدد والعلم ، واصبحت في مستوى قريب من الصحف العالمية . وانه لمن دواعي الفخر في العالم العربي اليوم ان اصبحت عندنا صحف لا تقل من حيث مستواها الفني والإخباري والنفوذ المعنوي عن كبريات الصحف في أوروبا واميركا كالاهاام ، والمصور ، وآخر ساعة ، والاخبار ، والجمهورية ، والوحدة ، في الجمهورية العربية المتحدة . والحياة ، والجريدة ، والنهار ، والانوار ، والاوريان في لبنان .

غير ان هذه الصحف العربية بعد ان تركزت في دور صحافية ضخمة وزاد توزيعها وارتفعت نسبة ارباحها ارتفاعاً بالغاً اخذت تزيد من مرتبات محرريها

وكتابتها الى ان بلغ الامر بجريدة « اخبار اليوم » مثلاً في القاهرة ان اصبحت تدفع لاقفل محرر أو نخبر فيها مبلغ مئة جنيه شهرياً . لا بل وارتفعت رواتب الصحفيين اليوم في العالم العربي كثيراً ، حتى بلغت في مصر احياناً حوالي الالف جنيه شهرياً .

وقد افادت « اخبار اليوم » بهذا العمل جميع المحررين في مصر كما افسدت جريدة « الانوار » اللبنانية التي رفعت اجور محرريها المحررين الآخرين في لبنان اذ اضطرت معظم الدور الصحفية الاخرى الى مجاراتها في رفع رواتب موظفيها .

وهناك ظاهرة بارزة اخرى مجلت في تطور الصحافة في عواصم البلدان العربية بعد الحرب الأولى وهي ظهور عدة جرائد ومجلات بلغات اوروبية من فرنسية وانكليزية يصدرها ويشرف عليها محررون عرب . وهذه الظاهرة هي كما اسلفنا نتيجة تأثر البلدان العربية بلغة المحتلين ونشوء طبقة من المتعلمين الذين يتقنون هذه اللغة او تلك ويعبرون بواسطتها عن افكارهم بسهولة اكثر من تعبيرهم بلغتهم الأم القومية . وما زالت هذه الظاهرة سائدة الى اليوم رغم استقلال معظم الاقطار العربية وخروج المحتلين منها .

والملاحظ ان بعض الصحف التي مازالت تصدر بلغات اجنبية في عدد من البلدان العربية أصبحت احياناً لا تقل وطنية عن سائر الصحف العربية بعد الاستقلال وخروج المحتلين الاجانب ، وهذا عائد الى ان الثقافات الغربية الاجنبية لم تؤثر على الروح الوطنية لدى الرأي العام ، وبالتالي لم تعد تشكل خطراً على قومية البلاد من الناحية السياسية ، بعد ان اصبحت هذه الثقافات من مستلزمات الحضارة الحديثة التي ارتدت في ايماننا هذه طابعاً دولياً صرفاً .

ولا بد من الاشارة الى ان الصحافة في بعض الاقطار العربية أصبحت اخيراً شبه رسمية تنطق بلسان الحكومات وتعتبر عن سياسة الحكام ،

وهي لذلك في أزمة نفسية . وقد وصل بعضها الى الحضيض ^(١) بينما ظلت الصحافة تيعم في لبنان وبعض الاقطار الاخرى بحرية نسبية ، ولكنها في لبنان تعاني انطلافاً قريباً من الفوضى والمنافسة الخطرة . كما ان الرقابة ما تزال مفروضة على الصحافة في عدد من الدول العربية وهي وان كانت رقابة غير مباشرة إلا ان الصحيفة التي تحيد عن الخطوط التي وضعها الحكام مصيرها الإقفال الدائم .

بقيت هناك ، صحافة المهجر العربية ، فقد أصيبت اثناء الحرب الاخيرة بشلل كاد ان يقضي على نشاطها ويحذف من ازدهارها . وهذا عائد الى ان الحكومات الاميركية عطلت الصحف التي تصدر بلغات اجنبية في بلادها تسهيلاً لعمل المراقبة في الحرب ، وقطعاً لدابر الدعايات الاجنبية ، ولما حل السلام والغيث القوانين الاستثنائية ، ضعف اتصال القارىء العربي بصحيفته القديمة ، واصبحت الصلة بينها اوهى من خيط العنكبوت .

وهكذا أصبح على الصحافة العربية في المهجر ان تبني من جديد ما هدمته الحرب مما اضطر معظم الصحف العربية الى كتابة صفحة او صفحات من صفحاتها بلغة البلاد التي تصدر فيها ارضاء للمهاجرين الناشئين الذين فقدوا صلتهم باللغة الأم ، وقد لا يستبعد ان يأتي يوم تضمحل فيه الصحافة العربية في المهجر اذا لم تبادر الحكومات العربية الى تشجيع هذه الصحف او ارسال مدرسين للغة العربية يعلمون ابناء المهاجرين الذين يولدون هناك لغتهم الأم . وهذا هو السبيل الوحيد لبقاء الصحف واللغة العربية في المهجر .

وسنستعرض في ما يلي تطور الصحافة في كل بلد من البلدان العربية منذ الحرب الاولى حتى يومنا هذا معتمدين في ذلك على تسجيل أهم الصحف البارزة في كل بلد وبصورة خاصة الصحف التي كان لها اثر فعال في توجيه الرأي العام او في تطوير الصحافة مهنيًا ، او تلك التي قامت بدور هام في بعث الحركات الوطنية :

(١) هذا ما وصف به اللواء قاسم رئيس وزراء العراق صحافة بلاده في المؤتمر الثاني لثقافة الصحفيين الذي انعقد في نيسان ١٩٦٠ في بغداد .

أ - تطور الصحافة اللبنانية

مرت الصحافة اللبنانية بعد الحرب العالمية الاولى بمرحلتين هامتين من تاريخ تطورها : المرحلة الاولى على عهد الانتداب الفرنسي والثانية منذ عهد الاستقلال حتى اليوم .

المرحلة الاولى

كانت معظم الصحف اللبنانية قد توقفت خلال الحرب العالمية الاولى ، ولم يكن يصدر في بيروت خلال هذه الحرب سوى صحف قليلة وذلك بسبب فقدان ورق الصحف من الاسواق ، وجور الاحكام العرفية ، وما عانتها البلاد من ويلات الحرب من فقر وجوع ودمار ، ومن بين الصحف التي ظلت تصدر ايام الحرب جريدة « البلاغ » لمحمد الباقر .

وما ان وضعت الحرب اوزارها حتى استأنفت امهات الصحف القديمة كالبيشير ، ولسان الحال ، والاحوال ، والاخاء ، والاقبال ، والرأي العام ، وابابيل ، صدورهما في بيروت . ثم مر لبنان بنقطة تحول رئيسية من تاريخه السياسي ، اذ سرعان ما احتله الفرنسيون بصفة منتدبين ، وكانت البلاد ما تزال تنفض عنها غبار الحرب التي عانى منها اللبنانيون الامرين ، فاستبشر الكثيرون بزوال الحكم العثماني . ولكن ما لبث ان تبين ان البلاد خرجت من احتمال اجنبي لتقع في احتلال اجنبي آخر ، لا سيما وان الاحتلال الفرنسي كان يرتدي باديء ذي بدء طابعاً عسكرياً صرفاً ، نظراً لانشغال « جيش الشرق » الفرنسي في قتاله مع قوات فيصل الاول في سوريا . واخضاع المناطق الثائرة في انحاء مختلفة من سوريا ولبنان . وقد لقيت الصحافة اللبنانية على عهد الانتداب معاملة جائرة ، اذ ظل قانون المطبوعات العثماني الثاني سائداً زمن الفرنسيين حتى بعد مضي خمس سنوات على دخولهم لبنان ،

وكان هذا القانون يطبق على الصحف ويحد كثيراً من حريتها ويفرض عليها قيوداً تعسفية شديدة استعملها الفرنسيون لصالحهم ، وقد قامت سلطات الانتداب بتزويد قلم المطبوعات بالاموال الوفيرة لدفع الاكراميات والرشوات لأصحاب الصحف . فكثير حملة المباخر ، بينما عانت الصحف الوطنية الحرة التي رفضت قبول المعونة وظلت مناوئة للفرنسيين الأمرين ، نظراً لما لاقتنه من تعطيل او احكام جائرة كانت تفضي اغلب الاحيان الى سجن صاحب الصحيفة .

وفي عام ١٩٢٤ وضع الفرنسيون قانوناً جديداً للصحافة مؤلفاً من ٦٦ مادة بدلاً من القانون العثماني . ولكن لم يختلف عنه من حيث صرامة السلطات في معاملة الصحافة وتقييد حريتها متى يحلو لها ذلك . وأبطل القانون الجديد تحديد سنوات الممارسة للذين يودون ممارسة الصحافة . وكان القانون العثماني يفرض الشهادة التعليمية لسبع سنوات . فجاء القانون الفرنسي يقضي بأنه يحق لكل من وقع اسمه ممارسة الصحافة . وبعد مرور سنة على صدور هذا القانون الفرنسي ثارت الصحف اللبنانية عليه وهاجمته بعنف فأطلق الحاكم الفرنسي كلمته المشهورة: « الكلاب تنبح والقافلة تمشي » فقامت قيامة الصحف اللبنانية عليه مما اضطره الى تعديل القانون وازافة مادة « التعطيل الاداري » بقرار عرف برقم ٢٨٠ الصادر بتاريخ ٢١ نيسان ١٩٢٥ . وهكذا خرجت الصحافة من قانون سيء لتقع في ما هو اسوأ . وقد قاست الصحف الوطنية بسبب هذا القانون كثيراً من الاضطهاد والحبس والتعطيل . وظل هذا القانون سائداً حتى بعد عهد الاستقلال بقليل .

أما من الناحية الصحافية فقد سجلت الصحف اللبنانية تقدماً لا بأس به وقد ارقى اسلوب الصحافيين واتجهت عناية اصحاب الصحف الى معالجة اوضاع البلاد والمطالبة بالاصلاح كما كانت لا تتورع بعض الصحف عن الانتقاد العنيف . ولكن اهتمام الصحافيين في ذلك العهد ظل منصباً على المقالات الافتتاحية التي كانوا يعنون بها عناية قصوى من حيث تصديرها في الصفحة

الاولى وتطويلها ، بينما كانت النساحية الاخبارية شبه مهمله . وقد برز في عهد الانتداب عدد قليل من الصحف القوية التي كانت بمثابة مدرسة لتخريج الصحفيين اللامعين كل منها لها لونها الخاص وطريقتها في الكتابة والتعليق ، ومن ابرز هذه الصحف « الاحرار » على عهد جبران تويني ثم « النهار » ، و « العهد الجديد » ، و « النداء » و « بيروت » ولكن انتشار الصحف ظل ضعيفاً بسبب قلة عدد القراء ، وكانت الصحيفة التي يصل توزيعها الى ستة آلاف نسخة تعتبر من اسعد الصحف حظاً .

المرحلة الثانية

اما على عهد الاستقلال فلم تكن الصحافة اللبنانية بأسعد حظاً من حيث معاملة السلطات لها مما كانت عليه على عهد الانتداب الفرنسي ، ذلك ان الحكم الوطني كان يطبق القوانين الموضوعة في عهد الانتداب مجداً فيها . فاذا حكمت محكمة بتعطيل صحيفة ما مدة ثلاثة أشهر ، كان الحكم ينفذ بكامله ، بينما لم يكن يستمر زمن الفرنسيين اكثر من اسبوع ثم يفرج عن الجريدة .

وقد حمل هذا التشديد في تنفيذ الاحكام ومعاملة الصحف معاملة قاسية ، الصحفيين على القيام بجملة كبرى ضد التعطيل الاداري ، والمطالبة بوضع قانون للمطبوعات ينقذها من هذا التعطيل ، ويحفظ كرامة المهنة . ولكن الحكومة كانت تسترضي الصحفيين حينئذ بمنحهم رخص الورق حيث كان الطن الواحد يساوي الف ليرة ، وقد اثرى الكثيرون من الصحفيين من المتاجرة بالورق .

وجاء مجلس ٢٥ ايار ١٩٤٧ الشهير الذي قاومته معظم الصحف وشهرت به نظراً لما رافق انتخاب نوابه من تزوير مفضوح ، فوضع بعد مضي عام ونصف على انتخابه (عام ١٩٤٩) قانوناً للصحافة مؤلفاً من ٧٠ مادة . وقد ألغى هذا القانون التعطيل الاداري الذي كان يفرضه قانون ١٩٢٤ الفرنسي ، ولكنه زاد في محظورات النشر المبهمة التي كبلت الصحف ، كما ابقى على مواد سجن الصحفيين والضغط على القضاة لتطبيق العقوبة القصوى . وقد رأت فيه

معظم الصحف انه أسوأ من التعطيل فهو يحرم الصحفي من ممارسة حريته ، ومن التمتع بحقوقه كمواطن ، اذ يجعل محاكمته على درجة واحدة ، وتطبق في حقه العقوبات الثلاث مجتمعة : السجن والجزاء وتعطيل صحيفته ، بينما القاتل وقاطع الطريق يحاكم على ثلاث درجات اذ له الحق بعد صدور الحكم ان يستأنف ثم يميز .

ولم يحمل على هذا القانون من النواب سوى امين نخله الذي بين كيف انه يحد من حرية الصحافة .

ولم تمض ايام على وضع هذا القانون موضع التنفيذ حتى تعرضت الصحافة اللبنانية للتشكيل بشكل لم يعترف له مثيل من قبل ، وقد احوالت الحكومة على المحاكمة في يوم واحد سبع صحف وهي : النهار ، البيرق ، الهدف ، الصياد ، الديار ، العمل ، والاحرار واقامت الحكومة عليها الدعوى ، وقد ادى ذلك الى إعلان الصحافة الاضراب العام عن الصدور دفاعاً عن الحريات ، وقوبلت بالتأييد من الهيئات والمنظمات ومن نقابات الصحافة في القاهرة ودمشق وبغداد وكانت مطالب الصحافة محددة في ثلاثة بنود .

١ - تصديق قانون المطبوعات الموجود في المجلس كما وافقت عليه النقابة .

٢ - الغاء قانون الطوارئ .

٣ - الافراج عن الصحف المعطلة بصورة غير مشروعة ومنع محاكمتها .

وتعننت الحكومة وقتئذ واتخذ بعض النواب موقفاً عدائياً من الصحافة ، فأمرت الصحافة بمقاطعة اخبار النواب والبلاغات الرسمية والحفلات وصورها وعدم نشرها في الصحف !

وكان ان عادت الحكومة الى صوابها ، ووعدت باعادة مشروع قانون المطبوعات الى المجلس للمصادقة عليه في اول جلسة يعقدها ، ثم الغاء الفقرة الخاصة بالصحافة من قانون الطوارئ .

وعندما قامت « معركة الحريات » في عام ١٩٥٢ ، وانتهت بالانقلاب
الابيض المعروف ، صدر المرسوم الاشتراعي في ٢٢ تشرين اول عام ١٩٥٢ الذي
ينظم الصحافة والعمل الصحفي في ٦١ مادة ، وقد ألغى هذا القانون الكثير من
المواد المبهمة في محظورات النشر ، وجعل محاكمة الصحفي امام الحاكم المنفرد ،
واجراء المحاكمة السريعة ، ورفع العقوبات الجزائية من قانون المطبوعات القديم ،
وردها الى قانون العقوبات العام الذي يتضمن ٤٩ مادة تتعلق مباشرة بالصحافة ،
وهذا القانون نفسه لا زال يفتقر الى اصلاحات كثيرة . كما انه لا يخلو من نواقص
قانونية كثيرة . ومع ذلك يعتبر من افضل القوانين الصحافية في العالم اجمع !

وفي ذلك العهد زاد عدد الصحف والمجلات في لبنان زيادة كبيرة خطيرة ،
حتى صار عدد الصحف اليومية في بيروت يزيد على الخمسين . وقد رأت الحكومة
ان تضع حداً لهذه الفوضى فأصدرت في نيسان ١٩٥٣ مرسوماً اشتراعياً بتحديد
عدد الصحف والمجلات في لبنان هذا نصه : « الى ان يصبح عدد المطبوعات الدورية
السياسية في جميع الاراضي اللبنانية ٢٥ مطبوعة يومية سياسية و ٢٠ مطبوعة
سياسية موقوتة يكون مجموعها على الاقل ١٥ مطبوعة يومية عربية و ١٢ موقوتة
عربية لا يعطى ترخيص باسم جديد لمطبوعة دورية سياسية يومية او موقوتة
الا لمن يملك صحيفتين من نوع الصحيفة المطلوب اصدارها تتوقفان نهائياً عن
الصدور لقاء الترخيص المطلوب . وعندما يستقر عدد المطبوعات على الوجه
المبين اعلاه لا يعطى الترخيص الا لمن كان يملك صحيفة واحدة تتوقف نهائياً
عن الصدور ، ويحظر على المطبوعة الواحدة ان تنشئ لها فرعاً او فروعاً
مستقلة عن الاصل » .

وبالرغم من هذا المرسوم ظل عدد الصحف في لبنان كبيراً للغاية
بالنسبة لعدد سكانه ولم ينقص الا قليلاً عن العدد السابق ، ويهمننا ان نسجل هنا
عند وضع هذا الكتاب انه يصدر في بيروت ٤٩ جريدة يومية بين عربية
وفرنسية وانكليزية وارمنية . و ٤٨ جريدة اسبوعية سياسية و ١١٣ جريدة

ومجلة اسبوعية غير سياسية بين فنية ورياضية وادبية وسبقية ومهنية وفرنسية وانكليزية وارمنية هذا فضلاً عن العربية . ويصدر ضعف هذا العدد تقريباً من الصحف الشهرية غير السياسية .

وبالإضافة الى ذلك يوجد في لبنان ٣٢ وكالة للأنباء بين محلية وعربية واجنبية . كلها توزع الاخبار على الصحف والمشاركين .

وفي ما يلي نستعرض بصورة تاريخية ام الصحف اللبنانية السياسية اليومية والاسبوعية التي صدرت منذ نهاية الحرب العالمية الاولى الى اليوم مع كلمة موجزة عن مكانة كل صحيفة :

الحرية

من الصحف المهمة التي صدرت في اعقاب الحرب الاولى . وقد أسسها جرجي عوض عام ١٩١٨ ، واستمرت في الصدور مدة طويلة من الزمن . وفي عام ١٩٣٤ اشترك صاحبها مع فيليب نخير في اصدارها . ثم تعاقب على إصدارها عدد كبير من الصحافيين الى ان وصلت في الايام الاخيرة الى ايدي « جماعة القوميين العرب » الذين يصدرونها الآن اسبوعية .

النشرة الرسمية

وفي عام ١٩٢١ حين استتب الامر للفرنسيين اصدرت المفوضية العليا الفرنسية « النشرة الرسمية للاعمال الادارية » وكانت كما يدل عليه اسمها جريدة رسمية للفرنسيين ، وقد انقرضت بزوال الانتداب .

المعرض

وفي عام ١٩٢١ انشأ ميشال زكور جريدة المعرض « سياسية يومية » ثم حولها عام ١٩٢٩ الى مجلة اسبوعية بالاشتراك مع ميشال ابو شله ، ودعاها

« المعرض الاسبوعي » ، وكانت من ارقى مجلات ذلك العهد تحريراً وتبويباً وطباعة ، وكانت ميداناً للافلام الادبية الراقية ومسرحاً للنشاط السياسي حتى توقفت عام ١٩٣٨ حين توفي صاحبها فجأة ، وكان ميشال زكور من شاركوا في سياسة البلاد مشاركة فعالة ، وقد انتخب نائباً عدة مرات في البرلمان ، وكان من اقطاب الكتلة الدستورية التي عرفت بوقوفها بوجه الفرنسيين في كثير من المواقف والفترات .

عودة « البرق »

وفي عام ١٩٢١ ايضاً استأنف الشاعر بشاره عبدالله الحوري « الاخطل الصغير » اصدار جريدته « البرق » التي كانت قد توقفت ابان الحرب ، وتواري صاحبها في الجبال ، وقد عادت « البرق » فأصبحت ميداناً للنضال في السياسة والادب ، وكانت تصدر يومياً ، وفي عام ١٩٢٨ حولها صاحبها الى اسبوعية ، ومن سياسية الى أدبية ، ثم توقفت عن الصدور بضغط من الفرنسيين حين اطلعوا على قصيدة صاحبها في رثاء الملك فيصل الاول .

عودة « الأرز »

وفي عام ١٩٢٢ أعاد الشيخ يوسف الخازن اصدار جريدة « الأرز » التاريخية التي أنشأها نسيب الشهداء فيليب وفريد الخازن^(١) وقد حذت الارز في عهدها الجديد حذو سياسة الارز الماضية في حمل رسالة « التعاليم الوطنية » في لبنان . فكانت تنشر المقالات الرنانة والدراسات البليغة . ومن المع مقالاتها انتقاد الشيخ يوسف الخازن لحاكم جبل لبنان المسيو كايلا يوم رد على كلمته بعنوان « الكلاب تنبح والقافلة تمشي » . والجدير بالذكر ان الشيخ يوسف الخازن كان قد اشتغل بالصحافة في مصر ردهاً طويلاً من الزمن قبل عودته الى لبنان وكان يحرر في جريدة « الوطن » التي كانت تصدر في القاهرة ، ثم انشأ هناك صحيفة

(١) راجع الصفحة ١٨٤ من هذا الكتاب

« الأخبار » سنة ١٨٩٦ ، وهي اول صحيفة حملت هذا الاسم بمصر ، وقد انتقلت في ما بعد الى الحزب الوطني وصار يصدرها أمين الرافعي ، وفي المدة الأخيرة صدرت عن دار أخبار اليوم بالقاهرة جريدة ثالثة تحمل الاسم نفسه . كما أصدر عام ١٩٠٠ مجلة « الخزنة » . ثم جريدة « بريد الاحد » في القاهرة عام ١٩٠٢ . وعلى أثر الاحتلال الفرنسي (١٩٢٠) عاد الى بيروت وأخذ يحرر في جريدة « لاسيري » الفرنسية التي انشأها جورج فيسييه بوحى من المفوضية الفرنسية ، ولكنه تركها ليصدر الارز . وقد انتخب نائباً عن جبل لبنان عدة مرات ، وفي عام ١٩٣٣ أنشأ جريدة « البلاد » بالاشتراك مع موسى نور . ثم تخلى عن الصحافة وهاجر الى روما وتوفي فيها عام ١٩٤٤ . وكان مفكراً وخطيباً حاضراً البديهة وهو من ألمع صحافيين ذلك الزمان .

وفي عام ١٩٣٥ استأنفت جريدة « الارز » صدورها بعهدة الشيخ فريد نايف الخازن ، ولكنها لم تعيش طويلاً ، بينما انصرف صاحبها السابق الشيخ يوسف الخازن الى اصدار جريدة « البلاد » كما نوهنا اعلاه .

عدة صحف دينية

وصدرت في بيروت بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٣ عدة صحف دينية جديدة حلت مكان الصحف القديمة التي كانت تصدرها البعثات التبشيرية وهيئات الطوائف ، وتوقفت بسبب الحرب ، ومن هذه الصحف الجديدة : « وسالة السلام » للخوري انطون عقل ، و « الهدية » للمطران جراسيموس مسرة ، و « البستان » للمرسلين الاميركيين ، و « العالم الاسرائيلي » للياس الياهو من .

الصحافي الثناء ، والدبور ، والبيان

أما الصحف السياسية والادبية التي صدرت في هذه الفترة فكانت اغلبها اسبوعية تعنى بالنقد والسخرية ونشر الطرائف « كالصحافي الثناء » التي انشأها اسكندر الرياشي اولاً في زحله سنة ١٩٢٢ ، ثم نقلها الى بيروت ، وقد

ظلت تصدر في عهدة صاحبها حتى عام ١٩٥٩ محافظة على طابعها القديم واسلوبها الطريف الذي اشتهر به صاحبها ، و « الدبور » التي أسسها يوسف مكرزل في مطلع سنة ١٩٢٣ ، وكانت من اقوى مجلات النقد والهزل والكاريكاتور والسخرية اللاذعة ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم بعد ان توفي صاحبها ، وانتقلت الى عهدة ميشال وريشار مكرزل ، ولم تبدل طابعها الذي اشتهرت به ، و « البيان » لبطرس البستاني التي اسسها عام ١٩٢٣ بالاشتراك مع طانيوس باخوس ، فكانت من اولى المجلات الادبية التي ظهرت في عصر الانتداب . وفي عام ١٩٢٩ استقل باصدارها البستاني وحده فأخرجها في إثنتي عشرة صفحة ، ثم بعشر صفحات الى ان حجبتها عام ١٩٣٠ ، و « الكشكول » لمحمد الباقرا (عام ١٩٢٣) وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٥ . و « صدى الاحوال » التي انشأها سمعان فرح سيف ولكنها لم تعش طويلا الى ان أصدر صاحبها بدلا منها عام ١٩٣٧ « رقيب الاحوال » التي ما زالت تصدر الى اليوم يومية سياسية .

الجمهورية

جريدة سياسية تأسست سنة ١٩٢٤ لصاحبها سجيح الاسمر ، وما زالت تصدر الى اليوم يوميا بعد فترات توقف متقطعة كانت تدوم احيانا مددا طويلا .

الاحرار

وفي ١٥ آب سنة ١٩٢٤ أصدر جبران التويني جريدة « الاحرار » تعضدها شركة مساهمة ، وكانت تنطق بادی الامر بلسان « الماسونيين الاحرار » فلم يبق ماسوني في سوريا ولبنان إلا واشترك فيها ، فانتشرت في وقت قصير انتشاراً عظيماً ، اولاً للجرأة التي تحلت بها ، ثانياً لحسن مواضيعها و ثالثاً لوفرة اخبارها ، رابعاً لحجمها ، فقد كانت اكبر جريدة في سوريا ولبنان ^(١) .

(١) « مشاهد الرجال » ليوسف غانم .

ولكن الشركة المساهمة ما لبثت ان انحلت بعد مدة قصيرة ، وقامت مقامها شركة ثلاثية متضامنة من جبران التويني و خليل كسيب وسعيد صباغة ، وظل التويني يتولى رئاسة تحريرها ، وقد تقدمت الاحرار في عهد التويني تقدماً سريعاً حتى بلغ طبعها ستة آلاف نسخة ! وبلغت صفحاتها ثمانى صفحات ، وأحدثت في الصحافة البيروتية دويلاً كبيراً حمل بقية الصحف على مجاراتها ، مما أدى الى خلق نهضة صحافية مباركة ، كانت « الاحرار » باعثنها .

وكان ان تولى التويني منصب وزير المعارف ، وتخلّى عن الاحرار ، التي أعاد إصدارها من جديد خليل كسيب وسعيد صباغة بالاشتراك مع كميل يوسف شمعون ، بينما أسس التويني جريدة النهار عام ١٩٣٣ ومنتحدث عنها في ما بعد ، اما الاحرار فقد ابدلت اسمها عام ١٩٣٤ بصوت الاحرار وتولى رئاسة تحريرها كميل يوسف شمعون الذي استقل بها في ما بعد ، وعلى اثر وفاته سنة ١٩٥٦ تولى تحريرها اسعد عقل الذي توفي في نهاية سنة ١٩٦٠ .

الاوريان^(١)

وفي سنة ١٩٢٤ اصدر جورج نقاش وجبرائيل خباز جريدة « الاوريان » الفرنسية ، فكانت بعد « لاسيري » التي اصدرها جورج فيسييه الفرنسي ثاني جريدة فرنسية تصدر بعد الحرب العالمية الاولى في لبنان . وقد عرفت الاوريان بمساندتها للانتداب وبسياستها الموالية للفرنسيين ومحاربتها الانكليز والهاشميين وكل ما هو قومي عربي . وقد اصبحت اليوم من امهات صحف لبنان واوسعها انتشاراً .

العهد الجديد

وفي ١٥ آذار سنة ١٩٢٥ أسس خير الدين الاحدب جريدة « العهد الجديد »

(١) اذا كنا قد عنيّا بتسجيل هذه الجريدة ضمن كتابنا هذا المخصص للصحافة العربية فذلك للأثر الكبير الذي تركته « الاوريان » في الصحافة اللبنانية عامة .

وكانت من الجرائد الراقية في لبنان، وقد قامت بدور هام في السياسة الداخلية، وتلمذ عليها عدد من رجال الصحافة والسياسة البارزين اليوم، وقد ظلت « العهد الجديد » تصدر الى ان تولى صاحبها منصب رئاسة الوزارة عام ١٩٣٦ فانقطعت عن الصدور .

الشرق

وفي عام ١٩٢٦ اصدر عبد الغني عوني الكعكي ، جريدة « الشرق » وهي ما زالت تصدر حتى يومنا بعد ان انتقل امتيازها الى ابنه خيرى الكعكي ، وهي من الصحف الجريئة التي تعرضت لكثير من المضايقات .

الجريدة الرسمية

وفي ذلك العام نفسه اصدرت حكومة الجمهورية اللبنانية على اثر تأسيس « الجريدة الرسمية للجمهورية اللبنانية » وقد قامت على انقاض « جريدة لبنان الكبير الرسمية » التي كانت تنشر منذ عام ١٩٢٠ في مطبعة حكومة لبنان الكبير وقد خلفت بذلك جريدة « لبنان » الرسمية التي اسسها المتصرف يوسف باشا فرانكو سنة ١٩٠٩ في بعبداء مركز متصرفيته . وقد اعادها ذكر جريدة « لبنان » التي أنشأها سلفه داود باشا سنة ١٨٦٧ في بيت الدين، ثم الغاها ولده .

الدستور

وفي عام ١٩٢٧ أسس خليل ابو جودة جريدة « الدستور » فكانت من الصحف المعارضة ، وقد عطلت ولحق صاحبها مراراً مما جعلها تصدر بغير انتظام ، ثم تناقلتها أيد كثيرة دون ان تعرف الاستقرار في حياتها ، وما زالت تصدر الى اليوم .

الراصد

وفي عام ١٩٢٨ اصدر وديع عقل جريدة « الراصد » وكان صاحبها شاعراً

اديباً ، و كاتباً مجيداً ، ساهم قبلاً باصدار البيروق ، وقد تولى رئاسة المجمع العلمي اللبناني بعد استاذة اللغوي الشيخ عبدالله البستاني ، ولكن هذا المجمع ألغي وهو في المهد عام ١٩٢٩ ، وبعد وفاة صاحب الراصد انتقلت جريدته الى أيسد كثيرة حتى وصلت اليوم الى جورج رجي .

القلم الصريح

جريدة سياسية اقليمية اصدرها الفريد ابو سمرا في مرجعيون عام ١٩٢٩ وما زالت تصدر الى اليوم .

النداء

وفي عام ١٩٣٠ أصدر كاظم الصلح بالاشتراك مع شقيقه تقي الدين وعماد جريدة « النداء » السياسية اليومية . فكانت من الجرائد الوطنية الراقية ، وقد احتلت في فترة قصيرة من الزمن مكانة مرموقة في سوريا ولبنان . وكانت من الصحف المعارضة للانتداب ولذلك عطلت وأوذيت مرات عديدة ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٣٥ ، وفي عام ١٩٤٩ صدرت جريدة اخرى تحمل اسم « النداء » لمديرها المسؤول محمد شقير وكانت لسان حال حزب النداء القومي ، ثم انتقلت الى عهدة حنا غصن الذي أصدرها فترة قصيرة بالانكليزية ثم اشتراها غسان تويني حيث بدل اسمها الى « الناس » واخيراً باعها الى الشيوعيين حيث تصدر اليوم لصاحبها نخلة مطران و محمد خطاب .

تلفراف بيروت

وفي عام ١٩٣٠ أسس الشقيقان نسيب وتوفيق المتني جريدة « تلفراف بيروت » . وكانت في بداية عهدها جريدة سبقيّة تعنى باخبار سباق الخيل ، ولكنها تحولت الى سياسية يومية عام ١٩٤٢ واستقل بتحريرها نسيب المتني وحده ، بينما انصرف شقيقه الى اصدار جريدة يومية ثانية باسم « الطيار » . وقد عرفت « التلفراف » بجرأتها الوطنية المتناهية وتبنيها قضايا العمال

المضطهدين والطبقات الاجتماعية المفضومة الحقوق . كما اشتهرت ايضاً بحملها لواء المعارضة ضد جميع الحكومات التي توالى على الحكم في لبنان ، وقامت بدور هام في هذا المضمار ، ولكن هذه السياسة سببت لرئيس تحريرها متاعب جمة من تعطيل وحبس وضرب واعتداء واخيراً اودت بحياته ، فاعتيل في ٨ ايار ١٩٥٨ ، وكان مقتله الشرارة الاولى التي اندلعت على أثرها ثورة لبنان في ذلك العام ودامت سبعة أشهر .

وبعد مقتله تولى شقيقه توفيق الاشراف على الجريدتين وما زالت التلغراف تصدر بعهدته الى اليوم بعد ان مالت الى الاعتدال .

المساء

جريدة يومية مسائية اصدرها عارف الغريب عام ١٩٣٢ ، وكانت من الصحف الجريئة التي تعرضت للتنكيل والتعطيل عدة مرات ، كما تعرض صاحبها للأذى ، وقد شاركه فيها احمد السبع ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٣٩ ، وكان ان انفصل السبع عنها واصدر جريدة باسم « الهدى » ما زالت تصدر الى يومنا هذا .

النهار

تأسست جريده النهار على يد جبران تويني سنة ١٩٣٣ ، وذلك على أثر تصفية الشركة الثلاثية المؤلفة منه ومن خليل كسيب وسعيد صباغة ، والتي كانت تصدر جريدة « الاحرار » بسبب وقوع خلاف بين الشركاء الثلاثة ، ادى الى انفصال التويني عن الاحرار فأصدر باسمه مستقلاً جريدة النهار بينما تابع كسيب وصباغة اصدار الاحرار .

وقد كان للنهار اثر بارز في تطوير الصحافة اللبنانية قبل الحرب العالمية الثانية . واشتهرت بجرأتها واندفاعها ودفاعها عن القضايا الوطنية وبسياستها العربية المناوئة للانتداب . وقد عطلت وغرمت وحوكت عدة مرات . وتخرج

من مدرسة النهار عدد من اعلام الصحافيين اللبنانيين اليوم .

وفي تشرين الثاني ١٩٤٦ عين جبران التويني وزيراً مفوضاً للبنان في الارجننتين والتشيلي ، فودع الصحافة ، وترك النهار بمعهدة نجليه غسان ووليد اللذين ادارا دفتها بعناية ونشاط ، وقد استقل غسان بها في السنوات الاخيرة وحده ، وحافظ على نفوذ النهار السابق في الاسواق ، ولكنه تنكب عن سياسة والده القديمة ولا سيما نهجه العربي . وقد توفي جبران التويني عام ١٩٥٠ في الارجننتين .

صحف بالجملة

وفي عام ١٩٣٣ صدرت عدة صحف في بيروت منها « الاقلام » لحليم دموس التي لم تعيش طويلاً ، و « الانباء » لروبير ابيلا ، وقد توقفت بعد سنتين ، و « المربخ » لفؤاد الشمالي ، وقد اندثرت بعد فترة قصيرة ، و « الاتحاد اللبناني » لزبدان ظاهر زبدان .

وفي عام ١٩٣٤ صدرت جريدة « لوجور » الفرنسية التي استهبا الكتلة الدستورية لمناوءة جريدة « الاوريان » الناطقة بلسان كتلة اده خصم الكتلة الأولى .

نضال الشعب

والجدير بالذكر ان الشيوعيين اللبنانيين بدأوا في هذا العام نشاطهم الصحافي فأصدروا جريدة سرية باسم « نضال الشعب » في بيروت ، ولكن سلطات الانتداب كانت تصادرها باستمرار وتطارد محرريها الى ان جاءت الحرب الثانية فسمح لهم باصدارها بحرية فاطلقوا عليها اسم « صوت الشعب » ولكنها ما لبثت ان توقفت بعد انتهاء الحرب بقليل .

طرابلس والرائد

وفي عام ١٩٣٤ صدرت جريدتان جديدتان في طرابلس الأولى باسم « طرابلس »

لصاحبها بهاء مولوي ، والثانية باسم « الرائد » لصاحبها جبر جوهر وما زالتنا تصدران الى اليوم .

الرابطة

ومن الصحف التي صدرت في ذلك العهد جريدة « الرابطة » التي اسسها ابراهيم الحداد بالاشتراك مع بعض التقدميين الاشتراكيين ، وقد صدرت قوية سنوات قليلة ، ومالبثت ان احتجبت .

وكذلك صدرت في ذلك العهد جريدة « السياسة » لمنشئها يوسف ابراهيم يزبك . ولم تعيش طويلاً .

الحديث

جريدة يومية سياسية صدرت في ثماني صفحات سنة ١٩٣٦ لصاحبها الياس حرفوش ، وكانت من الصحف المهمة قبل الحرب العالمية الثانية وقد توقفت ايام الحرب مدة قصيرة ثم عادت فاستأنفت صدورها بعد الحرب وتحولت في المدة الاخيرة الى مجلة اسبوعية وظلت تصدر حتى توفي صاحبها سنة ١٩٦٠ .

بيروت

وفي ٢٧ تموز سنة ١٩٣٦ تأسست جريدة « بيروت » شركة مساهمة ، وكان صاحب امتيازها محيي الدين النصولي ورئيس تحريرها فؤاد قاسم . وقد اتخذت شعاراً لها « العروبة فوق الجميع » وكانت طوال حياتها معتدلة رصينة موزونة تدافع عن القضايا العربية في لبنان بحكمة واندفاع . وقد عين صاحبها نائباً عن بيروت في عهد الانتداب ، ثم عين وزيراً عام ١٩٥٥ . وفي سنة ١٩٥٨ توفي احد اصحابها انيس النصولي وتوقفت في ذلك العام عن الصدور بصورة نهائية بعد ان اعتزل رئيس تحريرها محيي الدين النصولي نشاطه الصحافي والسياسي ، وقد اشترى امتيازها جوزيف عارج سمادة . وصدرت في اواخر عام ١٩٦٠ باللغة الانكليزية .

الجمهور

وفي عام ١٩٣٦ أصدر ميشال ابو شحلا جريدته الاسبوعية السياسية الجمهور التي امتازت بطابعها الادبي والسياسي الممتاز ، وقد امتد بدل اسم الجمهور « بالجمهور الجديد » في مطلع عام ١٩٥٢ ، واصبحت تصدر بشكل مجلة متوسطة الحجم ، وقد توفي صاحبها عام ١٩٥٩ فتولاها من بعده نجله فريد الذي سار على خطه والده وتابع رسالته .

اليوم

وفي عام ١٩٣٨ أصدر عفيف الطيبي جريدة « اليوم » يومية سياسية وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٤٠ اذ توقفت عن الصدور بسبب اضطرار صاحبها الى السفر الى المانيا حيث امضى سنوات الحرب ، ولما عاد الى وطنه في عام ١٩٤٥ استأنف اصدار جريدته كالسابق وما زالت تصدر بعهدته الى اليوم . وهي من الصحف الوطنية الرصينة الموثوق بها.

النضال

أسسها مصطفى المقدم عام ١٩٣٨ وكان قد اصدار قبلها جريدة رياضية باسم « التربية » لم تعش طويلاً . وقد عرفت النضال عهداً مزدهراً ولكنها ما لبثت ان ضعفت وما تزال تصدر الى اليوم .

العمل

وفي عام ١٩٣٨ أصدر حزب الكتائب اللبنانية جريدة « العمل » وكانت تصدر في البداية اسبوعية لنشر اخبار الحزب والدعوة اليه ثم تحولت بعد الحرب الى سياسية يومية ناطقة بلسان الحزب ، وفي سنة ١٩٥٨ صدرت العمل بثلاثي صفحات .

العهد

جريدة يومية سياسية تأسست سنة ١٩٣٩ لصاحبها فؤاد قاسم رئيس تحرير جريدة « بيروت » سابقاً ، ولما توفي صاحبها سنة ١٩٤٤ انتقلت ملكيتها الى نور الدين المدور فأصدرها مدة قصيرة من الزمن ثم اندثرت نهائياً .

اللواء

وفي سنة ١٩٣٩ صدرت جريدة « اللواء » لصاحبها ابراهيم سليم النجسار الذي كان قد مارس الصحافة في مختلف البلدان العربية : فقد أصدر جريدة « الكلمة الحرة » في القاهرة عام ١٩٠٢ ثم أصدر في الاستانة عام ١٩١٢ صحيفة عربية باسم « شركة الاخبار الصحافية » . وفي عام ١٩٢١ أصدر جريدة « لسان العرب » في القدس .

وحين عاد الى لبنان حوالي عام ١٩٣٠ عين في مديرية المطبوعات الفرنسية . مديراً لراديو الشرق ومراقبة الصحف . اما جريدة اللواء فلم تكن منتظمة الصدور ، ولذلك لم تعيش طويلاً . وقد توفي صاحبها عام ١٩٥٧ ، وفي سنة ١٩٦٠ باع ورثته اللواء الى كمال سنو فأصدرها بضعة اشهر ثم اوقفها .

الرواد

اسسها بشاره مارون عام ١٩٣٩ سياسية يومية وفي عام ١٩٦٠ اصدرها بنثاني صفحات ، وما زالت تصدر الى اليوم .

آسيا

وفي عام ١٩٤١ اصدر توفيق وهبه جريدة « آسيا » يومية سياسية وعمد برئاسة تحريرها الى فريد الطيارة ، وقد ظلت تصدر طوال مدة الحرب العالمية الثانية وكانت سياستها مناصرة للحلفاء .

وفي سنة ١٩٤٥ شاركه في ملكيتها اميل البستاني الذي ما لبث ان استقل بها وحده وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٧ ، وكانت تصدر عن مؤسسة آسيا جريدة « الاخبار الاخيرة » .

الجديد

وفي عام ١٩٤١ اصدر توفيق يوسف عواد جريدة « الجديد » ، وقد صدرت في بداية عهدها اسبوعية سياسية . وكانت من المجلات الراقية ثم اصبحت يومية عام ١٩٤٥ ، ولكنها ما لبثت ان احتجبت عام ١٩٤٦ اثر تعيين صاحبها في السلك الدبلوماسي .

الديار

تأسست عام ١٩٤١ على يد تقي الدين الصلح وحنا غصن ، وكانت من الصحف الوطنية القوية ، وفي عام ١٩٤٩ انفصل عنها تقي الدين الصلح واستقل بها حنا غصن وحده وما زال يصدرها الى اليوم .

الهدف

جريدة يومية سياسية اسسها المحامي جميل مكاوي سنة ١٩٤٢ لتكون ناطقة بلسان حزب النجادة الذي كان يترأسه ، وبعد سنتين عين جميل مكاوي في السلك الخارجي فانتقل امتياز الهدف الى زهير عسيان الذي دأب على اصدارها الى اليوم وهي تصدر الآن ظهراً بثنائي صفحات . وتعدّ الهدف من الصحف الجريئة المتدفعة في الدفاع عن القضايا الوطنية والعربية .

الاقدام

اسسها نعم مغيب اثر ثورة تشرين عام ١٩٤٣ تحت عنوان «علامة استفهام» لأنها كانت تصدر بصورة سرية لمعاودة رجال الحكومة الذين اعتقلهم

الفرنسيون، ولما أفرج عنهم وأقر الفرنسيون بحق لبنان في الاستقلال صارت تصدر جهاراً تحت اسم « الأقدام » ولكنها لم تستمر طويلاً في الصدور وقد قتل صاحبها بعد أن تولى الوزارة والنيابة عام ١٩٥٩ .

الصيد

وفي عام ١٩٤٣ أصدر سعيد فريجة مجلته السياسية الأسبوعية « الصيد » فكانت فتحاً جديداً في عالم الصحافة العربية الساخرة الطريفة الكاريكاتورية، وقد شقت طريقها بسرعة بين مجلات لبنان السياسية فأصبحت في طليعتها انتشاراً ورقياً وطباعة وتحريراً، كما أصبحت مسرحاً ل أشهر الأقلام واقوامها في لبنان والبلدان العربية . وقد اشتهر صاحبها بأسلوبه الفكاه الطريف المشوق وبسياسته العربية الوطنية .

الحياة

اسسها كامل مروءة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٦ بعد مضي عام على عودته من أوروبا حيث امضى سنوات الحرب . وكان سنة ١٩٣٩ قد انشأ بالاشتراك مع فؤاد حبيش مجلة « الحرب الجديدة المصورة » الأسبوعية التي كانت اول مجلة من نوعها في لبنان تعنى بالسياسة الدولية . وقد ظل كامل مروءة يشرف على تحرير هذه المجلة مدة عام ونصف عام ، حتى اضطر الى اللجوء الى تركيا في حزيران ١٩٤٠ ومنها الى أوروبا .

اما « الحياة » فقد نهجت منذ تأسيسها خطة الحياد التام والصدق في الاخبار والرزانة في التعليقات، والعناية باخبار الاقطار العربية والانباء الدولية . وكانت اول جريدة لبنانية افردت باباً خاصاً لأخبار المجتمعات والحفلات . كما كانت اول جريدة لبنانية طبعت باحرف « اللينوتيب » ثم تلتها في ذلك جميع الصحف اللبنانية تقريباً . وكذلك كانت اول جريدة لبنانية استقدمت آلة لاقطة خاصة بها للانباء الدولية « تليتيب » . وقد خطت الحياة بالصحافة

البنانية اشواطاً بعيدة في مضمار الرقي والتقدم التحريري والطباعي . وقد
اشتهر صاحبها بافتتاحياته وتعليقاته القصيرة التي برهنت دوماً عن بعد نظر
وتعمق بالفن ، حتى اصبحت « الحياة » بين ارقى الصحف اللبنانية لا بل
والعربية .

بيروت المساء

وفي مطلع عام ١٩٤٦ أسس عبدالله المشنوق جريدة « بيروت المساء » السياسية
الاسبوعية في ثماني صفحات بالحجم الكبير . ثم ابدل حجمها بعد سنوات بالقطع
النصفى وصارت تصدر يومية ، واخيراً استقرت على الصدور يومياً بثماني
صفحات بالحجم الكبير . وقد عنيت « بيروت المساء » في مطلع عهدها عناية بالغة
بالمقالات الادبية والقصص ثم انصرفت الى السياسة الشعبية فكرست نفسها
للدفاع عن القضايا الاسلامية والعربية في لبنان واصبحت من اكبر مناصري
سياسة الجمهورية العربية المتحدة .

الانشاء

جريدة يومية سياسية أسسها محمود الادهي في طرابلس سنة ١٩٤٦ وما
رالت تصدر الى اليوم .

الزمان

وفي عام ١٩٤٧ أسس روبر ابيل جريدة « الزمان » يومية سياسية ولكنها
ظلت تصدر على نطاق ضيق . وقد توقفت اخيراً عن الصدور بصورة موقته .

كل شيء

وفي عام ١٩٤٧ أسس سعيد سريه ومحمد البعلبكي جريدة « كل شيء »
الاسبوعية السياسية بثماني صفحات من الحجم الكبير ، وقد كانت جريدة جامعة

راقية ساهمت في تحريرها اقلام قوية . وقد توفي احد صاحبها سعيد سريه عام ١٩٥٢ ، فأصدرها محمد البعلبكي وحده فترة قصيرة من الزمن ثم تخلت عنها الى وفيق العلايلي ومحمد بديع سريه وما زالت تصدر الى اليوم بصيغتها القديمة .

الدنيا

جريدة يومية سياسية أسسها ثوفيق وهبة سنة ١٩٥٠ في بيروت وظلت تصدر حتى سنة ١٩٥٦ ، حيث تعثر صدورها بانتظام ، وكان ان باعها الى سليمان ابو زيد سنة ١٩٥٨ فأعاد إصدارها بشكل جديد بعد ان اسمها « الدنيا الجديدة » وما زالت تصدر الى اليوم .

الثقافة الوطنية

جريد سياسية اسبوعية تأسست عام ١٩٥١ وصدرت بضع سنوات بشكل مجلة ادبية شهرية ولكنها عادت فاستأنفت صدورها اخيراً لتكون جريدة نقابية ومديرها المسؤول الياس شاهين وهي ذات اتجاه يساري .

الجريدة

أسسها جورج نقاش ونصري المعلوف عام ١٩٥٣ يومية سياسية في ثنائي صفحات ، فكانت اول جريدة لبنانية يومية تصدر بثنائي صفحات بعد الحرب العالمية الثانية . وقد تولى ادارة تحريرها رشدي المعلوف . وبعد مدة قصيرة انفصل عنها نصري المعلوف فأصبحت ملكيتها لجورج نقاش وحده . وقد خطت بالصحافة اللبنانية خطوات واسعة في ميدان التحرير والتبويب والريپورتاج . وهي من الصحف الرزينة الموثوق بها وتعتبر بين ارقى الصحف العربية في لبنان . ويشرف على تحريرها مديرها المسؤول رشدي المعلوف .

السياسة

أسسها الدكتور عبدالله اليافي عام ١٩٥٦ يومية بثنائي صفحات . وهي من

الصحف الوطنية القوية مادة وتحريراً وتبويماً . وقد عهد برئاسة تحريرها أخيراً الى موريس صقر . ولصاحبها نشاط مرموق في السياسة اللبنانية ، وقد تولى عدة مرات منصب رئاسة الوزراء . كما انتخب نائباً عن بيروت في معظم المهود ، وهو الى ذلك من أبرز المحامين اللبنانيين .

الكفاح والاحد

وفي عام ١٩٥٨ أسس رياض طه جريدة « الكفاح العربي » يومية صباحية تصدر بثاني صفحات وهو من الصحافيين الشباب اللامعين الذي شقوا طريقهم بسرعة في ميدان الصحافة ، وكان قد اصدر عام ١٩٥٠ جريدة « الاحد » السياسية الاسبوعية ، وكانت تصدر اولاً بثاني صفحات من الحجم الكبير ، ولكنه حولها عام ١٩٥٤ الى مجلة بخمسين صفحة من القطع الصغير ، وقد راجت رواجاً كبيراً في افطار الخليج العربي وعنيت بالدراسات والابحاث السياسية والادبية الراقية .

اما الكفاح فقد نهجت منذ تأسيسها على سياسة القومية العربية والدعوة الى وحدة العرب والدفاع عن سياسة الجمهورية العربية المتحدة ، وهي من الصحف الممتازة مادة وتبويماً .

الاسبوع العربي

مجلة سياسية اسبوعية اصدرها جورج ابو عضل عام ١٩٥٩ وعهد برئاسة تحريرها الى ياسر هوارى وهي من المجلات الراقية مادة وطباعة .

البناء

جريدة يومية اصدرها الحزب السوري القومي سنة ١٩٥٨ . ويتولى رئاسة تحريرها انعام رعد وهي من الصحف الحزبية العربية الاتجاه .

الانوار

صدرت عن دار « الصياد » في اواخر عام ١٩٥٩ لصاحبها سعيد فريجة .

وهي جريدة يومية سياسية ، حذت حذو الصحف المصرية في نسقها وتبويبها وطريقتها في نشر الاخبار ، واهتمت بنشر الرسوم الكاريكاتورية بصورة يومية دائمة ، كما انها ابتدعت ابواباً جديدة ، وقفزت بالصحافة اللبنانية خطوات الى الامام نظراً لقوة فريقها التحريري . كما نهجت سياسة عربية قومية مخلصه . واصبحت في مدى قصير من الزمن تعتبر في ظليعة الصحف اللبنانية ان لم يكن العربية . ويعود الفضل الى الانوار في رفع مستوى محوري الصحافة اللبنانية المادي وزيادة رواتبهم :

ملاحظات عامة

يهدنا ان ننوه في ختام حديثنا عن الصحافة اللبنانية ان كثرة عدد الصحف في لبنان لم تقف بوجه ازدهار هذه الصحافة وسيروها نحو الرقي والتقدم بخطوات سريعة . وذلك عائد الى ان اللبنانيين يقبلون على قراءة الصحف بكثرة وربما اعتبر شعب لبنان من اكثر الشعوب العربية اقبالاً على قراءة الجرائد ، نظراً لوفرة المتعلمين بين ابنائه . كما انه يمكن ان يعزى ازدهار الصحافة اللبنانية إلى اقبال الشركات العالمية والتجار اللبنانيين على الاعلان في الصحف اللبنانية على نطاق واسع بسبب السياسة التجارية الحرة السائدة في لبنان التي جعلت من هذا البلد موطناً حراً للتعامل التجاري الطليق مع جميع بلدان اوربا واميركا والشرق الاوسط دون قيود او عوائق . ومنعروف ان الاعلان هو من اهم الموارد المادية للصحف .

وفي رأي صاحب جريدة « الاوريان » و « الجريدة » جورج نقاش « ان الصحافة اللبنانية قد خطت خطوات كبرى في مجال التطور والارتقاء منذ عشرة اعوام حتى اليوم (اي منذ سنة ١٩٥٠) لانه حدث تطور جذري في اساليب اخراجها الفني وتقنياتها . وكذلك في نطاق إعداد الصحافيين المتهنين المحترفين ، وفي نطاق ازدياد الشعور لدى اصحاب الصحف والمحررين على السواء بالمسؤوليات الوطنية العامة . ويمكن القول ان هناك عشر جرائد على الاقل في

لبنان اليوم تتمتع بأجهزة من محررين ومعلقين ومخرجين ومخبرين تحمل على الاعتزاز ويمكن مقارنتها بأقوى الصحف العالمية . هذا ومن جهة ثانية فإن الكثير من الصحفيين يبدون معارضتهم لاية فكرة ترمي الى تحديد عدد الصحف او تقييد حرية الرأي لان افضل السبل في تأمين الازدهار والتقدم للصحافة اللبنانية هو ترك الحرية المطلقة في المنافسة امامها لأن الازدهار الاقتصادي اللبناني المتزايد يوماً بعد يوم سيؤمن لها باطراد المستوى الرفيع والمنزلة المادية والمعنوية الممتازة » (١) .

وجدير بالذكر ان الصحف في لبنان تنقسم بموجب الانظمة والقوانين التي اصدرتها نقابة الصحافة بالاتفاق مع الحكومة الى فئتين من حيث تسعيرها في الاسواق : فئة تصدر بثلاث صفحات كبيرة وتباع بربع ليرة وفئة تصدر بأربع صفحات كبيرة وتباع بخمسة عشر قرشاً لبنانياً، ولا يحق لأي من الفئتين ان تخفض او ترفع سعر بيعها .

والصحف اليومية التي تصدر في بيروت اليوم بثلاث صفحات كبيرة هي : الحياة ، الجريدة ، النهار ، بيروت المساء ، السياسة ، الكفاح ، العمل ، البناء ، الرواد ، الانوار ، لسان الحال ، الهدف ، بالإضافة الى ثلاث جرائد بالفرنسية هي : الاوربان ، ولوجور ، ولوسوار ، وجريدتين انكليزيتين هما : « ذي دبليو ستار » و « بيروت » .

وفي المدة الاخيرة اخذت خمس صحف لبنانية كبرى تتنافس في ما بينها على اصدار اعداد اسبوعية بأثني عشرة صفحة وست عشرة صفحة وهي : الحياة ، الجريدة ، الانوار ، النهار ، « الطيار - تلغراف » .

(١) من تصريح ادلى به النقاش غداة تعيينه وزيراً للأنباء في ١٧ ايار سنة ١٩٦٠ .

ب — تطور الصحافة المصرية

خرجت مصر من الحرب العالمية الاولى وقد فرضت عليها الحماية البريطانية، فأخذ المصريون يطالبون بحقوقهم في الحرية والاستقلال وجلاء الجيش البريطاني من وادي النيل . وكان يتزعم الحركة الوطنية في ذلك الحين سعد زغلول رئيس حزب الوفد ومؤسسه ، فقرر رأي الحكومة البريطانية على إبعاده الى جزيرة مالطة ظناً منها انها بذلك تستطيع تفكيك عرى الحزب المذكور وتهديء فورة الغليان الوطني . ولكن الهيجان ما لبث ان بلغ أشده بالرغم من هذه التدابير الصارمة ، حتى انقلب الى ثورة عارمة في جميع أنحاء البلاد في عام ١٩١٩ . وكانت الصحف المصرية قد قاست الأمرين من الرقابة الصحافية خلال الحرب ، وقد اختفت معظم الصحف الوطنية مثل « الشعب » و « المؤيد » و « الجريدة » من الميدان ولم يبق سوى الاهرام والمقطم وغيرهما من الصحف القليلة . وعلى اثر اعلان الهدنة ووقوع هذه الاحداث الجسام هبت الصحف الوطنية تعبيراً من جديد بجرأة وصراحة عن مشاعر الرأي العام ولما كانت الصحافة المصرية قد اصبحت ذات صوت مسموع بعيد الاثر فقد صدرت الاوامر باقفال الجرائد المتطرفة ومنع ظهور صحف جديدة ، فلبجأ الصحافيون الى حيلة غريبة ترويحاً لافكارهم وتحريضاً للاهالي على الاستمرار في المقاومة . فطبّعوا نشرات وكراسات بدلاً من الجرائد ، واخذوا يوزعونها على القراء والمشاركين عوضاً عن صحفهم المعطلة تحت عناوين كتب .

فلما صدر دستور عام ١٩٢٣ الذي قرر حرية الرأي والصحافة والحياة البرلمانية رأينا الصحافة المصرية تدخل في طور جديد من حياتها . فقد نشأت الاحزاب السياسية واصدرت صحفاً جديدة تعبر عن آرائها . واخذت هذه الصحف يناوئ بعضها بعضاً . وتعرض الدستور للخطر بتعطيله تارة واستبدال دستور جديد به تارة اخرى ، وكثرت التظاهرات والاضطرابات الداخلية

من اجل الدستور الاصيل حتى أعيد العمل به سنة ١٩٣٥، وقد وجدت الصحافة في هذه الاحداث مادة دسمة للاخبار والمقالات وازداد انتشارها يوماً فيوماً.

ثم تقوم الحرب العالمية الثانية فتفرض الرقابة على الصحف من جديد ، وترفع بعد انتهاء الحرب ، ثم تفرض ثانية اثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ثم بعد حريق القاهرة في ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٥٢، وتستمر بعد ثورة الجيش أياماً. ثم ترفع في ١٢ آب عام ١٩٥٢ « ثقة في وطنية رجال الصحافة العزيزة واعتماداً على حكمتهم » . ثم يميز الحاكم العسكري في ٢١ تشرين الاول سنة ١٩٥٢ للرقب العام ان يفرض الرقابة على صحيفة بعينها وعلى رسائلها السلوكية واللاسلكية متى اقتضت هذه اعتبارات الامن العام ، ومن ذلك فرض الرقابة على الصحافة اثناء العدوان الثلاثي الاسرائيلي البريطاني الفرنسي على مصر سنة ١٩٥٦ .

والملاحظ ان تحولاً تاماً طرأ على الصحافة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية ان كان في طريقة تحريرها او في سياستها العامة . فهي تناصر القضية المصرية ، وقضية فلسطين وسائر القضايا العربية ، وتناضل من اجل الاستقلال ، والحرية. غير ان الصحافة المصرية لم تسلم منذ نشأتها من عسف الحكومات المتعاقبة التي كانت تشدد عليها التكنيل وتفرض الرقابة الصارمة وتزج بالصحافيين في غياهب السجون او تقدمهم الى المحاكمة الجنائية ، وتعطل صحفهم تعطيلاً مؤقتاً او نهائياً باوامر ادارية دون محاكمة قضائية ، وتضع القيود المنافية للديمقراطية على انشاء الصحف والمطابع . وظل الحال هكذا حتى انشئ مجلس الدولة بمصر (مجلس الشورى) سنة ١٩٤٦ ، فكان وجوده مبعث بعض الحماية للصحافة من عسف الحكومة .

وفي سنة ١٩٥٠ فكر وزير الداخلية وكان يومئذ فؤاد سراج الدين في اتخاذ جملة خطوات صارمة لا لتقييد حرية الصحافة وحسب بل ايضاً لاختفاء جرائم فاروق ورجال قصره حتى لا يقف الجمهور المصري على الحقائق السوداء التي تمس رجال الحكم في القصر . وذلك بان اعد مشروعاً لمنع الصحف من نشر

اخبار القصر ، واخبار الرافعات اللواتي كن يرافقن فاروق في تنقلاته .
ولما هاج الصحافيون في شجاعة ضد مشروع القانون هذا فكر سراج الدين
في مشروع آخر سنة ١٩٥٠ هو « قانون الاشتباه السياسي » كي يصبح الصحافي
مشتبهاً حين لا يمكن اثبات تهمة عليه . ولكن الصحافيين استطاعوا ان يثدوا
هذا المشروع وهو في المهد .

ومن علامات التشدد في القانون المصري القديم تلك المواد الرجعية التي
ادخلت على قانون المطبوعات سنة ١٩٣١ . في عهد وزارة اسماعيل صدقي ،
والتي قصد بها حماية الحكومة والملك من هجمات الصحف عن طريق تقييد
الصحافة . وتبيح هذه المواد تعطيل الصحف او مصادرتها ادارياً او بحكم قضائي .
وهكذا كانت القوانين المصرية تميل الى التشديد على الصحافة ، وكانت
تفرق بين الجريمة التي يرتكبها الصحافي والجريمة التي يرتكبها غيره من المواطنين
من حيث تشديد العقوبة . ولهذا فقد افرد باب خاص بجرائم النشر في قانون
العقوبات يقضي بفرض اقصى العقوبات على جرائم السب والقذف . ونتيجة
لهذا التشدد حرمت الصحافة من انتفاعها من ميزة المحاكمة على درجتين ابتدائية
واستئنافية ، فضلاً عن ان احالة جرائم النشر الى محاكم الجنايات يعتبر من قبيل
الارهاب للصحافة والتنكيل بالصحافيين الاحرار .

وكل هذه القوانين كانت تجافي روح دستور سنة ١٩٢٣ الذي كفل حرية
الرأي وحرية الصحافة « في حدود القانون » ، ولكن الحكومات اساءت
استغلال الفقرة الاخيرة فحورتها لصالحها وتطرفت في تفسيرها . وهذه الاوضاع
كانت تجعل الصحافة في مصر حبراً على ورق في كثير من الاحيان .

الصحافة المصرية على عهد الثورة

ما ان اعلنت الثورة المصرية عام ١٩٥٢ حتى رحبت بها جميع الصحف على
الاطلاق وانقلبت بعض الصحف التي كانت تمتد عهدها فاروق بين عشية وضحاها
الى مسبحة بجمدة قادة الثورة مباركة العهد الجديد . وقد تركت الثورة الحريسة

التامة للصحف بادیء الامر في نشر ما تريد دون ان تفرض عليها اية قيود ، غير انه لما رثي تمادي بعض الصحف في استغلال هذه الحرية بشكل يسيء الى اوضاع البلاد ، فقد عمدت حكومة الثورة الى وقف بعض الصحف وتنظيم الصحافة تنظيمًا قويا .

ومن الصحف التي اوقفت على عهد الثورة جريدة « المصري » التي حوكم أصحابها وصدر الحكم بالاستيلاء على كل ما يملكونه .

ثم أخذت الصحف المصرية تتغربل شيئاً فشيئاً الى ان بقي في الميدان ثلاث صحف يومية فقط في القاهرة هي : الاهرام ، والاخبار ، والجمهورية ، ومن الصحف الاسبوعية : روز اليوسف ، صباح الخير ، المصور ، الجيل ، أخبار اليوم ، وطني ، الكواكب ، حواء ، آخر ساعة ، الحقائق ، هذا فضلاً عن عدد من المجلات التي تصدرها الجمعيات والهيئات العلمية والنقابات .

وقد جرت عدة محاولات لوضع دستور للصحافة ينظم المهنة ويرفع من مستواها ويجعل لها حدوداً وقيوداً معينة غير ان هذه المحاولات لم تنجح في البداية . وظلت صحافة القاهرة رغم خضوعها للمنافسة التجارية منسجمة مع توجيه الدولة الرسمي واصبحت تتقيد بصورة جوهرية واساسية بالخطوط الكبرى للارشاد القومي .

وتجدر الملاحظة هنا الى ان جريدة « الاهرام » اوضحت تنطق بلسان الثورة منذ الاشهر الاولى لقيامها كما ان جريدة « الاخبار » لم تكن تقل عن الاهرام تقيداً بالتوجيهات الرسمية والتعبير عن كل ما يتعلق بنشاط السلطات والدولة .

بقيت هناك مجلات دور روز اليوسف واخبار اليوم والهلال . والحقيقة ان هذه الدور التي كانت تصدر عدداً من المجلات ظلت بعد الثورة تتمتع بشيء من الحرية فاستغلت حرياتها هذه في براعة فائقة إما لدس ناعم على الثورة ولكنه جازح مؤلم ، وإما لنشر التحقيقات الجنسية والصور الفاضحة التي تستهوي المراهقين وتستثيرهم ، وكانت تلجأ بعض الصحف الى الاسلوبين معاً .

وظل الحال كذلك الى ان اصدر الرئيس جمال عبدالناصر قراراً بتاريخ ٢٤ أيار سنة ١٩٦٠ بتحويل ملكية صحف دار « الاهرام » ودار « اخبار اليوم » ودار « روز اليوسف » ودار « الهلال » الى الاتحاد القومي . وقد وصف القرار بأنه تنظيمي يستهدف رفع مستوى الصحافة وجعلها أكثر تعبيراً عن الشعب . ونص القرار على انه لا يجوز إصدار صحيفة الا بترخيص من الاتحاد القومي كما لا يجوز لأي شخص ان يعمل في الصحافة بدون ترخيص من الاتحاد ، وفي ما يلي نص قرار الرئيس عبدالناصر تثبته لاهميته :

« باسم الامة ، رئيس الجمهورية ، بعد الاطلاع على الدستور المؤقت وعلى المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٧ الصادر في الاقليم السوري بتنفيذ قانون المطبوعات العام .

وعلى القانون رقم ١٩٥ لسنة ١٩٥٨ في شأن بعض الاحكام الخاصة بتنظيم الصحافة في الاقليم المصري .
قرر القانون الآتي :

مادة ١ - لا يجوز إصدار الصحف الا بترخيص من الاتحاد القومي . ويقصد بالصحف في تطبيق احكام هذا القانون الجرائد والمجلات وسائر المطبوعات التي تصدر باسم واحد بصفة دورية ويستثنى من ذلك المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة ، والجمعيات ، والهيئات العلمية ، والنقابات . وعلى اصحاب الصحف التي تصدر وقت العمل بهذا القانون ان يحصلوا على ترخيص من الاتحاد القومي خلال ثلاثين يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون .

مادة ٢ - لا يجوز العمل في الصحافة الا لمن يحصل على ترخيص بذلك من الاتحاد القومي ، وعلى كل من يعمل بالصحافة وقت صدور هذا القانون الحصول على هذا الترخيص خلال اربعين يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون .

مادة ٣ - تؤول الى الاتحاد القومي ملكية الصحف الآتية وجميع ملحقاتها وينقل اليه ما لأصحابها من حقوق ، وما عليهم من التزامات ، وذلك مقابل

تعويضهم بقيمتها مقدرة وفقاً لاحكام هذا القانون :

صحف دار الاهرام ، صحف دار اخبار اليوم ، صحف دار روز اليوسف ،
صحف دار الهلال .

ويعتبر من ملحقات الصحف بوجه خاص دور الصحف ، والآلات والاجهزة
المعدة لطبعها او توزيعها ، ومؤسسات الطباعة ، والاعلان ، والتوزيع المتصلة .

مادة ٤ - تتولى تقدير التعويض المستحق لاصحاب الصحف لجنة تشكل
برئاسة مستشار محكمة الاستئناف ومن عضوين يختار احدهم مالك الصحيفة ،
ويختار الاتحاد القومي العضو الآخر ، ويصدر قرار بتشكيل اللجنة من
رئيس الجمهورية .

وتصدر اللجنة قراراتها باغلبية الاصوات ، وبعد سماع اقوال ذوي الشأن ،
وتكون قراراتها نهائية غير قابلة للطعن فيها بأي طريق من طرق الطعن .

مادة ٥ - يؤدى التعويض المشار اليه في المادة السابقة سندات على الدولة
بفائدة سعرها ٣ بالمئة تستهلك خلال عشرين سنة .

ويصدر قرار من رئيس الجمهورية بتعيين مواعيد وشروط استهلاك هذه
السندات وشروط تداولها .

مادة ٦ - يشكل الاتحاد القومي مؤسسات خاصة لادارة الصحف التي
يلكها ويعين لكل مؤسسة مجلس ادارة يتولى مسؤولية ادارة صحف المؤسسة .

مادة ٧ - يعين لكل مجلس ادارة رئيس وعضو منتدب او اكثر ، ويتولى
المجلس نيابة عن الاتحاد القومي مباشرة جميع التصرفات القانونية .

مادة ٨ - لا يجوز للشخص او الهيئة التي كانت تدير الصحيفة ان تباشر اي
عمل فيها ، كما لا يجوز لأي موظف ان يقوم بأي عمل من الاعمال الداخلة في
اختصاص مجلس الادارة او العضو المنتدب الا بتفويض منه .

مادة ٩ - يجب على كل شخص طبيعي او اعتباري يكون مديراً او مشرفاً

او مودعاً لديه لو حائزاً لاموال اياً كانت مملوكة للصحيفه او المؤسسة المتصلة بها
او يكون دائئاً او مدينأ لها ان يقدم للعضو المنتدب بياناً بذلك مشفوعاً
بالمستندات في ميعاد لا يجاوز ثلاثين يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون .

مادة ١٠ - يعتبر باطلاً كل تصرف او اجراء يتم بالمخالفة لاحكام هذا القانون .

مادة ١١ - كل مخالفة لاحكام هذا القانون يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا
تجاوز سنة وبغرامة لا تجاوز خمسمائة جنيهه او باحدى هاتين العقوبتين .

مادة ١٢ - يلغى كل نص يخالف احكام هذا القانون .

مادة ١٣ - ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعمل به في اقليمي
الجمهورية من تاريخ نشره .

وجاء في المذكرة الايضاحية الملحقة بالقرار الجمهوري :

ان ملكية الشعب لوسائل التوجيه الاجتماعي والسياسي امر لا مناص منه
في مجتمع تحددت صورته ولاعتباره مجتمعا ديمقراطياً اشتراكياً تعاونياً ، بل ان
ذلك الوضع يصبح نتيجة منطقية لازمة لقيام الاتحاد القومي بتوجيه العمل الوطني
الايجابي الى بناء المجتمع ، على اساس من سيادة الشعب ، وتحمله بنفسه مسؤوليات
العمل لاقامة هذا البناء ..

واذا كان منع سيطرة رأس المال على الحكم من الاهداف الرئيسية الستة
للثورة ، باعتباره أحد الطرق الى اقامة ديمقراطية حققة ، فان هذا يتبعه بالتالي
ألا تكون لرأس المال سيطرة على وسائل التوجيه ، لأن قوة هذه الوسائل
وفعالياتها ممالا ينكره احد ، ووجوداي سيطرة لا تستهدف مصالح الشعب على هذه
القوة تستطيع ان تجنح بها الى انحرافات قد يكون لها اثرها الخطير على سلامة
ابناء المجتمع ، كما ان مجرد وجود مثل هذه السيطرة يشكل تناقضاً كبيراً مع
اهداف المجتمع ، ووسائل بنائه .

وقالت المذكرة: انه ليس هناك من يجادل في ان ملكية الشعب لأداة التوجيه

الاساسية وهي الصحافة هي العاصم الوحيد من هذه الانحرافات ، كما انها الضامن
الثابت لحرية الصحافة الحقيقية بضمونها الأصيل ، وهي حق الشعب في ان
يتابع مجريات الحوادث ، والافكار ، وحقه في ابداء رأيه فيها ، وتوجيهها بما
يتفق وارادته .

وعلى هذا النحو يتحقق للصحافة وضعها في المجتمع الجديد ، باعتبارها جزءاً
من التنظيم الشعبي الذي لا يخضع للجهاز الاداري ، وانما هو سلطة توجيهية ،
ومشاركة فعالة في بناء المجتمع ، شأنها في ذلك شأن غيرها من السلطات الشعبية
كال مؤتمر العام للاتحاد القومي ، ومجلس الامة .

وكانت هذه هي المعاني التي استوحى منها القانون رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠
نصوصه ، والتي بها تتأكد للشعب ملكية وسيلة التوجيه الكبرى ، والتي بها
ايضاً تتأكد المعاني الاصلية للديمقراطية ، وللحريات وفي مقدمتها حرية الصحافة .

وترتيباً على هذا كان من المآثم على المشروع ان يتعرض بالتنظيم للملكية الصحف
كما يتعرض ايضاً لما ينبغي ان يتوفر لكل من يتصدى لهذه الخدمة العامة الجليلة
الشأن تمكيناً لرسالتها من ان تؤدي على خير نحو ، وتحقيق أهداف المجتمع
الديمقراطي الاشتراكي التعاوني .

وفي اليوم التالي لصدور هذا القرار صدرت عدة قرارات تنص على تشكيل
مجالس ادارة الصحف المؤممة كما يلي :

يتولى ادارة مؤسسة الاهرام والهلال مجلس يشكل من السادة : فكري
اباطة رئيساً وبشارة جبرائيل تقلا عضو مجلس ادارة ونائب رئيس مجلس الادارة ،
ومحمد حسنين هيكل ، ونعوم بحري ، وتوفيق الحكيم اعضاء ، وعبد الرؤوف
نافع عضو مجلس ادارة منتدب ، ويتولى السيد نعوم بحري عمل العضو المنتدب .

كما نص القرار على انشاء مؤسسة خاصة لصحف دار اخبار اليوم تسمى
مؤسسة الاخبار يتولى ادارتها مجلس مكون من السادة : محمد التابعي رئيساً ،

ومصطفى امين عضو مجلس ادارة ونائباً لرئيس مجلس الادارة ، والسيد صادق ابوالنجا ، ومحمد زكي عبدالقادر ، واحمد بهاء الدين ، وجلال الدين حمامصي اعضاء ، وامين شاكر عضو مجلس ادارة ، وعضواً منتدباً ، والدكتور قاسم فرحات عضو ادارة ، وحسين فريد عضو مجلس ادارة ، ويتولى السيد صادق ابو النجا عمل العضو المنتدب .

ونص القرار كذلك على انشاء مؤسسة خاصة لصحف دار روز اليوسف تسمى مؤسسة روز اليوسف يتولى ادارتها مجلس يشكل من السادة : احسان عبد القدوس رئيساً ويوسف السباعي ، وفتحي غانم ، وكال عزب . ويتولى السيد يوسف السباعي عمل العضو المنتدب .

وتنص المادة السابعة من القرار المذكور على ان يتولى ادارة مؤسسة « دار التحرير » مجلس مشكل من السادة صلاح سالم رئيساً وطه حسين ، ومحمد وجيه اباطة ، وكامل الشناوي اعضاء، ويتولى السيد صلاح سالم عمل العضو المنتدب . وتنص المادة الثامنة بان يوضع لكل مؤسسة ميزانية سنوية خاصة يصدر باعتمادها قرار من رئيس الاتحاد القومي .

برقية نقابة الصحافة

وبعت السيد صلاح سالم رئيس نقابة الصحافة الوطنية في الجمهورية العربية المتحدة باسم جميع الصحافيين ببرقية الى الرئيس جمال عبدالناصر يشكره فيها على قراره هذا بتأميم الصحف وعلى تليك اجهزة الصحافة للشعب .

كما اصدرت وزارة المال في الاقليم الجنوبي من الجمهورية العربية المتحدة نتيجة لتأميم الصحف قراراً موجهاً الى المصارف يقضي بتجميد حسابات الصحف المؤممة او اصحابها حتى تصفي شؤونهم اللجنة الخاصة المكلفة بتقدير التعويضات التي ستدفع لهم .

وفي الاثناء تنتظم مهنة الصحافة . وقد تشكلت لجنة في الاتحاد القومي

لدراسة الطلبات التي تردها من جميع الصحف المسجلة في الوقت الحاضر بغية تحديد من سيسمح منها بمتابعة عملها .

وسيدبحث الاتحاد القومي ايضاً الطلبات التي ترده من الصحف والمجلات التي لم يسمها مرسوم التأمين وسيقرر حزب الاتحاد القومي اذا كان سيسمح لهذه الصحف والمجلات في الصدور ام لا .

وقد تقرر ان يتولى محمد عبد القادر حاتم رئاسة شؤون الصحافة بالاتحاد القومي في اقليمي الجمهورية العربية المتحدة .

الناحية الفنية

اما من الناحية المهنية الفنية فقد تطورت الصحافة المصرية منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم تطوراً هائلاً قفزت بمهنة الصحافة اشواطاً بعيدة الى الامام حتى اصبحت الجرائد المصرية تضاهي امهات الصحف العالمية في حسن تبويبها وغزارة مادتها .

والظاهرة البارزة التي تجلت في صحافة مصر ما بعد الحرب الاولى هي تمركز الصحف في ايد قليلة او في شركات قوية بعد ان كانت كثيرة العدد مبعثرة الاتجاهات فقيرة التوزيع والموارد . ولذلك اذا ما قارنا مثلاً عدد الصحف التي كانت تصدر في مصر في السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر وما تلاها من السنين التي سبقت الحرب الاولى نجد ان الفرق كان كبيراً جداً من حيث ضآلة العدد الذي اخذ يقل كثيراً ، إذ بينما كان عدد الصحف التي صدرت في مصر خلال تلك الفترة يبلغ ١٦٠ جريدة ومجلة سنوياً ، اصبحت مجموعها بعد الحرب لا يبلغ ثلث هذا العدد .

هذا وما زال عدد الصحف المصرية في تناقص الى ان اصبحت لا يزيد عدد الصحف المصرية الصادرة اليوم عن عشر بما في ذلك العربية والصادرة بلغات اجنبية . وهذا ما افاد الصحف المصرية كثيراً ، وقلل من مزاحمتها وجعلها

تزداد قوة وتوزيعاً ورقياً بعكس صحافة بعض البلدان العربية الاخرى التي حدثت كثرة عددها من سعة انتشارها .

وقد كانت الصحف المصرية اسبق من غيرها الى استخدام الآلات الطابعة الحديثة متفوقة بها على صحافة البلدان العربية الاخرى ، مما زاد من سرعة طبعتها وتحسين احرفها وإظهارها بشكل لائق يجذب القارىء .

نبذة تاريخية

وفيما يلي نبذة تاريخية عن صحف مصر منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم :
كانت ام صحيفة مصرية صدرت عقب اعلان الهدنة عام ١٩١٨ مباشرة هي جريدة « المنبر » لعبد الحميد حمدي ، وقد استمرت في الصدور مدة طويلة ثم تلتها « الافكار » لابي العنين بدر (عام ١٩١٩) .

الحقائق

جريدة سياسية اسبوعية تأسست في القاهرة سنة ١٩١٩ ، على يد احمد فريد وقد توقفت فترات طويلة عن الصدور الى ان استأنفت صدورها في المدة الاخيرة على يد حفنة من الشباب الذين جعلوها مختصة بنشر اخبار البلدان العربية ومعالجة قضايا العرب وصاحبها اليوم هو انور زعلوك ورئيس تحريرها محمد دياب . وفي عام ١٩٢٠ صدرت جريدة « ابو الهول » لصاحبها مصطفى القشاشي .

الاخبار

غير ان صحيفة الاخبار التي اصدرها امين الراجحي سنة ١٩٢٠ كانت من ام واخطر صحف ذلك العهد من حيث تحريرها وتعبيرها عن الاماني المصرية ، وقد حلت لواء الفكرة الوطنية المصرية^(١) . وساندتها في ذلك جريدة « الاهرام » التي خرجت عن تحفظها ومضت تعبر عن الاماني المصرية .

١ - تطور الصحافة المصرية للدكتور ابراهيم عبده .

الاستقلال

وفي عام ١٩٢١ صدرت جريدة « الاستقلال » لمحمود عزمي وكان يحرر فيها طه حسين ، وامتازت بالاعتدال ولكنها لم تعيش طويلاً .

ومن صحف ذلك العام التي قبض لها البقاء طويلاً : « الساعة » (المصورة) لابراهيم زهمدي ، و « الكشكول » (الهزلية) لسليمان فوزي ، و « النهضة » (النسائية) للبيبة احمد هاشم ، كما صدرت في ذلك العام ايضاً جريدة « اللواء » لمحمد حافظ رمضان الذي تولى رئاسة الحزب الوطني في ما بعد ، ولكنها لم تعيش طويلاً .

السياسة

وعلى اثر نشوء حزب الدستوريين الاحرار الذي انشق اعضاؤه عن حزب الوفد أصدر هذا الحزب جريدة « السياسة » عام ١٩٢٢ ورأس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل ، وكانت من انضج الصحف المصرية وأثر عنها الفضل الأول في نشأة حركة التجديد في المجتمع المصري ، إذ اهتمت بمشاكل المرأة ، وخصصت أبواباً جديدة لمختلف الميادين . وظهر فيها النقد البرلماني لأول مرة على يد محمود عزمي ، والتهكم السياسي على يد طه حسين . وكانت من أولى الصحف التي عرفت كيف تشغل المفكرين المصريين بمناهجها الجديدة . وقد توفي الدكتور هيكل عام ١٩٥٦ بعد أن تولى عدة مناصب وزارية هامة .

الدستور

وفي ذلك العام ايضاً أعاد محمد فريد وجدي إصدار جريدته الدستور التي كان قد أسسها عام ١٩٠٧ واحتجبت قبل الحرب بأعوام قليلة . وقد كان عالماً عاملاً وأديباً مرموقاً اشتهر بآثاره التاريخية وبكتابه « دائرة معارف القرن العشرين » التي تتألف من عشرة مجلدات ضخمة شاملة للعلوم المختلفة وقد أعيد طبعها عدة مرات .

البلاغ

وفي عام ١٩٢٣ صدرت « البلاغ » لعبد القادر حمزة ، وكانت من أبرز

الصحف الناطقة بلسان حزب الوفد ، وكانت تمثل التطرف السياسي وتحمل على السياسة الانكليزية بمصر ، وكان يحرر فيها عباس محمود العقاد . وقد اشتهر عبد القادر حمزة في الغلو في الوطنية مما أدى به الى التعرض الى شتى المضايقات من قبل السلطة وحمله على إصدار اربع عشرة جريدة باسماء مختلفة بين سنة ١٩٢٠ وسنة ١٩٣٠ ، وقد أقفلت كلها اقفاً نهائياً ، مما أدى الى موت جريدته الرئيسية « البلاغ » وافلاسها . وقد توفي عبد القادر حمزة سنة ١٩٤١ .

وفي ذلك العام ايضاً صدرت عدة صحف هامة منها « الحضارة المصرية » لمحمود رفعت ، و « الرشيد » لأحمد صادق وكانت قد صدرت عام ١٩٢٠ بشكل مجلة أدبية ولكنه حوّلها الى سياسية . و « الجمهور » لمحمود ابو الفتح .

وفي سنة ١٩٢٤ تأسس حزب الاتحاد ، فأصدر صحيفة باسمه ولكنها ظلت خامدة الذكر ، وصدرت ايضاً جريدة « الناس » لحسين شفيق المصري وقد استمرت في الصدور عدة سنوات . و « الكوكب الشرقي » لأحمد حافظ عوض . وقد آخت البلاغ في اتجاهها السياسي الحزبي ، وكانت كما قال صاحبها تهدف الى تحقيق استقلال مصر والسودان استقلالاً تاماً صحيحاً ، وشد أواصر الرابطة الاسلامية ، ولكنه ما لبث ان ثار على الوطنية الاسلامية ووصفها بالرجعية .

الشورى

وفي ذلك العام أصدر الصحافي الفلسطيني محمد علي الطاهر جريدة « الشورى » في القاهرة ، وذلك بسبب مضايقة الاستعمار الانكليزي للصحف الوطنية في فلسطين ، فكانت هذه الجريدة ميداناً للاقلام الحرة في العالم العربي ، وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٣١ بعد ان لقيت صعوبات جمة ، مما اضطر صاحبها الى اصدارها باسماء مستعارة مختلفة ، وكانت واسعة الانتشار في جميع الاقطار التي يوجد فيها عرب .

المصور

وفي عام ١٩٢٤ أصدرت « دار الهلال » مجلتها السياسية الاسبوعية المصورة

«المصور» التي ما زالت تصدر الى يومنا هذا، وعهدت برئاسة تحريرها الى فكري اباطة . وقد دخلت الصحافة الاسبوعية بمصر عن طريق المصور في نهضة جديدة بعدما أدخل عليها صاحبها دار الهلال الطباعة بالروتوغراف فظهرت الصحف الاسبوعية بصور ملونة ، وعُنت مجلات « الهلال » في ما بعد بانتقاء الموضوعات واختيار الصور واجادة الطبع ، مما يوافق اذواق القراء ويتفق ورغباتهم ، فنالت صحفها رواجاً عظيماً لم ينح لأية صحيفة عربية من قبل ، وظهر الى جانب ذلك التصوير الهزلي او السياسي (الكاريكاتور) ، وعُنت به مجلات خاصة .

المجاهد وروز اليوسف

ثم أخذت الاحداث السياسية تجري على غير نظام ثابت فيوماً تتمتع الصحف بحريتها ويوماً تضطهد اضطهاداً شديداً، وفي عام ١٩٢٥ صدرت جريدة «المجاهد» لمحمد توفيق دياب ، وكانت وفدية صباحية ، ثم زاملتها جريدة « روز اليوسف » الاسبوعية التي اصدرتها السيدة روز اليوسف (ويقال انها من اصل لبناني) . وما زالت هذه المجلة تصدر الى اليوم بعهدة نجل مؤسسها احسان عبدالقدوس . وكان لها دور بارز في بعث وتأييد الحركات الوطنية . وقد توفيت روز اليوسف عام ١٩٥٧ .

السياسة الاسبوعية

وفي سنة ١٩٢٦ اخذت بعض الصحف اليومية تصدر اعداداً اسبوعية ضخمة فاصدر الاحرار الدستوريون «السياسة الاسبوعية» في ست عشرة صفحة كبيرة ، وكانت تعالج الآداب والعلوم والفنون والقانون والسياسة المصرية والشرقية والدولية كما وجدت فيها صور رمزية (كاريكاتورية) وقسم مصور لأهم الاحداث والاشخاص ، ونهج نهجها بعد قليل البلاغ فاصدر صاحبه « البلاغ الاسبوعي » عام ١٩٢٦ ، فكان تقليداً للسياسة الاسبوعية . وكان من اهم

محرريه العقاد ومحمد السباعي ، وصبري ابو علم ، ومحمود سليمان غنام الخ ... ولم تعمّر هاتان الصحيفتان الاسبوعيتان طويلاً إذ احتجبتا حين طفت السياسة على مصدريهما .

وفي عام ١٩٢٦ اصدر كريم خليل ثابت جريدة « العلم » التي تابرت على الصدور مدة غير قصيرة .

وفي سنة ١٩٢٧ صدرت « الاحوال » لمصطفى القشاشي الذي كان يصدر الى جانبها « ابو الهول » .

وفي سنة ١٩٣٠ اصدر اسماعيل صدقي وكان رئيساً للوزراء بمصر قراراً باقفال ثلاث صحف كبرى وهي : « البلاغ » لعبد القادر حمزة ، و« الكوكب » لأحمد حافظ حموض ، و« اليوم » لتوفيق دياب . وكانت هذه الصحف تملك آلات ضخمة ومكاتب وتضم عمالاً فنيين ويعيش في كل منها وحولها نحو خمسمائة عائلة مصرية ^(١) وكانت « البلاغ » قد اشترت آلة للطباعة لا يقل ثمنها عن سبعة آلاف جنيهه تطبع الجريدة بالالوان ، فاضطر عبد القادر حمزة الى بيعها بعد تعطيل جريدته بالجنس الاثمن .

آخر ساعة

وفي عام ١٩٣٤ اصدر محمد التابعي جريدة « آخر ساعة » الاسبوعية ، فكانت فتحةً جديداً في الصحافة المصرية نظراً لما نحا فيها صاحبها من طرق ابواب جديدة معالجاً النقد السياسي بأسلوب طريف مبتكر ، وقد ضمنها من التعليقات والافكار المستحدثة عن الطبقة الراقية للمجتمع والمسرح والسينما وسائر مجالي الحياة ما جعلها موضع اهتمام الجميع . وقد ظلت آخر ساعة تصدر في عهدة التابعي حتى عام ١٩٤٧ حيث اشترتها منه دار « اخبار اليوم » وعيّنته رئيساً لتحريرها وهي منذ ذلك الحين ما زالت تصدر باسمها إلى يومنا هذا . وما زال التابعي من اركان دار اخبار اليوم .

(١) حرية الصحافة لسلامة موسى .

المصري

وفي عام ١٩٣٦ اصدر محمود ابو الفتح بالاشتراك مع محمد التساوي وكريم ثابت جريدة « المصري » اليومية الكبرى ، وما لبث ان استقل بها ابو الفتح وحده بعد ان اشترى حصة شريكه . وكان حزب الوفد المصري يشرف على سياستها ، وقد اتخذها لساناً ناطقاً باسمه وهي اول صحيفة رسمية لهيئة الوفد منذ ان تكونت .

وقد تعاقب على رئاسة تحريرها شقيقا ابو الفتح حسين وأحمد ، وظل الاخير يرأس تحريرها الى ان توقفت عن الصدور عام ١٩٥٤ بعد ان عطلتها حكومة الثورة المصرية نظراً لصبغتها الحزبية القديمة ، وحجزت ممتلكاتها واموالها وحكمت على اصحابها احكاماً صارمة . فهاجر محمود واحمد ابو الفتح الى اوروبا ، بينما بقي حسين في مصر . وقد توفي محمود ابو الفتح في المانيا عام ١٩٥٨ وما زال احمد يعيش بعيداً عن مصر ، وقد اشتهر خلال توليه رئاسة تحرير المصري بجرأته واندفاعه وروحه الوطنية المتطرفة ودفاعه عن الحريات الديمقراطية . والجدير بالذكر ان المصري كانت الصحيفة المصرية الوحيدة التي استطاعت ان تزاخم الاهرام مزاحمة شديدة ان كان من حيث سعة الانتشار او قوة النفوذ او مستوى تحريرها المرتفع .

وفي الفترة الواقعة بين ١٩٣٦ و ١٩٤٠ صدرت عدة صحف جديدة بمصر ، كانت معظمها ذات سياسة حزبية معينة تنطق بلسان بعض الاحزاب ، وقد اشدت ساعدها ، وساعدتها الحكومات التي كانت تمثل هذه الاحزاب على الانتشار ومددها بالمعونات اللازمة . حتى بلغ عدد الصحف اليومية الصادرة في مصر عام ١٩٤٠ ما يزيد عن العشرين صحيفة وفي ما يلي اسماء الصحف المصرية التي كان من المصريح باصدارها يومياً في القاهرة وحدها في ذلك العام :

الاهرام ، المقطم ، البلاغ ، الوفد المصري ، الدستور ، مصر الوادي ، العلم ، الدفاع ، المساء ، ابو الهول اليومي ، الاتحاد ، مصر الفتاة ، الحال

ومساهمات الشعب ، الثغر ، الآداب ، الفنون ، اللواء القومي ، الامة المحروسة .
اما الصحف التي كانت تصدر مرتين في الاسبوع في القاهرة في ذلك
العام فهي :

الاماني القومية ، الافكار ، منبر الشرق ، الصرخة ، الظاهر ، الاهالي ،
شهرزاد ، الالعب الرياضية ، السمر ، المرشد .

وفي مايلي اسماء الصحف العربية الاسبوعية التي كانت تصدر في القاهرة عام ١٩٤٠ :
المنير ، الاخبار ، الاستقلال ، فتي النيل ، الكفاح ، الحقائق ، طنطا ،
الضحوك ، المدينة ، الساعة ، الجامعة الاسلامية ، لسان العرب ، شبرا ، شيخ
الصحافة ، العلم المصري ، المرصد ، انوار المدينة ، الصديق ، المباحث القضائية ،
الشمس ، التاج المصري ، حرية الشعوب ، الصاعقة ، الشعوب ، السحاب ،
الشعاع ، الضياء ، الزعيم ، ياهوه ، المصور ، الاثنين ، الصباح ، آخر ساعة ،
روز اليوسف ، الشعلة ، العزيمة ، الفتاة ، الراوي الجديد ، الكشكول ، زهرة
الشرق ، اللطائف المصورة ، الراديو المصري ، الثقافة ، الرسالة والرواية ،
السياسة الاسبوعية ، الجامعة ، الرابطة العربية ، مجلتي ، المطرقة ، الحوادث ،
المجلة الجديدة ، ابو الهول الاسبوعي ، انا وانت ، التيمس المصري ، الاسبوع ،
الشهداء ، النيل ، الحسان ، مجلة المجلات ، الراديو والبعكوك ، الشبان الوفديين ،
المصري افندي ، غريب ، مصر العليا ، اسرار الكون ، الفصول ، الدعاية ،
روايات الجيب ، مسامرات الجيب ، الروايات الجديدة ، العشرين قصة ،
روايات الفتاة ، بابا صادق ، الصحف والقوة ، الرياضة البدنية ، المنتخب ،
الشيخ ، النجم ، الحديقة والمنزل ، عدا مجلات الشرائع والقضاء وهي تبليغ
العشرات .

اما المجلات الدينية التي كانت تصدر في عام ١٩٤٠ بالقاهرة اسبوعياً فهي :
الازهر ، الشبان المسلمين ، الهداية الاسلامية ، المنار ، الاعتصام ، نور الاسلام ،
الهدى ، التقوى ، الاسلام ، الوحدة الاسلامية ، هدى الاسلام ، المدينة المنورة ،

الفتح ، مكارم الاخلاق ، نشره الفضائل والآداب ، الكاشف ، الفضيلة ، النذير ، الحديث ، الهادي ، النهار ، المجلة الشرعية ، اليقظة ، صهيون ، الايمان ، رسالة المحبة ، رسالة الحياة ، المنارة المصرية ، النهضة ، رسالة الاسلام ، الشرق والغرب ، المرشد المدرس ، المراعي الخضراء ، كوكب الصبح ، نجم المشرق ، المساعي ، الصخرة ، الصلاح ، رسالة القديسة تيريزا ، التقدم .

وفي ذلك العام كانت تصدر من المجلات الشهرية : جبهة نما (إيرانية) اليوناني ، المتمصر ، مصر الصناعية ، المقتطف ، الهلال ، الانصار ، الصداقة ، الطلبة ، الشرق ، الصناعة ، الكشاف ، دائرة المعارف ، عدا فيض من الصحف المدرسية والتجارية .

وقد توقف خلال الحرب العالمية الثانية عدد كثير من هذه الصحف . بسبب غلاء الورق وفرض الرقابة على الصحف بشكل صارم ، وهكذا ما ان جاء عام ١٩٤٥ حيث وضعت الحرب أوزارها حتى كانت الصحافة المصرية قد تقربلت وبقي منها عدد قليل نسبياً او بالأحرى تلك التي استطاعت ان تقاوم جميع الظروف المادية ولا سيما الجرائد القوية ، وبدأت تظهر صحف جديدة أهمها :

أخبار اليوم

جريدة اسبوعية سياسية صدرت بحجم الصحف اليومية المعادي وبأثنتي عشرة صفحة على يد الشقيقين التوأمين مصطفى وعلي امين ، عام ١٩٤٦ ، فكانت فتحاً جديداً مبتكراً في دنيا الصحافة المصرية والعربية عامة . وقد راجت « اخبار اليوم » رواجاً كبيراً في مدة قصيرة . وقفزت بالصحافة المصرية خطوات واسعة الى الامام ، كما جندت للتحريير فيها عدد كبير من كبار الكتاب المصريين أمثال : توفيق الحكيم ، والعقاد ، والمازني ، واخذت تدفع الاجور العالية لمحرريها الذين سجلوا في كتاباتهم واخبارهم كثيراً من السبق والتفرد والتجديد . وبالفعل فان « اخبار اليوم » كانت من اهم الصحف المصرية التي صدرت بعد الحرب الاولى ، وكان لها شأن بارز في تطوير الصحافة المصرية ، وخلق مزاحمة شديدة بينها نحو

الرقى والتقدم يوماً فيوماً باستمرار .

واذا ذكرت « اخبار اليوم » الآن ، فانما يذهب الفكر رأساً الى تلك الدار الصحافية الضخمة الحاملة اسمها ، والتي لم تكتف باصدار تلك الجريدة الاسبوعية وحدها ، بل أصدرت على التوالي صحف ومجلات « آخر ساعة » ثم « آخر لحظة » ثم « الاخبار » اليومية التي تأسست عام ١٩٥٢ . و « الجيل » الاسبوعية ، هذا فضلاً عن سلسلة من الكتب الشعبية ، وجميعها كانت من المشاريع الناجحة صحافياً ومادياً ، وقد لاقت رواجاً كبيراً . كل ذلك عائد الى ان صاحبي « اخبار اليوم » يعتبران من عباقرة الصحافة في العالم العربي ، وقد شعرا ان الصحافة هي دوماً مهنة التجدد ومعرفة حسن الرأي العام ، فسلكا هذا السبيل بنجاح يحسدان عليه ، وما زالت صحفها اليوم تعد من أرقى صحف العالم العربي ان لم تكن ارقاها على الاطلاق .

الزمان

وفي نهاية عام ١٩٤٧ ظهرت جريدة « الزمان » المسائية اليومية التي اضدها ادغار جلاد صاحب « الجورنال ديجيت » الفرنسية اللغة . وقد عهد برئاسة تحريرها الى جلال الدين الحامصي ، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٥٣ .

الأساس

جريدة يومية صباحية أصدرها الحزب السعدي عام ١٩٤٧ ، وكانت من الصحف الحزبية الموالية لمهد فاروق ، ولكنها اوقفت عن الصدور عند اعلان الثورة المصرية عام ١٩٥٣ .

الكتلة

جريدة يومية أصدرها مكرم عبيد عام ١٩٤٨ بعد ان انفصل عن حزب الوفد وأسس لنفسه حزباً جديداً باسم الكتلة الوفدية . وقد ظلت تصدر حتى

ما قبل الثورة بقليل .

الاخوان المسلمون

وفي ذلك العام اصدرت جماعة الاخوان المسلمين وهي حزب ديني سياسي متطرف جريدة «الاخوان المسلمون» اليومية وكان يشرف على تحريرها الشيخ حسن البنا ، رئيس الجماعة الذي اغتيل سنة ١٩٥٠ وتلاه الشيخ حسن الهضيبي الذي حوكم على عهد الثورة واعدم .

صحف بالجملة

ومن الصحف اليومية التي كانت تصدر بالقاهرة عام ١٩٥٢ فضلا عن الاهرام والمصري والمقطم والدستور والبلاغ وما سبق ان ذكرناه اعلاه من صحف : صوت الامة ، والبصير ، وهما صحيفتان ضعيفتان لم تعيش الى ابعد من اعلانات الثورة ، وهذا يعني انه منذ عام ١٩٥٠ كانت قد توقفت الصحف اليومية التالية : الوفد المصري ، مصر الوادي ، العلم ، الدفاع ، المساء ، ابو الهول اليومي ، مصر الفتاة ، الحال ومسامرات الشعب ، الثغر ، الآداب ، الفنون ، اللواء القومي ، الامة المحروسة ، وكان بعضها قد تحول الى اسبوعية .

اما الصحف الاسبوعية التي كانت تصدر في القاهرة حتى عام ١٩٥٢ فهي : اخبار اليوم ، آخر ساعة ، روز اليوسف ، المصور ، الاثنين ، مسامرات الجيب ، كلمة ونصف ، النداء ، الصباح ، الجمهور المصري ، ابو الهول ، الجامعة ، رابطة الشباب ، الشراع ، العالم العربي ، الرسالة ، الثقافة ، اخبار الدنيا ، شيخ الصحافة ، هذا عدا عشرات المجلات الفنية والقانونية الناطقة بلسان مهن معينة .

ومن المجلات الشهرية : المقتطف ، الهلال ، المختار ، الفصول ، الكتاب ، الكاتب المصري ، بنت النيل ، الدنيا الجديدة ، انا وافت ، الحسان ، النيل ، المصرية ، بالإضافة الى عدة مجلات وصحف مختصة بالزراعة والتجارة والسينما

والمرح والقضاء والصناعة وسباق الخيل الخ ...

عهد ما بعد الثورة

لم تتعرض الثورة المصرية في بداية عهدها للصحف بشيء ، بل تركتها تستمر في الصدور حسب حريتها إلا ما شاء منها ان يتوقف من تلقاء نفسه كمعظم الصحف الحزبية المتطرفة التي كانت تناصر العهد البائد .

وبعد مضي فترة وجيزة من الزمن عمدت حكومة الثورة الى تنظيم الصحافة المصرية واصدار صحف جديدة تنطق بلسانها وتكون المعبر عن سياستها واهدافها .

دار التحرير

وكان ان تأسست اول دار صحافية تناصر الثورة وتستمد قوتها منها عام ١٩٥٣ وتولى رئاستها انور السادات . وقد اشترت هذه الدار جريدتي « الزمان » و « الجورنال ديجيت » بما تشتملان عليه من آلات صف الاحرف « ليونتيب » وآلات طباعة واجهزة ومكاتب الخ ... وقد عقدت هذه الصفقة اولاً تمهيداً لاصدار جريدة يومية كبرى هي : « الجمهورية » ، ثم اصدرت دار التحرير في ما بعد عدة صحف ومجلات منها : المساء والشعب والغازيت ولابورص اجبسيان واجبشيان ميل والتحرير والاذاعة ونداء الوطن ، وكتب للجميع وكتاب الشعب الخ ...

الجمهورية

تأسست عام ١٩٥٣ وأصبحت في مدة قصيرة من ارقى الصحف المصرية اليومية والمعبرة عن آراء حكومة الثورة ورجالها ، والداعية الاولى للعهد الجديد بين الرأي العام المصري والعربي ، وقد توالى على رئاسة تحرير الجمهورية عدد لا يستهان به من كبار الصحافيين المصريين منهم : حسين فهمي ، وجمال الدين

الحمامصي وانور السادات وأصبحت هيئة رؤساء تحرير الجمهورية تضم اليوم صفوة كتاب مصر وصحافيينها وعلى رأسهم طه حسين ومنهم : صلاح سالم ، وكامل الشناوي ، و ابراهيم نوار ، واسماعيل الحبروك ، وموسى صبري ، وفاصر النشاشيبي .

القاهرة

وفي عام ١٩٥٣ صدرت جريدة « القاهرة » اليومية ، وكان يتولى تحريرها أسعد داغر و ابراهيم الشنطي ، وقد اتجهت اتجاهاً عربياً لبحث احوال العالم العربي ، ولكنها كانت ضعيفة التحرير ضعيفة الموارد فلم تلبث ان توقفت بعد اعوام قليلة . وقد توفي أسعد داغر عام ١٩٥٩ بعد ان مارس الصحافة بمصر في معظم صحفها منذ الحرب العالمية الاولى .

الشعب

صدرت جريدة « الشعب » اليومية في سنة ١٩٥٦ ، وكان يتولى الاشراف على تحريرها صلاح سالم ، وكانت تطبع على مطابع جريدة المصري ، ولكنها ما لبثت ان توقفت واندجت مع جريدة الجمهورية عام ١٩٥٩ بعد ان عهد الى صلاح سالم برئاسة دار التحرير مكان انور السادات .

المساء

وفي عام ١٩٥٦ اصدر خالد محيي الدين (وهو شقيق زكريا محيي الدين من رجال الثورة المصرية ووزير الداخلية الحالي) جريدة « المساء » اليومية المسائية وقد اتجهت منذ صدورهما اتجاهاً اشتراكياً يسارياً متطرفاً ، مما ادى بها الى التوقف عام ١٩٥٨ إثر حملة الشيوعيين على الوحدة بين مصر وسوريا .

وطني

وفي نهاية عام ١٩٥٨ صدرت في القاهرة جريدة « وطني » الاسبوعية السياسية

لصاحبها انطوان سيدهم ، ورئيس تحريرها الدكتور بشير فارس ، والدكتور مراد كامل . وهي من الصحف الاسبوعية القوية مادةً وتحريراً ومظهراً ، وغالباً ما تمثل وجهة نظر الاقباط والمسيحيين عامة في مصر وتدافع عن مصالحهم ، وتتميز كذلك بطابع ادبي رفيع .

وبالاضافة الى الجرائد التي ذكرناها آنفاً فقد صدرت في مصر على عهد الثورة عدة صحف ومجلات اخرى منها مجلة « التحرير » الاسبوعية التي توقفت اليوم عن الصدور ، ومجلة « بناء الوطن » التي تشرح اعمال الحكومة في جميع الحقول باسلوب صحافي جذاب ، الخ ...



ج — تطور الصحافة السورية

نعمت سوريا إثر نهاية الحرب العالمية الاولى بعهد من الاستقلال والحرية لم تنعم بمثله اية بلاد عربية اخرى في ذلك التاريخ . إذ تأسست فيها اول دولة عربية عصرية مستقلة دامت منذ دخول جيوش الثورة العربية الى دمشق في اول تشرين الاول ١٩١٨ حتى استيلاء الجيوش الفرنسية على العاصمة السورية في ٢٤ تموز ١٩٢٠ . وقد نودي بالامير فيصل (الملك فيصل الاول في ما بعد) حينئذ ملكاً على سوريا . غير ان البلاد خلال هذه الفترة القصيرة لم تستقر على حال من الناحية السياسية ، نظراً لتضعف الاوضاع الداخلية والدولية ، وتعرض سوريا لاطماع الفرنسيين الذين اخضعوها لسيطرتهم اثر معركة ميسلون الشهيرة . غير انه برزت خلال العهد الفيصلي في سوريا عدة صحف عربية النزعة مطلقة الحرية ، اتخذت شعاراً لها الدعوة الى الوحدة العربية ومؤازرة الحكم الجديد ، والتنديد بحكم الاتراك والاجانب . ولكن الصحافة في العهد الفيصلي لم تكن قوية الاخراج والبناء بل على العكس كانت ضعيفة بوجه الاجمال من جميع النواحي ، ولم يتح لها انتشار واسع او تقدم ملحوظ في الفن المهني ، بل سارت على خطة الصحف القديمة من حيث الاسلوب والمنهج والطابع رغم تبدل سياستها ، وهذا عائد الى ان البلاد خرجت من الحرب منهوكة القوى وقد خيم الفقر والجهل على عامة سكانها . كما ان فترة الحكم الفيصلي كانت قصيرة جداً بحيث لم يتمكن المسؤولون من الاهتمام بشيء آخر سوى توطيد دعائم حكمهم والوقوف بوجه الدسائس والمغامرات التي تحاك ضدهم .

وما ان زال الحكم العربي وحل الانتداب الفرنسي في سوريا ، حتى دخلت الصحافة في مرحلة جديدة من الكبت والخنق والاضطهاد كانت اقسى عليها من القيود التي عانتها أيام الحكم العثماني . وقد كان الفرنسيون يعطلون كل صحيفة يشتم من بين سطورها روح الوطنية او حتى روح العروبة ، او الحنين الى عهد

فببصل ومناهضة الانتداب وقد تعرض معظم الصحافيين السوريين للسبب والفرامات اجزاء نشرهم مقالات بريئة احياناً ولكنها تضمنت أمثال هذه الكلمات : وحدة عربية ، إستقلال ، حرية ، ثورة وما شاكل ذلك . ولكن ما امتازت به صحافة سوريا انها رغم الكبت واساليب القمع الشديدة التي كانت تتعرض لها ، لم تهين ولم تتخاذل ، بل كانت جريئة غير هيسابة تعبر عن اماني الامة وعن رغبات زعمائها في الاستقلال . وقد كانت الفرنسيون طوال مرحلة انتدابهم الطويلة يتساهلون احياناً مع الصحافة فيتركون لها حريتها ، وحياناً أخرى يتسففون ويحورون ، وذلك تبعاً لنفسية المفوض السامي او أركان المندوبية العامة في دمشق . ولكن الفرنسيين بوجه الاجمال كانوا يعرقلون بكل قوة تقدم الصحافة السورية ويقفون بوجه رقيها واخذها باسباب النهضة مثبطين عن قصد كل رغبة في التطور ومحاذاة الصحافة العربية الاخرى ، ولا سيما صحافة مصر او لبنان ، بينما كانوا يشجعون من ناحية ثانية صحف لبنان الموالية لهم فيدعمونها بالمال وغيره ويعملون على زيادة توزيعها في المدن السورية لنشر الدعاية لهم ولمصالحهم .

ويمكن ان يعتبر هذا التثبيط المستمر الذي اتبعه الفرنسيون ضد صحافة سوريا من بين العوامل العديدة التي أدت الى ضعف هذه الصحافة وعدم بلوغها في يوم من الايام شأو صحافة البلدان العربية الاخرى ، او مماشاتها بخطوات سريعة نحو مراقي التقدم .

وهكذا عندما نالت سوريا استقلالها ونقضت عنها سيطرة الانتداب الفرنسي في نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الصحافة فيها ما تزال متأخرة كثيراً من الناحية الطباعية والفنية وحتى المهنية عن صحافي مصر ولبنان . ولكنها اندفعت بعد الاستقلال تحاول شق طريقها بخطى حثيثة لكي تبلغ المستوى اللائق بها من التقدم والرقى . غير انها كانت بحاجة الى التنظيم والعناية الشديدة كما انها عوملت بحفاء من جانب القراء والمعلمين والمشاركين الذين تعودوا على

الاستهانة بها في الماضي ومضم حقوقها بدلاً من تشجيعها والاقبال عليها . وكانت فترة ما بعد الاستقلال من سنة ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٤٩ قصيرة جداً ما لبثت البلاد ان غرقت على اثرها في موجة من الانقلابات العسكرية لم تتوقف الا عام ١٩٥٤ بعد هرب الشيشكلي وعودة الحكم الديمقراطي .

ويمكن القول ان الصحافة السورية طوال فترة الانقلابات كانت تجد نفسها دوراً امام امرين لا ثالث لهما . اذ كان عليها إما ان تسبح بحمد كل انقلاب وتجعل من نفسها داعية لزعيمه وإما ان تحتجب من تلقاء نفسها ، واذا لم تحتجب كانت زعيم الانقلاب يصدر امره باقفالها وزج صاحبها بالسجن دون محاكمة او تبرير كما حدث لكثير من صحافيي دمشق وحلب .

وقد حاول زعماء الانقلاب عدة مرات ان ينظموا الصحافة فاصدروا قوانين جديدة للمطبوعات وعمدوا الى دمج بعض الصحف ببعضها الآخر ، ولكن جميع هذه التجارب لم تنجح .

ومن الامثلة على هذه المشاريع انه تألفت في اواخر عام ١٩٥٢ على عهد الشيشكلي بدمشق شركة صحافية باسم « شركة الصحافة اليومية » برأسمال قدره ٢٦٠ الف ليرة سورية ، وكانت مؤلفة من اصحاب الصحف التالية : الايام ، الفيحاء ، النضال ، الجيل الجديد ، الانشاء ، بردى ، الحضارة ، المنار ، العلم ، دمشق المساء ، الاخبار ، الف باء .

واصدرت الشركة اعتباراً من عام ١٩٥٣ اربع صحف يومية كبرى ، هي : الشام ، الف باء ، الايام ، القبس . وقد توقفت هذه الصحف بعد مضي عدة ايام على إصدارها بسبب وقوع خلاف بين اعضاء الشركة ، فلم تصدر في دمشق سوى جريدة « التحرير العربي » وجريدة « النصر » لانهما لم تندمجا في الشركة المذكورة .

وفي ايلول ١٩٥٣ تقدم اصحاب الصحف اليومية في سوريا الى رئيس الجمهورية

بمذكرة يطلبون فيها اعادة النظر في تنظيم الصحافة السورية التي آلت بعد مرور سنة من الاندماج الى وضع لا تحسد عليه ، وباعطاء فترة انتقال لا تقل عن ثلاث سنوات ، يوقف فيها منح امتيازات جديدة ، وتشجيع الصحفيين على الانطلاق في البحث التوجيهي والتعليق النزيه ، وفقاً لما اقره الدستور المرغوب ، وبالغاء اندماج الصحف الذي اثبت الزمن فشل الغاية المرجوة منه .

وهكذا عادت الصحف بعد زوال عهد الشيشكلي الى ما كانت عليه في الماضي من كثرة العدد وتضارب النزعات ، والسير على وتيرة واحدة دون الاخذ بأسباب التحسن والتقدم . الى ان تمت اخيراً الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ، وعندئذ اقتضى التنظيم الصحافي الجديد إيقاف العديد من الصحف القديمة الضعيفة وإصدار صحف جديدة ، حتى بات الامر مقتصرأ في يومنا هذا على صدور ست صحف في دمشق فقط ، وخمس صحف يومية اخرى في حلب ، وصحيفة واحدة في حمص ، هذا فضلاً عن عدد من المجلات الحكومية .

والجدير بالذكر ان هذه التبديلات العديدة في النظم السياسية وفي اصدار قوانين المطبوعات المتعددة ، والسعي الى تنظيم الصحف السورية كل مرة مرت فيها سوريا بعهد جديد ، قد اعاقت كثيراً من تقدم الصحافة في سوريا ، وظلت صحافة سوريا تهمل العناية بمظهرها او اقتناء المطابع الحديثة والاجهزة الطباعية العصرية اسوة بصحافة لبنان حتى لا نقول صحافة مصر قبلاً ، الى أن غدت صحافة سوريا في حالتها الحاضرة اقل مستوى من صحافة البلدين العربيين الآنفي الذكر ، كما ان طباعة الصحف السورية ما زالت متأخرة ، وان كانت قد حققت تقدماً نسبياً لا بأس به .

لغة تاريخية

وسنستعرض في ما يلي اهم الصحف التي صدرت منذ نهاية الحرب العالمية

الاولى حتى يومنا هذا ، مع لمحة تاريخية عن كل منها ، وقد اهلنا ددر الصحف التي كانت مدة صدورها قصيرة جداً ، او انها ما ان صدرت حتى ماتت وهي في المهدي . لأن هذه الصحف تعتبر في نظرنا مجرد محاولات او مشاريع غير ناجحة لم تؤثر على تطور الصحافة في سوريا بشي .

على العهد الفيصلي

من أهم الصحف التي صدرت في دمشق على عهد الملك فيصل جريدة « الاستقلال العربي » التي انشأها عام ١٩١٨ معروف الارناؤوط ورشدي الصالح . وقد استمرت في الصدور مدة عامين فقط . وجريدة « لسان العرب » لخير الدين الزركلي و ابراهيم العمر وقد تأسست هي الاخرى عام ١٩١٨ ، وجريدة « الحياة » لصاحبها فريد الحاج (١٩١٨) ، و « سورية الجديدة » لتوفيق اليازجي وحبيب كحالة وقد صدرت عام ١٩١٨ ، و « الحسام » لمحمد فريد سلام (١٩١٨) ، و « حرمون » للاب ميخائيل شحادة والياس بمحمدوني . وجميع هذه الصحف تأسست بعد انتهاء الحرب الاولى مباشرة ، ولم تستمر اكثرها في الصدور على عهد الانتداب سوى القليل النادر ، بعد ان استبدلت اسمها او اسس اصحابها صحفاً اخرى مكانها .

وفي عام ١٩١٩ أصدر خير الدين الزركلي ويوسف حيدر جريدة « المفيد » ، كما أصدر الصحافي اللبناني الأصل أسعد داغر جريدة « العقاب » وفي ذلك العام ايضاً تأسست جريدة « العاصمة » في دمشق ، وهي الجريدة الرسمية للعهد العربي الجديد .

وصدرت عام ١٩١٩ جريدة « الانقلاب » لعجاج الهياضي وكال الدين الرفاعي . و « الكنانة » لابي الهدى اليافي ، و « الفجر » لتوفيق الناطور ، و « الاردن » لأمين سعيد ، و « الدفاع » لتوفيق اليازجي .

وفي حماه صدرت خلال عهد الملك فيصل جريدة «التوفيق» لتوفيق الشيشكلي، (١٩١٨) و«الاخاء» لجبران مسوح (سنة ١٩١٩). وكانت هذه الصحيفة قد صدرت عام ١٩١٠ في حماه بشكل مجلة. ثم تحولت الى جريدة سيارة. ولم يلبث ان هاجر منشؤها الى الارجننتين حيث استأنف سنة ١٩٢٢ نشر جريدته المشار اليها. وفي سنة ١٩٢٦ انشأ مجلة راقية باسم «التمدن» بالاشتراك مع حبيب اسطفان، ولكنها احتجبت بعد عام من صدورهما، بينما ظلت الاخاء تتابع صدورهما.

وكذلك صدرت في حمص جريدة «الهدف» لابراهيم الشيخ سعيد (١٩١٩). أما في حلب فقد صدرت خلال الحكم العربي جريدة «العرب» لأحمد سامي السراج ١٩١٨ وجريدة «حلب» الرسمية. و«الصاعقة» للصحافي اللبناني بطرس معوص، و«حقوق البشر» لعبد الحميد الجابري (١٩١٩) و«النهضة» لمحمد صبحي بصمجهجي (١٩١٩) و«الراية» لمنيب النساطور (١٩١٩) و«الصباح» لعبد الحميد وعبد الودود الكياسي، و«البريد السوري» لفاضل شكري اسود وقد استمرت الأخيرة في الصدور على عهد الفرنسيين مدة طويلة. وكذلك صدرت في هذا العهد ايضاً جريدة «جول» الرسمية في دير الزور (١٩١٨) وجريدة «النهضة الجديدة» لادوار مرقص في اللاذقية (سنة ١٩١٩).

على عهد الانتداب

أما على عهد الانتداب الفرنسي فقد نشطت الحركة الصحافية في سوريا نشاطاً كبيراً رغم ما كانت تلاقيه الصحف الوطنية من تعطيل واضطهاد شديدين فزاد من عددها وارتفع مستوى بيعها نسبياً.

فتي العرب

وكانت اولى الصحف التي صدرت في دمشق في هذا العهد جريدة «فتى

العرب ، التي أسسها معروف الارتاؤوط عام ١٩٢٠ وقد استمرت في الصدور حتى وفاة صاحبها عام ١٩٤٩ ، وكانت من الصحف الوطنية ذات الصبغة العربية ، وكان لصاحبها دور بارز في الحركات الوطنية ، وله تاريخ حافل في مكافحة الانتداب والدعوة الى الوحدة العربية . وقد اشتهر بمناصرته للهاشميين ، ومن اشهر مؤلفاته كتاب « صقر قريش » .

الف باء

ومن الصحف الهامة التي صدرت في دمشق خلال السنوات العشر الأولى للانتداب الفرنسي على سوريا جريدة « الف باء » ليوسف العيسى التي تأسست عام ١٩٢٠ ، وقد ظلت هذه الصحيفة مستمرة في الصدور حتى اعلان الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ ، وكان صاحبها قد توفي قبل الوحدة باعوام قليلة . وكانت الف باء من الصحف المحافظة الرصينة التي لها وزنها في نشر الاخبار وبث الآراء الوطنية المعتدلة .

وصدرت في هذا العهد ايضاً جريدة « الانوار » ليوسف الحاج (١٩٢٢) و « الفيحاء » لقاسم الهياثي وشفيق شبيب ، ولكن هذه الصحيفة احتجبت كسابقتها بعد مدة وجيزة . و « الحق » لمحمد صبحي العقدة (١٩٢٣) و « المفيد » ليوسف ونجيب حيدر (١٩٢٤) ، و « ابوالعلاء المعري » لمحمد راغب العثماني (١٩٢٤) و « وادي بردى » لاسماعيل حقي الحروبوطي (١٩٢٤) ، ثم « بريد الشرق » ليوسف حيدر (١٩٢٤) و « الميزان » لاحمد شاكر الكرمي (١٩٢٥) و « الانباء » لمحمد الدالاتي (١٩٢٦) وجميع هذه الصحف التي ذكرناها في هذه الفقرة لم تستمر طويلاً في الصدور .

وفي عام ١٩٢٧ صدرت « المستقبل » لشريف الاسطة . و « الشعب » لتوفيق جانا . و « لسان الاحرار » لهاشم خانكان ، و « الحياة المصورة » لناظم الشمعة والصحيفتان الاخيرتان توقفتا عن الصدور بعد مدة وجيزة وكذلك صدرت في هذا العام جريدة « السهام » لمحيي الدين البديوي .

و « الاستقلال » لرأغب العثاني (١٩٢٨) و « المرصاد » لعبد الهادي اليازجي (١٩٢٨) و « النظام » لفوزي امين (١٩٢٨) و « القبس » (١) لمادل كردعلي ونجيب الرئيس (١٩٢٨) و « الامة » لعبد الله الاوبري (١٩٢٩) و « المضحك المبكي » لحبيب كحاله (١٩٢٩) و « الثروة » لنقولا قشيشو وسهيل السيد (١٩٢٩) .

وفي هذه الفترة من الانتداب الفرنسي صدرت ايضاً في حلب الصحف المهمة التالية : « الكلمة » للاب بولس قوشاقجي (١٩٢٤) و « الوقت » لطاهر سماقية (١٩٢٥) و « الميثاق » لمحمد شرف الدين الفاروقي (١٩٢٥) و « الاتحاد » لمحمود فهمي (١٩٢٦) و « التاج » لامين تاج الدين (١٩٢٨) و « السلام » لجلال قدري (١٩٢٨) و « الاهالي » لشاكر نعمت الشعباني (١٩٢٨) و « الجهاد » لمحمد فهمي الحفار (١٩٢٨) .

كما صدرت جريدة « انطاكية » لاسبر باسيل وجورج مدني في مدينة انطاكية عام ١٩٢٧ ، وفي اللاذقية صدرت « المنار » للمطران ارسانيوس حداد (١٩٢١) و « النشرة الشهرية للاعمال الادارية » وهي صحيفة رسمية للفرنسيين (١٩٢٢) . و « الاعتدال » لمحمد جميل شومان (١٩٢٤) ثم « جريدة دولة العلويين » الرسمية (١٩٢٦) و « صدى اللاذقية » لعبد الحميد حداد (١٩٢٧) و « الرغائب » لحكمت شريف ومحمد نخلوس (١٩٢٩) وكذلك صدرت في مدينة جبلة جريدة « الادمية » لفارس كنج (سنة ١٩٢٨) .

الأيام

تأسست جريدة « الايام » في دمشق في ١٠ أيار سنة ١٩٣١ وكان اصحاب امتيازها أركان الكتلة الوطنية حينئذ السادة : هاشم الاتاسي ، ابراهيم هنانو ، فخري البارودي ، جميل مردم ، سعد الله الجابري ، عارف النكدي ، وقد

(١) راجع صفحة ٢٠٩ من هذا الكتاب .

عهدت الكتلة الى الاستاذ عارف النكدي بان يتولى رئاسة تحريرها . غير ان الكتلة رأت ان تتخلى بعد مضي عام ونيف عن ادارة هذه الصحافة وامتيازها فألت ملكيتها الى نصوح بابيل الذي اشتراها من اصحابها في ١٥ آب سنة ١٩٣٢ ، وقد سارت على المبادئ نفسها التي وضعتها الكتلة نصب عينيهما من مكافحة الانتداب الفرنسي والدعوة الى الاستقلال ، ودعم الحركات الوطنية . وقد تعرضت الايام طوال حياتها للاضطهاد والتمطيل وسجن صاحبها عدة مرات . وهي ما زالت تصدر الى اليوم وتعتبر في طليعة الصحف السورية رقياً وتقدماً كما انها تعتبر من أقدم الصحف السورية التي ما زالت على قيد الحياة ، وهذا عائد الى حرص صاحبها على مماشة التطور الصحافي عاماً فعاماً غير مبال بما يتكبده من نفقات واموال ، وقد كان اول من ادخل طباعة اللينوتيب على الصحافة السورية .

وفي عام ١٩٣٣ كانت الصحف قد تكاثرت ونمت حتى بلغ عددها ٤٨ جريدة منها ١٨ سياسية و ٣٠ أدبية وعلمية ودينية بينها ٢٣ جريدة ومجلة في دمشق وحدها و ٢١ في حلب و ٢ في اسكندرون وواحدة في انطاكية واخرى في حمص . وأهم الصحف اليومية التي كانت تصدر في دمشق خلال ذلك العام هي : « القبس » و « الايام » و « الف باء » و « وفق العرب » و « الشعب » و « لينريكو دي داماس » لجورج فارس وكانت الاخيرة من الصحف السائرة في ركاب الفرنسيين .

أما أهم الصحف الاسبوعية الصادرة في العاصمة السورية في العام نفسه فهي « المضحك المبكي » لحبيب كحالة ، و « الاسبوع المصور » لبسيم مراد ، و « النظام » لفوزي أمين .

وفي عام ١٩٣٤ تأسست جريدة « السياسة » لسامي الشمعة ووجيه الحفار ، ولكنها توقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة .

الانشاء

ثم أصدر وجيه الحفار وحده جريدة « الانشاء » في عام ١٩٣٦ ، وظلت مستمرة في الصدور حتى اوائل عام ١٩٥٨ ، وكانت من صحف دمشق الرئيسة وعرفت بحيادها وروحها الوطنية

الحوادث

جريدة سياسية يومية تأسست في حلب سنة ١٩٣٨ لصاحبها ورئيس تحريرها حسين الشعباني وهي ما زالت تصدر الى اليوم وتعتبر من صحف حلب المهمة .

* * *

وظلت الصحف السورية حتى الحرب العالمية الثانية عرضة للحد والجزر والتعطيل والاضطهاد ، وقد انخفض مستواها الصحافي نظراً لما عانت من الصعوبات المادية ، دون ان تستطيع الوقوف بوجه مزاحمة الصحف اللبنانية ، وقد دام الامر كذلك وما زال حتى يومنا هذا .

الأحد والبلد

وفي سنة ١٩٣٩ اصدر ايلي الشاغوري جريدة « الأحد » الاسبوعية السياسية في دمشق وقد ظل مثابراً على إصدارها حتى عام ١٩٤٥ ، حيث حولها الى جريدة يومية باسم « البلد » بالاشتراك مع سعيد التلاوي . واستمرت في صدورها بعهدة الشاغوري والتلاوي حتى عام ١٩٥٠ حيث انفصل عنها التلاوي فأسس جريدة الفيحاء ، بينما استقل بها الشاغوري حتى عام ١٩٥٣ ، حين عطلها الشيشكلي فهجر الشاغوري يومئذ الصحافة بسوريا وانتقل الى بيروت حيث ما زال يعمل في إحدى المؤسسات الكبرى .

الجليل

وفي سنة ١٩٤١ أسس نجيب حرب جريدة «الجليل» في السويداء وكانت يطبعها في دمشق، ثم انتقل بها الى دمشق نهائياً سنة ١٩٥٠. وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤.

الصباح والدنيا

وفي عام ١٩٤١ أسس عبد الغني المطري جريدة «الصباح» الادبية الاسبوعية ولكنه حولها عام ١٩٤٢ الى مجلة سياسية بحجم صغير باسم «الدنيا»، وقد استمرت في الصدور حتى اعلان الوحدة.

العلم

جريدة يومية سياسية اسمها عزة حصرية عام ١٩٤٢ في دمشق وهي من الجرائد التقليدية المحافظة التي ظلت مثابرة على الصدور الى يومنا هذا رغم الاعاصير العنيفة التي اطاحت بصحف كثيرة اهم منها شأنياً ومكانة، وهذا عائد الى روح صاحبها المسالمة وبعده عن العنف.

النصر

جريدة يومية سياسية اسمها وديع صيداوي في دمشق عام ١٩٤٣، وهي من الصحف الوطنية القليلة التي راجت رواجاً ممتازاً، وظلت مثابرة على الصدور حتى يومنا هذا، وقد اشتهر صاحبها بمقالاته العنيفة وبروحه الوثابة، ومنيت جريدته عدة مرات بالتعطيل والمصادرة على عهد بعض الحكومات ايام الانتداب والانقلابات.

الوعي القومي

جريدة يومية سياسية صدرت في اللاذقية عام ١٩٤٥ لصاحبها علي هارون وجمال علي اديب وكلاهما كانا نائبين في البرلمان وتولى ادارتها الدكتور رياض

رويجة . وقد ظلت تصدر ردياً من الزمن ثم توقفت .

اللاذقية

جريدة يومية سياسية انشأها في اللاذقية محمود رباح عام ١٩٤٥ وقد ظلت تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٥٧ .

بردي

جريدة يومية سياسية أسسها منير الرئيس في دمشق عام ١٩٤٦ وقد ظلت مثابرة على الصدور حتى اعلان الوحدة بين سوريا ومصر .

المنار

جريدة يومية سياسية أسسها بشير العوف عام ١٩٤٦ ، وكانت تنطق بلسان الاخوان المسلمين ، وقد تعرضت للتعتيل مراراً في عهود مختلفة وهي ما زالت تصدر الى اليوم بعد ان غيرت سياستها .

دمشق المساء

وفي عام ١٩٤٦ أصدر نصوح الدوجي جريدة « دمشق المساء » وهي صحيفة يومية سياسية ، وكانت تصدر مساء كل يوم كما يدل عليه اسمها ، ثم اصبحت صباحية وما زالت تصدر الى يومنا هذا ، وقد اشتهرت بأخبارها الطريفة وعناوينها المثيرة .

البعث

جريدة سياسية أسسها حزب البعث العربي عام ١٩٤٧ وكان مديرها السياسي ميشال عقلق ومديرها المسؤول صلاح الدين البيطار ، وقد صدرت في البدء اسبوعية ولكنها تحولت الى يومية في ما بعد ، وقد تعرضت للضغط على يد بعض الانقلابات السورية ، ولكنها استأنفت صدورها عام ١٩٥٤ بشكل يومي منتظم الى ان توقفت عن الصدور اخيراً .

الشعب

جريدة سياسية يومية أسسها حزب الشعب عام ١٩٤٧ وعهد برئاسة تحريرها الى اديب الصفدي ، وقد تعرضت « الشعب » لكثير من الملاحقة في مختلف العهود الى ان اوقفت عن الصدور في عهد الشيشكلي عام ١٩٥٣ ولم تعد الى الصدور .

الاخبار

جريدة يومية سياسية أسسها بسيم مراد عام ١٩٤٨ ، وظلت تصدر عدة سنوات الى ان توقفت .

النضال

أصدرها الدكتور سامي كبارة عام ١٩٤٨ وهي جريدة يومية سياسية ظلت تصدر رديحاً من الزمن ، وقد وصل صاحبها عدة مرات الى منصب الوزارة ، وكانت صحيفته من الصحف الوطنية .

صوت العرب

أصدرها عبد القادر القواسم سنة ١٩٥٠ وكانت جريدة يومية سياسية .

الفيحاء

أسسها سعيد التلاوي عام ١٩٥٠ وكانت صحيفة يومية سياسية وظلت محافظة على صدورها حتى عام ١٩٥٧ حيث توقفت .

الناس

أسسها حسني البرازي عام ١٩٥١ وعهد برئاسة تحريرها الى نذير فتصه ، وكانت من الصحف التي تدعو الى الهلال الحبيب والتعاون مع حكومة نوري السعيد، ولكنها ما لبثت ان اخفقت وتوقفت إثر انقلاب الشيشكلي عام ١٩٥٣ .

تطورات قانونية

في نيسان ١٩٥٤ قدمت الحكومة السورية الى المجلس النيابي مشروع قانون يقضي بالغاء قانون المطبوعات الذي صدر في عهد الشيشكلي والعودة الى العمل بقانون المطبوعات القديم الذي صدر في عام ١٩٤٩ مع بعض التعديلات التي أدخلت عليه كالنص على معاقبة وايقاف كل نشرة دورية تدعو الى تغيير دستور الدولة بطرق غير مشروعة او الى تأييد الحكم غير الدستوري والعصيان ضد السلطات الدستورية القائمة وقد احتجت الصحافة السورية واعترضت على هذا القانون . وقد أقر المجلس النيابي السوري قانون الصحافة الجديد في ايار ١٩٥٤ وانسحب من الجلسة اكرم الحوراني احد اقطاب حزب البعث . وقد انتقدت الصحافة هذا القانون ووصفته بأنه يخنق الحريات وينص على تعطيل الصحف الاداري دون قرار من المحكمة ، كما ينص ايضاً على الغاء جميع الصحف السورية وبطلب الى اصحابها ان يتقدموا بطلبات للترخيص باصدار صحفهم من جديد . وقالت الحكومة ان غاية هذا القانون الغاء الصحف التي تعاونت مع عهد الشيشكلي .

صحف ١٩٥٤

وفي مطلع عام ١٩٥٤ صدرت في دمشق عدة صحف ومجلات اسبوعية بينها مجلة « الجامعة » ، وجريدة « الطليعة » ، ومجلة « الاقتصاد العربي » ، كما ان مجلة « المنبر » التي تصدر في اللاذقية بدلت اسمها الى « الغد » .

النور

جريدة يومية سياسية اسسها الحزب الشيوعي السوري اثر القضاء على عهد الشيشكلي عام ١٩٥٤ وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٨

الرأي العام

جريدة يومية سياسية اصدرها في دمشق احمد عسة ونزيه الحكيم عام ١٩٥٤ وظلت تصدر مدة وجيزة من الزمن الى ان توقفت عام ١٩٥٦ .

المبادئ

جريدة يومية سياسية صدرت عام ١٩٥٤ بعد ان كانت اسبوعية رياضية ولكنها توقفت بعد مدة قصيرة .

صحف بالجملة

وفي عام ١٩٥٥ صدرت صحف سياسية بينها يومية واسبوعية منها جريدة « المختار » الاسبوعية لصاحبه اشكر الخردجي ، و « الصرخة » اليومية لأحمد علوش ، و « عصا الجنة » لنسأت التغلبي ، وكانت جريدة اسبوعية هزلية ساخرة ، وقد استمرت في الصدور بعض الوقت ، و « الجمهور » لبشير كعدان .

العصا

وفي عام ١٩٥٦ اصدر يوسف غنيمه جريدة « العصا » السياسية الاسبوعية السكاريكاتورية ، وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٥٧ .

* * *

صحف الوحدة

ولما اعلنت الوحدة بين سوريا ومصر عام ١٩٥٨ صدرت عدة صحف أهمها:

الوحدة

جريدة يومية سياسية لصاحب امتيازها راتب الحسامي وقد تركها عام ١٩٥٩ ، واصبحت بمهدة رئيس تحريرها جلال فاروق الشريف ، تحولت الى جريدة ناطقة بلسان السلطات .

الجماهير

أصدرها حزب البعث عام ١٩٥٨ ، وقد تماقبت على رئاسة تحريرها كثيرون

الى ان افلست مادياً بعد عام واحد من صدورها ، فتوقفت عن الصدور .

صحف الفروع الثقافية العسكرية

وفي دمشق اليوم عدة صحف يشرف على اصدارها الفرع الثقافي العسكري ومنها مجلة « الجندي » الاسبوعية وهي من الصحف الراقية وقد صدرت منذ عام ١٩٥٢ . و « المجلة العسكرية » التي تأسست بصورة شهرية عام ١٩٥٨ ومجلة « الشرطة والامن العام » الاسبوعية .

صحف حلب والملحقات

أما الصحف السياسية التي تصدر اليوم في حلب فهي « الوطن » لصاحبها عبد الرحمن ابو قوس ، والشباب لصاحبها محمد طلس ، و « برق الشمال » التي اصبحت لورثة نيقولا خانجي ، ويديرها فاتح خانجي ، و « آخر دقيقة » لصاحبها صلاح بصمجي ، و « التربية » لعبد السلام الكاملي . وهناك مجلة « الضاد » الادبية الشهرية لصاحبها عبدالله يوركي حلاق ، و « الكلمة » وهي مجلة شهرية تصدرها جمعية الكلمة ويشرف عليها فتح الله العقال . وهناك مجلة « السنابل » الاسبوعية ويصدرها فيكتور كالوس .

وتصدر في حمص جريدة واحدة هي « الميزان » لصاحبها عدنان محيي الدين .

أما في اللاذقية فتصدر جريدة « صوت البلاد » التي تأسست في اواخر عام ١٩٦٠ لصاحبها انيس يازجيان ورئيس تحريرها محمد الريس وقد اقتضى تنظيم الصحافة في الاقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة الغاء الجرائد الهزيلة في جميع انحاء سوريا وقد عوض اصحاب الصحف الملقاة في كل من دمشق وحلب وحمص وحماه واللاذقية تعويضاً مادياً حسناً عن صحفهم .

د- تطور الصحافة العراقية

على الرغم من النهضة الادبية والفكرية التي بدأت تعم القطر العراقي على نطاق واسع منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، وبالرغم من تعطش الشعب العراقي على العموم الى القراءة والاقبال على الصحف ، فان الصحافة العراقية ظلت ضعيفة لم تستطع مسايرة النهضة الفكرية التي اجتاحت البلاد . حتى يمكن القول ان صحافة العراق كانت في واد والشعب العراقي عامة في واد آخر . ذلك ان صحافة العراق بقيت هزيلة جداً لم تسجل اي تقدم مهني يذكر بالنسبة لرقى الصحافة في سائر البلدان العربية ، وحتى الأمس القريب كانت الصحف العراقية ما تزال محشوة بالبرقيات كما ترد من وكالات الانباء الدولية وقد وضعت في مختلف الصفحات دون تبويب او ترتيب ولا تضم الصحيفة سوى البلاغات الرسمية واخبار الحكومة والدواوين بشكل جاف منفرد . ولا يجد القارئ فيها اية روح صحافية مشوقة من تحليل للمواقف او ريبورتاج او تعليقات ذات شأن او تحليل في معرفة اتجاهات الرأي العام او التعبير عن آرائه وشكواه . وقد بلغ اسفاف الصحف العراقية بالفعل حتى ما قبل ثورة الجيش ١٩٥٨ بقليل جداً جعلها من اضعف صحف العالم العربي من حيث الفن الصحافي او من حيث القيمة الصحافية لما تنشره من اخبار او تعليقات . ولعل من اسباب هذا الانحطاط في صحافة العراق هو ان البلاد اصلاً لم تنعم بحرية الصحافة في تاريخها الحديث ، وما تزال صحافة العراق الى اليوم تعاني من آثار هزائها الماضي ، وقد بلغت حتى بعد ثورة الجيش درجة من الفوضى والتشويش والبلبلة مما جعلها تتردى الى الحضيض كما وصفها اللواء قاسم بنفسه (في المؤتمر الثاني لنقابة الصحفيين الذي عقد في نيسان ١٩٦٠) .

وتنقسم صحافة العراق كما حللها المؤرخ عبد الرزاق الحسيني في كتابه « تاريخ الصحافة العراقية » الى خمسة اقسام . وهي : الصحف الادبية التي

يكون اصحابها قد انشأوها للتكسب عن طريق المدح والتهديد . فكان
المحسنون يتوقشون لسانها اما عن طريق الاشتراك بها واما عن طريق مدمها
بالمعونات المادية .

وهناك ايضاً الصحف الادبية التي انشئت لخدمة الادب وحسب ، ولكنها
مع الاسف لم تستطع العيش طويلاً نظراً لقلة مواردها .

اما الصحف السياسية فمنها الصحف الحزبية التي تصدرها الاحزاب السياسية
وتنطق بلسانها ، وهذه تتوقف عادة بموت الحزب الذي يغذيها .

وهناك الصحف المأجورة التي تلبس لكل حلة لبوسها فتساير كل وزارة تأتي
الى الحكم وتناصر كل سياسة تقضي مصلحة الحكومة بانتهاجها حتى ولو كانت
على ضلال . وهذه الصحف تعيش على المخصصات المالية التي تمدها بها الدولة وقد
جاء وقت كانت فيه اكثرية صحف العراق اليومية من هذا النوع .

واخيراً هناك الصحف التي يصدرها اصحابها لمنافع شخصية وغايات معينة ،
وهذه تعارض الوزارات المتعاقبة وتلقى الاضطهاد تلو الاضطهاد حتى يأتي من
يحقق حلم اصحابها ، فاذا بها تنقلب بين عشية وضحاها الى مسابرة للسلطة
مسبحة بحمدها وتمجيدها .

اما الصحف الفردية التي انشئت لغاية نبيلة وخدمة الامة وبيان مواطن
الضعف في الدولة فانها لم تعيش طويلاً بسبب ظلم السلطات وقلة الموارد المالية التي
تعتمد عليها .

هذا وقد ظلت الصحافة العراقية خاضعة لاحكام قانون المطبوعات العثماني
حتى سنة ١٩٣١ ، وكان هذا القانون جائراً استغلته السلطات الحاكمة اسوأ
استغلال ، لا سيما وان البريطانيين كانوا مازالوا مسيطرين على جميع مرافق
البلاد ، كما ان رؤساء الوزارات الذين كانوا يأتون بهم لم يتورعوا عن محاربة
الصحف الوطنية تارة بالتعطيل وطوراً بالاقفال النهائي ، وتارة اخرى بالسجن

وفرض الغرامات ، ومما يذكر في هذا الصدد ان نوري السعيد حين الف وزارته الاولى عام ١٩٣٠ اكثر من تعطيل الصحف الوطنية المعارضة التي صدرت في عهده ، وقد تفنن المعارضون في اصدار الصحف المعارضة باسماء مختلفة . ولكنها كانت معظمها بقلم واحد ، وتدار من قبل الهيئات الوطنية المعروفة . وكانت هذه الهيئة ما ان تتعطل صحيفة حتى تصدر غيرها بدلاً منها ، ولا يدوم صدور كل منها اكثر من ايام او بضعة اسابيع . ومن هذه الصحف جريدة « البلاد » وصوت العراق ، والجهاد ، وصدى الاستقلال ، والاخبار . وكانت يصدرها روفائيل بطي وجبرائيل ملكون . والرافدان ، وصديق الشعب ، والاستقلال التي كان يصدرها كلها عبد الغفور البدري ، والغرات للشاعر محمد مهدي الجواهري . وقد صدرت جميع هذه الصحف عام ١٩٣٠ .

غير ان من عوامل تقهقر الصحافة العراقية المسلم بها هي ان تسعة اعشار الشعب العراقي ظل غارقاً في الامية حتى الامس القريب ، وان كانت هذه النسبة قد قلت اليوم كثيراً . كما ان قراء الصحف ما زالوا في معظمهم ممن يقرأون بالجهان او بالاستعارة او بالايجار . هذا بالإضافة الى ان الصحافة العراقية كغيرها من صحافة البلدان العربية هي وليدة جهود فردية ولم تصل بعد الى الانتاج على نطاق واسع يكون ثمرة جهود متضافرة .

كما ان الصحافة العراقية ظلت بعيدة كل البعد عن الاخذ بأسباب الرقي والابتكار الصناعي . وقد طغى عليها الكثيرون من المرتزقة الذين كان دأبهم التحيز والمصانعة مما افقد ثقة القراء بهم وبصحفهم .

وقد صدر اول قانون عراقي للمطبوعات عام ١٩٣١ عرف بقانون رقم ٨٢ ثم جرى تعديله بقانون رقم ٥٦ لسنة ١٩٣٢ ، ثم عدل بقانون رقم ٥٧ لسنة ١٩٣٢ ، وقد ظل هذا القانون سارياً حتى الثورة العراقية ، وهو يقضي بفرض ضمانة باهظة على مصدري الصحف السياسية ولا سيما اليومية او الاسبوعية واخيراً يمنح وزير الداخلية الحق في تعطيل الصحيفة دون محاكمة للأسباب التالية :

- ١ - اذا نشرت ما يخل بأمن الدولة الداخلي او الخارجي .
 - ٢ - ما يسبب الكراهية والبغضاء بين افراد الشعب وطبقاته بصورة تخل بالامن .
 - ٣ - ما يؤثر على الصلات الودية بين العراق والدول الاجنبية .
 - ٤ - ما يخل بالآداب والاخلاق العامة .
 - ٥ - ما يخالف الحقيقة بقصد اثاره الرأي العام .
- وبلاحظ القارئ ان بعض هذه المواد مطاطة ولا سيما الثالثة مما يجعل تعرض الصحيفة للتعطيل عند اقل تهجم من الصحيفة على دولة استعمارية او بعض الدول التي تريد بالعراق شراً وتكون الحكومة متحالفة معها .
- هذا وقد جرى تعديل هذا القانون عدة مرات ، وكان تعديله في كل مرة لا يأتي في صالح الصحافة مطلقاً ، بل على العكس كان يمنح الحكومة الصلاحيات الواسعة للحد من حرية الصحف او عرقلة سيرها كلما ظهر فيها اي اتجاه وطني معارض .
- وفي نهاية ١٩٥٤ بعد ان الفت الحكومة العراقية بمرسوم امتيازات جميع الصحف العراقية (وكان عددها ٢٥٥ صحيفة ومجلة) اجازت استئناف الصدور لأربع صحف صباحية وهي : « الشعب » و « الحرية » و « الزمان » و « الاخبار » ، ولأثنين مسائيتين هما « الحوادث » و « البقعة » وجريدة انكليزية هي « العراق تايمس » ومجلة اسبوعية هي « القيادة الشعبية » .
- وقد اعطى هذا المرسوم صلاحيات واسعة لوزير الداخلية ، فالمادة ٣٤ آ غولته حق تعطيل الجريدة او المجلة لمدة سنة او سحب اجازتها اذا اقتنع انها اصبحت تشكل خطراً على سلامة الدولة بنشرها مقالات او اخبار تشيع الانقسام بين المواطنين او بالدعوة للمبادئ المنوعة قانوناً .
- وحرمت المادة ٢٤ نشر اي شيء يفهم منه الاهانة للحكومة او لرئيس

الوزراء أو الوزراء ، ووضعت شروطاً ثقيلة لمنح امتياز لإصدار صحيفة أو مجلة سياسية من ضمنها دفع تأمينات بقيمة ٥٠٠ دينار .
ولكن السلطات في ما بعد ما لبثت ان خففت صرامتها قليلاً فصدرت عدة صحف اخرى كانت معظمها تقاليد الحكومات القائمة .

عهد الثورة

ولما اعلنت الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ اطلقت حرية النشر بعد ان ان الغيت امتيازات ثلاثة ارباع الصحف التي كانت تصدر في العهد البائدة وسمح باستئناف ثلاثة صحف رئيسية هي الزمان والاخبار والبلاد ، واعيد استئناف صدور جميع الصحف المعارضة التي كانت معطلة . وكان ان ظهرت في بغداد وحدها خمس واربعون صحيفة ومجلة ، وفي خارج بغداد صدرت حوالي عشرين صحيفة ومجلة ، وزاد اقبال الجمهور على قراءة الصحف حتى ان صحيفة « اتحاد الشعب » الشيوعية اصبحت تطبع يومياً ٢٣ الف نسخة بينما لم تكن اكثر الصحف انتشاراً تطبع في العهد الماضية اكثر من ٢٠٠٠ نسخة .

وكان ان نالت الصحافة على عهد الثورة حرية نسبية فتنوعت الاتجاهات واختلفت آراء الصحف وميولها وحزبيتها حتى عمتها الفوضى بشكل لم يعرف له مثيل من قبل .

غير ان القانون الذي ساد تنظيم الصحافة على عهد الثورة مستمد من قانون الاحكام العرفية ، وهو قانون صارم شديد ، ويحظر على الصحف التعليق بأي شكل كان على أمور « قد تؤثر على المحاكمات او الشهود او الرأي العام » وبموجب هذه المادة لوحقت صحف عديدة وعطلت عن الصدور بأمر الحاكم العسكري بتهمة التعرض لما من شأنه ان يؤثر في الرأي العام . وبإمكان الحاكم العسكري ان يوجه هذه التهمة الى اية صحيفة كانت يشتم منها التجسّاء مخالفين لسياسة الحكومة بحجة انها تشير الشغب .

وفي نيسان ١٩٦٠ حين عقد الاجتماع الثاني لنقابة الصحافة العراقية حمل اللواء قاسم على الصحافة العراقية حملة شديدة ووصفها بأنها وصلت الى الحضيض وفشلت فشلاً ذريعاً وعملت على تفريق صفوف الشعب . وأكد للصحافيين انه لن يتركهم وشأنهم حتى يؤديوا واجبهم وذكرهم بأنهم لم يلتزموا باحكام القانون الذي نظم صفوف الصحافيين .

وفي نهاية سنة ١٩٦٠ ادى قيام السلطات العسكرية بالحد من جراح الصحف اليمينية واليسارية على السواء ، وفقاً لسياسة « منتصف الطريق » التي تذهبها الحكومة الى اثاره رد فعل مما كس في صفوف المعتدلين . وقد دعت صحف بغداد الى انهاء الحكم العرفي وبما قالته صحيفة الاهالي : « انه من السخف التحدث عن حرية الصحافة في ظل الاحكام العرفية ، ويجب علينا ان نتوقف عن الحديث عن حرية الصحافة ونسائل عن سبب وجود مجالس عرقية بدلاً من محاكم مدنية » .

وكان ٨٣ صحافياً عراقياً قد تقدموا بعريضة الى رئيس الحكومة العراقية اللواء قاسم في تشرين الاول ١٩٦٠ يطلبون فيها الغاء القيود المفروضة على الصحافة وعدم جلب الصحافيين الى المحاكم العسكرية ونقض الاحكام التي صدرت اخيراً ضد بعض الصحافيين .

وهكذا نجد ان تطور الصحافة العراقية كان خاضعاً لعدة عوامل وعراقيل سياسية وحزبية واستعمارية جعلتها تصل الى مستوى ضعيف من الفن الصحافي وحملت على السعي وراء الارتزاق بشقي صوره ومن اهون السبل ما عدا القليل النادر بطبيعة الحال .

وفي ما يلي نستعرض اهم الصحف التي صدرت في العراق منذ الحرب العالمية الى اليوم

* * *

العراق

كانت اول جريدة سياسية اصدرها عراقي بعد الاحتلال البريطاني للعراق بين عامي ١٩١٤ - و ١٩١٧ هي جريدة « العراق » التي اصدرها رزوق داود غنام ، سنة ١٩٢٠ ، وذلك على اثر توقف جريدة « العرب » التي كانت تصدرها حكومة الاحتلال البريطاني ، وقد صدرت هذه الجريدة في الاصل لتحل محل جريدة العرب الحكومية ولكن صاحبها استطاع ان يستقل بامور جريدته وان يسيرها الوجهة التي يراها صالحة لخدمة بلاده لا سيما بعد قيام الحكم الوطني عام ١٩٢١ . وقد استمرت تصدر مدة ١٢ عاماً حتى عطلتها الحكومة في اواخر عام ١٩٣٢ ، ولكنها استأنفت الصدور عام ١٩٣٤ بعد تعيين المحامي عبدالكريم حسن مديراً مسؤولاً لها ، ولكنها توقفت قبل الحرب الثانية بصورة نهائية . وكان عبدالرزوق غنام قد اصدر جريدة مسائية عام ١٩٢٣ باسم « العراق المسائي » ولكنها لم تعش اكثر من سنة .

الشرق

جريدة يومية سياسية اصدرها في بغداد حسين افنان البهائي الفلسطيني عام ١٩٢٠ لتدعم السياسة البريطانية ولكنها لم تستمر في الصدور اكثر من شهرين .

الفرات

اصدرها محمد باقر الشيبيني عام ١٩٢٠ في مدينة النجف لتكون لسان حال « الثورة العراقية الكبرى » التي اندلعت في ذلك العام ، ولكنها ما لبثت ان احتجبت بعد ظهور العدد الخامس اثر ظهور بوادر الانحلال على الثورة .

الاستقلال

اسسها عبد الغفور البدري عام ١٩٢٠ في بغداد لتخدم الثورة العراقية الكبرى الى جانب « الفرات » وقد استمرت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع

حتى اذا شرعت في الالحاح على الحكومة المحتلة بوجوب اعادة المبعدين الى بلادهم واطلاق حرية الصحافة وسائر الحريات ضاقت السلطات بها ذرعاً فعطلتها سنة ١٩٢١ وقبضت على صاحبها ومحرريها وسجنتهم . وفي اواخر عام ١٩٢٢ استأنفت الاستقلال صدورها مكافحة الانتداب البريطاني الى ان توفي صاحبها بعد بضع سنوات من صدورها .

« الاستقلال » النجفية

اصدرها محمد عبد المحسن السكاظمي وعبد الرزاق البغدادي في النجف عام ١٩٢٠ لخدمة الثورة العراقية ، ولكنها توقفت بعد صدور عددها الثامن .

الفلاح

انشأها عبد اللطيف الفلاحي في بغداد عام ١٩٢١ ، ولكنها احتجبت عام ١٩٢٢ .

لسان العرب

نقلها صاحبها ابراهيم حلمي العمر من دمشق الى بغداد عام ١٩٢١ بعد ان صدر منها في العاصمة السورية حوالي ٤٠٠ عدد ، وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٢٢ .

دجلة

جريدة يومية سياسية اصدرها في بغداد دارود السعدي ورشيد الهاشمي عام ١٩٢١ فكانت من الصحف التي تدعو الى الحكم الجمهوري في العراق وتفضله على الحكم الملكي ، ولكنها تعرضت للنقد الشديد فتوقفت بعد مرور سنة على تأسيسها .

الرافدان

جريدة يومية اصدرها سامي الحوري ورشيد الهاشمي سنة ١٩٢١ في بغداد، ولكنها توقفت هي الاخرى عن الصدور سنة ١٩٢٢ .

جريدة الحكومة العراقية

صدرت هذه الجريدة الرسمية سنة ١٩٢٢ لنشر البيانات الرسمية الصادرة من المندوب البريطاني ومجلس الوزراء العراقي وسائر الوزارات ، وكانت تصدر كل اسبوع مرة بنسختين احدهما بالعربية والاخرى بالانكليزية .

المفيد

اصدرها ابراهيم حلمي العمر عام ١٩٢٢ لتحل مكان جريدته «لسان العرب»، فكانت من الصحف الوطنية ولكنها عطلت مراراً واخيراً سحبت الحكومة امتيازها عام ١٩٢٦ فاصبح صاحبها موظفاً .

التوحيد

جريدة يومية عربية اصدرها محمد صالح ومجيد طلعت الواعظ عام ١٩٢٢ ولكنها لم تستمر طويلاً في الصدور .

العاصمة

أصدرها حسن وشاكر الفصيبة عام ١٩٢٢ لتكون لسان حال «الحزب الحر العراقي» الذي ألفه محمود النقيب ولكنها توقفت عام ١٩٢٣ .

الامل

أصدرها الشاعر الكبير معروف الرصافي عام ١٩٢٣ في بغداد ، واستمرت تصدر اكثر من سنة ثم احتجبت .

العالم العربي

جريدة يومية سياسية أصدرها حسون ومراد وشركائهما عام ١٩٢٤ ثم استقل بها سليم حسون ، وقد استمرت تصدر اعواماً طويلة حتى عام ١٩٤٧ حين توفي صاحبها وكانت من الصحف الوطنية .

الوقائع العراقية

وفي العام نفسه اصدرت مديرية المطبوعات جريدة رسمية اخرى باسم الوقائع العراقية وقد ظلت تصدر مدة طويلة

الشعب

جريدة يومية سياسية اصدرها محمد عبد الحسين الكاظمي في بغداد سنة ١٩٢٤ ولكنها توقفت وهي في المهد لأنها كانت من معارضي المعاهدة العراقية البريطانية .

السياسة

صحيفة يومية سياسية لصاحبها يوسف غنيمه صدرت عام ١٩٢٥ ولكنها توقفت بعد ستة اشهر .

لداء الشعب

أصدرها ابراهيم كمال عام ١٩٢٦ لتكوين لسان حال حزب الشعب . وقد توقفت عام ١٩٢٧ ولكنها استأنفت صدورها عام ١٩٢٩ على يد عبد الغفور البدري ولكنها ما لبثت ان عطلتها الحكومة بعد مدة وجيزة .

الزمان

أصدرها ابراهيم صالح شاكر عام ١٩٢٧ اسبوعية سياسية ولكنها عطلت

بعد صدور بضعة اعداد منها .

الكوخ

اصدرها الملا عبود الكرخي عام ١٩٢٧ في بغداد ، وظلت تصدر مسدة طويلة ، وكانت من الصحف السياسية الانتقادية الاجتماعية وقد منيت بالتعطيل عدة مرات ، وتوقفت عن الصدور عام ١٩٣٣ .

النهضة العراقية

جريدة يومية سياسية اصدرها المحامي امير الخرار لتكون لسان حال حزب النهضة العراقية ، وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٢٩ ، فاحتجبت من تلقاء نفسها ، واصدر الحزب مكانها جريدة « صوت العراق » لصاحبها علي محمود الشيخ علي وقد عطلتها الحكومة بعد ايام .

الواء

اصدرها محمد سعيد الغراوي عام ١٩٢٨ في بغداد لكنها توقفت بعد زمن قصير .

التقدم

جريدة يومية سياسية كانت تنطق بلسان حزب التقدم ، وقد تأسست عام ١٩٢٨ على يد المحامي سلمان الشيخ داود ، ولكنها توقفت بعد عام واحد ، وكانت من الصحف الحزبية التي تسبح بحمد الحكومة .

الوطن

اصدر هذه الجريدة اليومية عبدالعزيز ماجد وعبد الغفور بدري عام ١٩٢٩ ولم تعيش طويلا .

البلاد

جريدة يومية سياسية أسسها روفائيل بطي وجبرائيل ملكون عام ١٩٢٩ فكانت اول جريدة تصدر في بغداد بست صفحات ، وكانت من ارقى الصحف العراقية واوسعها انتشاراً واشدها تأثيراً في الرأي العام ، وما زالت تتابع صدورها الى اليوم بعد ان انفصل عنها جبرائيل ملكون وتولاها روفائيل بطي مدة طويلة حتى توفي عام ١٩٥٦ فانتقلت بعده الى ورثته ، وهي من الصحف الموزونة التي تسير الحكومات المتعاقبة .

القطعة

جريدة سياسية كانت تصدر اسبوعية ثم تحولت الى يومية ، أسسها سلمان الصفواني عام ١٩٢٩ في بغداد ، وقد عانت هذه الصحيفة الكثير من التعتيل والاضطهاد والمصادرة ، فتارة تتوقف ثم تستأنف صدورها لتتوقف من جديد ، وعلى عهد ثورة ١٩٥٨ استأنفت صدورها فترة قصيرة ثم اوقفت وماجر صاحبها من العراق .

الايام

جريدة يومية سياسية اصدرها في البصرة عبد الرزاق الناصري عام ١٩٣٠ ، وظلت تصدر بضعة اشهر ، ثم توارت عن الانظار .

الفرات

أصدرها الشاعر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٣٠ لتناوئ سياسة وزارة المعارف خاصة ولكن حكومة نوري السعيد الأولى عطلتها مع انها ابدتها في سياساتها الاخرى^(١) .

(١) « تاريخ الصحافة العراقية » لعبد الرزاق الحسيني .

صدي العهد

جريدة يومية سياسية انشأها في بغداد عبد الرزاق الحصان عام ١٩٣٠ لتناصر سياسية نوري السعيد ، فلما الف السعيد حزب العهد اصبحت جريدة العهد لسان حال الحزب المذكور ، وقد انتقلت ادارتها في ما بعد الى توفيق السمعاني ، ولكنها منيت بالتمطيل عام ١٩٣٢ بعد ما اصبغ حزب العهد في خبر كان ، بعد استقالة نوري السعيد .

صدي الاستقلال

أصدرها عبد الغفور البدري عام ١٩٣٠ لتحل محل جرائده المعطلة فكانت لسان حال الحزب الوطني العراقي ، وقد حملت حملات شديدة على وزارة السعيد الاولى فضاعت بها ذرعاً وعطلتها بعد شهرين تقريباً .

بغداد

جريدة اسبوعية سياسية اصدرها عبد الرحمن البناء عام ١٩٣١ ولبثت تصدر مدة طويلة حتى اذا أعيت الشيخوخة صاحبها توقفت عن الصدور .

الاخاء الوطني

جريدة يومية سياسية اصدرها الدكتور عبد الإله حافظ عام ١٩٣١ لتكون لسان حال حزب « الاخاء الوطني » الذي اسسه المرحوم ياسين الهاشمي ، وكانت شديدة الوطأة على وزارة نوري السعيد .

العمال

جريدة يومية سياسية اصدرها المحامي سعد الله زيادة في الموصل سنة ١٩٣١ .

الاماني القومية

جريدة اسبوعية سياسية اصدرها عبد الوهاب محمود عام ١٩٣١ وتمطلت بعد مدة قصيرة .

الثبات

جريدة يومية سياسية اصدرها محمود رامز عام ١٩٣١ ولكنها عطلت بعد ايام قليلة ثم استأنفت صدورها عام ١٩٣٤ ، ولكنها لم تعمر طويلا .

الاهالي

جريدة يومية سياسية اصدرها لاول مرة بهذا الاسم المحامي حسين جميل عام ١٩٣٢ ، ثم انتقلت مسؤوليتها بعد مدة الى المحامي عزيز الشريف فالمحامي اسماعيل غانم فالمحامي عبد القادر اسماعيل بعد ان دخل اصحابها الاول في سلك القضاء تباعاً .

ولكن الجريدة ما لبثت ان اندثرت بعد مدة ، الى ان عاد فاحيا اسمها من جديد الحزب الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه كامل الجادرجي فاصدرها بحلة جديدة وبترقم جديد عام ١٩٤٧ ، وقد لقيت الاهالي مضايقة شديدة على عهد نوري السعيد فكانت تصدر مرة باسم صوت الاهالي وثارة باسماء اخرى ، وقد اشتهرت منذ تلك المدة بانها الناطقة بلسان هذا الحزب ، الى ان جاء عهد ثورة ١٩٥٨ فأعيد صدورها بشكل جديد وما زالت تصدر الى اليوم ويرئس تحريرها الآن مظهر الغزاوي .

الطريق

اصدرها توفيق السمعاني عام ١٩٣٣ لتكون لسان حال حزب العهد الذي أسسه نوري السعيد . وقد استمرت في الصدور اكثر من ثلاث سنوات ثم احتجبت .

الثغور

جريدة يومية سياسية اصدرها شاكر النعمة في البصرة عام ١٩٣٣ ، وما تزال تصدر بانتظام الى اليوم .

الاسوار

أسسها في بغداد الدكتور عبد الجواد الكربلائي عام ١٩٣٣ ، وقصد منيت بالتعطيل عدة مرات الى ان توقفت عن الصدور بعد بضع سنين .

العقاب

اصدرها في بغداد « السائح العراقي » الشهير يونس بحري عام ١٩٣٣ ، وظلت تصدر في فترات متقطعة اكثر من خمس سنوات حتى عام ١٩٣٨ حين فر صاحبها الى المانيا إثر مقتل الملك غازي الاول .

الهاتف

جريدة اسبوعية سياسية اسسها في بغداد جعفر الخليلي عام ١٩٣٤ . وكانت من المجلات الثقافية الكبرى التي ساهمت مساهمة فعالة في النهضة الادبية والفكرية في العراق . واشتركت في تحريرها اقلام قوية من شعراء وكتاب العالم العربي . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤ حيث احتجبت نهائياً .

الزمان

جريدة يومية سياسة اسسها في بغداد توفيق السمعاني عام ١٩٣٦ وسرعان ما احتلت مكانة كبيرة بين صحف العراق اليومية ، وقد اشتهرت بانها صحيفة اخبارية محايدة تسير السلطات الى اقصى حد . وهي مازالت تصدر الى اليوم ويرأس تحريرها محمود اسماعيل .

الرأي العام

جريدة سياسية ادبية اسسها الشاعر محمد مهدي الجواهري عام ١٩٣٦ في بغداد . وكانت تصدر في بداية عهدها اسبوعية ، ولكنها حوربت مرات عديدة من السلطات كما حورب صاحبها ونفي مدداً طويلة من العراق . ولذلك كانت لا تصدر بانتظام الى ان جاء عهد ثورة ١٩٥٨ فعاد الشاعر الجواهري اضدارها يومية مائية ، وقد عرف صاحبها بأرائه الوطنية المتطرفة كما اصبح في الاعوام الاخيرة يساري الاتجاه . وقد انتخب صاحبها نقيباً للصحافيين .

الاخبار

جريدة يومية سياسية اسسها جبران ملكون عام ١٩٣٧ في بغداد . وكانت من الصحف الاخبارية المهمة وقد توفي صاحبها عام ١٩٦٠ فتولى رئاسة تحريرها جوزيف ملكون . وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

الاستقلال

جريدة يومية سياسية انشأها في بغداد عبد الغفور البدري عام ١٩٣٨ ولكنها لم تكن تصدر بانتظام وقد احتجبت على عهود نوري السعيد ، ولما اعلنت ثورة ١٩٥٨ اعاد إصدارها من جديد طه لطفي البدري واعتبر ترقيمها الجديد منذ هذا التاريخ وهي جريدة مستقلة .

الغري

مجلة ادبية شهرية اسسها في النجف الاشرف . شيخ العراقيين الشيخ عبد الرضا آل كاشف الغطاء عام ١٩٣٨ وقد كانت من المجلات الادبية الراقية وقد انقطعت عن الصدور في حوالي عام ١٩٤٩ .

الحضارة

جريدة اسبوعية سياسية أسسها في بغداد محمد حسن الصوري سنة ١٩٣٨ ،

ولكنها تعرضت للاحتجاب والتعطيل عدة مرات خلال تاريخها الطويل الى ان عادت فاستأنفت صدورها في عهد الجمهورية العراقية ، ثم رخص لها بالصدور يومية ابتداء من تشرين الاول سنة ١٩٦٠ .

الشعب

جريدة يومية سياسية اسسها في بغداد يحيى قاسم عام ١٩٤٢ ، وكانت صحيفة اخبارية تماشى السلطات القائمة ، وقد ظلت تصدر حتى اعلنت الثورة فمطلتها واوقفت صاحبها .

قرندل

جلة اسبوعية هزلية انتقادية اسسها في بغداد صادق الازدي عام ١٩٤٥ وقد اشتهرت قرندل بتعليقاتها السياسية الساخرة ، كما عرفت بموالفتها للسلطات الحاكمة ، ولذا عطلت عن الصدور عند اعلان الثورة .

صوت الاحرار

جريدة يومية سياسية لصاحبها لطفي بكر صديقي وقد تأسست في بغداد عام ١٩٤٥ لتكون لسان حال حزب الاحرار الذي كان يرأسه سعد صالح ، وهي من الصحف القومية المحايدة ، وقد عطلت مراراً على عهود نوري السعيد ثم استأنفت صدورها على عهد الثورة وما زالت تصدر الى اليوم .

عالم الغد

مجلة ادبية ثقافية شهرية تأسست في بغداد في اواخر عام ١٩٤٣ ، وهي من المجلات الراقية ، وقد تابعت صدورها حتى سنة ١٩٥٠ ، واحتجبت بصورة نهائية .

لواء الاستقلال

جريدة يومية سياسية أسسها حزب الاستقلال الذي كان يتزعمه محمد مهدي

كبه وصديق شذشل سنة ١٩٤٦ ، وكانت الجريدة لسان الحزب تنطق باسمه ، ولكنها تعرضت مراراً للتعطيل من قبل السلطات الحاكمة نظراً لمواقفها الوطنية الى ان احتجبت عن الصدور سنة ١٩٥٤ .

الساء

جريدة يومية سياسية أسسها صدر الدين شرف الدين في بغداد سنة ١٩٤٦ ، وظلت تصدر حتى سنة ١٩٤٩ .

الحوادث

جريدة يومية سياسية أسسها عادل عوني في بغداد سنة ١٩٤٦ ، وكانت من الصحف التي تسير الحكومات القائمة وقد ظلت تصدر حتى سنة ١٩٥٨ حين قامت الثورة فمطلتها واعتقلت صاحبها .

السيار

جريدة اسبوعية سياسية ثقافية اصدرها حسين مروه في بغداد عام ١٩٤٨ . ولم يصدر منها سوى العدد الاول اذ بادرت السلطات الى تعطيلها ، ولم يمض عام على ذلك حتى نفي صاحبها من العراق الى لبنان .

الامة

جريدة يومية سياسية صدرت سنة ١٩٤٨ لتكون لسان حال حزب الامة العراقي الذي أسسه صالح جبر وقد توقفت الجريدة سنة ١٩٥٣ .

الجهة الشعبية

جريدة سياسية اصدرها في بغداد الشيخ محمد رضا الشبيبي حوالي عام ١٩٤٩ . وكانت تنطق بلسان حزب الجهة الشعبية الذي يترأسه الشبيبي وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤ .

الاتحاد الدستوري

جريدة يومية سياسية قام بتأسيسها نوري السعيد لتكون لسان حال حزبه المسمى بهذا الاسم وذلك في سنة ١٩٤٩ وظلت تصدر حتى سنة ١٩٥٤ .

الوطن

جريدة يومية سياسية أسسها عزيز الشريف سنة ١٩٤٩ لتكون لسان حال حزب الشعب ، ولكنها عطلت عام ١٩٥٤ .

بغداد

جريدة يومية سياسية تأسست في بغداد سنة ١٩٥٠ لصاحبها خضر العباسي ، وكانت من الصحف التي عطلت في عهد ما قبل الثورة مراراً الى ان استأنفت صدورها عام ١٩٦٠ وهي من الصحف القومية العربية .

صحف سنة ١٩٥٢

ونورد في ما يلي أسماء الصحف العراقية التي كانت تصدر في بغداد سنة ١٩٥٢ من يومية وسياسية واسبوعية أدبية لما في ذلك من فائدة تاريخية :
الاستقلال ، لواء الاستقلال ، البلاد ، الجبهة الشعبية ، الاتحاد الدستوري ، صدى الإهالي ، الأمة ، الزمان ، الأخبار ، اليقظة ، الجوادث ، الهاتف ، الشعب ، قرنديل ، المصور ، العزة ، الدفاع ، الاوقات البغدادية (الانكليزية) الحارس ، التحرير ، الصاعقة ، أخبار الساعة ، الجريدة ، الميثاق ، أخبار المساء ، الاسرار .

الثقافة الجديدة

مجلة شهرية ثقافية عامة تصدر في بغداد لصاحبها عبد الرحيم شريف المحامي ورئيس تحريرها الدكتور صلاح خالص ، وقد تأسست عام ١٩٥٢ ، وعلى عهد الثورة تحولت الى مجلة يسارية .

الاسبوع

مجلة سياسية ادبية اسبوعية لصاحبها خالص عزمي صدرت في بغداد عام ١٩٥٢ وتوقفت عن الصدور عام ١٩٥٤ .

الرسالة الجديدة .

مجلة ادبية شهرية اصدرها في بغداد محمد منير آل ياسين عام ١٩٥٣ ، ولكنها توقفت عن الصدور بعد عام واحد .

صدى المستقبل

جريدة سياسية ادبية نصف شهرية اسسها رسمي العامل سنة ١٩٥٣ باسم المستقبل بشكل جديد .

الحرية

جريدة يومية سياسية تأسست عام ١٩٥٣ في بغداد لصاحبها قاسم حنودي . المحامي وقد تعرضت للتعتيل عدة مرات على عهد نوري السعيد الى ان جاءت الثورة فاستأنفت صدورها وانتهجت سياسة الدعوة الى القومية العربية . والوحدة العربية وقد عطلت عن الصدور .

الثبات

جريدة اسبوعية سياسية تأسست في بغداد عام ١٩٥٤ لصاحبها محمود شوكت ، وقد تعرضت للملاحقة السلطات على العهد السابقة ، وكان ان استأنفت صدورها بشكل يومي على عهد الثورة ، واصبحت من المؤيدة للشويعيين ويرئس تحريرها الآن المحامي ضياء الشيخ طه .

الفن الحديث

مجلة شهرية ثقافية فنية صدرت عام ١٩٥٤ لصاحبها ورئيس تحريرها بدري

حسبون ولم يصدر منها سوى بضعة اعداد .

الوادي

جريدة سياسية اسبوعية صدرت في بغداد سنة ١٩٥٥ لصاحبها خالد الدرة ، وقد عطلت عن الصدور .

العمل

جريدة يومية سياسية اصدرها الدكتور فاضل الجمالي سنة ١٩٥٧ ، وكانت سياستها مؤيدة للحكومة نوري السعيد وحلف بغداد ، وقد عطلت عن الصدور نهائياً عند اعلان الثورة سنة ١٩٥٨ واعتقل صاحبها .

صحف الثورة

ولما اعلنت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٧ ، عطلت جميع الصحف الصفراء التي كانت صنيعه العهود الماضية وابقت على ثلاث صحف اخبارية فقط هي الزمان والاخبار والبلاد ثم سمحت بصدور صحف كثيرة سنستعرض في ما يلي اهمها :

الثورة

جريدة يومية سياسية تأسست هذه سنة ١٩٥٨ بعد اعلان الثورة العراقية لصاحبها يونس الطائفي ورئيس تحريرها عبدالله مصطفى وقد تعرضت الثورة للملاحقة والتعطيل ، كما سجن صاحبها وافرغ عنه عدة مرات .

اتحاد الشعب

جريده يومية سياسية صدرت في بغداد بعد اعلان ثورة سنة ١٩٥٨ ، لصاحبها عبد القادر اسماعيل البستاني ، ووصفت نفسها بأنها الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي وقد عطلت ولوحق صاحبها في المدة الاخيرة .

بغداد

جريده اسبوعية سياسية لصاحبها خضر العباسي ، وقد صدرت في بغداد

سنة ١٩٥٨ ، وعرفت بانها من دعاة القومية العربية وقد عطلت عن الصدور .

خه بات (النضال)

جريدة يومية سياسية لصاحبها ورئيس تحريرها ابراهيم احمد المحامي وقد صدرت سنة ١٩٥٨ لتكون لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني وهي تصدر باللغة العربية فقط في بغداد .

الحياة

جريدة سياسية يومية أسسها بعد الثوره حزب البعث العربي وذلك سنة ١٩٥٨ وكان صاحبها ورئيس تحريرها حسن الحاج وداي ، وكان ان أوقفت عن الصدور بعد ملاحقة السلطات للحزب البعث ، وكان ان اعاد اصدارها وتبناها الحزب الاسلامي بإدارة فاضل شاكر النعيمي الذي اصبح صاحبها ورئيس تحريرها ، ثم عطلت سنة ١٩٦٠ من جديد .

الفكر

مجلة ثقافية سياسية شهرية صدرت من بغداد سنة ١٩٥٨ لصاحبها ورئيس تحريرها محمد جواد الغبان وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

الكتاب

مجلة شهرية ثقافية صدرت في آب ١٩٥٨ ، وتشرف على تحريرها جمعية التأليف والترجمة والنشر ويرئس تحريرها المحامي صبحي الياور .

الشبيبة

صحيفة قومية عربية تصدر في الموصل تأسست سنة ١٩٥٨ .

صوت الوطن

جريدة يومية سياسية تصدر في البصرة. لصاحبها ورئيس تحريرها ناصيف

الحجاج . وقد تأسست سنة ١٩٥٩ .

المبدأ

جريدة يومية سياسية أسسها في بغداد داود الصايغ سنة ١٩٥٩ لتتطرق باسم الحزب الشيوعي العراقي الذي رخص له بالعمل في العراق ، وقد انقسم الحزب على نفسه على اثر هذا الترخيص اذ كانت له جريدة اخرى تنطق بلسانه هي « اتحاد الشعب » .

التقدم

جريدة يومية سياسية مسائية مستقلة تأسست في بغداد سنة ١٩٥٩ لصاحبها محمد البريفكاني ورئيس تحريرها صبيح عبد الغني ، وما زالت تصدر الى اليوم .

الفجر الجديد

جريدة سياسية قومية عربية لصاحبها ومدير ادارتها محمد طه الفياض ، وقد تأسست في بغداد سنة ١٩٥٩ وحوربت وعطلت مراراً على عهد الثورة ، وكان صاحبها يصدر قبل الثورة جريدة باسم السجل ، اما الآن فيرأس تحريرها كنعان جودت الحسيني .

البيان

جريدة سياسية اسبوعية تأسست سنة ١٩٦٠ لتكون لسان الحزب الوطني التقدمي الذي يرأسه محمد حديد اثر انشقاق حزبه عن الحزب الوطني الديمقراطي ، وتصدر الجريدة باسم صاحبها محمد السعدون ويرأس تحريرها سلمان العزاوي الذي كان رئيساً لتحرير جريدة الاهالي .

العراق

مجلة قومية اسبوعية قومية عربية أسسها في بغداد سنة ١٩٦٠ محسن المؤمن

الذي كان مقيماً في المانيا ولكنها ما لبثت ان عطلت عن الصدور بعد مرور فترة وجيزة على صدورها .

الاضواء

مجلة ادبية علمية دينية يصدرها علماء النجف ، وقد تأسست سنة ١٩٦٠ .

العراق الجديد

مجلة شهرية مصورة تصدرها وزارة الارشاد في العراق .

صوت الجمهورية العراقية

مجلة نصف شهرية تصدرها مديرية الاذاعة والتلفزيون .

العهد الجديد

جريدة يومية قومية صدرت في بغداد في اواخر عام ١٩٦٠ لصاحبها احمد زكي المحامي الذي كان يصدر جريدة الاوقات البغدادية بعد ان عطلتها سلطات العهد السابق . ويتولى رئاسة تحريرها سعدي الحاج كمال .

السياسي الجديد

جريدة سياسية يومية صدرت في اواخر سنة ١٩٦٠ لصاحبها ورئيس تحريرها ضياء الشقرة ، وقد تعهدت الجريدة في اول مقال لها بالمساهمة في محاربة الحركة الانفصالية في الداخل وتعزيز منجزات الثورة والكفاح من اجل الوحدة العربية ومصارعة الاستعمار والعمل على اقامة حكومة على اسس ديمقراطية نبيلة.

الانسانية

جريدة شيوعية تصدر مرتين في الاسبوع لصاحبها كاظم السماوي تأسست في بغداد عام ١٩٦٠ .

٥ - تطور الصحافة في الاردن

في الواقع ان صحافة الاردن هي حديثة العهد . لا بل هي من الناحية التاريخية تعتبر من احدث صحافات العالم العربي . وهذا عائد الى ان دولة الاردن بشكلها الراهن لم يكن لها وجود قبل سنة ١٩٢٠ حين تأسست عامنذ « امارة شرقي الاردن » ، ولذلك فان تاريخ الصحافة في هذه البلاد العربية بدأ منذ تأسيس تلك الامارة ، ولم تعرف عمان وسائر البلاد الاردنية اي نشاط صحفي بارز على عهد العثمانيين . او خلال الفترة التي سبقت تأسيس امارة شرقي الاردن . اذ لم نعثر في جميع المصادر التي راجعناها او التحقيقات التي قننا بها على ما يشير الى وجود صحافة بالمعنى الصحيح في تلك البلاد قبل ذلك العهد .

وقد اخذت الصحافة في الاردن تتطور بشكل بطيء جداً مع تطور النهضة التعليمية وانتشار الثقافة بين الاردنيين . وقد طرأ على صحافة الاردن من عوامل المد والجزر والقمع والكبت على عهد عدد من حكومات الاردن ما جعلها تظل متأخرة عن صحافة البلدان العربية الاخرى . وقد ظل الحال كذلك والصحافة في الاردن لا تتمتع الا بقسط ضئيل من الحرية حتى وقوع مأساة فلسطين واحتلال اليهود لها وطرد أهلها العرب الذين نزحوا في اكثريتهم الى الاردن ، وانضم القسم العربي من بلادهم الى المملكة الاردنية . وقد نزحت مع اهالي فلسطين صحفهم الرئيسية التي كانت تصدر في حيفا ويافا ، واخذت تصدر من القدس او من عمان . وبالنظر لارتفاع نسبة المتعلمين بين الفلسطينيين فسرعان ما شهدت البلاد نهضة صحافية مرموقة . وخطت الصحافة الاردنية من جراء هذا التفاعل خطوات واسعة الى الامام ، واخذنا نشهد صحفاً كبيرة الحجم متنوعة المواضيع في القطر الاردني لا تقل في مستواها الفني والمهني عن صحافة البلدان العربية الأخرى . كما ان صحافة الاردن بعد هذه المرحلة اخذت تعالج جميع مشاكل البلاد بانطلاق واسلوب جديد ، وأصبحت تعنى باخبار

العالم العربي ، والعالم على العموم بشكل اوسع ، وازداد نشاطها ، وكثرت أبوابها ، كما زاد توزيعها واتسع انتشارها وقوي نفوذها وادخلت معها نهضة طباعية ملموسة بما استقدمته من آلات الطباعة الحديثة حتى يمكن القول ان صحافة الاردن كانت اسبق من صحافة سوريا الى تحقيق تطور صناعي ومهني لا بأس به في الصحافة .

وقد ظل قانون المطبوعات العثماني ساري المفعول على الصحافة الاردنية حتى جاءت سنة ١٩٥٣ ، فأقر البرلمان الاردني اول قانون اردني للمطبوعات . وقد اشترط القانون الجديد في كل صاحب جريدة ان يكون حائزاً على شهادة الدراسة الثانوية ، كما اشترط في المحرر المسؤول ان يكون حاملاً الشهادة الجامعية . ووضعت الشروط نفسها على وكالات الانباء التي تصدر نشرات يومية .

وقد عمدت الحكومة الى القاء جميع امتيازات الصحف التي كانت تصدر في ذلك الحين ، وسمحت باعادة صدورهما في ضوء القانون الجديد . وقد اجتمعت الصحافة الاردنية على مهاجمة مشروع القانون الجديد ، ولكنها اضطرت للرضوخ اخيراً وتطبيق بنوده ، ثم صدر قانون آخر للمطبوعات سنة ١٩٥٥ كرس البنود الماضية وزاد عليها بأن فرض على المحرر المسؤول الا يمارس اية مهنة اخرى غير الصحافة .

وفي ما يلي لمحة تاريخية عن الصحف التي صدرت في الاردن منذ نشوء الصحافة فيها الى اليوم^(١) :

الحق يعلو

هي اول جريدة صدرت في الاردن ، وقد ظهرت في معان في خريف سنة

(١) يقتضيني واجب الامانة العلمية ان انوه هنا بما نشره الاستاذ سليمان موسى مدير المطبوعات الاردنية من احصاء عن الصحف الاردنية في مجلة « رسالة الاردن » العدد الصادر بتاريخ ٢ تشرين الاول ١٩٥٩ . (المؤلف)

١٩٢٠ ، وذلك في نعيم الامير عبد الله بن الحسين (الملك عبد الله في ما بعد) وكانت تطبع على « الجيلاتين » وشعارها عربية ثورية ، وكان يحررها محمد الانسي ، وعبد اللطيف شاكر . وقد صدر من هذه الجريدة اربعة اعداد في معان وصدر العدد الخامس في عمان .

الشرق العربي

هي جريدة الاردن الرسمية الاولى ، ولكنها لم تكن تقتصر على نشر الانباء والبلاغات الرسمية والقوانين فحسب بل كانت تنشر بالاضافة الى ذلك المقالات السياسية والادبية والعلمية والانباء العالمية . وكان يشرف على تحريرها محمد الشريقي بوصفه مديراً للمطبوعات . وقد تأسست سنة ١٩٢٣ ، واستمرت في الصدور (اسبوعية واحياناً نصف شهرية) حتى اتمت عامها الثالث وكان ان استبدلت اسمها ابتداء من حزيران سنة ١٩٢٦ فاصبحت تدعى « الجريدة الرسمية لحكومة شرقي الاردن » . واقتصرت من ثم على نشر القوانين والانظمة والبلاغات والاعلانات الرسمية .

وبعد اعلان الاستقلال التام للاردن تغير اسمها ثانية فاصبحت « الجريدة الرسمية للمملكة الاردنية الهاشمية » .

الجماعة

مجلة علمية ادبية فنية مصورة اصدرها في برلين المواطن الاردني الدكتور محمد صبحي ابو غنيمه اثناء دراسته في المانيا .

وقد صدر العدد الاول منها في كانون الاول ١٩٢٣ والثاني في نيسان ١٩٢٤ وكان هدفها ان تكون صلة بين الناشئة في الوطن والمغتربين منهم ، وكان يشترك في تحريرها عدد من الشبان العرب الطلاب في المانيا وغيرها من بلدان أوروبا .

جزيرة العرب

جريدة عربية سياسية اسبوعية لصاحب امتيازها ومحررها المسؤول حسام الدين الخطيب ، تأسست في عمان سنة ١٩٢٧ ، واحتجبت عن الصدور في سنتها الثانية .

الشريعة

جريدة اسبوعية سياسية ادبية صدرت في عمان سنة ١٩٢٧ لصاحبها كمال عباس ومحمود الكرمي . ولم يصدر من هذه الجريدة سوى عشرة اعداد اذ قرر المجلس التنفيذي توقيفها مدة ستة اشهر ولم تعاود صدورها بعد ذلك ، وكان الكرمي قد استقل وحده باصدار الاعداد الاخيرة من هذه الجريدة .

صدى العرب

أصدر هذه الجريدة المحامي صالح العمادي بتاريخ ١٣ تشرين الاول ١٩٢٧ ولم تكن تصدر في مواعيد منتظمة ، وقد عطلها المجلس التنفيذي في العام التالي من صدورها لنشرها مقالاً انتقدت فيه مشروع المعاهدة الاردنية الانكليزية واقامت دعوى على صاحبها امام القضاء فحكم عليه بالسجن مدة شهر ونصف الشهر . ولكن الامير عبد الله عفا عن صاحبها وكف التعقيبات القانونية بحقه .

الاردن

صدرت هذه الجريدة في بادئ الامر في حيفا بفلسطين في ٨ تشرين الاول ١٩٢٣ لصاحبها خليل نصر وباسيلا الجدع ، وما لبث خليل نصر ان استقل بها ونقلها الى عمان حيث صدر العدد الاول منها هناك في حزيران ١٩٢٧ واستمرت تصدر اسبوعية حتى اول سنة ١٩٤٩ وعندئذ تحولت الى يومية . وما زالت تصدر الى يومنا هذا ويرأس تحريرها سمير خليل نصر .

المحكمة

مجلة اسلامية علمية ادبية اجتماعية أسسها في عمان نديم الملاح في تموز سنة ١٩٣٢ ، وتوقفت عن الصدور في نيسان ١٩٣٣ بعد صدور عشرة اعداد منها .

الميثاق

صحيفة اسبوعية سياسية اصدرها في عمان عادل العظمة وصبحي ابو غنيمة في آب ١٩٣٣ ، ولم يصدر منها سوى بضعة اعداد ، ثم توقفت بعد ذلك لاسباب سياسية ، وكانت هذه الصحيفة تنطق بلسان اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الاردني .

الوفاء

جريدة سياسية اسبوعية اصدرها في عمان صبحي زيد الكيلاني في نيسان ١٩٣٨ ، وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور زهاء عشرة اعوام اي حتى نهاية ١٩٤٧ ، وقد تولى رئاسة تحريرها لفترة من الزمن صلاح طوقان .

المجزبة

صحيفة سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية مصورة اسسها وترأس تحريرها تيسير ظبيان . وكانت هذه الصحيفة تصدر اولاً في دمشق ثم نقلها صاحبها الى عمان لأسباب سياسية . وقد صدر العدد الاول منها في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٩ ، وكانت تصدر في بداية عهدها يومية ثم تحولت الى اسبوعية ، ثم استأنفت الصدور يومية مسائية الى ان توقفت عن الصدور في اوائل عام ١٩٥٤ .

مجلة الجيش العربي

صدر العدد الاول من هذه المجلة العسكرية في حزيران ١٩٤٠ وكان يشرف على تحريرها الرئيس عارف سليم ، وقد استمرت في الصدور بضع سنوات الى

ان حلت محلها مجلة الوثبة التي اصدرتها قيادة الجيش العربي الاردني في تموز ١٩٤٩ واستمرت في الصدور حتى سنة ١٩٥١ حيث توقفت فترة من الزمن ، وعادت بعد ذلك للصدور باسم « وثبة الجيش » الى ان توقفت نهائياً وصدرت بدلاً عنها « المجلة العسكرية » التي ما زالت تصدر الى اليوم .

الرائد

مجلة اسبوعية سياسية ادبية اجتماعية اصدرها في عمان امين ابو الشعر في حزيران ١٩٤٥ ، وكانت مستقلة في اول عهدها ثم اصبحت تنطق بلسان حزب الشعب الاردني ، وقد اوقفت عن الصدور في ٦ تموز ١٩٤٧ .

الجهاد

جريدة سياسية اجتماعية ادبية مصورة اسسها غازي خير في ٥ كانون الثاني ١٩٤٧ وكانت تصدر نصف اسبوعية خلال الاشهر الثلاثة الاولى من صدورهما ثم تحولت الى اسبوعية وانتقلت ملكيتها الى هاني خير ، وكانت تنطق بلسان حزب النهضة العربية وقد تولى رئاسة تحريرها نظمي عبد الهادي . وكانت تنادي بالوحدة العربية ووحدة الهلال الحبيب الخ ... وقد انقطعت عن الصدور في تشرين الثاني ١٩٤٧ .

العهد

جريدة سياسية اجتماعية اسبوعية اصدرها في عمان سليمان النابلسي في منتصف آب ١٩٤٧ وقد استمرت حتى ٢١ آذار ١٩٤٨ حين اوقفت عن الصدور وكان مجموع ما صدر منها ثلاثين عدداً .

النسر

جريدة سياسية اجتماعية تقدمية اسسها الهامي صبيحي جلال القطب في ٢٠

ايار ١٩٤٧ ، وكانت في بادىء امرها اسبوعية ثم تحولت الى جريدة يومية وتولى رئاسة تحريرها منيب الماضي . وقد توقفت عن الصدور في ٦ حزيران ١٩٥٠ بعد ان صدر منها ٥٧٣ عدداً .

الثقافة والتعاون

مجلة شهرية اصدرها في عمان نادي التعاون الثقافي في آب ١٩٤٧ ، وكانت صاحب امتيازها توفيق امين قعوار . وقد اشترك في تحريرها نخبة من رجال الفكر والسياسة والادب في الاردن وكانت اعدادها زاخرة بالمقالات المفيدة . وقد احتجبت عن الصدور في ايار ١٩٤٨ بعد ان صدر منها تسعة اعداد .

الحق

جريدة سياسية ادبية اصدرها المحامي سعد جمعة في ٩ تشرين الاول ١٩٤٧ ثم اوقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة لاسباب سياسية ، وكانت من الصحف الوطنية المتطرفة .

الحرية

جريدة قومية سياسية جامعة اصدرها في عمان المحامي عبد الرزاق خليفة في ١٥ نيسان ١٩٤٨ ثم اوقفت عن الصدور .

البعث

جريدة سياسية اجتماعية ثقافية كانت تنطق بلسان حزب البعث . وقد اسسها في القدس عام ١٩٤٨ عبدالله الريمائي وعبدالله نعواس ، وقد غدا أمين شقير محررها المسؤول عام ١٩٥١ ، وكان ان اوقفت عن الصدور بعد مدة قصيرة .

اليقظة

مجلة ثقافية اجتماعية اسبوعية اصدرها في عمان الهامي سليمان الحديدي سنة ١٩٤٨ ، وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٥٢ ، ثم توقفت عن الصدور في عام ١٩٥٤ حيث صدرت خلال بضعة اشهر واحتجبت من جديد ، ثم استأنفت صدورها خلال عام ١٩٥٧ فترة قصيرة من الزمن على يد عبدالله نعواس ، ولكن رخصتها الفيت في ذلك العام .

الصريح

جريدة اسبوعية سياسية انتقادية اصدرها في مدينة القدس هاشم عبدالله السبع سنة ١٩٤٨ ، ولم يكن صدورها منتظماً لأنها كانت تتعرض كثيراً للتعطيل نظراً لحدة اسلوبها . كما ان صاحبها كان يوقفها احياناً لمدة متفاوتة ، وقد ظلت تصدر حتى اواخر عام ١٩٥٨ حين توفي صاحبها ، وقد امتازت هذه الجريدة باسلوبها الانتقادي الفكاهي الساخر وكانت تصدر باربع صفحات من الحجم الكبير .

فلسطين

انتقلت جريدة « فلسطين » اليافاوية الشهيرة من فلسطين الى الاردن في عام ١٩٥٠ واستأنفت صدورها في مدينة القدس محافظة على اسلوبها وطابعها الذي عرفت به ، وهي من اقدم الصحف الفلسطينية وسبق لنا ان نوهنا بها في قسم صحافة فلسطين في الفصل الثالث من هذا الكتاب ، وقد توالى على رئاسة تحريرها بعد انتقالها الى الاردن عبدالله الرياوي وحدي فريز ورجسا العيسى الذي ما زال يرأس تحريرها الى اليوم . وهي تعد اليوم من اقوى الصحف اليومية في الاردن ومن اوسعها انتشاراً .

الجامعة الاسلامية

من كبريات صحف فلسطين التي انتقلت الى الاردن بعد النكبة ، وكان قد

أسسها في يافا الشيخ سليمان التاجي الفاروقي عام ١٩٣٢ ، وقد صدر العدد الاول منها في الاردن في ١٥ آذار ١٩٤٩ لصاحبها حيدر التاجي الفاروقي ، ولكنها لم تلبث ان توقفت بعد صدور بضعة اعداد منها .

الدفاع

تأسست جريدة « الدفاع » سنة ١٩٣٣ في مدينة يافا حيث كانت تصدر أهم الصحف الفلسطينية لصاحبها ابراهيم الشنطي . وقد ملأت فراغاً في الحياة السياسية بفلسطين بمعالجتها الشؤون السياسية الناشئة عن مكافحة الصهيونية والانتداب والابتعاد عن الخلافات الموضعية بين الاحزاب ، ولاقت هذه الجريدة عنقاً شديداً من سلطة الانتداب وعطلت مراراً واعتقل صاحبها مدة طويلة . وعند انتهاء الانتداب ووقوع الكارثة في فلسطين صدر آخر عدد من اعدادها بينما كانت المصائب الصهيونية تدق ابواب يافا ، فتوقفت عن الصدور كما توقفت صحف فلسطين العربية الاخرى .

وفي شهر آب سنة ١٩٤٨ عادت « الدفاع » الى الصدور في القاهرة ، حيث كانت تحرر وتطبع ، وترسل بالطائرة الى الاردن ، وقد واصلت عنايتها بشؤون فلسطين والنتائج التي اسفرت عنها . وبما ان اكثر قرائها كانوا في الاردن بصفته ومحور اخبارها يدور حول الاردن ومواطنيه واللاجئين الى ربوعه ، فقد انتقلت الى القدس في مطلع عام ١٩٤٩ واخذت تطبع على مطابع دار الايتام الاسلامية ، وهي المطابع الوحيدة التي كانت مؤهلة لطباعة الصحف في ذلك الحين ، وصدر الامتياز باسم صادق الشنطي بينما تولى شقيقه ابراهيم رئاسة تحريرها . وهي تعد اليوم من اقوى صحف الاردن اليومية واوسعها انتشاراً .

النهضة

صدرت هذه الجريدة اليومية في عمان لتتخطى بلسان حزب النهضة العربية الذي كان يترأسه اسماعيل البليسي ، وكان هو نفسه صاحب امتيازها ، وقد

تولى رئاسة تحريرها اكرم الخالدي لفترة من الزمن ثم اعقبه في رئاسة التحرير المعتصم بالله البليسي. وصدر العدد الاول منها في ٦ حزيران ١٩٤٩ واستمرت في الصدور حتى نهاية آب ١٩٥٠ .

الميثاق

مجلة سياسية اسبوعية ادبية اجتماعية اصدرها في عمان المحامي شفيق رشيدات في ٢٥ حزيران ١٩٤٩ واستمر صدورها حتى عام ١٩٥١ حيث تعاقب على رئاسة تحريرها ضيف الله الحمود ومحمود المطلق . ثم توقفت عن الصدور .

وعادت هذه المجلة الى الصدور ثانية في اواخر عام ١٩٥٥ لتتعلق بلسان الحزب الوطني الاشتراكي ، ومنح الامتياز باسم سليمان النابلسي ، وتولى رئاسة تحريرها عبد الحليم النمر ، ثم عقبه في رئاسة تحريرها نعم عودة قسوس في اوائل عام ١٩٥٧ ، واستمرت في الصدور الى ان الفيت رخصتها في ٤ ايار ١٩٥٧ .

الدفاع

صدرت هذه الجريدة في عمان في ٢ تموز سنة ١٩٤٩ (وهي غير الدفاع الفلسطينية التي صدرت في القدس) لتحل محل جريدة النسر اثناء فترة تعطيلها . وصاحب امتيازها هو ممدوح القطب ، وتولى رئاسة تحريرها منيب الماضي ، وبمجموع ما صدر منها ٤٣ عدداً . ثم توقفت عن الصدور في ٢٥ آب ١٩٤٩ حين استأنفت جريدة « النسر » صدورها . وكانت رسالتها - كما جاء في افتتاحية عددها الاول - التكتل ومحاربة الدساسين والنفعيين .

شباب العرب

جريدة سياسية نصف شهرية اصدرها في عمان المحامي بشير سليمان الحطاب لتكون « لسان المصلحة القومية العربية » على حد قول صاحبها . وذلك في تموز ١٩٤٩ وقد استمر صدورها حتى ٣ كانون الاول ١٩٥١ حين صدر عددها

التاسع عشر ثم توقفت بعد ذلك . ولم تكن منتظمة الصدور .

الأردن الجديد

مجلة اسبوعية اقتصادية سياسية ثقافية اصدرها عبد الرحمن الكردي في عمان في ٣ شباط ١٩٥٠ وقد صدر منها ستة عشر عدداً ثم توقفت عن الصدور في العام نفسه .

آخر خبر

مجلة اسبوعية سياسية مصورة اصدرها ابراهيم سكجها في عمان في ١٦ شباط ١٩٥٠ ولكنها لم تعيش طويلاً .

صوت الخليل

مجلة اسبوعية سياسية اجتماعية ادبية دينية اصدرها في مدينة الخليل الشيخ محمد علي الجمبري في ٥ آذار سنة ١٩٥٠ . وقد صدر منها ٥٤ عدداً ثم توقفت عن الصدور .

الهدف

مجلة سياسية اسبوعية اسسها برهان الدجاني في القدس عام ١٩٥٠ ، وكان شعارها « السياسة القومية والادب القومي » وفي السنة التالية انتقل امتيازها الى الهمامي يحيى حموده وانتقلت بدورها الى رام الله . وقد توقفت عن الصدور في ٢٩ حزيران ١٩٥١ بعد ان صدر منها خمسون عدداً .

الأخبار

جريدة سياسية أدبية مستقلة اسبوعية اسسها في عمان اكرم الخالدي وزهدي السقا في ايار ١٩٥٠ وتولى رئاسة تحريرها اكرم الخالدي ، واستمرت

في الصدور مدة ستة أشهر ثم احتجبت .

الفكر

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية علمية أسسها كمال سمعان عودة في ايار ١٩٥٠ وترأس تحريرها يوسف عودة البقاعين ، ثم توفي فخلفه في رئاسة التحرير عقله راجي ديبه (وقد هاجر الى اميركا في ما بعد) . وبلغ مجموع ما صدر منها اربعة وعشرين عدداً ، ثم اوقفها صاحبها عن الصدور .

فتاة الغد

مجلة نسائية ثقافية أدبية شهرية اصدرتها جمعية الفتاة في رام الله لتتطرق باسمها ، وصدر عددها الاول في حزيران ١٩٥٠ ، واستمرت في الصدور حتى عام ١٩٥٥ ، وتناوب على رئاسة تحريرها : بهية خليل ، وماري كميني ، و خليل ابو ريا .

وكانت هذه المجلة تعالج مشاكل المرأة العربية خاصة والمجتمع عامة ، وكانت هي المجلة النسائية الوحيدة آنذاك في الاردن ، كما كانت حلقة اتصال بين أبناء البلاد والمغتربين في ديار المهجر .

الوعي الجديد

مجلة اسلامية علمية ادبية أسسها في عمان الشيخ عبد العزيز الحياط في ايلول سنة ١٩٥٠ ، وصدر العدد السادس والآخر منها في ايار ١٩٥١ . وكان يتولى رئاسة تحريرها المحامي عبد الرزاق خليفة .

حول العالم

مجلة اسبوعية سياسية نقدية اخبارية أسسها المحامي صبحي زيد الكيلاني في عمان في اواخر عام ١٩٥٠ ، وهي تعتبر من اطول المجلات الاردنية عمراً وما

زالت تصدر الى اليوم بصورة منتظمة ماعدا بعد فترات التوقف من حيث اوقفها صاحبها عن الصدور طيلة عام ١٩٥٦ ، وقد تولى رئاسة تحريرها فترة من الزمن حمدي فريز وأحمد الخليل .

المجلة الطبية الاردنية

مجلة طبية مصورة تأسست في اول عام ١٩٥١ لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها الدكتور واصف كنعان وبعي تصدر مرة كل شهرين باللغتين العربية والانكليزية .

الشعب

جريدة سياسية مستقلة انشأها في عمان المحامي منيب الماضي في ٢٣ نيسان ١٩٥١ ، ولكنها توقفت بعد فترة قصيرة جداً .

النجم الجديد

مجلة اسبوعية تبحث في السياسة والاجتماعية اصدرها في عمان حسن سعود النابلسي في ١٤ تشرين الاول ١٩٥١ ، وقد توقفت بعد صدور عددها الثالث .

الحوادث

جريدة سياسية اجتماعية اسسها في عمان مسلم بسيسو في تشرين الاول ١٩٥١ وقد استمرت هذه الجريدة في الصدور مع بعض فترات التوقف حتى عام ١٩٥٤ حيث احتجبت بصورة نهائية .

المهد

مجلة سياسية اجتماعية صدرت في بيت لحم بتاريخ ٢٣ كانون الاول ١٩٥١ لصاحب امتيازها ورئيس تحريرها أيوب مسلم وكانت تصدر نصف شهرية وقد

استمرت في الصدور حتى آذار ١٩٥٦ ، وبلغ مجموع ما صدر منها ٩٤ عدداً . وكانت هذه المجلة تعنى بتوطيد العلاقة بين أبناء الوطن والمغتربين في ديار المهجر الأميركي ، وقد صدرت خلال عاميها الأخيرين باللغتين الأسبانية والعربية .

البلاد

جريدة سياسية اخبارية اقتصادية اسبوعية اسسها في القدس داود بندلي الميسى سنة ١٩٥١ وهي ما تزال تصدر بصورة منتظمة الى اليوم . وقد تولى تحريرها لفترة من الزمن المحامي الشيخ عبد الغني كاملة ثم المحامي انطون جاسر .

الشباب

جريدة سياسية اسبوعية اصدرها في نابلس هاشم السبع سنة ١٩٥١ ، ولم يصدر منها سوى بضعة اعداد .

العودة

جريدة اسبوعية سياسية اجتماعية اقتصادية انشأها في عمان مصطفى الطاهر في ١٠ كانون الثاني ١٩٥٢ وظلت تصدر حتى عام تموز ١٩٥٣ حيث احتجبت مدة من الزمن ثم استأنفت صدورها في ٢٦ آذار ١٩٥٦ وتوقفت نهائياً في ٦ آيار من السنة نفسها . وكانت هذه الجريدة تتبنى قضية النازحين وتنادي بعودتهم الى وطنهم السليب ، ومن هنا جاء اسمها العودة .

القلم الجديد

مجلة ادبية شهرية اسسها في عمان عيسى ابراهيم الناعوري في ايلول ١٩٥٢ وصدر العدد الثاني عشر منها في آب ١٩٥٣ حيث توقفت بعده عن الصدور ، وكانت اول مجلة ادبية اردنية راقية منتشرة في الاقطار العربية .

الجهاد

جريدة يومية سياسية مصورة أسسها في القدس محمود ابو الزلف (محررها المسؤول) وسلمي الشريف (رئيس تحريرها) ومحمود يعيش (مدير الادارة) وذلك سنة ١٩٥٣ وما تزال تصدر بانتظام الى يومنا هذا ، وقد اصبحت من اقوى الصحف الاردنية اليومية واوسعها انتشاراً ، وقد خطت اخيراً خطوات جبارة في ترقية الفن الصحافي في البلاد الاردنية ، واصبحت تطبع بالالوان . وقد صدر عن دار الجهاد في عام ١٩٦٠ جريدة مائية يومية اخرى باسم « المساء » وهي من الصحف الهامة .

مجلة نقابة المحامين

مجلة شهرية حقوقية اجتماعية أسستها نقابة المحامين النظاميين في الاردن في كانون الثاني سنة ١٩٥٣ ، وقد توالى على رئاسة تحريرها نقباء المحامين في الاردن منذ ذلك التاريخ الى اليوم وهم : شفيق الرشيدات ، فؤاد عبد الهادي ، وراتب دروزة واخيراً فؤاد عبد الهادي .

الطريق

جريدة اسبوعية سياسية ثقافية صدرت في نابلس لصاحب امتيازها ومحررها المسؤول فيصل عبد اللطيف النابلسي ، وقد تأسست في حزيران ١٩٥٣ وقد صدر منها ستة اعداد ثم ألغيت رخصتها وتوقفت .

الرأي

جريدة ادبية سياسية إقتصادية أسبوعية أسسها في عمان الدكتور احمد طوالبه بتاريخ ٢٨ كانون الاول ١٩٥٣ وكان محررها المسؤول الدكتور جورج حبش ، وكان شعارها انها « صوت الشباب القومي العربي » وقد راجت رواجاً كبيراً في الاردن وسائر الاقطار العربية نظراً لآرائها التحريرية وظلت مستمرة .

في الصدور الى ان أوقفت في ١٦ آب ١٩٥٤ .

العهد الجديد

جريدة سياسية ادبية اجتماعية مصورة اسبوعية أسسها في عمان المهامي جمال الحسن بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٥٤ ، وقد صدر منها ١٨ عدداً فقط ومنعت من الصدور في ٤ آب من السنة نفسها .

النضال

جريدة سياسية اسبوعية أسسها في عمان الوزير احمد الطراونة في ٢٨ آذار ١٩٥٤ ، وكان محررها المشؤول الوزير رياض المفلح . ولم يصدر منها سوى اربعة اعداد ، ثم أوقفت عن الصدور .

الفن

مجلة فنية ادبية اجتماعية هزلية مصورة أسسها في عمان زهير سري العالم البسطامي في اول ايار ١٩٥٤ ، ولم يصدر منها سوى اربعة اعداد.

الجهة

جريدة سياسية اجتماعية اقتصادية اسبوعية أسسها في عمان الدكتور عبد الرحمن شقير في ايار ١٩٥٤ وظلت تصدر حتى آب من العام نفسه ثم توقفت عن الصدور الى ان منح حسن النابلسي ترخيصاً جديداً فأعيد صدورهما في فترة كانون الثاني - ايار ١٩٥٧ ثم ألغيت رخصتها .

الوطن

مجلة سياسية اقتصادية اجتماعية ادبية اسبوعية اصدرها في رام الله يحيى حموده في ايار ١٩٥٤ ، وظلت تصدر حتى آب من العام نفسه ، ثم توقفت عن الصدور .

بيت لحم

مجلة اسبوعية اخبارية صدرت في بيت لحم بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٥٤ باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية ، وكان صاحب امتيازها جبران فينيس ناصر ، ورئيس تحريرها الدكتور ميشال عبد الله دبذوب غايتها توثيق الروابط بين ابناء الوطن والمهاجرين . ثم تحول امتيازها باسم الجمعية الانطونية الخيرية واصبح محررها المسؤول نصري سليم الجاسر . وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور سنة ١٩٥٦ ثم استأنفت صدورها في آب ١٩٥٩ ، بعد ان اصبحت شهرية .

الكفاح الاسلامي

جريدة اسبوعية اسلامية اصدرتها « جماعة الاخوان المسلمين » في عمان في ٢١ تموز لتكون « صوت الطليعة المجاهدة والجهاديين المؤمنين » ، وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها محمد عبد الرحمن خليفة ، وقد ظلت تصدر حتى ٢٤ آب ١٩٥٤ ، ثم توقفت واستأنفت صدورها من ٣ كانون الثاني ١٩٥٧ حتى ١٧ تشرين الاول ١٩٥٧ وكان صاحب امتيازها ورئيس تحريرها في هذه الفترة يوسف العظم .

الراية

جريدة اسبوعية اسستها في عمان جماعة حزب التحرير في ٢٨ تموز ١٩٥٤ لكي تدعو الى اهدافها حول تطبيق احكام الاسلام والدعوة لإقامة دولة اسلامية حسب ما يعتقد رجال تلك الجماعة ، وكان صاحب امتيازها منير شقير ورئيس تحريرها الشيخ عبد القديم زلوم ثم الدكتور عادل النابلسي وقد اوقفت عن الصدور في ٢٧ تشرين الاول ١٩٥٤ .

صوت الشعب

جريدة اسبوعية سياسية ادبية اقتصادية اسبوعية اسسها في بيت لحم عيسى

البندك سنة ١٩٢١ وكانت تتوخى يومذاك الدفاع عن كيانات الشعب العربي الفلسطيني ونقل انباء الوطن العربي الى الجاليات العربية في اميركا اللاتينية . وقد عطلت سلطات الانتداب هذه الجريدة عدة مرات ، وكان إن توقفت عن الصدور عام ١٩٣٨ ثم استأنفت صدورها عام ١٩٤٧ وتولى رئاسة تحريرها نجل مؤسسها يوسف البندك واستمرت في الصدور حتى نيسان ١٩٤٨ عند نشوب القتال في فلسطين . ثم عادت الجريدة للصدور في آب ١٩٥٤ ، وتولى رئاسة تحريرها مازن عيسى البندك حتى عام ١٩٥٥ ، ثم عاد الى تولي رئاسة تحريرها يوسف البندك اعتباراً من شباط ١٩٥٦ . واستمرت في الصدور حتى ٤ ايار ١٩٥٧ حين اوقفت عن الصدور مع بعض المجلات الاسبوعية الأخرى ، وهي من الصحف الوطنية التي اشتهرت بتأييدها للقومية العربية . وقد انتخب رئيس تحريرها يوسف البندك نائباً في البرلمان الاردني عدة مرات .

الرابطة الفكرية

مجلة علمية ادبية اجتماعية اصدرتها جمعية الرابطة في عمان في اول عام ١٩٥٥ لتكون لسان حالها وهي جمعية تعنى بشؤون الثقافة ، واعضاؤها نخبة من رجال الادب والفكر في الاردن . وكان صاحب امتيازها ومحررها المسؤول الدكتور يوسف ذهني ولم يصدر منها سوى اربعة اعداد .

صوت الاردن

مجلة اسبوعية سياسية اجتماعية صدرت في عمان لصاحب امتيازها رئيس الوزراء السابق هزاع المجالي في ٢٠ نيسان ١٩٥٦ وكان محررها المسؤول امين ابو الشعر ، وقد صدر من هذه المجلة ٢٢ عدداً وتوقفت عن الصدور في اواخر العام نفسه .

هدى الاسلام

مجلة شهرية اسلامية علمية ادبية اصلاحية تصدر عن دائرة الشؤون الاسلامية

في حكومة الاردن تأسست في آب ١٩٥٦ ويتولى رئاسة تحريرها مفتي الاردن
العام الشيخ عبدالله القلقيلي وهي ما زالت تصدر الى اليوم بانتظام .

الجامير

جريدة سياسية ادبية اجتماعية اقتصادية صدرت في عمان لصاحب امتيازها
ومحررها المسؤول بشير البرغوتي في ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٧ والقيت رخصتها
في ٤ ايار ١٩٥٧ .

وسالة الاودن

مجلة فصلية تصدرها دائرة المطبوعات في الاردن وتقدم فيها معلومات عن
الاردن في جميع مرافقه . وقد صدر العدد الاول منها في تشرين الاول ١٩٥٧
وما زالت تصدر الى اليوم .

مجلات حكومية

والجدير بالذكر ان معظم الوزارات والمصالح الهامة في الاردن تصدر مجلات منتظمة
تسجل فيه اوجه نشاطها ، ومن بين هذه الصحف « المصالح القروية » التي
تصدرها لجنة تحسين القرى في قضاء رام الله ، و« المجلة العسكرية » التي تصدرها
القيادة العامة للقوات المسلحة وما تزال تصدر الى اليوم . (تأسست عام ١٩٥٥)
و« الزراعة الاردنية » التي تصدرها وزارة الزراعة وقد تأسست عام ١٩٥٦ ،
وما تزال مستمرة الى اليوم في الصدور ومجلة « المجتمع » التي تصدرها وزارة
الشؤون الاجتماعية مرة كل شهرين وقد صدر عددها الاول سنة ١٩٥٨ .
و« صوت التعاون » التي تصدرها الوزارة الآنفة الذكر وتبحث في الحركه
التعاونية في الاردن ، وقد تأسست عام ١٩٥٨ وما تزال قائمة الى اليوم ، و« هذا
عمان » وهي مجلة الاذاعة الاردنية وقد صدر العدد الاول منها في آذار ١٩٥٩ .

الوطن

جريدة يومية سياسية مصورة اصدرها في عمان صبحي زيد الكيلاني في ١٥

آذار ١٩٥٩ وقد صدر منها ٤٢ عدداً وتوقفت عن الصدور .

الشعب

جريدة يومية مسائية سياسية صدرت في القدس في كانون الثاني ١٩٦٠ لرئيس تحريرها اكرم الخالدي وما زالت تصدر الى اليوم .

المنار

اصدرها كامل الشريف مساعد السكرتير العام لمكتب المؤتمر الاسلامي العام في القدس وأخوه السيد محمود الشريف عام ١٩٦٠ وهي صحيفة يومية سياسية .

هذا وقد صدر في الاردن عدد كبير من الصحف الدينية والرياضية والمدرسية والاجتماعية التي لا نعتبرها هامة في نظرنا ولم يكن لها اثر بارز في تاريخ تطور الصحافة الاردنية ، ولذلك ضربنا صفحاً عن ذكرها توخياً للاختصار .



و — تطور الصحافة في المملكة السعودية

لم يطرأ على الصحافة السعودية اي تطور ملموس إلا منذ سنوات قليلة ، وقد ظلت الصحف في المملكة السعودية منذ نهاية الحرب العالمية الاولى حتى عـ ١٩٥٠ تقريباً قليلة جداً تقتصر مهمتها على نشر الاخبار واعمال الحكومة والاشادة بحكم الاسرة المالكة ، الى ان ادى انتشار المطابع والتعليم بين اوساط الشعب ، وظهور عدد كبير من المثقفين المتخرجين في القاهرة وغيرها من العواصم العربية الاخرى ، وكذلك اتساع اسباب التقدم الحضاري في المدن الكبرى الى الشعور بالحاجة الملحة الى صحف سعودية راقية بعد ان كانت اكثرية قراء الصحف في السعودية تعتمد على قراءة صحف مصر ولبنان . وما تزال بعض صحف الجمهورية العربية المتحدة ولبنان - وبصورة خاصة المجلات الاسبوعية - منتشرة بكثرة في المملكة السعودية وهي تباع احياناً اكثر مما تباع اية صحيفة سعودية محلية . وهذا يدل على تخلف الصحافة السعودية عن مجارة هذه المجلات والصحف في رقيها الطباعي وتنوع مواضيعها وبالتالي تقدمها الصحافي مادة واسلوباً .

غير انه طرأ منذ اكثر من عشر سنوات الى اليوم تطور هام على الصحافة السعودية ، إذ انتشرت المجلات الادبية بكثرة في عدة مدن وبلدان ، كما اصبحت هناك صحافة يومية تبشر بالخير .

وفيما يلي نستعرض اهم الصحف السعودية منذ الحرب الاولى الى اليوم :

الفلاح

جريدة اسبوعية اصدرها عمر شاعر في سنة ١٩٢٠ على عهد الهاشميين في مكة المكرمة ، ولكنها لم تستمر طويلاً في الصدور .

ام القرى

ظهرت هذه الصحيفة في مكة المكرمة بظهور دولة ابن السعود في الحجاز وذلك في سنة ١٩٢٣ ، وهي اول جريدة رسمية للملكة السعودية الحالية ، كما انها تعتبر من اقدم صحف المملكة ، اذ ما تزال تتابع صدورها الى اليوم . وككل جريدة رسمية تقتصر على البيانات والبلاغات الرسمية ، وبعض الاخبار المحلية . وكانت ام القرى تصدر في بادىء الامر اسبوعية ، ولكنـها اصبحت تصدر اليوم ثلاث او اربع مرات في الاسبوع ، وقد حرر فيها رشدي الصالح مجلس الذي توفي عام ١٩٥٩ .

الاصلاح

جريدة اسبوعية اصدرها محمد حامد الفقي في مكة المكرمة عام ١٩٢٨ وظلت تصدر الى ما بعد عام ١٩٣٣ ولكنها توقفت عن الصدور في ما بعد .

بريد الحجاز

جريدة اسبوعية صدرت في جدة سنة ١٩٢٤ لصاحبها ومؤسسها محمد صالح نصيف ، وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٣٦ حيث خلفتها جريدة اخرى باسم «صوت الحجاز» توقفت هي الاخرى عن الصدور في مطلع الحرب العالمية الثانية.

المنهل

من اقدم المجلات الشهرية في المملكة العربية السعودية وقد اسسها عبد القدوس الانصاري عام ١٩٣٥ في مكة المكرمة ، وهي ما زالت تصدر الى يومنا هذا .

المدينة المنورة

جريدة سياسية تأسست عام ١٩٣٥ بالمدينة المنورة وصاحبها اليوم هــ

علي وعثمان حافظ ، وكانت في بدء عهدها تصدر اسبوعية ولكنها حققت تقدماً وتطوراً كبيرين في ما بعد حتى أصبحت تصدر اليوم يومية ، وهي تعتبر من اقدم الصحف السعودية ، ولعلها اول صحيفة صدرت في المدينة المنورة .

البلاد السعودية

جريدة سياسية نصف اسبوعية تأسست في مكة المكرمة عام ١٩٤٦ لصاحبها عبدالله عريض ، وكانت الى جانب ام القرى من أهم الصحف السعودية ، إلا انها اندمجت عام ١٩٥٨ مع جريدة « عرفات » الصادرة في مكة واصبح اسمها « البلاد » .

مجلة الحج

مجلة شهرية دينية اسمها في مكة المكرمة هاشم يوسف الزواوي عام ١٩٤٦ وهي ما تزال تصدر الى اليوم ، وتعتبر من اوسع المجلات السعودية انتشاراً نظراً لطابعها الديني .

مجلة الاذاعة السعودية

مجلة ادبية علمية راقية لا تخلو احياناً من مواضيع سياسية وقد تأسست بعد تأسيس الاذاعة السعودية بقليل اي في حوالي العام ١٩٤٨ ، وساهم في تحريرها ادباء كثيرون من الاقطار العربية ، وتصدرها وزارة الانباء وتنفق عليها الحكومة .

عوفات

جريدة سياسية اسبوعية اسمها في مكة حسن عبد الحفي فواز عام ١٩٥٠ وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٨ حيث اندمجت مع جريدة البلاد السعودية في جريدة واحدة هي « البلاد » .

قافلة الزيت

مجلة شهرية استسها شركة الارامكو في الظهران سنة ١٩٥٠ ويرأس تحريرها الآن شكيب الاموي ، وهي مجلة تعني بشؤون النفط .

اليامة

جريدة اسبوعية سياسية صدرت في العاصمة السعودية « الرياض » عام ١٩٥٣ لصاحبها حمد الجاسر ، وهي ما تزال تصدر الى اليوم .

الرياض

تأسست مجلة الرياض الاسبوعية في جدة سنة ١٩٥٤ عن مؤسسة الطباعة والنشر لمديرها المسؤول احمد عبيد ورئيس تحريرها مدني احمد ، وهي ما تزال تصدر الى اليوم .

الاشعاع

مجلة ادبية اجتماعية اسبوعية صدرت في الخبر عام ١٩٥٥ لصاحبها ورئيس تحريرها سعد البواردي .

الفجر الجديد

مجلة اسبوعية صدرت في الدمام عام ١٩٥٥ لصاحبها احمد الشيخ يعقوب ورئيس تحريرها يوسف الشيخ يعقوب وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

حواء

جريدة سياسية اسبوعية صدرت في مكة المكرمة عام ١٩٥٧ وكانت تشرف على تحريرها مكتبة الثقافة بمكة ولكنها اندمجت عام ١٩٥٨ مع جريدة « الندوة » بجريدة واحدة باسم الندوة .

البلاد

جريدة سياسية يومية تعتبر اليوم من احسن الصحف السعودية وهي تصدر بالالوان من جدة لاصحابها الشركة العربية للطبع والنشر وحسن عبد الحمي القزاز، وقد تأسست عام ١٩٥٨ إثر اندماج جريدتي « البلاد السعودية » و « عرفات ».

الاضواء

جريدة اسبوعية تصدر في جدة وقد تأسست عام ١٩٥٨ .

الندوة

جريدة يومية سياسية قوية كبرى تصدر في مكة المكرمة وقد اسسها صالح محمد جمال عام ١٩٥٨ ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم بحرية وسعة اطلاعا وتبويبها الصحف العربية الحديثة الراقية .

قريش

جريدة اسبوعية سياسية صدرت في مكة المكرمة عام ١٩٥٩ لصاحبها احمد سباعي وهي من الصحف السعودية الممتازة .

الرائد

جريدة اسبوعية سياسية اصدرها في جدة عبد الفتاح ابو مدين عام ١٩٥٩ وهي صحيفة قوية شاملة ما زالت تصدر الى اليوم .

النشرة اليومية

نشرة صحافة تصدر يوميا عن دار الاذاعة السعودية وهي اخبارية بالدرجة الاولى .

الجزيرة

مجلة ادبية اجتماعية شهرية تأسست في الرياض سنة ١٩٥٩ لصاحبها ورئيس تحريرها عبدالله خميس .

رواية الاسلام

مجلة دينية شهرية تأسست في الرياض سنة ١٩٥٩ لصاحبها صالح بن محمد ابن لحيدان .

القصيم

جريدة اسبوعية راقية تصدر في بريدة من اعمال المملكة السعودية لصاحبها عبدالله العلي الصانع وقد تأسست عام ١٩٦٠ .

الروضة

مجلة اسبوعية للاطفال تأسست سنة ١٩٦٠ لصاحبها طاهر الزمخري .

عكاظ

صحيفة اسبوعية تعنى بشؤون الفكر والمجتمع ، صدرت في الطائف سنة ١٩٦٠ لصاحبها ورئيس تحريرها احمد عبد الغفور العطار ومديرها العام عزيز ضياء .

مجلة التجارة

مجلة شهرية تجارية تصدر عن الفرقة التجارية بمحده ويحررها احمد طاشكندي .

مجلة الزراعة

مجلة فصلية زراعية تصدر عن مديرية الزراعة في الرياض .

ز - تطور صحف اليمن وعدد

لعل الصحافة في مملكة اليمن هي الوحيدة بين الاقطار العربية التي لم يطرأ عليها اي تطور يذكر ، كما انها تعتبر اكثرها تخلفاً وجوداً ، والجريدة الوحيدة التي ظلت تصدر في اليمن منذ مدة طويلة من الزمن هي «الايان» وقد اسسها قائد ابن محمد سريع سنة ١٩٢٦ ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم وتعتبر الجريدة الرسمية للحكومة اليمنية وشعارها «الايان يمان والحكمة يمانية» وغالباً ما ينشر فيها الامام اشعاره وقراراته على شكل قصائد شعرية^(١) وقد توالى على تحريرها كثيرون منهم عبدالكريم ابراهيم الامير .

غير ان ثمة صحفاً يمنية اخرى صدرت بعد الايمان منها جريدة «صوت اليمن» التي اصدرها احرار اليمن في عدن سنة ١٩٤٦ ، وكان يشرف على تحريرها محمود نعمان والقاضي الزبيري ، ثم عطلت بعد مقتل الامام يحيى سنة ١٩٤٨ ، ومُثِرِد اصحابها وقبض على اقدم وطورد الثاني . فلجأ الى القاهرة واصدرها هناك باسم «صوت اليمن» .

سبأ

جريدة سياسية اسسها في عدن محمد عبدو صالح الشرجبي كاجراء مضاد لصحيفة «صوت اليمن» وذلك في سنة ١٩٤٩ ولكن الشرجبي اتبع سياسة مضادة لبريطانيا واخذ يطالب بضم عدن والمحميات الى الوطن الام «اليمن» فكان ان سحب حاكم عدن السير ريجنالد تشامبيون ترخيص الصحيفة ، فاضطر الشرجبي الى تصفية اعماله واقفال الجريدة والعودة الى اليمن حيث سمح له الامام احمد باصدار صحيفة تحمل الاسم ذاته في تعز . فكانت الصحيفة الاسبوعية

(١) يروي امين سعيد في كتابه «الممالك العربية» ان امام اليمن كان يصدر جريدة في صنعاء يكتب القسط الاوفر منها بنفسه (لعل المقصود بذلك الايمان) .

الوحيدة غير الحكومية الصادرة في اليمن . ولكن صاحبها حوكم سنة ١٩٦٠ بتهمة تأييد جمهورية الصومال ضد الحبشة بناء على احتجاج الاطباء الاحباش في اليمن وقد اوقفت مؤقتاً عن الصدور ثم استأنفت صدورها .

الطلبة

صحيفة امبوعية سياسية مستقلة تأسست عام ١٩٥٩ في مدينة تعز لصاحبها ورئيس تحريرها عبدالله باذيب وقد اوقفت عن الصدور عام ١٩٦٠ لميولها الوطنية المتطرفة .

ومن الصحف اليمنية جريدة « السلام » التي اسسها عبد السلام الكحيمي في كارديف بانكلترا سنة ١٩٤٥ وكانت تنطق بلسان الجالية اليمنية في كارديف ، وكان ان نقلها صاحبها الى اليمن بعد بضع سنوات ، ثم توقفت عن الصدور .

اما في عدن فقد عرفت الصحافة العربية بعض الازدهار ، اذ صدرت منذ الحرب العالمية الثانية الى اليوم عدة صحف تتجاوز في عددها صحف اليمن ومن اشهرها واقدمها :

فتاة الجزيرة

جريدة يومية سياسية تأسست في عدن عام ١٩٤٠ لصاحبها ورئيس تحريرها محمد علي لقمان ، وهي ما زالت مثابرة على صدورها الى اليوم وتعتبر من اهم الصحف في جنوبي الجزيرة العربية . ولعلها الصحيفة الوحيدة المستقلة التي تصدر اليوم . وقد صدرت في عدن عدة صحف بعد الحرب العالمية الثانية اهمها « العمل » و « اليقظة » و « الايام » ولكنها عطلت جميعها .

ومن صحف عدن جريدة « البعث » التي صدرت عام ١٩٥٥ ولكنها اوقفت عن الصدور في العام التالي نظراً لاتباعها الوطني .

وتصدر في حضرموت مجلة شهرية باسم « الاعتصام » وقد تأسست عام ١٩٤٥ . وهي تكتب بخط اليد لعدم وجود مطبعة في بلدة سيون التي تنشر منها .

ح - تطور الصحافة السودانية

مع ان تاريخ الصحافة السودانية يعود كما اسلفنا في الفصل السابق^(١) الى فجر القرن الحالي الا ان نفوذها واثرها ظل ضعيفاً خافتاً حتى الثلاثينيات، وهذا عائد الى عدة اسباب أهمها ضعف التعليم في ذلك الوقت وقلة انتشار الوعي بين الجمهور .

وبانتشار التعليم قوي ساعد الصحافة فازداد عدد الصحف ، وامتد نفوذها من العاصمة الخرطوم الى الاقاليم .

غير انه ظهرت بعض الصحف على اثر انتهاء الحرب العالمية ولكنها لم تبلغ درجة قوية من النفوذ، بل ظلت ضعيفة محصورة النطاق . ومن اهم هذه الصحف جريدة « حضارة السودان » التي اصدرها حسين الشريف سنة ١٩١٩ ولكنها لم تعيش طويلاً بل اخفقت واحتجبت لتظهر من جديد بشكل شركة مساهمة يحمل امتيازها زعماء السودان الميرغني والمهدي والشريف يوسف الهندي . وكانت « الحضارة » تصدر نصف اسبوعية وقد اقتنت مطبعة جريدة « السودان » عندما قررت ادارة المقطم حجبها عن الصدور سنة ١٩٢٥ . ثم باعت السفارة هذه المطبعة اذ تعاقدت مع دار الطباعة المعروفة باسم مكروكوديل ، وظل حسين الشريف يشرف على تحريرها الى ان توفي عام ١٩٢٧ . وخلفه القاضي احمد عثمان .

وفي سنة ١٩٢٨ اصدر التاجر سليمان داود منديل « الجريدة التجارية » الاسبوعية وبديل اسمها سنة ١٩٣١ الى « ملتقى النهدين » وكانت مندجة منذ سنة ١٩٣٤ مع « الحضارة » في بعض الاعوام .

(١) راجع الصفحة ٢٢٥ من هذا الكتاب

وفي سنة ١٩٣٢ ظهرت مجلة « النهضة السودانية » محررها محمد عباس
ابو الريش ، وفي سنة ١٩٣٣ ظهرت « مجلة كلية غوردون » وكان محررها
اساقذتها وطلابها .

وفي سنة ١٩٣٤ صدرت مجلة « الفجر » محررها عرفات عبد الله وقد توفي سنة
١٩٣٦ ، وفي ذلك العام ايضاً اصدر الشيخ عبدالرحمن احمد جريدة « السودان »
على مثال « حضارة السودان » تقريباً وقد احتجبت بعد بضع سنوات .

وفي سنة ١٩٣٥ شهد السودان مولد اول جريدة يومية هي جريد « النيل »
التي اصدرتها « شركة الطباعة والنشر المساهمة بالسودان » التي كانت مؤلفة من
دائرة الامام عبدالرحمن المهدي زعيم طائفة الانصار^(١) وكونتو مخلوس ومصطفى
ابو العلا . ولم يمض وقت طويل على صدور « النيل » حتى اصدرت طائفة
الختمية بزعامة السيد علي الميرغني صحيفة خاصة بها اسمتها « صوت السودان » .

وجاءت الحرب العالمية الثانية فأخرت تطور الصحافة السودانية ، واخرت
التوسع في التعليم حتى اذا وضعت الحرب اوزارها شهد السودان نهضة في كل
ميدان وتكاثر عدد الصحف فيه ونشأت فيه احزاب سياسية ذات مبادئ
متباينة . وكان لكل حزب صحيفة خاصة به ، ومن اهم الصحف التي شهدتها
السودان في الاربعينيات جريدة « الاشقاء » وجريدة « لسان حزب الامة »
(١٩٤٥) و « السودان الجديد » و « الرأي العام » وكلتا الاخيرتين صحيفة
مستقلة لا تدين بالولاء لحزب او طائفة ولكنها تعمل من اجل السودان . وعاونت
الصحافة في المعركة التحريرية الوطنية معاونة صادقة فعالة ، فكان أثرها
واضحاً بيناً ، وتعرضت اثناء الحكم الاجنبي الى الاذى فصودرت وسجن محرروها
وشردوا ولكنهم احتملوا الضيم وصبروا وصابروا حتى كتب للسودان
النصر .

(١) توفي سنة ١٩٥٨

وفي الخمسينيات شهد السودان مولد صحف جديدة منها « الايام » لصاحبها بشير محمد سعيد نقيب الصحفيين السودانيين الحالي ، وكانت الايام كزميلتيها الأفتين الذكر صحيفة مستقلة لا تدين بالولاء لغير السودات .

وقامت الصحافة السودانية في معركة الاستقلال بدور بارز ملحوظ حتى تحقق للسودان الاستقلال . وتعمل صحافة السودان الآن على اسس وتوجيهات خاصة نشأت بوحى الثورة التي قام بها اللواء ابراهيم عبود في ١٧ تشرين الثانى ١٩٥٨ وهي لا تخضع للرقابة المباشرة .

ويتراوح توزيع الصحافة السودانية اليومية بين ثلاثة آلاف نسخة واثنتى عشر ألفاً . وهي توزع في جميع انحاء القطر وتنقل بالقطارات والطائرات والعربات وغيرها من وسائل النقل .

وللصحف السودانية الكبرى مطابع خاصة بها وهي في هذا المجال لا تقلل استعداداً عن صحف البلاد العربية الأخرى باستثناء الجمهورية العربية المتحدة ولبنان .

هذا وما زالت صحف السودان ضعيفة ناشئة صغيرة الحجم قليلة عدد الصفحات .

ويوجد في السودان اليوم سبع صحف يومية وهي : النيل ، صوت السودان ، السودان الجديد ، الرأي العام ، الصراحة ، الايام ، الزمان . وفيه ايضاً صحيفة يومية تصدر باللغة الانكليزية عن دار الايام اسمها « مورننغ نيوز » .

وتصدر في السوان ايضاً المجلات التالية : الاخبار ، الناس ، انباء السودان ، هنا ام درمان (مجلة الاذاعة السودانية) .

وفي السودان ايضاً غير هذه مجلتان اقليميتان هما « كردفان » التي تصدر في غربي السودان وتعننى باخبار اقليمها ومشاكله ، و « الجزيرة » التي تصدر في جنوبي السودان وتعننى بشؤون الزراعة .

ط - تطور الصحافة في ليبيا

مرت الصحافة في ليبيا بادوار عديدة خلال جميع الفترات والعهود السياسية التي عرفها تاريخ هذا القطر الحافل ، وقد أثرت هذه العهود تأثيراً بالغاً في تطور الفن الصحافي في ليبيا ، وجعلته يتعرض للحد والجزر احياناً كثيرة ، وقد عرف خلالها الضعف والقوة والحرية والعبود .

وقد رأينا كيف ان الصحافة في ليبيا عريقة جداً حيث تأسست فيها اول صحيفة عربية عام ١٨٦٦^(١)، ومنذ ذلك الحين والصحافة في ليبيا عرضة للتأثرات السياسية ، كما انها عرفت فترة ازدهار وحرية ابان صدور الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ كجميع صحافة العالم العربي ، ولكن هذه الفترة كانت قصيرة جداً بالنسبة لليبيا التي بليت بهجوم الاستعمار الايطالي عليها عام ١٩١٢ ومنذ ذلك الحين تعرضت الصحافة في ليبيا على عهد الحكم الايطالي لمتختلف انواع الضغط والكبت والاضطهاد نظراً لما كانت تظهره من روح المقاومة والنضال ، كما انها عرفت صحفاً استعمارية انفق عليها الاستعمار واستخدم فيها محررين اجانب او يهوداً . وكان الصحفيون في ذلك العهد مها حاولوا ان يكتبوا بصراحة او حرية او حتى بطريق الرمز لا يستطيعون نظراً لشدة الرقابة ومعاينة كل صحافي وطني .

وما ان ذهبت ايطاليا وانتقلت البلاد الى فترة جديدة حتى طوى تاريخ الصحافة في سجله الطويل العريض صفحة من طباع العهد الاستعماري البائد وظهرت انواع عديدة من الصحف وبدأت - نوعاً ما - حرية التعبير والقول ، على عهد الادارة العسكرية الموقته من سنة ١٩٤٣ حتى سنة ١٩٤٩ ، ثم تعززت هذه الحرية في الفترة الانتقالية الممتدة من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٢ حيث اعلن الملك ادريس السنوسي استقلال البلاد ودخولها في عهد الاستقلال .

(١) راجع الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب

وقد اسهمت الصحافة خلال هذه الفترات الثلاث التي تلت انتهاء الاستعمار الايطالي في نصرة القضايا الوطنية ، وهبت للدفاع عن حقوق الشعب وخدمة المجتمع ، وظهرت تيارات سياسية اثمرت في الحياة الصحافية وكان لها صدى قوي مجدي كما برزت اقلام نشيطة في هذا الميدان .

وكانت الصحف خلال الفترة الاولى تصدر اسبوعية ما عدا جريدتي «طرابلس الغرب» و «برقة الجديدة» اليوميتين الرسميتين . وقد ظهرت الى جانب هاتين الجريدتين صحف حرة مستقلة يحررها صحافيون وطنيون الى ان غدت صحافة ليبيا اليوم لا تخلو من فنون الصحافة الحديثة كالتعليقات والدراسات والتحقيقات وملاحقة الاخبار الطازجة .

غير ان صحافة ليبيا ما زالت تعاني نواقص عديدة من حيث الفن الطباعي ومشاكل لا حصر لها من حيث التنظيم والتبويب ولكنها ما زالت امينة لواجباتها في خدمة البلاد وتثقيف القارئ والدفاع عن الاستقلال والحرية ورفع المستوى الفكري والادبي ، والصحف الصادرة اليوم في ليبيا هي :

طرابلس الغرب ، برقة الجديدة ، فزان ، الزمان ، الرائد الليبي ، الطليعة ، المساء ، مجلة طرابلس الغرب ، مجلة الجيش ، الافكار ، جرنال دي تريبولي (ايطالية) ، تريبولي مورو ، وصنداي كبلي (بالانكليزية) .

وهناك نشرات رسمية كالجريدة الرسمية ، وجريدة وزارة العدل ومجلة الغرفة التجارية .

وفي ما يلي نستعرض أهم الصحف التي صدرت في ليبيا منذ نهاية الحرب العالمية الاولى الى اليوم (١) .

اللواء الطرابلسي

جريدة اسبوعية سياسية ذات منهاج وطني اصدرها عثمان القيزاني عام

(١) اعتمدنا في سرد اسماء الصحف في ليبيا على كتاب «صحافة ليبيا» لمؤلفه علي مصطفى المصراقي.

١٩١٩ لكي تكون لسان حال حزب الاصلاح الوطني ، وقد تعرض صاحبها للسجن كاذقت صحيفته اساليب التعطيل . وقد ساهمت هذه الصحيفة مساهمة كبيرة في الحركة الوطنية والاصلاحية والثقافية في البلاد وتركت اثراً بعيداً في نفوس المواطنين .

الرقيب

عاصرت هذه الصحيفة الوطنية ثلاثة عهود وقد اسسها محمود نديم بن موسى عام ١٩١١ . ولكنها توقفت اثر الهجوم الايطالي عام ١٩١٢ بعد ان عرفت فترة ازدهار وحرية على العهد العثماني ، ثم صدرت بعد الاحتلال الاستعماري ، ولكنها توقفت ايام الحرب ، وكان ان عادت للصدور عام ١٩١٩ باسمه الرقيب العتيد ، وقد اشتهرت بأنها صحيفة حرة الكلمة وطنية الصيغة صادقة الهدف .

الوطن

جريدة وطنية حرة صدرت في بنغازي عام ١٩٢٠ ايام الحركات الوطنية ومقاومة المجاهدين وكان مديرها المسؤول عوض أبو نخيلة ، ولكنها لم تعمر طويلاً .

البلاغ

جريدة خطية وطنية اصدرها المجاهدون عام ١٩٢١ بالدواخل ايام القانون الاساسي وحرر بها بشير العداوي وعثمان القبراني بعد توقف اللواء .

بريد طرابلس

جريدة اصدرها الاستعمار الايطالي عقب نزوله في طرابلس الغرب سنة ١٩١٢ وكان يحررها ارتوناموس ، وجبران ابراهيم نعم ، وكانت تنطق بلسان السلطات الحاكمة . وكانت تصدر باللغتين العربية والايطالية .

الوقت

جريدة اسبوعية سياسية معتدلة اصدرها محسن ظافر المدني سنة ١٩٢٠ في طرابلس الغرب ولكنها عانت من ظلم الرقابة الشيء الكثير ولم تعمر طويلا .

الذسكوى

صحيفة اسبوعية ظهرت سنة ١٩٢١ اصاحبها عثمان بن موسى وكانت معتدلة في اعدادها الأول ولكنها مالت نحو اليسار ، وقد اخذت بعد صدور عددها الرابع عشر تنشر صفحة بالايطالية وصفحة بالعربية .

الاصلاح

مجلة ادبية علمية سياسية اصدرها مختار الشامي الفاروقي وعهد بتحريرها الى عبدالله جمال الدين الميلادي سنة ١٩٣٠ ولم يظهر منها سوى عدد واحد اذ خنقتها عوائق الاستعمار .

العدل

جريدة اسبوعية سياسية اسسها عبد الله الحاج عريبي بانون سنة ١٩٢١ في طرابلس الغرب وظل يشرف عليها حتى وفاته سنة ١٩٣٨ وتولى بعد ذلك الاشراف عليها زكي بانون حتى اواخر الحرب العالمية الثانية وكانت من الصحف الوطنية القوية .

بريد بركة

جريدة اسبوعية صدرت في بني غازي عام ١٩٢١ على يد محمد طه المحيشي وكانت تصدر باربع صفحات من الحجم الكبير وقد استمرت في الصدور حتى اوائل الحرب العالمية الثانية وكانت من الصحف المسيرة للاستعمار .

ليبيا المصورة

مجلة مصورة شهرية ظهر عددها الاول سنة ١٩٣٥ وظلت تصدر زهاء اربع سنوات لصاحبها عمر الحيشي . وقد تركت اثراً بالغاً في الاوساط الادبية .

صحف الحرب العالمية الثانية

وأيام الحرب العالمية الثانية أصدرت السلطات الإيطالية ما بين عام ١٩٤٢ و ١٩٤٣ مجلة العسكري ومجلة صوت العسكري ، ومجلة الحقيقة لتوزيعها على الجنود المحاربين معها ، ولكنها انطفأت بانطفاء الاستعمار الإيطالي .

طرابلس الغرب

جريدة سياسية صدرت في طرابلس الغرب بعد اندحار إيطاليا سنة ١٩٤٣ ، وهي الآن جريدة وطنية تابعة لدائرة المطبوعات والنشر بطرابلس ، وقد أصبحت تصدر يومياً .

برقة الجديدة

صدرت هذه الصحيفة أولاً باسم بني غازي عام ١٩٤٣ ثم تحولت الى إسم برقة الجديدة عام ١٩٤٤ وهي تتبع ادارة المطبوعات والنشر بولاية برقة .

برقة الرياضية

جريدة اسبوعية رياضية صدرت عام ١٩٤٣ في برقة ثم تحولت الى إسم « الوطر » وأصبحت سياسية جامعة تصدر عن جمعية عمر المختار .

مجلة عمر المختار

صدرت عام ١٩٤٣ وهي كسابقتها تصدر عن جمعية عمر المختار .

الجيل الجديد

صحيفة جامعة متنوعة صدرت عام ١٩٤٤ تعنى بشؤون التربية .

المرأة

صحيفة شهرية اهتمت بالكاريكاتور والأدب والفكاهة وقد صدرت عام ١٩٤٦ في طرابلس الغرب .

الاخبار

جريدة سياسية اجتماعية جامعة صدرت عام ١٩٤٧ .

النجم

مجلة شهرية سياسية ادبية فنية صدرت عام ١٩٤٧ .

الجيل الاخير

جريدة اسبوعية سياسية صدرت عام ١٩٤٨ .

الاستقلال وصوت الشعب

جريدتان اسبوعيتان سياسيتان صدرتا عام ١٩٤٨ عن رابطة الشباب في بني غازي .

المرواح

جريدة سياسية اسبوعية صدرت عام ١٩٥٠ واهتمت بالشؤون السياسية .

ليلى الزواغة

صدرت عام ١٩٤٩ باللغتين العربية والايطالية وهي تعنى بالشؤون الزراعية.

صحف عام ١٩٥١

وفي عام ١٩٥١ صدرت عدة صحف سياسية اسبوعية منها : « ليبيا » وهي نصف شهرية جامعة ، و « شعلة الحرية » وكانت لسان حال المؤتمر الوطني في طرابلس ، والصريح ، ولواء الحرية ، والليبي ، والتاج .

صحف ١٩٥٢ - ١٩٥٤

وفي سنة ١٩٥٢ صدرت ثلاث صحف اسبوعية سياسية هي « الدفاع » و « المنار » و « صوت ليبيا » والاخيرة كانت نشرة غير دورية اصدرها نادي ليبيا الثقافي في القاهرة ، وصدرت عام ١٩٥٣ مجلة « العلم » وهي تربوية ومدرسية و « البشائر » وهي جريدة اسبوعية سياسية ، و « الزمان » وهي سياسية اسبوعية . كما صدرت مجلة « هنا طرابلس » الناطقة بلسان الاذاعة المحلية في طرابلس سنة ١٩٥٤ ثم تحولت الى مجلة « طرابلس الغرب » حيث اخذت تعنى بشؤون الأدب والفن والقصة .

الرائد

جريدة اسبوعية سياسية جامعة ، صدرت عام ١٩٥٦ .

اللواء

وفي عام ١٩٥٥ صدرت جريدة اللواء وهي سياسية اسبوعية جامعة . وفي العام نفسه صدرت مجلتان شهريتان هما الافكار وصوت المزيبي .

فزان

وفي عام ١٩٥٧ اصدر مكتب المطبوعات والنشر لولاية فزان جريدة باسم الولاية في مدينة سبها .

وفي ذلك العام صدرت في طرابلس مجلتان ثقافيتان هما النور والضياء ، كما

صدرت مجلة خاصة بشؤون الجيش والرياضة باسم « مجلة الجيش » .

العمل

جريدة اسبوعية تعنى بالسياسة وشؤون العمل صدرت عام ١٩٥٨ .

المساء

صدرت عام ١٩٥٩ وهي جريدة سياسية جامعة تصدر مساء الجمعة من كل اسبوع

ي — تطور الصحافة في تونس

ما ان حل عام ١٩١٩ حتى كانت الصحافة التونسية قد دخلت في مرحلة جديدة^(١). إذ ظهرت صحف وطنية تصدر بالعربية والفرنسية . كما شهدت الصحافة حملة قلمية عنيفة ضد الحكم الاستعماري ، وتميزت هذه المرحلة بظهور صحافة حزبية وعملية .

وفي ذلك العهد تأسس حزب الدستور القديم على يد عبد العزيز الثعالبي ، وتأسست معه الصحافة الدستورية . وكان برنامج الحزب يدعو الى الاصلاح ومنح التونسيين حقوقهم في التوظيف وحرية القول وتعليم اللغة العربية وتمثيلهم في المجالس البلدية ، واعادة دستور سنة ١٨٦٠ حين كانت تونس مستقلة .

العصر الجديد

ومن اولى الجرائد الدستورية جريدة « العصر الجديد » لصاحبها احمد حسين المييري التي تأسست في صفاقس عام ١٩٢٠ .

المنبر العربي

اما اول جريدة عمالية صدرت في تونس فهي جريدة « المنبر العربي » لمؤسسها صالح بن محمود، وكانت هذه الجريدة ذات برنامج عمالي تقدمي صحيح ، كدعوتها الى انشاء منازل ومستشفيات للعمال ومطالبتها بزيادة اجورهم وتنظيمهم نقابياً . وظهرت بعد الحرب مباشرة صحف تونسية وطنية في الخارج كمجلة « المغرب » الفرنسية التي اسسها المجاهد التونسي محمد باش حانبه في جنيف ، وكان منفياً الى

(١) تجدر الاشارة هنا الى ان قسماً وافراً من المعلومات الواردة عن صحافة تونس قد زودنا بها العلامة التونسي عثمان الكمالك مدير دار الكتب الوطنية في تونس بالاضافة الى مصادر اخرى .

سويسرا ، حيث اخذ يعمل على الدعوة الى تطبيق بنود ويلسون الشهيرة التي
ضمنت لكل دولة الحق في تقرير مصيرها .

وكان شديد الحماس في مجلته تلك لهذه الدعوة . ولكن رئيس وزراء فرنسا
في ذلك الحين بوانكاريه والحلفاء اعلنوا ان ما يقصده ويلسون لا ينطبق الا على
الدول التي كانت تحت الحكم النازي .

وفي ما يلي نستعرض اهم الصحف التي صدرت في هذه المرحلة الممتدة حتى
عام ١٩٣١ .

الوزير

من اقدم الصحف التي صدرت في تونس بعد الحرب العالمية الاولى وقد أسسها
الطبيب بن عيسى سنة ١٩٢٠ وظلت تصدر الى ما بعد سنة ١٩٣١ .

صحف عام ١٩٢٠

وفي عام ١٩٢٠ صدرت عدة صحف في مدينة تونس ولكنها لم تعمّر اكثر
من سنة واحدة ومن هذه الصحف « غصن البان » لعلي النجار « وفردور » لعثمان
المحجوب ، و « الاصلاح » للشاذلي بودرباله ، و « الاتحاد » للشاذلي بن الخطاب
و « النصير » لابراهيم الاكودي ، و « الاخبار التونسية » لعلي عباس ، و « لسان
الشعب » للبشير الحنفي ، و « الآداب » لعبد الرحمن سومر ، و « البدر » لمحمد
العربي المشيرفي .

النديم

وفي عام ١٩٢١ اصدر حسين الجزائري جريدة «النديم» السياسية الاسبوعية
وقد ظلت تصدر مدة طويلة الى ما بعد عام ١٩٣٠ . ومن الصحف التي صدرت
ذلك العام ولم تعمّر طويلا « الهلال التونسي » لمحمد بطيخ ، و « الامة » للحاج

علي بن مصطفى و « العمرات » لمحمد صادق الرزقي و « حبيب الامة » للمفتار
العياري و « صدى الساحل » للحاج اسماعيل بن حميدة .

صحف عام ١٩٢٢

وفي عام ١٩٢٢ صدرت مجلة صحف سياسية ومجلات في تونس اهمها «المبشر»
لأحمد الجزيري ، و « المحتل » لسومه بن عبد الرزاق ، و « البرهان » للطاهر
ابن الحاج مبروك ، و « افريقيا » لمحمد الصادق الرزقي ، و « الحقيقة » للرشيد
الجزيري .

النهضة

وفي عام ١٩٢٣ صدرت جريدة « النهضة » لمؤسسها الطاهر بن الحاج مبروك
ورئيس تحريرها الشاذلي القسطلبي ، وقد استقل بها في ما بعد القسطلبي واصبحت
من الصحف الوطنية الاستقلالية ما بين فترة ١٩٣٠ - ١٩٣٩ ، وظلت تصدر
مدة طويلة الى ان اغتيل صاحبها عام ١٩٥٣ .

وفي عام ١٩٢٣ صدرت ايضا جريدة « المنجنيق » لمحمد بن الحنفية . ولكنها
لم تعمر طويلا . ومجلة « العالم الادبي » لزين العابدين السنوسي .

الزمان

وفي عام ١٩٢٩ صدرت جريدة « الزمان » اليومية السياسية لصاحبها محمد
بنيس ، وكانت من الصحف المهمة في ذلك العهد وظلت تصدر مدة طويلة.

الارادة

جريدة اسبوعية وطنية اصدرها حزب الدستور القديم سنة ١٩٢٩ وكانت
تنطق بلسانه وتعبر عن رأيه ، وقد ساهم فيها عدد كبير من اركان الحركة

الوطنية التونسية ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٠ رغم انشقاق حزب الدستور .

مؤلة ١٩٣١ - ١٩٤٢

تميزت هذه المؤلة بظهور صحف يومية منتظمة في تونس بعد ان كانت جميع الصحف تقريباً تصدر بصورة اسبوعية او نصف اسبوعية او يومية ولكن بدون انتظام . وفي ذلك العهد عقد « مؤتمر قصر الهلال » الذي انبثق عنه حزب الدستور الجديد بزعامة الحبيب بورقيبة ، وكان من رأيه العمل من اجل استقلال تونس بالمفاهمة او الشعب اي المقاومة الشعبية المسلحة .

العمل

وقد صدرت عام ١٩٣٥ جريدة « العمل » التي أسسها الحبيب بورقيبة لتكون الناطقة بلسان هذا الحزب وهي ما تزال تصدر الى اليوم وغالباً ما تعبر عن رأي السلطات الحاكمة بعد ما تولى الحزب الحكم في البلاد ، وقد ظلت العمل تصدر حتى عام ١٩٣٨ حيث منعت من الصدور ، ولم تستأنف صدورها الا عام ١٩٥٥ حين استتب الأمر للحزب .

الفلاح التونسي

جريدة عمالية زراعية أسسها عبد الرحمن الباجي عام ١٩٣٢ ، وكانت تعنى بالدفاع عن مصالح الفلاحين وانقاذهم من القروض ، وتدعو الى انشاء البنك العقاري التونسي .

عودة الزهرة

جريدة سياسية قديمة^(١) أسسها عبد الرحمن الصنادلي ، استأنفت صدورها عام ١٩٣٢ وقد ساهم فيها عدد كبير من الكتاب وعالجت تاريخ الحركة الوطنية التونسية

(١) راجع صفحة ٢٢١ من هذا الكتاب

وظلت تصدر حتى الآونة الأخيرة .

المكشوف

وفي عام ١٩٣٤ صدرت جريدة المكشوف لصاحبها الهادي السعيد ، وكانت من الصحف الوطنية التي ظلت تصدر بضع سنوات .

الشباب

وفي عام ١٩٣٥ اسس محمد بيرم التونسي^(١) جريدة الشباب في تونس ، ولكنها لم تدم طويلاً بسبب ، انتقال صاحبها الى القاهرة حيث عاش هناك .

تونس الفتاة

جريدة وطنية اسبوعية اسسها يوسف بن عاشور في مدينة تونس سنة ١٩٣٦ ، وظلت تصدر فترة قصيرة من الزمن .

الطلعة

اول جريدة أسسها الحزب الشيوعي التونسي لتكون لسان حاله وذلك عام ١٩٣٧ ، وهي صحيفة اسبوعية تصدر بأربع صفحات ويشرف على ادارتها محمد الهادي جراد ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

افريقيا الفتاة

جريدة حزبية اسبوعية اصدرها الدكتور الحبيب ثامر احد اركان الحزب الدستوري الجديد عام ١٩٤٢ ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٤٣ .

فترة الاستلال النازي

وشهدت تونس في هذه الفترة التي امتدت من ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٢ حتى

(١) شاعر زجل معروف عاش في مصر وتوفي في القاهرة في مطلع عام ١٩٦١ ،

١٧ ايار سنة ١٩٤٣ عهد أمن الحرية الصحافية النسبية . اذ اتبىح للصحف الوطنية ان تعبر بصراحة عن مطالبها الاستقلالية ، وكانت الصحف خلال الحرب تعاني الامرين من وطأة الرقابة والتشديد على كل ما تنشره الصحف . وهكذا ما لبثت الرقابة ان عادت على اشد ماتكون بعد عودة الفرنسيين الى احتلال البلاد.

فترة ١٩٤٥ - ١٩٥٢

امتازت هذه الفترة بشمول الحركة الاستقلالية التي عمت الجميع ، كما تميزت بشدة الرقابة على الصحف واضطهاد السلطات الاستعمارية للصحف الوطنية ، وكان لا يمكن لأية جريدة من جرائد الكفاح الوطني ان تصدر دون ان يبقى نصفها ابيض وقد حذفته المراقبة ، وقد كثر في هذه الفترة صدور الصحف السرية التي تطبع بالجلاتين وتوزع بالبريد او باليد ، ومن الصحف السرية هذه : « الكفاح » و « الهلال » اللتان كانتا تصدران عن حزب الدستور الجديد .

الثريا والاسبوع

وفي عام ١٩٤٥ صدرت جريدة « الثريا » وهي سياسية اسبوعية لصاحبها نور الدين بن محمود ، وكانت من الصحف الوطنية المعتدلة .
وفي عام ١٩٥١ اصدر صاحبها جريدة اخرى باسم « الاسبوع » .

المباحث

وصدرت في عام ١٩٤٥ مجلة وطنية اخرى باسم « المباحث » لصاحبها محمد بشروش وكانت من المجلات الادبية الراقية .

الحوية

وفي عام ١٩٤٧ صدرت جريدة « الحرية » لسان حال حزب الدستور الجديد لصاحبها احمد الزماني ، ولكنها توقفت عن الصدور عام ١٩٤٨ وكانت صحيفة يومية وطنية مناضلة ، وبعد توقفها صدرت باسم آخر هو « لواء الحرية »

التي لاقت كسابقتها اضطهاداً شديداً على يد السلطات الاستعمارية .
وقد ظهرت جريدة اخرى تنطق بلسان الحزب باللغة الفرنسية باسم «ميسيون»
ولكنها توقفت عام ١٩٥٤ .

لسان العرب

وفي عام ١٩٤٨ اصدر عبد العزيز الشابي مجلة ادبية وطنية باسم «لسان
العرب» ، ولكنها لم تعمر طويلاً .

الزيتونة

جريدة وطنية اسبوعية ذات اتجاه دستوري تأسست عام ١٩٥١ لصاحبها
احمد الشاذلي النيفر ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

الصباح

جريدة يومية وطنية مستقلة اصدرها الحبيب شيخ روحه في مطلع عام
١٩٥١ ، وهي من الصحف الراقية مادة وتبويها ، وقد نهجت نهجاً مستقلاً بعد
مجيء حزب بورقيبة الى الحكم فمطلت عن الصدور عام ١٩٥٧ . ولكنها
استأنفت صدورها في ما بعد وما زالت تصدر الى اليوم .

موسم ١٩٥٢ - ١٩٥٤

تعرضت الصحافة التونسية الوطنية خلال هذه المرحلة للاحتجاب ولم تكن
تصدر سوى الصحف القديمة الموالية ، ذلك ان الصحافة كانت مقيدة خلال
هذه الفترة والسلطات الفرنسية تتشدد في اضطهاد الصحف التي يشتم منها اية روح
استقلالية وطنية ، وكانت بعض الصحف الوطنية تصدر في السر ، ودام الحال
كذلك الى ان اعلن مندس فرانس في خطابه التاريخي في ٣١ تموز سنة ١٩٥٤
منح تونس ما يشبه الاستقلال الذاتي واجراء مفاوضات لتحقيق هذا الاستقلال .
وهنا انطلقت الصحافة التونسية من عقالها ورفعت عنها القيود ولم يعد هناك

مجال للتكتم والسرية ودخلت في فترة الاستقلال الداخلي التي دامت حتى عام ١٩٥٦ وقد صدرت في هذه الفترة عدة صحف منها :

الندوة

مجلة ادبية شهرية ذات اتجاه وطني دستوري تأسست عام ١٩٥٢ لمؤسسها ومديرها محمد بن احمد النيفر ، وهي مازالت تصدر الى اليوم وتعتبر من المجلات الراقية .

الفكر

مجلة ادبية وطنية اصبحت الآن تصدر عن وزارة الانباء والارشاد التونسية وقد تأسست عام ١٩٥٤ على يد مديرها الحالي محمد مزالي وهي من ارقى مجلات تونس الادبية والفكرية .

فترة الاستقلال

وحين اعلن استقلال تونس التام في ٢٠ آذار ١٩٥٦ دخلت الصحافة في تونس في مرحلة جديدة ، وكانت جريدة « العمل » قد استأنفت صدورها قبل عام كجريدة ناطقة بلسان حزب الدولة . وقد تم في هذه المرحلة احتجاب الصحافة الفرنسية الاستعمارية التي كانت مؤلفة من ثلاثة عناصر :

- ١ - الصحافة الاستعمارية التهجمية وقد اضمحلت واعلنت انتحارها .
 - ٢ - الصحافة الحزبية الفرنسية وكان كل حزب في فرنسا له جريدة تنطق بلسانه في تونس ، وهذه الصحف احتجبت وزالت ايضاً .
 - ٣ - الصحافة الفنية من زراعية واقتصادية وتاريخية قد احتجبت كذلك .
- واصبح ممنوعاً على غير الاحزاب الوطنية ان تصدر صحفاً في تونس .
- اما الصحف اليومية الفرنسية التي لا تنتمي الى احزاب معينة والتي بقيت

في تونس فقد وجب عليها ان تنسجم مع سياسة الحكومة القائمة وتظاهر الاستقلال ، وبالفعل نفذت هذد التعليمات ، واعتبر ذلك ظاهرة كبرى ومن هذه الصحف « لاديبيش تونزيان » التي اسست عام ١٨٨٧ وهي تنطق بلسان الفرنسيين في تونس و « لوبوتي ماثان » التي تأسست عام ١٩٢٣ واصبح اتجاهها الآن دستوريا . و « لابريس » التي تأسست عام ١٩٣٨ وهي جريدة اخبارية لا تخضع لاتجاه معين . و « ليكو دي تونيس » وهي بدون اتجاه وقد تأسست سنة ١٩٣٨ . و « لافي تونزيان » التي تأسست عام ١٩٥٣ و « ايل كورييري دو تونيزي » وهي ايطالية اسبوعية تأسست عام ١٩٥٦ وجميع هذه الصحف الاجنبية ما زالت تصدر الى اليوم . وفي الاثناء صدرت عدة صحف عربية منها :

* * *

الاستقلال

جريدة سياسية اسبوعية جامعة لسان الحزب الدستوري القديم وقد تأسست عام ١٩٥٥ لصاحبها الحبيب غديرة وهي ما تزال تصدر الى اليوم .

البرلمان

جريدة وطنية اسبوعية مستقلة تأسست عام ١٩٥٦ لصاحبها محمد خضر ، وقد توقفت عن الصدور بعد مدة .

الشعب

جريدة سياسية اسبوعية اتجاهها « الدفاع عن العروبة » وقد تأسست عام ١٩٥٧ لصاحبها ومديرها البشير احمد ، وقد توقفت اخيراً عن الصدور .

العلم

جريدة اسبوعية صدرت في تونس سنة ١٩٥٨ وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

الاتحاد و « صوت العمل »

جريدة اسبوعية كانت تعتبر لسان الاتحاد التونسي العام للعمال ، وقد تأسست عام ١٩٥٧ وهي ملك « الاتحاد التونسي للشغل » ومديرها الحبيب غاشور ، وقد توقفت عن الصدور ، واصدر الاتحاد بدلاً عنها جريدة عمالية اسبوعية اخرى باسم « صوت العمل » وهي ما زالت تصدر الى الآن ولكن بصورة غير منتظمة .

مشعل الشباب

جريدة سياسية تأسست عام ١٩٦٠ لصاحبها خميس ابو شهدة ومديرها محمود حمادية .

والى جانب هذه الصحف هناك عدة صحف نصف شهرية كجريدة « كل شيء بالمكشوف » وهي هزلية انتقادية ، و « تونس الاقتصادية » لسان حال الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة .

اما المجلات الشهرية فكثيرة منها مجلة « الاذاعة » التي تصدر عن دار الاذاعة التونسية ، و « فائزة » وهي مجلة نسائية راقية . و « المسرح » للتمثيل والسينما والفنون . و « الشباب » لسان الشبيبة الدستورية و « الوعي الطالبى » لسان الاتحاد العام لطلبة تونس و « السبيل » لسان الكشافة التونسية .

كـ -- تطور الصحافة في الجزائر

من أهم صحف الجزائر بعد الحرب العالمية الاولى جريدة «الصادق» التي اصدرها عمر بن قدور ومحمد بن بكير في مدينة الجزائر عام ١٩٢٠ وقد اصدر عمر بن قدور في ذلك العام ايضاً مجلة باسم «الفاروق» لم تمس طويلاً ثم جريدة «الاقدام» التي صدرت في العام نفسه لصاحبها الامير خالد عبد القادر حفيد الامير عبد القادر الجزائري . وجريدة «لسان الدين» لصاحبها مصطفى حفيد (سنة ١٩٢٣) و «وادي ميزاب» التي صدرت عام ١٩٢٦ لصاحبها ابواليقظان ابراهيم بن عيسى ، وجريدة «البلاغ الجزائري» لصاحبها حدوني محمد محيي الدين وقد تأسست عام ١٩٢٦ ، وقد ظلت الجريدتان الاخيرتان تصدران ردحاً من الزمن. ثم تأسست جريدة «البشائر» عام ١٩٣٣ لجمعية علماء الجزائر وكانت يشرف عليها رئيس الجمعية العالم الجزائري الشيخ البشير الابراهيمي ، وقد ظلت تصدر حتى اعلان ثورة الجزائر عام ١٩٥٤ حيث اوقفت معظم الصحف العربية الحرة .

وفي علم ١٩٣٦ صدرت مجلة «المرشد» لصاحبها الشيخ رشيد محمد الهادي ابن تونس ، وقد ظلت تصدر حتى وفاة صاحبها عام ١٩٥٢ .

ومن صحف الجزائر المهمة جريدة «البيان» التي أصدرها بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة فرحات عباس باللغة الفرنسية ولكنها حوربت وعطلت من قبل السلطات الفرنسية عدة مرات الى ان اوقلت نهائياً بعد سنوات قليلة . ومن اهم صحف مدينة قسطنطينة المهمة جريدة «التجاع» التي اصدرها عبد الحفيظ بن الهاشمي سنة ١٩٢٠ .

وقد اصدر العلامة الجزائري الكبير عبد الحميد بن باديس عام ١٩٢٤ مجلة «الشهاب» عام ١٩٢٤ ، ثم صدرت «البوق» لصاحبها رحموني محمد عبد الحميد

عام ١٩٢٧ وظلت تصدر مدة طويلة .

ومن صحف مدينة بسكرة «صدى الصحراء» لمنشئها احمد بن العابد القصبي وقد تأسست سنة ١٩٢٥ ، وجريدة «الحق» لصاحبها علي موسى العقبي وقد صدرت عام ١٩٢٦ ، وجريدة «الاصلاح» التي اسسها الطيب العقبي عام ١٩٢٧ وظلت تصدر فترة طويلة الى ان انتقل صاحبها الى تونس .

والجدير بالذكر ان صحافة الجزائر العربية ظلت صحافة . كيكة اللغة ضعيفة المبني والشكل وقد عمل الفرنسيون جهدهم على طمسها وازعافها قدر المستطاع ولم تأت ثورة الجزائر الا وقد قضوا على معظم الصحف العربية .

المجاهد

جريدة عربية وطنية اصدرتها جبهة التحرير الوطني عام ١٩٥٦ لتتطرق بلسان الثورة التي اعلنتها في الجزائر في اول تشرين الثاني سنة ١٩٥٤ ، وقد انتقلت طباعة جريدة المجاهد بين مراكش وتونس الى ان استقرت اخيراً في تونس . كما تصدر عن المجاهد طبعة باللغة الفرنسية ، وقد دأبت على الصدور اسبوعياً دون انقطاع منذ تأسيسها الى اليوم . وهي جريدة كفاح وآراء تنشر بلاغات جبهة التحرير العسكرية وبياناتها السياسية .

ل - تطور صحافة المغرب العربي

لم تشهد البلاد المغربية منذ انتهاء الحرب العالمية الاولى حتى حوالي عام ١٩٣٥ اي نشاط صحافي جدير بالتنويه باستثناء صدور بعض الصحف الضعيفة الناطقة بلسان سلطات الحماية الفرنسية وكانت توزع على نطاق ضيق . وقد كبلت السلطات المستعمرة صحافة البلاد بقيود تعسفية شديدة ، حتى حالت بذلك دون نشوء اية جريدة او مجلة وطنية تعبر عن رأي الرأي العام المغربي ، وقد اعتبر الوطنيون اصدار جريدة عربية في مثل تلك الظروف مغامرة غير محمودة ، العواقب مصيرها الاخفاق المحتم ومنع صدور الصحيفة حتى قبل صدورها ، هذا فضلا عن تعريض صاحبها للسجن او النفي .

وهكذا يمكن القول ان عهد الصحافة الوطنية في مراكش قد بدأ عام ١٩٣٦ حين قامت « كتلة العمل الوطني » بحملة اصلاحية واسعة سمحت للسلطات على اثرها باصدار الصحف الوطنية المعتدلة .

المغرب

وكان ان صدرت على الاثر جريدة «المغرب» التي اسسها المرحوم سعيد حجي وهي جريدة وطنية عربية صدرت في الدار البيضاء .

الاطلس

ثم صدرت جريدة الاطلس في العام نفسه لصاحبها محمد اليزيدي وكانت تنطق بلسان كتلة العمل الوطني ، وقد كانت هذه الكتلة نواة حزب الاستقلال الذي تأسس عام ١٩٤٤ .

التقدم

وفي سنة ١٩٣٧ صدرت جريدة التقدم لصاحبها الحسين النجار ، وكانت من

الصحف الوطنية الحرة ، ثم جاءت ظروف خاصة جعلتها تتوقف عن الصدور .

الانيس .

مجلة شهرية تأسست في تطوان عام ١٩٤٥ لصاحبها محمد الحجرة وما زالت تصدر الى اليوم . وفي ذلك العام تأسست مجلة اخرى باسم « الانوار » وظلت تصدر حتى الاعوام الاخيرة .

العلم

لسان حال حزب الاستقلال الذي يتزعمه علال الفاسي ، وقد تأسست في الرباط سنة ١٩٤٦ على يد منشئها عبد الجليل القباج ، واصبح مديرها الحالي قاسم الزهيري وهي ما زالت تصدر الى اليوم محافظة على سياستها الوطنية في التعبير عن رأي حزب الاستقلال : وقد عطلتها السلطات الفرنسية في الماضي فترات طويلة ولا سيما منذ سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ حيث استأنفت صدورها كالسابق .

الرأي العام

جريدة يومية سياسية تأسست في ايلول سنة ١٩٤٧ في الدار البيضاء لتكون لسان حال حزب الشورى والاستقلال الذي كان يتزعمه الحسن الوزاني ، وقد عطلت مراراً على عهد سلطات الحماية ، وكان ان استأنفت صدورها على عهد الاستقلال ، واصبحت من الصحف المعارضة ، وقد اخذت تنطق اخيراً بلسان حزب الاتحاد للقوى الشعبية المعارض ، وهو حزب تشكل من جماعة من اليساريين انشقت عن حزب الاستقلال .

السلام

مجلة ثقافية سياسية اسسها في تطوان الشيخ داود عام ١٩٤٨ .

الشعب

جريدة اسبوعية صدرت سنة ١٩٤٩ في طنجة لصاحبها المكي الناصري وقد ظلت تصدر حتى سنة ١٩٥٩ وكانت تتوقف فترات طويلة ثم تستأنف صدورها . وهي الآن محتجبة .

المكافح

وفي سنة ١٩٥٠ تأسست جريدة المكافح الاسبوعية الناطقة بلسان الحزب الشيوعي المغربي ويصدرها زعيم الحزب علي يعته ، ولكن هذه الجريدة عطلت مراراً ، وما زالت تمنى بالتعطيل في العهد الحاضر ، والجدير بالذكر ان الحزب الشيوعي المغربي قد اصدر عدة صحف اخرى وهي : « الجماهير » و « حياة الشعب » و « لاناسيون » وكلها عطلت اخيراً عن الصدور .

الاستقلال

وفي عام ١٩٥١ صدرت جريدة « الاستقلال » الناطقة بلسان حزب الاستقلال وذلك على اثر تعطيل جريدة « العلم » وما زالت تصدر الى اليوم .

المطروقة

جريدة كانت تصدرها سلطات الحماية الاستعمارية بعد الحرب الثانية لمكافحة الوطنيين في فترات غير منتظمة وكان يشرف عليها محرر من اصل تونسي .

القيامة

جريدة صدرت بوحى الفرنسيين لخدمة مصالحهم ومحاربة النضال الوطني والحركة الاستقلالية وكان يحورها شخص يدعى عبد القادر وظلت تصدر من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٣ .

الوداد

صحيفة استعمارية الاتجاه أسسها الفرنسيون لدعم عهد بن عرفة ابان

نفي ملك المغرب الى مدغشقر وكان يحورها محمد اشماعو ، وقد صدرت من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٥ .

صحف ما بعد الاستقلال

العهد الجديد والفجر

على أثر اعلان الاستقلال سنة ١٩٥٦ تحولت جريدة « السعادة » الرسمية التي كانت تصدرها سلطات الحماية الى جريدة وطنية واصبح اسمها «العهد الجديد» وكان ان ابدل اسم العهد الجديد في سنة ١٩٦٠ الى « الفجر » وعهد بادارتها الى مصطفى العلوي . وهي الجريدة التي تنطق بلسان البلاط الملكي .

صحراء المغرب

جريدة اسبوعية تأسست عام ١٩٥٦ لصاحبها زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي وهي اول جريدة انشئت للدفاع عن الصحراء العربية بصورة عامة وصحراء المغرب بصورة خاصة ، وما زالت تصدر حتى اليوم .

الشباب

جريدة اسبوعية لمديرها عبدالكريم الفلوس تأسست عام ١٩٥٦ في الرباط وهي لسان حال الشبيبة الاستقلالية .

دعوة الحق

مجلة شهرية تعنى بالشؤون الدينية والادبية أصدرتها وزارة الاوقاف وقد تأسست سنة ١٩٥٦ .

مجلة الاذاعة

مجلة شهرية تصدرها مديرية الاذاعة وقد تأسست سنة ١٩٥٧ .

صوت الشباب

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشبيبة والرياضة وقد تأسست سنة ١٩٥٧ .

التربية الوطنية

مجلة شهرية تصدرها وزارة التربية الوطنية وقد صدرت بعد الاستقلال .

مجلة القضاء والقانون

مجلة شهرية تصدرها وزارة العدل وقد تأسست على عهد الاستقلال .

الطلیعة

جريدة نقابية يصدرها اتحاد نقابات العمال في الدار البيضاء ، وقد صدرت في نهاية عام ١٩٥٦ .

منار المغرب

جريدة اسبوعية سياسية صدرت في الرباط في عام ١٩٥٦ لصاحبها عبدالسلام بن عبد الجليل وما زالت تصدر الى الآن . وهي اول جريدة من نوعها في العالم العربي لانها مشكولة الحروف .

صحف جزائرية

وفي ختام عام ١٩٥٦ صدرت في المغرب صحيفتا « المجاهد » و « المقاومة الجزائرية » وهما تنطقان بلسان الثوار الجزائريين وجبهة التحرير الوطني وقد انتقلتا في ما بعد الى تونس .

المغرب العربي

جريدة سياسية أصدرتها الحركة الشعبية عام ١٩٥٦ لصاحبها عبدالكريم الخطيب وما زالت تصدر الى اليوم .

النبراس

جريدة اسبوعية ثقافية سياسية تأسست في تطوان عام ١٩٥٧ لصاحبها محمد احمد بلقاب ورئيس تحريرها محمد احمد اللواح .

التحرير

جريدة سياسية اسسها حزب القوى الشعبية اليساري سنة ١٩٥٨ في الدار البيضاء ، ولكنها عطلت ومنعت من الصدور بعد فترة وجيزة لموقفها المعارض .

المشاهد

مجلة شهرية مصورة أسسها مصطفى العلوي عام ١٩٥٨ ولكنها تصدر بغير انتظام .

شتييط

جريدة نصف شهرية « تدافع عن المطامح الوطنية والقومية وتطالب بالحرية وتقرير المصير » صدرت في الرباط عام ١٩٥٨ ومديرها محمد فال بن عمير ورئيس تحريرها محمد المحفوظ ولد أبا .

الايام

جريدة اسبوعية صدرت في الدار البيضاء سنة ١٩٥٩ لصاحبها حسن التسولي ثم توقفت مؤقتاً الآن .

العمال

جريدة اسبوعية لسان حال الاتحاد العام للشغالين في المغرب تأسست في آب ١٩٦٠ ومديرها محمد هاشم امين .

م - صحف الخليج العربي

تعود نشأة الصحافة في الكويت والبحرين وسائر اقطار الخليج العربي وجنوبي شبه الجزيرة العربية الى عوامل سياسية وطنية اكثر منها الى عوامل اخبارية . ذلك ان معظم هذه الاقطار تعيش من الناحية الاخبارية على صحافة البلدان العربية الأخرى المتقدمة صحافياً حيث توزع الصحف العربية بكثرة بين ابناء هذه الاقطار ، والصحف الاكثر رواجاً في بلدان الخليج هي صحافة الاقليم المصري وصحافة لبنان ولا سيما تلك التي تعنى عناية اكثر باخبار البلاد العربية او تكون عربية الطابع لا اقليمية محلية بحتة .

بيد ان الدوافع الوطنية والرغبة السقي تعتمل في نفوس ابناء هذه الاقطار في رفع مستوى اقطارهم وتحسين احوالها ومسايرة النهضة في الاقطار العربية الاخرى المتقدمة هي التي أملت على رواد الصحافة الوطنيين اصدار صحف محلية خاصة تعبر عن آماني الشعب ومطامحه .

وقد قامت صحف بلدان الخليج - باستثناء الصحف الرسمية منها أو التي تمولها حكومات هذه البلدان - على اكتاف أفراد قلائل عرفوا بروحهم الوطنية الوثابة، واندفاعهم في المطالبة بالاصلاح، والتعبير عن حاجات الشعب وقد غلب الطابع الأدبي على جميع هذه الصحف المحلية . ولذلك منيت صحف أقطار الخليج بالضغط والتعطيل والاندثار في اغلب الاحيان . ونستعرض في ما يلي أهم صحف الكويت والبحرين :

صحف الكويت

الكويت

كانت أول صحيفة عربية صدرت في الكويت هي مجلة « الكويت » الشهرية لصاحبها عبد العزيز الرشيد ، وقد تأسست عام ١٩٢٨ ، وظلت تصدر حتى الحرب العالمية الثانية ، وقد توقفت عن الصدور فترة من الزمن ثم عادت فاستأنفت الصدور بضعة أعوام الى ان توقفت نهائياً .

البعثة

وفي سنة ١٩٤٦ تأسست في القاهرة جريدة « البعثة » التي اصدرتها بعثة الطلاب الكويتيين في القاهرة ، وكان يترأس تحريرها عبد الله زكريا الانصاري غير ان البعثة توقفت عن الصدور بعد سنوات قليلة .

الايام

صحيفة وطنية حرة تأسست بعد الحرب العالمية الثانية وعطلت عام ١٩٥٦ ثم سُمح لها باستئناف الصدور في أواخر عام ١٩٥٧ ثم ما لبثت ان عطلت نهائياً .

الشعب

جريدة وطنية صدرت حوالي عام ١٩٤٨ وعطلت مرات عديدة ثم استأنفت صدورها ولكنها احتجبت عن الصدور .

البعث

مجلة أدبية شهرية صدرت في الكويت عام ١٩٥٠ لرئيس تحريرها احمد العدواني ، وقد توقفت عن الصدور بعد مدة من الزمن .

الصحة

مجلة صحية أصدرتها ادارة الصحة العامة في الكويت عام ١٩٥١ وهي مجلة علمية طبية تتضمن بعض الارشادات والمعلومات المفيدة .

الكويت اليوم

الجريدة الرسمية لحكومة الكويت تصدرها دائرة المطبوعات والنشر وقد تأسست عام ١٩٥٤ وهي تتضمن بلاغات وقرارات واعلانات الحكومة وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

رسالة النفط

مجلة شهرية عربية تصدرها شركة نفط الكويت المحدودة وقد تأسست عام ١٩٥٦ ويشرف على تحريرها الدكتور صباح محيي الدين ، أما رئيس التحرير فهو محمود ابو غزالة .

العربي

مجلة أدبية علمية شهرية راقية صدرت في الكويت في كانون الأول سنة ١٩٥٨ ، وقد عهد برئاسة تحريرها الى العلامة المصري الدكتور احمد زكي . وزير المعارف السابق ومدير جامعة القاهرة سابقاً .

حياة الوطن

مجلة عسكرية شهرية صدرت عام ١٩٦٠ في الكويت لتكون «صوت الجيش والقوات المسلحة في الكويت» .

صحف البحرين

البحرين

كانت اول جريدة صدرت في البحرين هي صحيفة « البحرين » التي تأسست عام ١٩٣٦ لصاحبها المرحوم عبد الله علي الزايد وكانت صحيفة اسبوعية ، وظلت تصدر حتى حوالي عام ١٩٤٢ ونظراً لقلة الورق كان صاحبها يطبعها على أوراق ملونة بحكم الاضطرار ، وكانت تراقب بشدة من قبل السلطات ، وقد عرف صاحبها بجهاده ونضاله ووطنيته ، ولذلك اعتقل أثناء الحرب ووقفت جريدته ثم توفي فتركت جريدته فراغاً كبيراً .

صوت البحرين

وعندئذ فكر بعض الشباب في اصدار جريدة تحمل محلها وطلبوا من السلطات اذنأ باصدار جريدة باسم « صوت البحرين » ، وهكذا صدرت هذه الجريدة عام ١٩٤٩ بشكل مجلة قوية وكان يشرف على ادارتها وتحريرها ابراهيم حسن كمال (مديرها المسؤول) وحسن جواد الحبشي ، وعبد الرحمن الباكر ، وعلي التاجر ، وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٤ حيث عطلت بعد المظاهرات الصاخبة المشهورة ، واعتقل أحد اصحابها الباكر ، رغم ان موادها كانت تراقب قبل الطبع كما عطلت مراراً عديدة اثناء حياتها .

القافلة

وفي نهاية عام ١٩٥٢ صدرت « القافلة » وكانت جريدة اسبوعية جامعة لصاحبها ومديرها احمد محمد يقيم ، وقد عطلتها السلطات عام ١٩٥٤ .

الوطن

وفي عام ١٩٥٤ ظهرت جريدة « الوطن » وهي جريدة اسبوعية ولكنها

كانت تصدر مرتين في الشهر لصاحبها عبد الله الوزان ، ولكنها عطلت عن الصدور بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ ، كما عطلت من قبل جميع الصحف الوطنية .

وما زالت البحرين الى اليوم خالية من الصحف الوطنية ، وتصدر فيها الآن مجلة « النجمة » الاسبوعية التي تصدرها شركة بابكو التي تستغل البترول وقد تأسست عام ١٩٥٧ .

كما تصدر ايضاً مجلة « الاذاعة » الاسبوعية .

الخليج العربي

وهناك ايضاً جريدة « الخليج العربي » الشبئية بالرسمية وهي الصحيفة اليومية الوحيدة التي تصدر وتوزع الآن في البحرين والكويت وقطر ، وتصدرها « شركة الخليج المحدودة » في المنامة (عاصمة البحرين) وتصدر هذه الشركة في آن واحد صحيفة اخرى بالانكليزية اسمها « غولف دايلي تايمس » وقد تأسست الصحيفتان العربية والانكليزية في عام ١٩٥٧ ، وتعنى الصحيفة العربية باخبار اقطار الخليج ونشاط حكوماتها المحلية .



ن - صحافة المهاجر الاميركية والخارج

(منذ الحرب الأولى الى اليوم)

منيت الصحافة العربية في المهاجر الاميركية بعد الحرب العالمية الأولى بتقلص وهزال ملحوظين . إذ ضعف الأقبال على قراءة الصحف ، وبالتالي قل عدد المشتغلين بالصحافة . ويلاحظ انه لم يصدر منذ الحرب العالمية الأولى الى اليوم إلا عدد قليل جداً من الصحف في كل من الولايات المتحدة والبرازيل والارجنتين ، بينما عرف المغتربون العرب في هذه المهاجر قبل الحرب الأولى فيضاً في تدفق الصحف مماثل لما عرفته الأوطان العربية نفسها ، لا بل اخذت معظم الصحف التي كانت تصدر منذ مدة طويلة تزول وتضمحل الواحدة تلو الأخرى بسبب موت أصحابها من جهة وموت مناصريها من جهة ثانية إذ ان مشتركي الجريدة العربية في المهجر ، هم في معظمهم من المهاجرين القدامى الذين اذا فقد أحدهم تخسر الجريدة بوفاته مشتركاً لا يمكن ان يعوض بسواه . لأن مواليد بني قومنا في تلك المغتربات لا يعرفون قراءة اللغة العربية ، كما ان تحديد الهجرة وتحسن الأوضاع في الاوطان العربية حال كثيراً دون قدوم مهاجرين عرب جدد يحملون محل القدامى الذين يموتون . ولن يستبعد ان يأتي يوم تزول فيه الصحافة العربية في المهاجر الاميركية بكاملها نظراً لذوبان ابناء المهاجرين في المجتمعات الاميركية التي يعيشون فيها ، وعدم تعلمهم اللغة العربية على الاطلاق . وفي رأينا ان القضية تحتاج الى معالجة جذرية من قبل الدول العربية إما عن طريق تشجيع تعليم اللغة العربية بين أبناء المغتربين وانشاء المدارس العربية لهم هناك حتى لا تخسرهم في المستقبل ، وإما بتخصيص منح مدرسية مجانية لهؤلاء الشبان لكي يأتوا للتخصص في جامعات الدول العربية المختلفة هنا في أوطاننا . ولكي ندرك خطورة مصير الصحافة العربية في المهاجر الاميركية نكتفي بالاشارة مثلاً الى انه كان للمهاجرين العرب في البرازيل اكثر من مئة جريدة

ومجلة في وقت من الأوقات فإذا بعداد الصحف العربية فيها اليسوم لا يتجاوز أصابع اليد . وقل الحالة كذلك عن الولايات المتحدة والارجنتين . وقد حللنا مفصلاً وبصورة دقيقة أوضاع الصحافة العربية في المهاجر الأميركية في الفصل الثالث من هذا الكتاب^(١) ، ولذلك لا حاجة بنا الآن الى العودة لتكثؤنا هنا سبق ان قلناه في تأثير هذه الصحافة والدور الذي قامت به في صفوف المهاجرين ، وانما نكتفي الآن بسرد اسماء الصحف المهمة التي صدرت منذ الحرب العالمية الأولى الى اليوم مع الاشارة الى الصحف التي ما زالت تصدر حتى الآن :

صحف الولايات المتحدة

الحرية

اصدرها نسيب عامر وهبة في مدينة ديترويت عام ١٩٢٠ ولم تعيش طويلاً

الأخلاق

مجلة ادبية ثقافية اصدرها يعقوب روفائيل في نيويورك عام ١٩٢٠ وظلت تصدر مدة طويلة .

البرهان

مجلة شهرية اصدرها رشيد تقي الدين وعباس ابو شقرا عام ١٩٢٠ ولم تلبث ان احتجبت بعد مدة قصيرة .

الفجر

اصدرها فريد غصن في مدينة لورنس (ماساشوستس) سنة ١٩٢١ ولم تعيش طويلاً .

١ - راجع الصفحة ٢٤٥ من هذا الكتاب .

الجامعة السورية

جريدة اسبوعية أصدرتها الجامعة السورية في بوسطن عام ١٩٢٢ .

الدفاع العربي

جريدة سياسية اسبوعية اسسها محمد المحيسن ومحمد حسن خروب سنة ١٩٢١ في ديترويت ولكنها احتجبت بعد مدة قصيرة .

الرسول

صحيفة أدبية انشأها وديع شاكر في بوسطن عام ١٩٢٣ واندرت بعد زمن قصير .

الاتحاد

أصدرها يوسف الياس يواكيم سنة ١٩٢٥ في ديترويت ، وتوقفت بعد فترة وجيزة .

لسان العدل

انشأها شكري كنعان سنة ١٩٢٦ في ديترويت .

اليتيم

مجلة دينية انسانية أصدرها المطران افيموس عفيش سنة ١٩٢٦ في نيويورك وظلت تصدر مدة طويلة ، ثم أصدر المطران مجلة اخرى باسم «الحق» سنة ١٩٢٨ ولكنها توقفت بعد أقل من عام واحد .

الصباح

جريدة اسبوعية عربية سياسية أصدرها في نيويورك يوسف قهوجي سنة ١٩٢٦ وقد ظلت تصدر حتى وفاة صاحبها سنة ١٩٥١ .

• الخاليدات

مجلة دينية اخلاقية أصدرها الخوري ايليا الحاماتي والارشمندريت انطونيوس بشير سنة ١٩٢٧ في مدينة تريبوت (انديانا) وظلت تصدر عدة سنوات .

العاصمة

مجلة اسبوعية اسسها الياس يوسف وجرجي خـلو في واشنطن عام ١٩٢٨ وظلت تصدر عدة سنوات . وهي تعتبر أول صحيفة عربية صدرت في العاصمة الاميركية .

السيبر

جريدة عربية وطنية أصدرها الشاعر ايليا ابو ماضي^(١) عام ١٩٢٩ في نيويورك، وكانت تصدر أولاً بشكل مجلة، ثم تحولت الى جريدة يومية وأصبحت من اوسع الصحف انتشاراً في العالم الجديد ، وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٥٩ بعد أن توفي صاحبها سنة ١٩٥٦ ، وهو من بناء النهضة الصحافية والادبية في المهجر .

الاصلاح

جريدة سياسية عربية انشأها فوزي البريدي في نيويورك سنة ١٩٣٤ وقد توفي صاحبها سنة ١٩٥٤ وتوقفت الجريدة على الأثر .

السلوى

مجلة شهرية أسسها في ديترويت شاكر سليمان سنة ١٩٤٤ وقد ظلت تصدر

(١) ولد ايليا ابو ماضي في قرية المحيدثة قرب بكفيا (جبل لبنان) سنة ١٨٩١ وهاجر يافعاً الى الاسكندرية، وقبل أن يبلغ عامه العشرين أصدر ديوانه الأول ثم تزح الى اميركا الشمالية سنة ١٩١٢ ، حيث أصدر عدة دراوين شعرية منها الجداول والحنائل ، وقصد عرف بمقريته الشعرية وأدبه العميق .

حتى الأعوام الأخيرة حيث قلّ عدد مشتركها وضعفت مواردها المالية
فاحتجبت اضطراراً .

مجلة هوليود

مجلة عربية نصف شهرية تطبع على الآلة الكاتبة ثم تحفر على «الزنكوغراف»
لصدها نزيه مسعد سنة ١٩٤٧ في هوليود عاصمة السينما بالولايات المتحدة وما
زاللت تصدر الى اليوم ولكن بصورة غير منتظمة .

نهضة العرب

جريدة نصف اسبوعية اسسها سميد داود فياض في ديترويت عام ١٩٤٧
وهي ما زالت تصدر الى اليوم، وقد كان صاحبها من اسرة تحرير جريدة البيان،
وهي من الصحف الوطنية في الولايات المتحدة .

صوت العرب

جريدة سياسية اسبوعية أصدرها عبد الله بري في ديترويت سنة ١٩٤٩ ،
ولكنها لم تعمر طويلاً .

ومنذ ذلك العام الى اليوم لم تصدر اية جريدة جديدة في الولايات المتحدة .
والصحف التي ما زالت تصدر فيها الى اليوم هي : الهدى ، البيان^(١) ، نهضة

(١) من أقدم الصحف العربية التي ما زالت تصدر الى اليوم في الولايات المتحدة ، وقد اسسها
المرحوم الشيخ سليمان بدور سنة ١٩١٠ ، وجعلها راية الجهاد في سبيل مجد العروبة ولسان
العرب الأحرار وظلت مثابة على خطتها .

وفي سنة ١٩٥٠ دخل راجي ظاهر شريكاً في جريدة البيان على اثر وفاة صاحبها ، ثم
أصبحت ملكيتها له وحده ، وفي آب ١٩٥٧ اشترت جريدة « البيان » جريدة « السائح »
الشهيرة التي كان يصدرها عبد المسيح حداد ، وقد واصل الحداد المساهمة في تحرير عدة مقالات
في البيان .

العرب ، وهناك جريدة « القافلة » التي يصدرها بالانكليزية جورج دبس اللبناني في بروكلن - نيويورك ، وهي لا تدخل ضمن نطاق بحثنا هذا المخصص للصحف العربية فقط .

صحافة المكسيك

بريد الشرق واميركا

اسمها الدكتور يوسف شموني سنة ١٩٢١ في عاصمة المكسيك ولكنها لم تعش طويلا .

النظم والخواطر

انشأها يوسف صالح الحلو سنة ١٩٢١ في مكسيكو ، وفي سنة ١٩٢٤ ابدل اسمها الى « الخواطر » وظلت مثابرة على الصدور مدة طويلة ، وكان صاحبها قد حولها الى مجلة مصورة عام ١٩٣٠ ، واصبحت تعد من أرقى الجرائد العربية في المكسيك .

التربال

جريدة سياسية شهرية اسمها يوسف مسلم سنة ١٩٢٣ في مكسيكو وقد توقفت فترات طويلة عن الصدور ثم عادت فاستأنفت صدورها بالاشتراك مع بشارة الناصري وسليم عبود ، وهي من الصحف القليلة التي ما زالت تصدر الى اليوم .

الرفيق

اصدرها محبوب الشرطوني في مكسيكو عام ١٩٢٥ ولكنها لم تعش طويلا .

الاتحاد السوري

جريدة اسبوعية اسمها شكري بعقليني سنة ١٩٢٦ وقد ظلت تصدر الى ما بعد سنة ١٩٣٥ ثم توقفت عن الصدور .

المسامير

أصدرها حلم بشاره بصار سنة ١٩٢٦ ، وظلت تصدر عدة سنوات ثم احتجبت .

القسطاس

مجلة اسبوعية اصدرها فريد سليم عام ١٩٣٧ وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

الامير

مجلة ادبية سياسية أسسها نجيب عواد عام ١٩٣٨ وكانت من المجلات القوية في المكسيك ولكنها ما لبثت ان احتجبت في المدة الاخيرة .

الفرائد

جريدة سياسية صدرت في المكسيك عام ١٩٤٧ لصاحبها خليل نصر وداود الشرتوني وكان اسمها « فرائد لبنان » وهي ما زالت تصدر الى اليوم . وهكذا لم يبق من عشرات الصحف العربية التي صدرت في المكسيك الى اليوم سوى ثلاث جرائد هي : الفرائد ، والقسطاس ، والغربال .

صحف البرازيل

كانت أهم صحف صدرت في ريو دي جانيرو عام ١٩١٨ هي جريدة **سوريا الجديدة** لصاحبها حبيب حنون .

ثم صدرت عام ١٩١٩ عدة صحف في العاصمة البرازيلية القديمة وهي :
« **حارة بلدنا** » ليويسف ناصيف جرجس ، و « **التساهل** » لجورج شدياق و « **الكلمة** »
الحوة » لحبيب بيمينو ، و « **الاخلاص** » لجرجي قصاص وجبرائيل شامي ،
و « **العاصمة** » لنير اللبايدي ، و « **المراوة الصفراء** » لجرجي حبيب الصيداي ،
أما في سان باولو فقد صدرت في ذلك العام الصحف التالية :

« **الرائد** » لنجيب قسطنطين حداد وقد ظلت تصدر الى ما بعد عام ١٩٣٥ .

« **الاتحاد العربي** » اسسها جورج ميخائيل أطلس ولم تعيش طويلا .

« **النخبة السورية** » اسسها نجيب عزيز صفدي وتوقفت عن الصدور بعد
مدة قصيرة .

وفي عام ١٩٢٠ صدرت في ريو دي جانيرو « **لبنان الكبير** » ليويسف ناصيف
ضاهر ، و « **المياس** » لانتون شكور و « **المواقب** » لهنري ضو في مدينة مناوس ،
و « **الجويده** » للدكتور خليل سعادة ، وقد صدرت في ساو باولو ولم تعيش مدة
طويلة .

في سنة ١٩٢١ صدرت في ريو دي جانيرو « **الاستقلال** » لصاحبها محمد
زينو و « **لبنان الكبير** » لنعمان العندرفالي ، و « **السياسة** » لسليم شديد عقل في
ساو باولو ولم تعمّر طويلا .

ثم صدرت « **النهضة** » لحبيب حنون وشركاؤه سنة ١٩٢٢ في ريو دي جانيرو .
ومن الجرائد التي عاشت طويلا في البرازيل صحيفة « **الجمالية** » وقد اسسها

سامي يواكيم الرامي سنة ١٩٢٢ في ساو باولو .

سورية

جريدة سياسية أصدرها الياس مسرة في ساو باولو سنة ١٩٢٢ ولم تلبث ان احتجبت بعد وقت قصير .

وفي عام ١٩٢٤ أصدر الياس أبو ناضر جريدة « النجوم » في بيروت جانبرو ولم تعيش طويلا .

الأرزة

أصدرتها جمعية أرزة لبنان عام ١٩٢٦ في بيروت جانبرو وقد ظلت تصدر حتى الحرب العالمية الثانية .

نشرة الرابطة الوطنية السورية

أسستها الرابطة الوطنية السورية سنة ١٩٢٧ وظلت تصدر عدة سنوات .

الدليل

جريدة ادبية اجتماعية اصدرها توفيق ضعون سنة ١٩٢٨ وظلت تصدر رداً من الزمن .

الشوق

افخم وأروع مجلة أدبية اجتماعية شهرية صدرت في المهجر باللغة العربية حتى الآن أسسها موسى كريم سنة ١٩٢٨ في ساو باولو ، ثم حولها أثناء الحرب العالمية الثانية الى مجلة تصدر باللغة البرتغالية فقط حين فرضت الحكومة لغة البلاد على الصحافة^(١) . وحين استردت الصحافة حريتها بانتهاك الحرب ، راح

(١) ادبنا وادبونا في المهجر الاميري لجورج صيدح .

يصدرها بالعربية والبرتغالية معاً ، وهي ما زالت تصدر الى اليوم .
ويعود موسى كرم في اصله الى بلدة يبرود السورية ، وقد سافر في صباه
الى ساو باولو حيث تولى تحرير جريدة « أبو الهول » أعواماً عديدة قبل ان
ينشئ مجلة الشرق .

الرابطة

أصدرتها الرابطة الوطنية عام ١٩٢٩ في ساو باولو وعاشت مدة قصيرة .

المجبة

أصدرها بطرس الزغبى عام ١٩٢٩ في ساو باولو .

لبنان

جريدة اسبوعية أسسها نجيب حنكش في ساو باولو سنة ١٩٣٤ ولم تلبث
ان توقفت عن الصدور بعد مدة وجيزة .

العصبة الاندلسية

مجلة ادبية شهرية استهها جمعية « العصبة الاندلسية » في ساو باولو عام
١٩٣٥ وكان يشرف على تحريرها حبيب مسعود ، ولما جاءت الحرب العالمية
الثانية توقفت العصبة عن الصدور إلا انها عادت فاستأنفت صدورها عام ١٩٤٧
ولكنها صدرت سنوات قليلة ثم احتجبت نهائياً .

أمجد هوز

جريدة اسبوعية أسسها ناصر شاتيللا في ريو دي جانيرو سنة ١٩٣٥ ولكنها
لم تتمر طويلاً .

الرعد - وريد الشرق

اصدرها في ريو دي جانيرو نخلة عبد الله الخوري شقيق الاخطل الصنير سنة

١٩٣٦ ولكنها توقفت .

برازيل - لبنان

جريدة عربية نصف اسبوعية اسسها المرحوم رشيد عطية^(١) في ساو باولو عام ١٩٤٥، وكان يصدر قبل جريدة «فتى لبنان» التي تأسست عام ١٩١٤، وقد اشتهرت هاتان الصحيفتان بمواقفهما الوطنية وتأييدهما لكل ما يهم لبنان والبلدان العربية . وقد احتفلت الجالية العربية في البرازيل عام ١٩٤١ بمرور ٢٥ سنة على تأسيس فتى لبنان .

أما «برازيل - لبنان» فما زالت تصدر الى اليوم بعد وفاة صاحبها ويشرف على تحريرها وادارتها الآن ابنائه وقد أدت خدمات جلي لابناء الضاد في المهاجر .

المراحل

بجلة شهرية ادبية اجتماعية مصورة اصدرتها مريانا دعبول فاخوري سنسنة ١٩٥٦ في ساو باولو وترأس تحريرها شاكر الدبس ، وقد سدت هذه المجلة الرافقة الفراغ الذي احده احتجاب مجلة «العصبة» وما زالت تصدر الى اليوم .

البركان

مجلة أدبية فكاكية اصدرها ابراهيم عطية سنة ١٩٥٧ في ساو باولو ولكنها لم تعمّر طويلا .

(١) يعد رشيد عطية من شيوخ الصحافة والادب ، وقد حرر في جرائد مصر ابان نهضتها الأولى ، وكان زميلا للطران وصروف وزيدان ثم هاجر الى البرازيل ، وكان من مؤسسي الصحافة العربية فيها وهو من كبار اللغويين والمنشئين وقد نشر الابحاث الكثيرة في علوم اللغة ووضع القواميس ، واشتهرت كتاباته بالديباجة المتينة . وقد لقب « بشيخ الصحافة والادب العربي في البرازيل » ، وأسس في ساو باولو جريدة «برازيل - لبنان» التي ما زالت تصدر اليوم ، وقد توفي عام ١٩٥٧ .

الحاوس

جريدة سياسية عربية أصدرها أمين الغريب عام ١٩٤٧ في ساو باولو بالبرازيل ولكنها توقفت عن الصدور بعد مدة قصيرة .

صحف الأرجنتين

حين انتهت الحرب العالمية الأولى بدأ أبناء الجالية العربية في الأرجنتين يقبلون على إصدار الصحف بكثرة ، حتى أنه صدر في عام ١٩١٩ ثلاث صحف في العاصمة بونس ايريس وهي « التحالف اللبناني » التي أصدرتها جمعية التحالف اللبناني ، وقد ظلت تصدر بضع عشرة سنة . و « الجامعة السورية » لمنشأ حسين عبد الملك . و « بقطة العرب » للدكتور جورج صوايا .

وفي عام ١٩٢١ صدرت جريدة « الشوق » لسيف الدين رحال وحسن دركل . ولم يأت عام ١٩٢٢ حتى تدفق صدور الصحف بكثرة إذ صدرت في بونس ايريس « النشوة الاقتصادية » ليعقوب غطاس .

النظرة

مجلة شهرية أسسها محمود محمد رمضان سنة ١٩٢٢ وقد عاشت هذه المجلة فترة طويلة من الزمن حتى توفي صاحبها عام ١٩٥٥ ، ثم ظلت تتابع صدورها الى اليوم .

الاشقاء

أصدرها جبران مسوح عام ١٩٢٢ في مدينة توكان ، وقد ظلت تصدر مدة طويلة من الزمن الى ان احتجبت نهائياً فأصدر صاحبها بدلاً منها مجلة أخرى باسم « المختصر » .

كما صدرت جريدة «كوردوبا» في مدينة كوردوبا لصاحبها شبلي رزق وجان ورو .

وفي عام ١٩٢٣ صدرت « الشيبة المتحدة » لجمعية الشيبة المتحدة في توكان .

وفي عام ١٩٢٤ صدرت جريدة « الحياة » لجورج عساف في بونس ايريس .

الاستقلال

وفي عام ١٩٢٦ انشأ الامير أمين ارسلان جريدته الشهيرة « الاستقلال » التي ما زالت تصدر الى اليوم ، وللأمير الارسلاني ماض حافل في تاريخ الصحافة إذ انشأ عام ١٨٩٤ جريدة « كشف النقاب » في فرنسا ، ثم اسس في عام ١٨٩٥ جريدة « تركيا الفتاة » بالاشتراك مع مواطنه اللبناني خليل غانم .

وفي عام ١٩٢٦ صدرت ايضاً في بونس ايرس جريدة « لبنان » لصاحبها يوسف خوري وميخائيل بوزيدان ، ولكنها لم تعيش طويلاً ، كما صدرت في العام نفسه جريدة « المهجر » ليوسف نجم الرشماي في مدينة توكان وظلت تصدر عدة سنوات ، ثم جريدة « الحقيقة » لقبلان الرياشي ومنصور سلهب في مدينة كوردوبا ولم تعيش طويلاً . وكان الرياشي قد اصدر قبلاً جريدة اخرى في هذه المدينة مع حنا وهبه باسم « العصر الجديد » وتوقفت بعد صدور بضعة أعداد منها .

وفي عام ١٩٢٧ صدرت جريدة « المنبر » لرشيد زين في بونس ايرس ولم تعيش اكثر من سنة .

الاصلاح

وفي عام ١٩٢٨ أصدر الدكتور جورج صوايا جريدة « الاصلاح » في بونس ايرس فكانت من الجرائد العربية المهمة في اميركا الجنوبية وقد دأب على اصدارها ردها طويلاً من الزمن .

الجريدة السورية اللبنانية

وفي عام ١٩٢٩ أصدر المهاجر الثري موسى عزيزة هذه الجريدة وكانت تصدر في البدء اسبوعية ، إلا انها انتقلت ملكيتها بعد مدة وجيزة الى أمين قسطنطين واخذ يصدرها يومية وما زالت تصدر الى اليوم .

المنتقد

أصدرها عبود حداد في بونس ايرس عام ١٩٢٩ وعاشت بضع سنوات .

العالم العربي

جريدة اسبوعية وطنية اسسها عبد اللطيف الحشن في بونس ايرس عام ١٩٣٣ وهي ما زالت تصدر الى اليوم .

اعلا وسهلا

مجلة شهرية أسسها جبران طرابلسي سنة ١٩٤٠ وهي ما زالت تصدر الى اليوم في العاصمة الارجنطينية .

الرفيق

مجلة شهرية اصدرها يوسف كال عام ١٩٤٥ في بونس ايرس وما زالت تتابع صدورها حتى الآن .

المواهب

من المجلات الراقية في الارجننتين وقد اسسها يوسف صارمي في بونس ايرس عام ١٩٤٥ وما زالت تتابع صدورها .

ويهمنا هنا أن ننوه ان بين الصحف العربية القديمة التي ما زالت محافظة على صدورها الى اليوم في الارجننتين جريدة « الملام » التي اسسها وديع شمعون

سنة ١٩٠٢ وهي تعتبر من أقدم الجرائد المهجرية التي لم تزل حية الى اليوم بعد « الهدى » ثم جريدة « المرسل » الاسبوعية التي يصدرها الآباء المرسلون في الارجننتين وقد تأسست سنة ١٩١٣ . و « الاتحاد اللبناني » التي اسسها رشيد رستم عام ١٩١٥ ، و « صدق الشوق » التي اسسها نجيب البعلقيني في توكان عام ١٩١٧ .

الصحافة العربية في آسيا

صحف الباكستان

اول صحيفة عربية صدرت في الباكستان هي مجلة « العوب » الشهرية التي أسسها عبد المنعم العدوي في بومباي سنة ١٩٣٨ ، وصاحبها اديب مصري كان قد هاجر الى الهند قبل التقسيم ، ولدى تقسيم شبه القارة الهندية سنة ١٩٤٧ انضم العدوي الى دولة باكستان ونقل مجلته الى كراتشي حيث ما زالت تصدر الى الآن . وهناك مجلة « الوعي » التي تأسست سنة ١٩٥٣ في كراتشي ، بمساعدة الحكومة الباكستانية ، وقد تولى رئاسة تحريرها صلاح الدين خورشيد ثم تلاه عطا حسين ، وهي مجلة ادبية راقية تصدر كل شهرين مرة وتضم ابحاثا لكبار الكتاب العرب .

صحف الهند

وكانت قد صدرت في كلكتا عاصمة الهند الانكليزية سابقا جريدة « الهلال » لصاحبها مسعود حسن زبيدي وقد تأسست عام ١٩٢٧ ، ولكنها توقفت عن الصدور قبل الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٢٥ صدرت في بومباي جريدة « صوت الحق » لصاحبها محمد معراج وعبد الله شريف ولكنها لم تعيش طويلا .

صحف ايران

صدرت اول مجلة عربية في ايران في ايلول ١٩٦٠ باسم « الاخاء » وهي تصدر عن دار جريدة « اطلاعات » ويرأس تحريرها عباس مسعودي .

صحف اندونيسيا

عرفت اندونيسيا الصحافة العربية منذ مطلع الحرب العالمية الأولى ، وذلك على اثر هجرة عدد كبير من أبناء جنوبي شبه الجزيرة العربية اليها حيث كونوا فيها جالية كبيرة كانت متفرقة في معظم جزرها ، وقد صدرت اول جريدة عربية في اندونيسيا عام ١٩١٤ على يد محمد بن هاشم بن طاهر ، وكان اسمها « البشير » وقد اسسها في سومطرة . ثم تلتها جريدة « الارشاد » لصاحبها حسن أبو علي النقة ، وقد صدرت في سرابايا سنة ١٩٢٠ ، وفي العام نفسه صدرت في جاكرتا جريدة عربية باسم « بورو بودور » لصاحبها محمد هاشمي .

وفي عام ١٩٢٣ صدرت جريدة « حضرموت » لصاحبها محمد هاشم في سرابايا ، وقد عاشت هذه الجريدة مدة طويلة من الزمن ، وكانت تهتم باخبار جنوب الجزيرة العربية على اعتبار ان اغلب أفراد الجالية العربية هم من الحضارمة . وصدرت في العام نفسه جريدة « القسطاس » لصاحبها عمر بن علي مكارم ، و « الوفاق » لصاحبها محمد سعيد الفتة . وفي عام ١٩٢٥ صدرت جريدة « الاحقاق » في سرابايا لصاحبها عمر صبيص ، وفي عام ١٩٢٨ أصدر ابو الفضل الأنصاري جريدة « المعارف » التي ظلت تصدر رداً طويلاً من الزمن . ثم صدرت سنة ١٩٢٨ جريدة « الدهناء » عن الجمعية التهديبية في سرابايا . وصدرت سنة ١٩٢٩ جريدة « برهوت » لمحمد بن عقيل في جاوا .

وفي عام ١٩٤٨ صدرت مجلة « الوفيق » وهي أول صحيفة عربية تصدر في اندونيسيا بعد الحرب الثانية .

الصحافة العربية في أوروبا

صحف باريس

الحياة الجديدة

مجلة نسائية أصدرتها حنوية حداد في باريس عام ١٩٢١ ، ثم نقلتها الى

وطنها لبنان حيث تابعت إصدارها في بيروت فترة من الزمن .

الشوق العربي

جريدة عربية اسبوعية تأسست في باريس عام ١٩٢٣ على يد نفر من ابنساء العرب المقيمين هناك ، ولم تلبث ان توقفت عن الصدور بعد أعوام قليلة .

الشوق الادني

مجلة عربية أصدرها في باريس الياس طنوس الحويك عام ١٩٢٥ وتوقفت بعد مدة قصيرة .

العرب

جريدة اسبوعية سياسية اسسها يونس البحري في باريس سنة ١٩٤٧ ، وتوقفت عن الصدور سنة ١٩٥٤ وقد اشترك في تحريرها مؤلف هذا الكتاب . وفي سنة ١٩٥٥ اعاد إصدارها في بيروت حيث ظلت تصدر مدة سنة ونصف ثم احتجبت .

السنابل

جريدة ادبية ثقافية أصدرها احمد عويدات في باريس سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر كل شهر مرة ، واحتجبت سنة ١٩٥٦ إثر نفي السلطات الفرنسية لصاحبها .

مجلة باريس

مجلة شهرية عربية تصدر عن دار الاذاعة والتلفزيون الفرنسية ويرأس تحريرها احمد مصطفى عماد الدين ومديرها المسؤول الياس شاتيلا وقد تأسست عام ١٩٥٦ وما زالت تصدر الى اليوم .

صحف سويسرا

منبر الشوق

أصدر الشيخ علي الفاياتي في عام ١٩٢٢ جريدة «منبر الشوق» في جنيف بالفرنسية والعربية وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٩٣٧ وكانت تنادي بفكرة «الشرق للشرقيين» ثم عادت الى الصدور في القاهرة عام ١٩٣٨ بمبادرة عن جميع الأحزاب وقد توفي الفاياتي عام ١٩٥٦ .

صحف المانيا

لواء الاسلام

جريدة سياسية وطنية أصدرها باللغة العربية الامير شبيب ارسلان في برلين عام ١٩٢١ وظلت تصدر أعواماً قليلة ثم توقفت .

المجامة

مجلة سياسية عربية أصدرها الدكتور محمد صبحي ابو غنيمه في برلين عام ١٩٢٣^(١) وقد توقفت عن الصدور بعد مدة قصيرة .

حورية الشوق

جريدة عربية أصدرها في برلين عبد الرحمن سيف عام ١٩٢٧ .

اقتصاديات الشوق و «بريد الشوق»

مجلة اقتصادية شهرية انشأها بالعربية في كولونيا حمدي الخطاط عام ١٩٤٧ .

(١) راجع صفحة ٣٤٨ من هذا الكتاب .

وقد صدرت هذه الجريدة لخدمة التعاون التجاري بين المانيا الغربية والبلدان العربية وما زالت تصدر الى اليوم . وفي عام ١٩٥٧ أصدر صاحبها جريدة اخرى باسم « بريد الشرق » وهي جريدة سياسية .

الرسالة

نشرة اخبارية عربية اسبوعية تصدرها ادارة الصحافة والاعلام لحكومة المانيا الاتحادية وقد تأسست عام ١٩٥٨ ويرأس تحريرها ه. فون باسه ويتس .

صحف بريطانيا

العالم العربي

أصدر الدكتور محمود عزمي في عام ١٩٣٣ صحيفة في لندن باللغة الانكليزية باسم « العالم العربي » على ان تكون اسبوعية ، ولكنه جعلها شهرية ابتداء من العدد الثاني ، وقد تناولت بعض أعدادها المسائل الاقتصادية والتجارية والاجتماعية في العالم العربي ، هذا فضلا عن شرح المسائل الشرقية المعقدة .

ازدهرت الصحافة العربية خلال الحرب العالمية الثانية في العاصمة البريطانية وظهر عدد من الصحف الدورية . نذكر من بينها « المستمع العربي » وهي صحيفة نصف شهرية أسستها دار الاذاعة البريطانية في سنة ١٩٤٠ و « أخبار الحوب » وهي صحيفة شهرية أسست في لندن في سنة ١٩٤٠ صدرت نسخة نصف شهرية منها في القاهرة سنة ١٩٤٢ ، و « حقائق الاخبار » وهي صحيفة شهرية أسست في سنة ١٩٤١ ، و « الادب والفن » وهي مجلة تصدر مرة كل ثلاثة اشهر أسست سنة ١٩٤٣ .

السلام

جريدة اسبوعية اسسها الشيخ عبد السلام الكحيمي في مدينة كارديف سنة

١٩٤٥ ، وكان يعنى فيها بنشر انباء الجالية المدنية وبلدان الخليج المقيمين بكثرة في هذه المدينة ، وظلت تصدر في بريطانيا حتى عام ١٩٥٧ ثم انتقلت الى اليمن .

الرابطة

مجلة نصف شهرية باللغتين الغربية والانكليزية اصدرتها رابطة الطلاب العرب في لندن سنة ١٩٥٥ .

العالم

مجلة شهرية ملونة تصدرها دوائر الدعاية البريطانية باللغة العربية وهي ذات رواج لا بأس به في الاقطار العربية نظراً لتنوع مواضيعها وصورها المثيرة وقد تأسست عام ١٩٥١ .



٢ - تأثير الصحافة في بعث النهضة الوطنية

منذ ان ظهرت الجرائد الشعبية في العالم العربي وهي منبر عام لرجال الاصلاح وحاملي لواء الوطنية وقادة الحركات السياسية والفكرية والتوجيه الاجتماعي . وقد سعى هؤلاء المخلصون الى استخدام الصحافة لمعالجة الادواء التي تشكو منها بلادهم في مختلف الميادين ، ولا سيما في ميدان السياسة والادارة والقضايا الاجتماعية الخ . . حتى غدا «الاصلاح» حديث الخاصة والعامة في القرن التاسع عشر . لا بل أصبحت الدعوة الى الاصلاح من اهم مواد الصحيفة التي ترجولنفسها البقاء وكسب عطف الرأي العام .

ومع ان الصحافة الشعبية كانت في مطلع عهدها صورة مصغرة عن الصحافة الرسمية إلا ان هذا المولود الجديد سرعان ما نما واشتد ساعده وخطا على ايدي نفر من الكتاب والمصلحين الافذاذ خطوات سريعة جبارة .

والطابع المميز الذي تميزت به الصحافة العربية على وجه العموم منذ نشأتها

على نطاق شعبي حتى الحرب العالمية الثانية تقريباً ، انها كانت صحافة رأي وتوجيه لا صحافة خبر وحسب . وكانت تعتمد على نشر المقالات الطويلة والآراء والتعليقات التوجيهية رغم ما كانت تتعرض له بعضها من تعطيل وايداء من قبل السلطات وما كانت تعانيه من قوانين المطبوعات القاسية .

وكان الصحفيون في العهد الأولى من نشأة الصحافة يحاولون جهودهم ان يعبروا عن رغبات الرأي العام بشتى السبل ، وان يكونوا بمثابة مرشدين او قادة لهذا الرأي العام يبصرونه بأحواله ويفتحون عيونه على حضارات الغرب وعلى ماله من حقوق في السيادة والعزة والاستقلال والحرية ، وكانوا أيضاً يدلونه على مواطن الضعف في أوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما نبه الشعوب العربية على مر الأيام والسنين الى تردّي أوضاعها وغطت حقوقها وحملها على الكفاح في سبيل تحقيق امانيتها في الميادين السياسية والاجتماعية .

وقد ساعدت الصحافة بمحملاتها التوجيهية الاصلاحية على تأليف الجمعيات وانتشار الحركات الوطنية وتأسيس الاحزاب السياسية التي كانت تلهب الشعور القومي في البلدان العربية حماسة واندفاعاً إبان الاحتلال العثماني .

ولما وقعت الفتنة الطائفية سنة ١٨٦٠ في لبنان وما نشأ عنها من مذابح دموية بين ابناء البلد الواحد ، هب العقلاء المخلصون من ابناء لبنان يشجبون هذه الحركة ويدعون الى تناسي الاحقاد والتآلف ، وكان على رأسهم المعلم بطرس البستاني الذي أنشأ صحيفة « نفيّر سوريا » لهذا الغرض ، وكان يضرب فيها كل يوم على وتر الاتحاد والتآلف والتحابب وازالة الخلافات .

ولا شك بأنه كان للحركة الاصلاحية السياسية التي قادها جمال الدين الافغاني في مصر تأثير كبير في بث روح الوطنية والتحرر والثورة على الأوضاع السائدة في ذلك الحين . حتى ليقال ان حركة الافغاني كانت تمهيداً لثوره احمد عرابي الشهيرة سنة ١٨٨٢ .

كما ان عبدالله النديم صاحب جريدة « التبكيّت والتنكيّت » كان في طليعة

قادة الحركة الوطنية في مصر ، اذ اشترك في جماعة سرية هي جماعة « مصر الفتاة » التي كان من اركانها اللبنانيان اديب اسحق وسليم النقاش ، وكانت لها صحيفة تنطق باسمها وتحمل اسمها ، وبهذه المناسبة كان اديب اسحق من اكثر الكتاب والصحافيين في زمانه غيرة واندافاً في سبيل مصر رغم انه لم يكن مصرياً ، وكان ينادي دائماً في جميع كتاباته بنظرية « مصر للمصريين » ويدعو الى نبذ الاحتلال الاجنبي من عثماني او انكليزي ، لا بل كان يشرح للمصريين في مقالاته معنى الحرية والوطن والوطنية ويفسر لهم نظرية فصل السلطات والحكم النيابي واجبات الدولة نحو الافراد ، مما كان لآرائه تأثير كبير في تفتيح الأذهان على العالم الخارجي وبث روح الوصية في نفوس الشعب ، والمطالبة بحقوقه الاولى في الحرية والسيادة .

ثم لا ننسَ الدور الكبير الذي قام به ايضاً الشيخ محمد عبده عن طريق الصحافة في دعوته الى الاصلاح الاجتماعي والديني والسياسي . وقد كان استاذاً ومعلماً لبعض قادة الرأي في عصره ، وقد اشتهر بمقالاته الاصلاحية الانتقادية حين كان يتولى تحرير جريدة « الوقائع المصرية » ، ثم بما كان يكتبه في جريدة « العروة الوثقى » التي اسسها مع جمال الدين الافغاني في باريس فنفتح فيها من روحه الوطنية ما ألهب الشعور في نفوس العرب اجمعين .

وبما لا ريب فيه انه نظراً لتمتع مصر بنوع من الحرية النسبية في الصحافة كانت اسبق من غيرها الى تبني الدعوات الوطنية وبث روح الحرية في نفوس شعوب سائر الاقطار العربية التي كانت مغلوطة على امرها ترسف في قيود الاحتلال العثماني ، وهذا ما جعل مصر ملاذاً للكثيرين من قادة الرأي والفكر الاحرار في لبنان وسوريا حيث لجأوا اليها واخذوا ينشرون دعوتهم الاصلاحية على صفحات جرائدها ، او جرائدهم التي اسسوها فيها وفتحت لهم صدورهم .

وقد فهمت الصحافة مهمتها ، ولكن السلطات لم تعترف لها بهذه المهمة فكثيراً ما كانت تناصبها العداوة ، وتشن في وجهها حرباً شعواء ، وتقيم في

وجبهة العراقيل والعوائق .

ولولا ما امتاز به الصحافيون العرب من صبر وسعة حيلة لتغيرت اوضاع المهنة في البلاد العربية .

ذلك ان السلطات كانت تحس بالحاجة الى الصحافة في بعض الظروف فتستغلها او تهددها بالتعطيل ، حتى اذا ما انتهت تلك الظروف واستقرت الامور ، عادت الصحافة تكافح وتلقى الشدائد الى ان تحتاج السلطات اليها من جديد (١) .

ولا حاجة بنا الى ذكر اسماء الكثيرين من رواد النهضة في البلاد العربية وزعمائها السياسيين الذين انشأوا صحفاً خاصة بهم لنشر دعوتهم في صفوف الرأي العام وبث روح الوطنية في نفوسه . وانما نكتفي فقط بالاشارة الى الزعيم الوطني المصري مصطفى كامل الذي انشأ جريدة « اللواء » فكانت لسان حال الحركة الوطنية التي يدعو اليها وهي اخراج الانكليز من مصر ، ثم الى عدد من الزعماء الوطنيين في لبنان كالشيخ احمد حسن طيارة الذي اصدر جريدة « الاصلاح » وعبد الغني العريسي الذي اصدر جريدة « فتى العرب » في بيروت والشيخين فيليب وفريد الخازن اللذين انشأ جريدة « الارز » في جونيه ، وقد اعدم جميع هؤلاء على يد الاتراك ضحية اخلاصهم لوطنهم واندفاعهم في سبيل الاستقلال . كما ان تاريخ الصحافة الحديثة حافل بالامثلة الكثيرة على اشتغال عدد كبير من الزعماء السياسيين في الصحافة قبل وصولهم الى الحكم . وكل ذلك يدل على عظم الدور الذي قامت وما تزال تقوم به الصحافة في بعث النهضة الوطنية وما كان لها من تأثير بالغ في نشر الوعي السياسي بين الجماهير العربية .

(١) طرائف من الصحافة لمحمد المزب موسى .

٣- تطور لغة الصحافة العربية

مرت لغة الكتابة عند العرب عبر التاريخ بمراحل متعددة . فقد طغى على الكتابة خلال القرن الاول الهجري تيسار ان : الأول ففي غلب عليه السجع والبلاغة ، وقد تجلّى في الخطب والاحاديث والرسائل الدينية والثاني طبيعي مطلق من قيود السجع ، وقد تجلّى في المعاملات من سياسية وأدارية الخ ...

وفي أوائل القرن المباسي طرأ على الكتابة العربية بعض التحول فبرز فيها أسلوب الترسل والانطلاق من جميع قيود التصنع ، وقد بلغ هذا الاسلوب أوجه على عهد الجاحظ ، وهو نثر امتاز بالاناقة الفنية والبعد عن الصناعة اللفظية .

غير أن السجع عاد فطغى من جديد منذ منتصف القرن الرابع الهجري على الكتابة ، وزاد طغيانه على عهد ابن العميد والقاضي الفاضل ، وظل هذا « الخطر » على الاسلوب يستفحل على مر الايام الى ان تدهورت لغة الكتابة على

عهد العثمانيين تدهوراً مريعاً بلغ حد الأسفاف والركاكة .

وما أن أشرق فجر النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر حتى كانت الكتابة العربية ما تزال ترسف في قيدين ثقلين : أحدهما الصناعة اللفظية المتكلفة ، والثاني الركاكة العامة . وغالباً ما كانا يجتمعان في أسلوب واحد^(١) . وهكذا نشأت لغة الصحافة العربية في مطلع عهدها هزيلة ضعيفة مع ميل ظاهر الى تسجيع العبارات ، وقد مرت هي أيضاً بمراحل متعددة :

المرحلة الاولى مرحلة الأسلوب المسجع الذي يتضمن مختلف انواع البديع والمحسنات اللفظية التي تطفئ على المعنى أحياناً . وقد ورث الصحفيون الاولون لوناً باهتاً من ألوان النثر العربي لم يكن في مستوى فني على الإطلاق . ونضرب مثلاً على ذلك ما جاء في افتتاحية جريدة « الوقائع المصرية » لدى صدور اول عدد منها عام ١٨٢٨ ، وهو أسلوب كما يرى القارىء يعتمد على رصف الكلام لا أكثر ولا أقل :

« الحمد لله باري الامم ، والسلام على سيد العرب والمعجم ، اما بعد فان تحرير الامور الواقعة مع اجتماع بني آدم ، المتديجين في صحيفة هذا العالم ، ومن اقتلافهم وحركاتهم وسكونهم ومعاملاتهم ومعاشراتهم التي حصلت من احتياج بعضهم بعضاً هي نتيجة الانتباه والتبصر بالتدبير والاتقان ، واظهار الغيرة العمومية ، وسبب فعال منه يطلعون على كيفية الحال والزمان ... »

وقد ظل هذا الأسلوب شائعاً في الصحافة العربية لدى نشأتها حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وقد بلغ الإغراق في السجع حداً يمجج القارىء . من ذلك ما وصف به احد الكتاب جيشاً من المحاربين اذ قال « وقد هاجت منهم الضراغم ، وطارت القشاعم ، وثارت الغمام ، وماجت الخضارم الخ ... »

(١) « الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث » لانيس الحوري المقدسي .

وقد اشتهر من صحافيين المرحلة الاولى رفاعة الطهطاوي ، وعبد الله ابو السعود ، واحمد فارس الشدياق (الذي تفنن كثيراً في ضروب السجع الى ان جاء يوم ثار فيه على هذا الاسلوب) و خليل الخوري وسواهم من رجال الرعيل الاول .

وقد كتب الشيخ القوصي ، وهو كاتب مصري معروف مرة في تقريره مجلة المقتطف فقال :

« من سرّح في طروس المقتطف انسان الاحداق باقدام الاهداب ، وسير في نيسب صروح سطوره طرف الالباب ، وجده قلهدم علم يانظ على ساحل العقول جواهر الدقائق ، وينسل نفع الاوهام يحيا الحقائق ... » ويمضي الكاتب على هذا المنوال المفرق في التصنع والتعمية والتقنعس ...

ومن ذلك ما كتبه الشيخ الليثي احد كبار ادباء مصر اذ قال في احدي رسائله :

« نحمداً لمن اجرى اودية الآداب على السنة اصحاب الاذواق ، واسرى بقلوبهم من غياهب ليل التقليد الى حضرات الاطلاق ، (لاحظ السجع) فلمحوا من خلال استار المباني كل لطيفة ، وسرحوا في جمال ازهار المعاني بهم شريفة ، فتصرفوا في أعنة البراعة بكل مضار ، وتشرفوا بأسنة البراعة في حلبنة الفخار ... الى آخر ذلك من الكلام المنمق المطرز الفارغ .

ثم جاء الوقت الذي سئموا فيه هذا السجع وزهدوا في البديع فكان ذلك ايذاً بقيام مرحلة جديدة نعمت بقسط من الحرية في الاسلوب مع المحافظة على البلاغة والبيان ، وكان من اشهر رجال المرحلة الثانية بطرس البستاني واديب اسحق ومحمد عبده وبشارة تقلا ويعقوب صروف . وكان صحافيو هذه المرحلة قادرين على انشاء المقال الصحافي بلغة يمكن ان تصلح لكتابة الادب اكثر من صلاحها لكتابة الصحف . ولكنهم اكتسبوا من المران ما جعلهم يحسنون التحرر من قيود السجع والمحسنات اللفظية مع محافظتهم على نصاعة الاسلوب وصفاء العبارة .

وفي سنة ١٨٨٦ نشر احد الغيورين على اللغة مقالاً في المقتطف يشكو فيه من ركالة الانشاء الصحافي كما يظهر في ما كان يترجم من اللغة التركية او اللغات الاوروبية . ويقدم على ذلك الامثلة الكثيرة مظهراً ما وصلت اليه الكتابة العربية يومئذ من الانحطاط .

وفي تطور لغة الصحافة قال داود بركات في الهلال : « وبعد ان كانت الصحافي البارع من يدبج الفصل الطويل المسجع يملأ به صفحات جريدته وان خلا من المعنى ، وضاع المراد منه في الحشو من الكلام ، بات الصحافي من يعالج موضوعه معالجة المصور يرسم ما يريد تصويره حتى يبرز لعين الناظر صحيحاً سليماً » .

وبدأت المرحلة الثالثة مع مطلع القرن العشرين حيث اصبحت للصحافة العربية لغة خاصة بها ، ولا سيما بعد ان احاطت بها ظروف سياسية خاصة استدعت بث روح المقاومة في النفوس ، كما ان صدور معظم الصحف المهمة بشكل يومي أصبح له متطلبات تقتضيها السرعة في الكتابة والتبسط في الاسلوب ومن اركان هذه المرحلة ولا سيما في مصر الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ، ومصطفى كامل صاحب اللواء واحمد لطفي السيد صاحب الجريدة .

وفي الواقع كان تأثير الشيخ علي يوسف على المدرسة الصحافية الحديثة بمصر كبيراً لا ينكر ، وهو منذ ان جال قلمه في ميدان الصحافة الشعبية اليومية قدّم لقرائه نموذجاً جديداً من الكتابة فيه الكثير من التطور والتجديد . ومن هنا يعتبر الشيخ علي يوسف زعيم مدرسة حديثة في الصحافة وصاحب طريقة جديدة في الكتابة الصحافية ، وهي الطريقة التي ما زالت تجري عليها الصحافة المصرية في الأعم الأغلب الى اليوم^(١) .

وقد اشتهر الشيخ علي يوسف بجملاته القوية على اللورد كرومر

(١) « أدب المقالة الصحافية » في مصر لعبد اللطيف حمزه .

للمعتمد الانكليزي في ذلك الحين ، وكانت مقالاته الافتتاحية تعتبر مرآة صادقة
للمجتمع المصري وخاصة في الاعوام العشرة الاولى من القرن العشرين ، وقد
اشتهر اسلوب الشيخ علي يوسف بطريقته السهلة البسيطة التي يكتب فيها
مقالاته وخير دليل على ذلك ما نشره في جريدته المؤيد من مقال افتتاحي^(١) ،
اذ قال :

« ان الوطن لا يشتري بمال ولكنه شيء يرثه الوطني عن آباءه واجداده ،
وهو ثمرة اجتهادهم وبذلهم النفس والنفيس في سبيل بلادهم ومن ثم فنحن مدينون
بالشكر لعمل اسلافنا . ولما كانوا قد مضوا من هذا العالم فلا نستطيع ان نبلغهم
شكرنا شخصياً ، وانما كل ما نقدر ان نفعله من هذا القبيل هو ان نعترف
بفضلهم . وهذا الاعتراف يكون بان نعنى بما خلفوه لنا ونصونه من الاذى
والسقوط . فاذا كنا نتمتع الآن بالحرية والراحة من فضل اجتهاد رجالنا
العظماء وسعيهم ، وجب ان نحرس على تلك الحرية بمزيد الغيرة والاهتمام . حتى
اذا جاءت الاجيال الاخرى من بعدنا اكرموا آثارتنا واجلوا تذكارتنا كما نكرم
نحن آثار اسلافنا ونجل تذكارتهم الخ ... »

ويلاحظ القارئ ان هذا الاسلوب سهل بسيط قريب الى الازهار
والنفوس ، غير عسير على افهام القارئ العادي ، وهو يشكل بنظرنا أسساً
للفن الصحافي الحديث التي درج عليها معظم الصحفيين العرب حتى
يومنا هذا . ويليه في ذلك احمد لطفي السيد وقد اشتهر بأسلوبه الدقيق المحكم
الذي يمتاز بالاصالة العلمية والاناقة الرصينة القريبة الى الازهار ، وكان اشهر من
عرفته مصر داعياً الى الافكار التقدمية ، حتى اطلق عليه بحق لقب
« استاذ الجيل » وتخرج عليه وعلى جريدته « الجريدة » طائفة من نوابغ المصريين
من حملوا لواء الثقافة والادب بعده . ان كان من حيث الاسلوب او من حيث
الأخذ بأسباب التقدم والابتكار ، وكانت منهم : محمد حسين هيكل ، وطه

(١) المؤيد العدد ٥٠١٠ من سنة ١٩٠١ .

حسين ، ومصطفى عبد الرزاق ، وعبد القادر حمزة ، وابراهيم عبد القادر المازني ، وعباس محمود العقاد ، وعبد الرحمن شكري ، وتوفيق دياب ، وسلامه موسى ، ومنصور فهمي ، ومحمود عزمي ، وعزيز خانيكي الخ... (١) .

ونستشهد هنا بمقال كتبه احمد لطفي السيد بعنوان « غرض الامة هو الاستقلال » وذلك في جريدته « الجريدة » بتاريخ ٧ ايلول عام ١٩٠٩ قال : « ان اول معنى للقومية المصرية تحديد الوطنية المصرية (نريد الوطن المصري) والاحتفاظ بها والغيرة عليها غيرة التركي على وطنه ، والانكليزي على قوميته ، لا ان نجعل انفسنا وبلادنا على المشاع وسط ما يسمى بالجامعة الاسلامية تلك الجامعة التي يوسع بعضهم معناها فيدخل فيه ان مصر وطن لكل مسلم ، !

وليس بين الصحافيين المصريين من جمعت مقالاته بالعبارة التي جمعت بها مقالات لطفي السيد في الجريدة ، ذلك لانها كتبت بلهجة الاديب وتفكير الفيلسوف ورزانة السياسي وحذر المصلح الاجتماعي . وكان مع جرأته معتدلاً في لهجته ، ولذلك يعتبر من باعشي تقدم الصحافة ونهضتها .

وكان من جراء تقدم الصحافة ان اتسع ميدان العمل امام الادباء والكتاب البارزين ، فصاروا يستخدمونها لنشر افكارهم وخواطرهم ، وكثير من كتب الادب جمعت من البحوث ومقالات نشرت اولاً في الصحف ، والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى .

فلا غرو ان يتحدث طه حسين عن المعركة العنيفة التي نشبت بين انصار المذهبين القديم والحديث فيقول ان ارباب الصحافة « هم الذين شبوها وهم الذين عملوا بواسطة صحافتهم على تفكيك الاغلال الفنية القديمة » . ثم يصف اسلوبهم قائلاً : « ان الكثرة المطلقة من الذين يقرأون الصحف والكتب حريصون على شيئين الاول ان يُقَدَّم إليها نثر فصيح مستقيم اللفظ نقي الاسلوب بريء من

(١) « مستقبل الصحافة في مصر » لعبد اللطيف حمزة .

الابتذال حر من اغلال البديع والبيان ، والثاني ان يكون هذا النثر على ما قدمنا ملائماً لذوقها الجديد وميولها الجديدة ، قيماً في معناه كما هو قيم في لفظه ، حر في معناه كما هو حر في لفظه ايضاً .

ويلاحظ من اسلوب طه حسين (وهو من كبار ادباء العرب الذين ما زالوا يكتبون في الصحف السيارة باستمرار) انه ميال الى التبسط والتوضيح عن طريق الترداد والتكرار ، مع المحافظة في الوقت نفسه على اشراق العبارة وصفاء التعبير . وهكذا يكون الاسلوب الصحافي قد تطور تطوراً محسوساً في بداية القرن العشرين ولا سيما بعد ان غدت الصحافة اقرب وسيلة لمخاطبة الجمهور ، فاضطر الادباء الى التخلي عن الطريقة القديمة والاخذ بالاساليب الحديثة التي اقتبسوها من مطالعة الآداب الاوروبية .

وقد اجمل عباس محمود العقاد وصفه لتطور النثر في المئة سنة الاخيرة بقوله : « سجع محفوظ الفواصل والقوافي يتردد على كل قلم ، وبزج في كل موضوع . ثم ارتقى الى سجع يبتكر الكاتب فيه كثيراً او قليلاً من الفاظه وقوافيه . ثم انطلق في اسلوب منمق مصقول لا تقوم فيه الاسجاع والقوالب ، ثم تعددت الاساليب والموضوعات فكثرت اساليب الادباء والصحافيين ووضح اثر الحرية في الكتابة » .

غير ان الصحف العربية قبل الحرب العالمية الاولى كانت تكتب بوجه الاجمال بلغة تعلو احياناً على افهام العامة من الشعب ، رغم تحررها من السجع والبديع والتقنعس في التعبير .

ثم تطورت الكتابة الصحافية ابتداء من عام ١٩٢٥ ، فلم تعد المقالات الانشائية الطويلة قوام الصحافة ، ولم يعد الصحافي البارع ذلك الذي يجلس الى مكتبه ساعات برمتها ليتحف القراء بمقالة يضمنها بعض المعاني بابلغ العبارة . بل اصبح « الريبورتاج » (اي التقرير الصحافي) ، واستطلاع الاخبار ونقلها الى القراء بطرافة وسرعة روح الصحافة الحديثة .

ولكن السرعة التي تطبع الصحافة بطابعها جعلت الكتاب يكتبون كما يتحدثون ، وحملتهم على ان يختاروا من الكلمات والعبارات ما تسهل كتابته وقراءته معاً ، اذ لم يكن يتسع الوقت للخبر او المحرر ان يتظرف بكلمات السجع او ان يتبحر بالعبارات الموسيقية المزيفة التي كان يعتمد عليها الاقدمون ويعتقدون انها فنية ^(١) .

ومن هنا نشأ اتجاه قوي لدى الصحفيين اخذ يقوى عاماً بعد عام من اجل ايجاد اسلوب شعبي انتقل بعد ذلك من الصحافة الى الادب .

وقد استطاع محررو الصحف ان يهتدوا الى اسلوب شعبي لا هو بالعامي ولا هو وقف على الخاصة ، بل اسلوب يفهمه الجمهور ويفري القارئ العادي بالمطالعة وقراءة الصحف كل يوم .

وقد بدأت بذلك المرحلة الرابعة في الكتابة الصحافية ، ومن اشهر اركانها محمد التابعي الذي كان له فضل هذا التوجيه ، وهو الذي ابتكر ما يسمى « بالخبر المقالي » او « المقالة الخبرية » وادى به الى جعل الكتابه اقرب ما تكون الى الكلام ، فأحدث اسلوباً يفري بالقراءة مما زاد في عدد قراء الصحف .

وقد شرع التابعي في هذه الطريقة منذ بدء عمله كمحرر في مجلة « روز اليوسف » ثم في مجلة آخر ساعة التي اسسها ، واخذ يجذب اكبر عدد ممكن من القراء بما ينشره من التفاصيل المغرية عن المسرح والطبقة الراقية ورجال المجتمع البارزين ، ثم انتقل من هذه الموضوعات الى الاخبار السياسية من داخلية وخارجية التي لم يكن ينشرها اخباراً فحسب ، وانما مقالات مفصلة تتضمن التعليق والتحليل والتهكم في اغلب الاحيان . وبهذه الطريقة ربط بين الشعب وبين السياسة واوجد ما يسمى بالمقال الخبري . بدلاً من المقال التوجيهي او الخطابي الذي كان سائداً حتى ذلك الحين .

(١) « الصحافة حرفة ورسالة » لسلامة موسى .

وظلت التعليقات والتحليلات التصويرية التي ابتدعها التابعي شائعة في صحافة مصر والعالم العربي الى ان ظهر جيل جديد من كتاب الصحافة اخيراً يعتمد على الانشاء البرقي (التلغرافي) ، وعلى التشبيهات المحسوسة والطرافة في التعبير ، ونستطيع ان نسمي هذا التجدد بالمرحلة الخامسة من تطور الكتابة الصحافية . ومن اركان هذه المرحلة مصطفى وعلي امين واحسان عبد القدوس ومحمد حسنين هيكل واحمد بهاء الدين في مصر وكامل مروة وسعيد فريجة ورشدي الملووف في لبنان .

والعبارة في هذا الاسلوب انه يكتب بلغة رشيقة سهلة مختصرة ليست فيها كلمة زائدة او كلمة ناقصة ، كما انها لغة انيقة ممتعة رائعة احياناً اقرب ما تكون الى الاسلوب الشعبي الذي يفهمه حتى الأمي اذا سمعه يتلى عليه^(١) . والكتاب في اسلوبه الجديد هذا يخاطب رجل الشارع كما يخاطب الاديب العالم في آن واحد

(١) وفي رأي العلامة الشيخ عبدالله العلابي عن تأثير الصحافة في تطوير الاسلوب الكتابي انها كانت عاملاً أصيلاً في ازالة الاسلوب العربي من ارسقراطيته وابعاده المعاجية ، كما اضفت عليه صفة التطويع بحيث يتناول المعطيات الحضارية عامة ، ثم كل ما يتفق عنه الذهن البشري . ففضلها في هذه الناحية غير منكور ، بل اقول واتقن ان لا يأخذ علي « ناقد » انها احدثت قفزة تطويرية استطاعت بها ان تصعد نوعاً ما بالعامية وان تهبط نوعاً ما بالفصحى المتكلفة المتأقنفة في اتجاه اسلوب يكون قدراً مشتركاً ولقاء خيراً بين ما نسميه التعبير الاصيل والآخر الدارج . وانصافاً للحقيقة لا يعني الا ان ائوه بمجهود هو صنو المجهود الصحفي ، نهض بمجهود الاديب الكبير عبد القادر المازني الذي وفق ايما توفيق في تطويع العربية تطويماً شبه كامل . ويتراءى لي كأنني ابصر مناساً ينطوي عليه الغد القريب من اعتماد الاسلوب الصحفي اعتماداً ادبياً مكوراً .

وهذا التقدير شبه حتمي يفرضه ما يسميه علم النفس بعدوى الفكر والشعور . فالجبهة الففيرة انما حظها وزادها من القراءة منصب على الصحف وهم شاءوا ام ابوا ، يتأثرون بالاسلوب . على انك لو امكنك النظر ، او محصت اليوم اسلوب اضعف كتاب العربية وادبائها لوجدتهم تأثروا دون شعور بالاسلوب الصحفي .

ولذا اتقن على الذين يعنون ببناءهج النقد افساح المجال الكبير لما يسمى « بالاسلوب الصحفي » . لانني اؤمن بأنه اسلوب الغد .

فیفهمه الجميع بكل تلذذ ومتمعة ويقبلون على قراءته بكل تشوق وانجذاب ،
وترضي لغته جميع الاذواق .

الخلاصة ان لغة الصحافة الحديثة بعد مرورها بتلك التجارب الصحافية
المتعددة التي سبق ذكرها ، اكتسبت لنفسها شكلاً جديداً وقوة جديدة
ونزعة جديدة .

فقد اكتسبت اسلوباً مبتكراً جديداً مخالفاً لاسلوب القدماء ، وامتازت
بحيوية جعلت اسلوب الصحافة محبباً لا كبر عدد ممكن من القراء ، وحققت
نزعة لها قوتها وخطرهما في العصر الحديث وهي النزعة الديمقراطية بدلاً من النزعة
الارستقراطية التي كانت تتميز به الكتابة في القرون الماضية .

وهكذا فان الاسلوب السهل المشرق اللذي ، وصلنا اليه اليوم في الكتابة
بلغتنا العربية ، لا يعود الفضل فيه الى معلمي اللغة في المدارس والكليات ، ولا
يعود الفضل فيه الى الكتاب والادباء القدامى ، بل الفضل الاول في هذا الاسلوب
يعود الى صحافة اليوم .

٤ - الصحافة الادبية في العالم العربي

ليس من الصعب على الباحث ان يلاحظ ان معظم الصحف في العالم العربي قد نشأت خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى الربع الاول من القرن العشرين نشأة أدبية صرفة ، وكان غالباً ما يشرف على تحريرها ادباء مرموقون او شعراء اشتهروا بتعمقهم في الأدب ، او ممن اتسمت كتاباتهم بالروح الادبية ، ولذا كان اسلوب الصحافة العربية خلال تلك الفترة مطبوعاً بالطابع الادبي الصرف، وقد نهج الكتاب والصحافيون فيه منهج الاقدمين من المحافظة على السجع وضروب البلاغة وتعتمد الصناعات اللفظية التي كانت من خصائص اللغة الادبية في ذلك العصر . وهكذا كانت الصلة وثيقة جداً بين الصحافة والادب بحيث كان الناس لا يفرقون بين الصحافي والاديب حتى ما قبل الحرب العالمية الاولى .

وقد رأينا معظم الصحافيين في المهود الاولى من نشأة الصحافة العربية في مصر ولبنان يأتون الى الصحافة عن طريق الادب ، او انهم كانوا في الواقع من

كبار ادباء ذلك العصر ، امثال : احمد فارس الشدياق ، وبطرس البستاني وابنه سليم البستاني ، وعبد الله النديم ، وابراهيم المويلحي ، والشيخ ابراهيم اليازجي ، واديب اسحق ، ولويس صابونجي ، وبشارة تقلا ، ونجيب الحداد ، وجرجي زيدان ، وعلي يوسف ، وولي الدين يكن ، وسليم سر كيس ، وطانيوس عبده ، وجميل صديقي الزهاوي ، ومعروف الرصافي الخ... ويضيق بنا المقام هنا في تعداد أسماء جميع رواد الصحافة في القرن الغابر لأنهم جميعهم تقريباً كانوا في آن واحد من اعلام الادب المعدودين وفرسان الصحافة المجلدين ، وكانوا من اركان النهضة الادبية والثقافية في النصف الثاني من القرن الماضي والربيع الاول من هذا القرن ، كما كانوا من مؤسسي الصحافة العربية .

وقد كان الى وقت قريب لا غنى للصحافي العربي عن الصفات اللازمة عادة للاديب ، ولكن الصحافة ما لبثت ان تطورت واصبحت لها مستلزمات اخرى غير ما يحتاجه الاديب . وهنا بدأ انفصال الصحافة الادبية عن الصحافة السياسية او الصحافة بالمعنى الكامل للكلمة .

غير اننا اذا استعرضنا اي عدد من جرائد القرن الماضي لوجدنا ان فيه من المقالات الادبية والابحاث المشبعة بطابع الادب ، عدا عن القصص والروايات المتسلسلة ما يربو على ما فيه من الاخبار . لا بل ويطغى عليها احيان كثيرة . حتى رأينا الدولة في مصر مثلاً تؤسس مجلة ادبية تنفق عليها من اموال الحكومة وهي مجلة « روضة المدارس » التي كانت اشبه ما تكون بمجلة ادبية لكلية من كليات الجامعة . كما ان اغلب صحف تلك الايام كانت تخصص من صفحاتها جزءاً تنشر فيه فصولاً من الكتب الادبية او التاريخية القديمة . هذا فضلاً عن القصص والروايات المترجمة . لا بل والقصائد الشعرية .

ومن الثابت في تاريخ الصحافة الادبية ان اتصال العرب بالقصة بمغناطيسها الصحيح كان عن طريق الصحافة التي بدأت اولاً بنشر القصص المترجمة الى ان جاء يوم اخذ الكتاب العرب فيه يؤلفون بأنفسهم القصص .

وقد مرت الصحافة الادبية في العالم العربي باطوار عديدة اهمها فترة ما بعد الحرب الاولى حيث عرفت المجلات الادبية في كل من مصر ولبنان وسوريا والعراق عهداً زاهراً بلغت فيه الذروة من الانتاج الفكري ، والتجديد في الاسلوب والابتكار في الفنون الادبية حتى رأينا مجلات ادبية تصدر لتكون وفقاً على فن معين من فنون الادب كمجلة « الرواية » في مصر التي كانت مختصة بنشر القصص ومجلة « ابولو » الشعرية ، وظل الحال كذلك حتى جاءت الحرب العالمية الثانية فاصيبت الصحافة الادبية على العموم بتدهور ومرت بأزمة عنيفة ما تزال تعاني آثارها الى اليوم وانقطعت عن الصدور امهات الصحف الادبية وبقيت منها فقط تلك التي شاء اصحابها ان يضحوا بالغالي والنفيس في سبيل الابقاء عليها ومتابعة اصدارها رغم العقبات الكثيرة التي صادفوها : كمجلة « الاديب » مثلاً التي تعتبر من اطول المجلات الادبية عمراً ، اما مجلة « الهلال » الادبية فقد تحولت الى مجلة طرائف ومتنوعات لا تمت الى الادب بصلة احياناً .

ومكذا يمكن القول ان الصحافة الادبية في العالم العربي تعاني اليوم ازمة عنيفة تحتاج الى علاج جذري والى تشجيع الحكومات قبل ان تضحل ويقضى عليها .

وهناك عوامل عديدة ادت الى ذلك سنفصلها في ما بعد الا ان اهمها هو ان الصحافة اليومية غدت اداة جماهيرية تخاطب الجماعة بينما توشك الصحافة الادبية ان تكون اداة فردية تخاطب الفرد بحكم كونه مكوناً من ثقافة ومزاج عقلي خاص .

نحن وان كنا نتساوى في الفرائز الا اننا نتمايز في العقول والافكار ، ومن هنا لا يمكن بحال من الاحوال ان تعتمد الصحافة الادبية على قاعدة ضخمة من القراء ، بل لا بد لها ان تدرك جيداً انها ليست للجميع مهما اتسع افق توزيعها ، وانما هي لفئة معينة من الرأي العام . وهي حين تخاطب قراءها تخاطب فيهم

العقل الواعي الناقد الفاحص والعقل المتميز الذي له حق المناقشة والذي يجب اقناعه لا استهوائه .

وبهذا المفهوم يمكن اعتبار الصحافة الادبية ابعد ما تكون عن الصحافة كصناعة او حرفة تخضع لقانون العرض والطلب . بل هي صحافة المتخصصين الذين هم متمهم الخاصة بل هي صحافة رسالة ورأي وعقيدة ومبدأ ، واذا كانت الصحافة الادبية تعاني اليوم ازمة عنيفة في العالم العربي فلأنها لم تلاثم بين مفهومها كصحافة تخصص موجهة للخاصة من الناس وبين رغبتها في ان تكون صحافة جماهير .

وقد كانت المجلات الادبية مدارس ثقافية يتلمذ عليها الكثيرون من الادباء والكتاب والقراء . نظراً لأنها كانت اشبه بكتاب منها بصحيفة سيارة . وقد جاء عهد قامت فيه المجلات الادبية بدور هام في خلق نهضة ثقافية جبارة عمت العالم العربي بأسره بما كانت تنشره من مناقشات ومسابقات وابحاث في مختلف انواع الفنون والعلوم والآداب ، فاتحة صفحاتها لكبار الكتاب والادباء العرب الذين نهلوا من ثقافة الغرب معيناً لا ينضب فأفاضوا على قراء العالم العربي من ثقافتهم وادبهم وعلمهم الشيء الكثير . وكلنا يذكر تلك المساجلات الادبية التي دارت رحاها على صفحات « السياسة » الاسبوعية للدكتور هيكمل بين القديم والحديث ، ثم على صفحات « الرسالة » بين مدرسة الرافعي ومدرسة العقاد ، ثم بين طه حسين والعقاد ، واخيراً الاثر البالغ الذي تركته مجلتي « المكشوف » و « الاديب » اللبنانيين في بعث جيل من الادباء الاقوياء الذين زاحموا الادباء المصريين على زعامة الادب في العالم العربي .

ولا ريب بان تأثير الصحافة في بعث النهضة الادبية والثقافية في العالم العربي كان بعيداً عميق الغور ، وهذا يعود الى ان الصحافة عملت دون هوادة على نشر الافكار الحديثة واذااعة المقالات المفيدة ، وساعدت على جعل الثقافة امراً مستلزماً للشعب ، وكانت الصحف تقدم لقرائها كل يوم ما تقدمه الجامعات لطلابها من انواع الثقافات .

واننا نستعرض في ما يلي اهم التطورات التي طرأت على الصحافة الادبية في كل من الاقطار العربية الرئيسية متوخين ابراز دور المجلات التي تركت اثراً قوياً في ثقافة كل بلد :

أ - الصحافة الادبية في مصر

شهدت مصر منذ نهاية القرن التاسع عشر طائفة كبرى من المجلات ذات طابع ادبي رفيع ، ومن اولى هذه المجلات المقتطف^(١) ليعقوب صروف وفارس نمر ، والهلل لجرجي زيدان^(٢) والضياء للشيخ ابراهيم اليازجي^(٣) والبيان للشيخ نجيب الحداد ، والسياسة الاسبوعية لمحمد حسين هيكل والبلاغ الاسبوعي لعبد القادر حمزة ، والفصول لمحمد زكي عبد القادر ، و « ابولو » لاحمد زكي ابو شادي (صدرت عام ١٩٣٢) وقد جعلها مخصصة لفن واحد من فنون الادب وهو الشعر . ثم مجلة « الرسالة » لاحمد حسن الزيات (صدرت عام ١٩٣٣) ، وتفرعت عنها مجلة « الرواية » التي اقتصرت على القصة ولكنها لم تعش طويلاً ، بينما ظلت الرسالة تصدر حتى عام ١٩٥٢ . وكانت الرسالة بمثابة مدرسة ادبية لمعظم ادباء الاقطار العربية ، وقد تركت اثراً بعيداً في تطوير الادب العربي المعاصر . وكانت خططها « ربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب » . ثم تلتها مجلة « الشباب » لمحمود عزمي (سنة ١٩٣٦) وكانت مستقلة الرأي ولكن صاحبها مزج فيها بين السياسة والوان الثقافة الاخرى ، وكادت هذه الصحيفة تسد الفراغ بعد السياسة الاسبوعية والبلاغ الاسبوعي لولا

(١) راجع الصفحة ١٧٨ من هذا الكتاب

(٢) راجع الصفحة ١٩٧ من هذا الكتاب

(٣) الضياء من اقدم الصحف الادبية في العالم العربي ، وقد تخصصت بالادب وحده وظل صاحبها يدأب على اصدارها في القاهرة من سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٠٦ ، وقد تميزت بنشر المقالات اللغوية ، وتتبع سقطات الكتاب ، كما اهتمت بتعريب الكلمات الافرنجية الجديدة ..

العقبات المادية التي صادفتها ، فطويت صفحاتها ، وشغل تاريخ الصحافة المصرية من نظير لها . وصدرت بعدها جريدة « منبر الشرق » لملي الغاياتي (سنة ١٩٣٨) وكان صاحبها قد أسسها في جنيف وجعلها ميداناً لخدمة القضايا العربية في الخارج .

وفي عام ١٩٣٩ صدرت مجلة « الثقافة » وقد تولى رئاسة تحريرها احمد امين ، وكتب فيها اعضاء جمعية التأليف والترجمة والنشر واساتذة الجامعة المصرية ، وكانت ترد عليها المقالات الادبية والقصائد من كبار الادباء في العالم العربي . وقد توقفت الثقافة عام ١٩٥٣ .

وكان ان نشطت الحركة الادبية في مصر والعالم العربي نشاطاً واسعاً كبيراً بين الحربين العالميتين . غير ان نشوب الحرب الثانية في ٣ ايلول ١٩٣٩ ، ادى الى انكماش المجلات الادبية على نفسها ثم الى احتجائها شيئاً فشيئاً ، وجعل الصحف اليومية تؤثر اخبار الحرب والقتال على اخبار الادب والفكر . فلما بدأت المعارك تنكشف عن قرب انتصار الحلفاء بعد نزول القوات الاميركية في شمال افريقيا ، اصدر الاميركيون في مصر مجلة « المختار » وهي طبعة عربية من مجلة « ريدرز ايجست » الشهيرة المعروفة وعينوا فؤاد صروف رئيساً لتحريرها .

وطبعي ان تقصر مجلة المختار مقالاتها على نشر الآراء والافكار الاميركية التي تتفق وسياسة الولايات المتحدة ، ولذا مجها الرأي العام العربي سريعاً اللهم الا ما كان يرد فيها من الافكار العملية والآراء التي تتصل اتصالاً قوياً بتجارب الحياة وكانت هذه تحظى بالاعجاب ، وما زالت تصدر الى اليوم بعد ان توقفت بضع سنوات .

ثم لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها حتى برزت الى الميدان مجلة « الكاتب المصري » التي تولى رئاسة تحريرها الدكتور طه حسين ، وكان يكتب فيها بعض اساتذة الجامعة المصرية وكبار الادباء من ذوي الثقافة الفرنسية ، وكانت هذه المجلة شديدة العناية بالنقد والفكر العالمي الحر ، وكان الدكتور

طه حسين ينشر فيها فصول روايته الشهيرة « المعذبون في الارض » ومع ذلك لم تعش الكاتبة المصري طويلاً بل توقفت عام ١٩٤٨ .

وفي هذه الاثناء اخذت الصحف الاسبوعية تهتم اهتماماً بارزاً في الادب كاخبار اليوم التي كانت تنشر تمثيلات توفيق الحكيم ومقالات ابراهيم المازني الانتقادية وقصص يوسف جوهر واحمد الصاوي محمد وحذت حذوها بقية الصحف الاسبوعية الاخرى .

وفي عام ١٩٤٦ ظهرت مجلة ادبية كبرى باسم « الكتاب » وقد صدرت عن دار المعارف بمصر وتولى رئاسة تحريرها عادل الغضبان ، غير ان هذه المجلة لقيت ايضاً المصير نفسه الذي لقيته الرسالة والثقافة والمقتطف والكاتب المصري وغيرها . وكان ان احتجبت عن الانظار عام ١٩٥٢ .

وصدرت في القاهرة عام ١٩٤٥ مجلة فكرية علمية راقية جداً باسم « علم النفس » لصاحبها الدكتور ابومدين الشافعي والدكتور يوسف مراد ، وقد تابرت على الصدور شهرياً حتى عام ١٩٥٣ حين توقفت بسبب العجز المادي .

وصدرت عام ١٩٤٧ مجلة ادبية باسم « المستقبل » لصاحبها احمد رجب ورئيس تحريرها اسماعيل ناصر ولكنها لم تعش طويلاً .

كما تأسست مجلة « العالم العربي » سنة ١٩٤٧ وهي مجلة ادبية سياسية ظلت تصدر فترة طويلة من الوقت ، ثم احتجبت .

وظل الميدان الادبي خالياً تقريباً من المجلات الادبية الراقية ما عدا الهلال التي تطلعت تطوراً عصرياً مغرقاً كاد يحولها عن الادب ، وهي ما تزال تصدر الى اليوم .

الى ان جاءت الثورة المصرية ، فعمد رجال الثورة بعد ان ركزوا نظام حكمهم في مختلف الميادين الى تشجيع الحركة الادبية وانعاشها بعد طول جمود ،

فصدرت عدة مجلات ادبية منذ عهد الثورة الى اليوم منها : « الرسالة الجديدة » ،
مجلة « كتابي » لحلمي مراد (سنة ١٩٥٤) ، و « المجلة » لرئيس تحريرها علي الراعي ،
(سنة ١٩٥٦) وهي ما تزال تصدر الى اليوم عن وزارة الثقافة . و « اضواء »
لفريق من الادباء ، و « الادب » لجمعية الامناء واخيراً « الشهر » لرئيس تحريرها
سعد الدين وهبة (١٩٥٧) وقد توقفت فترة من الزمن عن الصدور بسبب
عجزها المادي الى ان عادت الى الظهور في شباط ١٩٦٠ ، وقد عاونت وزارتا
التربية والارشاد على اعادتها باشتراك كل منها في عدد كبير من النسخ يغطي
جميع تكاليفها .

وفي الواقع كانت زعامه الادب العربي قد انتقلت الى لبنان منذ عدة
سنوات حيث نعمت المجلات الادبية فيه بازدهار لم يسبق له مثيل من قبل ،
وسنعالج هذه الناحية في بحثنا عن الصحافة الادبية في لبنان .

وبما لا شك فيه انه ظهرت عناية ملحوظة بالادب والفن في الصحافة المصرية
اليومية خلال السنوات العشرين الأخيرة وهذا يعود الى ان السياسية وحدها لم
تعد تملأ انفس القراء ، وبما يدل على الوعي الادبي الجديد ما سجلته الاحصاءات
من انخفاض توزيع بعض الصحف في الايام التي تخلو فيها من صفحة الادب .
والجدير بالذكر ان صفحات الادب لم تعد متروكة للصحافيين ، بل كانت جريدة
« الشعب » تخصص صفحة يومية للادب يشرف عليها الاديب عبد الرحمن
الشرقاوي ، ويساعده نجيب سرور في الرد على بريد الادباء . كما خصصت
جريدة « الجمهورية » صفحة تظهر مرتين في الاسبوع يشرف عليها الشاعر محمد
الفيثوري . وفي مجلة « الرسالة » الادبية كان يشرف على تقويم الشعر الشاعر
محمد فوزي العنتيل . هذا فضلاً عن صفحة الادب في جريدة « الاخبار » باشراف
انيس منصور ، والصفحة الادبية في « الاهرام » باشراف السيدة بنت الشاطيء ،
والصفحات الادبية التي كانت تظهر في مجلة « التحرير » وغيرها من الصحف . .
والملاحظ ان هذا الاهتمام لم يكن قائماً على اساس مدروس ، بل هو متنازع
بين اصحاب الصحف والمشرفين على هذه الصفحات والكتاب والقراء . والقراء

يريدون غالباً الواناً مختلفة من الانتاج تشبع كل الرغائب والميول والحاجات ،
والادباء ينتجون كل في سبيله . ولكن كل هذا يرجع في آخر الامر الى المذاهب
الفردية والامزجة المتحركة عند المشرفين على هذه الصفحات .

وقد امتازت الصحف المصرية بفضل لا ينكر في احياء الادب العربي في
الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ، وقد حفلت هذه الدوريات بخير
ما انتج كبار الادباء والشعراء من شعر ونثر وفتحت صدرها للبحوث
العلمية والادبية ونوّعت في هذه النواحي الثقافية فاشاعت القصة فيها ،
واخذت عن الصحف والكتب والمجلات الغربية خير ما فيها ، واتاحت بذلك
للادب العربي فرصة احتمال ما لم يكن يحتمله من المعاني الجديدة ، وبرهنت على
ان اللغة العربية قادرة على اداء وظيفتها بين اللغات الحية من حيث التطور
ومباشاة العصور الحديثة .

وللصحافة المصرية الحديثة فضل لا ينكر في تطور الصحافة في البلاد العربية
المختلفة إذ اتخذتها مثلاً يحتذى حاولت السير على غراره ، كما نقلت عنها اهم
المقالات في السياسة والادب والاجتماع ، وقد احتضنت الصحافة المصرية كثيراً
من الشخصيات الموهوبة حقاً التي افادت في تدوير الرأي العام وتقويم آرائه .

ب - الصحافة الادبية في لبنان

الصحافة الادبية في لبنان عريقة القدم، تليدة العهد ، برزت هي والصحافة
السياسية جنباً الى جنب . وقد لاحظنا كيف كانت معظم الصحف في القرن
التاسع عشر ادبية الطابع ، غير ان لبنان تميز عن غيره كما اشرنا بصدور فيض
من المجلات الادبية فيه عنيت عناية قصوى بجميع فنون الادب من قصة
وشعر وابحاث ادبية الخ ... وهو يعتبر المجلي في هذا الميدان .

وكانت جميع الصحف اللبنانية منذ بداية نشأتها تعنى عناية خاصة بنشر

القصص والروايات المتسلسلة المترجمة من اللغات الاوروبية الى العربية او الموضوعات بقلم كتاب تخصصوا في هذا الفن « كحديقة الاخبار ، لخليل الخوري (١٨٥٨) و « البشير » للآباء اليسوعيين (١٨٧٠) و « النحلة » للويس صابونجي (١٨٧٠) و « لسان الحال » لخليل سر كيس (١٨٧٧) وجريدة « لبنان » لابراهيم الاسود (١٨٩١) .

وكانت هناك مجلات زادت عنايتها بالقصة الى ابعد حد كالجنات لبطرس البستاني والمقتطف ليعقوب صروف واللطائف لشاهين مكاريوس والهلال لجرجي زيدان والمشرق للآباء اليسوعيين .

ثم لم يقف الامر بالصحف اللبنانية عند هذا الحد ، فكان ان صدرت عدة مجلات وقفت نفسها على القصة وحدها منها على سبيل المثال ^(١) :

ديوان الفكاهة : لسليم شعادة وسليم طراد (بيروت ١٨٨٥)

النفاث : لأنيس عيد الخوري (بيروت ١٩١٠)

الراوي : لطانيوس عبده (بيروت ١٩٠٩)

الروايات الجديدة : لتقولا رزق الله (القاهرة ١٩١٠)

السمير : لقيصر الشميل (الاسكندرية ١٩١١)

وهكذا ساعدت الصحافة اللبنانية على نشر القصة والادب بين قراء العربية : غير اننا اذا انتقلنا الى القرن العشرين نجد ان ابرز المجلات الادبية التي صدرت في لبنان في مطلع هذا القرن هي « البرق » للشاعر بشارة عبدالله الخوري (تأسست عام ١٩٠٨) ^(٢) . وقد ظلت تصدر حتى سنة ١٩٣١ ، وكانت ميداناً للشعراء والادباء الى جانب ما كان يعالج فيها صاحبها من مواضيع سياسية .

(١) فن القصة لمحمد يوسف نجم

(٢) راجع الصفحة ١٨٣ من هذا الكتاب

وصدرت على اثرها عدة مجلات أدبية أهمها « المورد الصافي » التي أسسها جرجس وانيس المقدسي عام ١٩٠٩ وقد ظلت تصدر حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية بسنوات قليلة وكانت من المجلات المحافظة على طابع خاص من نشر الأبحاث المفيدة . وكانت هناك مجلة الكلية التي أسستها الجامعة الأميركية في بيروت عام ١٩١٠ وهي من المجلات الراقية التي ما زالت تصدر الى اليوم ، ثم مجلة « العرفان » التي تأسست عام ١٩٠٩ . وقد جعلها صاحبها ميداناً لأقلام الكتاب والشعراء في جميع أنحاء العالم العربي وما زالت تصدر الى اليوم ، ومجلة « الفوائد » التي أصدرها خليل البدوي عام ١٩٢١ وظلت تصدر بصورة غير منتظمة حتى سنة ١٩٣٤ . وفي عام ١٩٣٠ أصدر ابراهيم الحداد مجلة « الدهور » وكانت شهريّة أدبية راقية تلتقي فيها أقلام الريحاني ونعيمي وكبار الأدباء وظلت تصدر حتى عام ١٩٣٤ .

وتجدر الإشارة هنا في هذا الميدان الى « المعرض » لمؤسسها ميشال زكور ، وقد خلقت هي الأخرى نهضة أدبية مرموقة في بدايّة الاحتلال الفرنسي ، ثم جاءت بعدها مجلة البيان لبطرس البستاني ولكنها لم تعمر طويلاً .

المكشوف

بيد ان صدور مجلة « المكشوف » لصاحبها الشيخ فؤاد حبيش سنة ١٩٣٤ اعتبر حدثاً أدبياً ضخماً ، وقد التفت حولها « عصابة العشرة » التي كانت تضم أبرز أدباء لبنان الشباب في ذلك العهد امثال خليل تقي الدين ، وقوفيق عواد ، والياس ابو شبكة ، ويوسف غصوب ، وأحمد مكي الخ ...

وقد اوجدت المكشوف نشاطاً أدبياً لا ينكر في لبنان والبلاد العربية ونهجت منهج الصحف الأدبية الغربية الراقية وكانت بما تنقله من ينابيع الثقافة الفرنسية وما تتفاه من آثار هذه الثقافة تعتبر مدرسة فكرية رفيعة الشأن تتلمذ عليها كثير من أدباء اليوم .

العروة

وفي عام ١٩٣٦ تأسست مجلة «العروة» التي اصدرتها جمعية «العروة الوثقى» في الجامعة الاميركية ، وكانت تعتبر مجلة الشباب العربي في هذه الجامعة . وقد جرت على اصدار اربعة اعداد كل عام معالجة في كل منها موضوعاً له صلة بالحياة العربية في العصر الحديث . وكانت من خيرة المجلات التي تدعو الى القومية العربية ولكنهما لم تعيش طويلاً . وظلت المكشوف تتزعم الحركة الادبية في لبنان الى ان جاءت الحرب العالمية الثانية فضعفت وتقلص نفوذها ، وخف اثرها .

الاديب

وكان ان صدرت في هذه الاثناء مجلة «الاديب» لصاحبها البير اديب عام ١٩٤٢ ، فسرعان ما احتلت مكانها في زعامة الحركة الادبية في لبنان ، وقد التفت حولها كبار ادباء لبنان وشعرائه امثال عبدالله العلايلي ، عمر فاخوري ، امين نخلة ، الياس خليل زخريا ، نقولا فياض ، هذا فضلاً عن كبار الادباء والشعراء في العالم العربي ، وقد امتازت «الاديب» بالشمون وسعة الافق ، واتساع الانتشار حتى ليقال انها من أوسع المجلات انتشاراً في العالم العربي ، من حيث بلوغها ابعداً لماكن التي توجد فيها جاليات عربية . كما سارت «الاديب» اتجاهاً الادب الحديثة من رمزية ورومانتيكية وواقعية ، وساعدت على ابراز المواهب الجديدة بين الادباء الشباب في العالم العربي ، حتى ان كثيرين من ادباء الجيل الحاضر في لبنان وغيره من الاقطار العربية مدينون بشهرتهم ومكانتهم الادبية الى الاديب التي تمهدت مواهبهم فشجعتها ونمتها ، وما تزال الاديب تصدر الى اليوم بهمة صاحبها التي لا تعرف الكلل رغم ما صادفتها من صعوبات مادية عديدة .

الطريق

وفي عام ١٩٤٢ صدرت مجلة «الطريق» عن «عصبة مكافحة الفاشستية

والنازية ، وقد تولى رئاسة تحريرها قلميقي ثم تركها ، وكان من محرريها
ممر فاخوري ورئيس خوري وهي ما زالت تصدر الى اليوم منتهجة خطتها
اليسارية المعروفة .

الامالي

وفي سنة ١٩٤٤ صدرت عدة مجلات ادبية راقية اهمها « الامالي » الاسبوعية
للدكتور عمر فروخ والدكتور محمد خير النويري ومحمد علي الحوماني وعارف
ابو شقرا ولكنها لم تعمر سوى عامين فقط وكانت من خيرة المجلات الادبية .

وفي شباط ١٩٤٥ صدرت مجلة المعهد في صور لصاحبها جعفر شرف الدين
ورئيس تحريرها مؤلف هذا الكتاب ، وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٤٩ ثم
احتجبت من تلقاء نفسها .

الادب الجديد

وفي سنة ١٩٤٦ اصدر « اخوان القلم » وهم جماعة من الادباء الشباب مجلة
« الادب الجديد » التي كانت تدعو الى ثورة على الادب القديم ، وقد صدرت منها
بضعة اعداد ثم توقفت .

وفي سنة ١٩٤٧ صدرت مجلة المروية لمحمد علي الحوماني ولكنها توقفت
بعد ربح قصير من الزمن .

وفي العام نفسه صدرت مجلة الورود لصاحبها بديع شبلي وهي شهرية ادبية
ما زالت تصدر الى اليوم .

وفي سنة ١٩٥٠ اصدر صدر الدين شرف الدين مجلة اللوح فكانت مجلة
راقية تعنى بشؤون الفكر والادب ولكنها توقفت بعد مدة قصيرة واصدر
بدلاً منها مجلة « النهج » التي ما زالت تصدر الى اليوم .

الحكمة

وفي سنة ١٩٥٠ تأسست مجلة « الحكمة » الشهرية الادبية وهي تعتبر من خيرة المجلات الادبية الراقية في لبنان ولها مدرستها الخاصة وكتابها الدائمون وقد تعاقب على رئاسة تحريرها كثيرون منهم فؤاد كنعان وجميل جبر .

الآداب والعلوم

وفي عام ١٩٥٣ اصدرت « دار العلم للملايين » مجلة الآداب لاصحابها منير بعلبكي وبهيج عثمان وسهيل ادريس ، وقد تولى سهيل ادريس رئاسة تحريرها ، فكانت فتحاً جديداً في دنيا المجلات الادبية ، بما اختطته لنفسها من انتهاج الادب الالتزامي ونشر الابحاث الفكرية العميقة والمقالات التوجيهية ، هذا فضلاً عن القصص والترجمات والروايات وقد شجعت الآداب حركة النقد الادبي تشجيعاً كبيراً ، وكانت ذات اثر لا ينكر في خلق جو فكري ادبي جديد في لبنان والبلاد العربية . وفي سنة ١٩٥٦ انتقلت ملكية الآداب الى سهيل ادريس وحده ، بينما اصدر صاحبها دار العلم للملايين مجلة ادبية علمية اخرى باسم العلوم وما تزال المجلتان تصدران شهرياً الى اليوم .

وكانت في هذه الاثناء قد صدرت مجلة « الثقافة الوطنية » التي اسسها جماعة من الادباء اليساريين سنة ١٩٥٣ وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٨ ، وقد كان الطابع السياسي اليساري ظاهراً على هذه المجلة بما تنشره من ابحاث عن الشيوعية والاتحاد السوفياتي ، والنظريات الماركسية وتشجيع الادباء الماركسيين^(١) اثم تحولت الى جريدة اسبوعية نقابية .

وفي سنة ١٩٥٥ صدرت مجلة « الرسالة » اللبنانية عن معهد الرسل في جونية وقد تولى رئاسة تحريرها جانت كמיד واشترك في تحريرها عدد من كبار الادباء العرب ولكنها توقفت اخيراً لاسباب مادية .

(١) راجع الصفحة ٢٧٩ من هذا الكتاب

وفي سنة ١٩٥٨ أصدر النادي الثقافي العربي في بيروت مجلة فكرية فصلية باسم «الثقافة العربية»، وكانت تخصص كل عدد من اعدادها لمعالجة موضوع من موضوعات الساعة في العالم العربي ، ولكنها توقفت هي الاخرى عن الصدور في المدة الاخيرة .

وآخر المجلات الادبية التي صدرت في لبنان حتى تاريخ صدور هذا الكتاب هي مجلة « المعارف » الشهرية التي اصدرتها دار مكتبة الحياة وهي ذات نهج ادبي حر .

ج - الصحافة الادبية في سائر الاقطار العربية

مما لا ريب فيه ان معظم الصحف الادبية التي صدرت في غير لبنان ومصر لم تعرف ما عرفته صحافة الادب في هذين القطرين من ازدهار وقوة تأثير ، بل كانت المجلات الادبية في كل من سوريا والعراق والسعودية والاردن وشمال افريقيا ضعيفة الشأن على العموم ، او انها ما ان تصدر حتى تتوقف بعد فترة وجيزة . وكان قراء الادب في هذه الاقطار يقبلون اقبالا شديداً على مجلات لبنان ومصر ، ويجدون فيها غذاءهم الفكري والثقافي المنشود . غير انه تجدر الاشارة هنا الى بعض المجلات الادبية التي عاشت مدة طويلة وكان لها شأن مرموق في بعث النهضة الادبية في تلك الاقطار ، ومن اهم هذه الصحف مجلة « الحديث » الحلبية التي اسسها سامي الكيالي سنة ١٩٢٦ ، وقد ظلت تصدر حتى مدة قريبة من الزمن .

اما بعد الحرب العالمية الثانية فقد صدرت في دمشق « الاصداء » لصاحبها الدكتور شكيب الجابري سنة ١٩٤٥ و « الفكر » لسان حال الندوة الثقافية بدمشق (١٩٤٦) ولكنها توقفتسا بعد مدة قصيرة ، ثم صدرت مجلة « الضاد » في حلب لعبدالله يوزكي حلاق ، وفي سوريا الآن تصدر مجلة « الثقافة » التي اسسها

مدحت عكاشة عام ١٩٥٨ وهي من خيرة المجلات الادبية في هذا الاقليم
اما في العراق فقد كانت مجلة «الهاتف» التي اسسها جعفر الخليلي عام ١٩٣٤
ميداناً لكبار الادباء في العراق وهي تعتبر من اولى المجلات الادبية في العراق
التي عاشت طويلاً ثم صدرت مجلة «عالم الغد» عام ١٩٤٣ في بغداد، ولكنها لم
تلبث ان توقفت بعد سنوات قليلة وكانت من المجلات الفكرية الراقية .

وقد ازدهرت الصحافة الادبية في العراق ازدهاراً ملحوظاً بعد الحرب
العالمية الثانية واقبل الادباء والمثقفون على اصدار المجلات الادبية بكثرة لم يعرف
لها مثيل من قبل حتى انه صدرت بين عامي ١٩٤٤ و ١٩٤٦ اكثر من عشرين
مجلة ادبية نذكر منها في ما يلي: «الرابطة» (١٩٤٤) الوادي (١٩٤٥) «الفكر
الحديث» (١٩٤٥) «القادسية» (١٩٤٦) «البيان» (١٩٤٦) «الدليل»
(١٩٤٦) «البطحاء» (١٩٤٦) «الثقافة الحديثة» (١٩٤٦) «الاعتدال»
(١٩٤٦) «العدل الاسلامي» (١٩٤٦) والمجلات السبع الاخيرة صدرت كلها
في النجف ولم تعمر هذه المجلات مدة طويلة الا انها خلقت حركة ادبية ما زالت
قوية الى الآن في العراق .

ومن مجلات فلسطين الادبية قبل النكبة «الذخيرة» و «المنبر» و «الغد»
و «المنتدى» .

وهناك مجلة الانيس المغربية التي كانت تصدر في تطوان ومجلة الفكر التونسية
التي صدرت عام ١٩٥٦ وما تزال تصدر الى يومنا هذا .

وفي عام ١٩٦٠ صدرت مجلة القصة في السودان حافلة باقلام الكتاب
والشعراء السودانيين وهي من اولى المجلات الادبية التي ظهرت في السودان بعد
الحرب العالمية الثانية .

غير انه يلاحظ ان ثمة تدهوراً عاماً في الصحافة الادبية في معظم الاقطار
العربية ، وتعزى اسباب هذا التدهور الى عوامل مختلفة أهمها انتقال الصحف

اليومية الى الاهتمام باخبار الادب ونشر المقالات الادبية ، ثم قلة عناية اصحاب الصحف الادبية بالايخراج الفني لهذه الصحف ، وطغيان دور السينما على الطلاب والشبيبة فجعلتهم يعزفون عن الاقبال على قراءة الكتب والمجلات ، واخيراً تطفل كثير من الادباء الناشئين الذين لم يؤثروا حظاً واسعاً من الثقافة على كتابة المقالات الادبية المعلة التافهة في كثير من الاحيان .

ويمكن القول ان الادب الحديث بعد مروره بتلك التجارب الصحافية التي اشرنا اليها اكتسب لنفسه شكلاً جديداً يغلب عليه طابع الالتزام ، واسلوباً جديداً يختلف كل الاختلاف عن اسلوب القدماء ، وامتاز بجويوية جعلته محبوباً لاكثر القراء ، واصبح الادب ديمقراطياً بعد ان كان وقفاً على الخاصة من القوم .



٥ — الصفات « الطرباطورية » الهزلية العربية

عرف الشرق العربي الصور الهزلية منذ أقدم العصور ، حتى ان قدماء المصريين على عهد الفراعنة (اي قبل ثلاثة آلاف سنة) كانوا يعنون بتصوير الحالات النفسية ، وقد صوروا رجلاً اسمه « ست » في صورة وحش واطلقوا عليه لقب « ست الملمون » لانه قتل اخاه اوزيرس ورمى جثته في النيل ، كما قتل اخته ومثل يحثتها خير تمثيل ، كما صوروا اوزيرس في صورة « قطة » .

وتفنن قدماء المصريين في تصوير عظائمهم باوجه حيوانات صغيرة وكبيرة وجميلة وقبيحة بحسب اخلاقهم وميولهم وطباعهم ونفسياتهم .

وكانت صور قدماء المصريين حافلة بالتشنيع على رجال الكهنوت كما امتازت بتصوير الاسرى وتصوير نفسياتهم على وجوههم . وهكذا نجد معبد ابي سنبل بين اسوان ووادي حلفا بمصر حافلاً على جانبيه بصور كاريكاتورية مدهشة ، يقول الفنيون ان الهزل فيها وخاصة في ابراز الشفاه والانوف والكآبة من ابداع ما وفق اليه الرسامون الهازلون .

وكان قدماء المصريين يمثلون بالتصوير الهزلي الموت والميـدان والصراط وما تزال هذه الصور ماثلة في معابدهم الى اليوم .

واخذ الاغريق فن التصوير الهزلي عن قدماء المصريين ، فاستعملوه اولاً في الآثار والتحف القديمة ، كما استخدموه كثيراً في السخرية بالآلهة ، وعلت شهرة مصورهم انتفيل الذي خلق من خياله شخصاً جعله رمزاً ثابتاً سماه « جول ليس » اي « خنزير » كما هو الحال في شخص جيجا او العم سام .

ويقال ان الفرس كانوا قبل الف سنة يضعون صوراً هزلية على الامتعة والاواني الخزفية والمنسوجات والسجاجيد . ولكن لم يبق شيء يدل على الصور السكاريكاتورية في ذلك الزمن .

اما العرب قبل الاسلام فلم يعرفوا فن التصوير ، ولم يحدثنا روايتهم الا عن صور قصور الملوك الاكامرة .

كما ان الصور الهزلية كانت في ذلك العصر تظهر على امتعة الشعب الروماني ولكنها بليت وذهبت لان الرومان لم يحافظوا الا على الصور الدينية والتاريخية الرفيعة الشأن ، ولم تكن لهم صحافة تظل بمجموعاتها ماثلة للاجيال المتعاقبة . وقد وصف احد شعراء العرب الاقدمين الامتعة الرومانية المصورة فقال :

حتى اتكأنا على فرش يزيناها من جَبَدَ الرقم أزواج تهاويل
فيها الدجاج وفيها الأُسْدُ تحدره من كل شيء يرى فيها تماثيل

وليس من الممكن استقصاء الكتب العربية من مؤلفات القدماء لان هذه الكتب لم تعرف الا زمن الاسلام ، والمعروف ان الاسلام حرّم التصوير لانه يذكّر الناس بالوثنية . ولو لم يكن معروفاً في الجاهلية لما نهى عنه الرسول . ولكن العرب لم يعدموا وسيلة للتعبير عن افكارهم بالصور السكاريكاتورية نثراً وشعراً كقول احد الشعراء القدامى :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

ولو كان هذا الشاعر مصوراً لرسم رجلاً على هيئة وعل ينطح صخرة ،
فخلع احد قرنيه ، وكانت من اجل الصور لا سيما حين يكون الرجل المرسوم
من عظماء القوم .

واننا نجد في شعر جرير وابي تمام والبحري وابن الرومي بصورة خاصة
وبشار بن برد صوراً هزلية مائعة لو نقلت بالرسم على الورق لكانت ادعى الى
الضحك والدعابة والمجون والسخرية .

كقول جرير في هجاء الاخطل :

واذا وضعت أباك في ميزانهم قفزت حديدته اليك فمالا
او وصف ابن الرومي لرجل احذب :

قصرت أخادعهُ وطالَ قذاله فكأنه متربص، ان يصفعا
وكأنما قد ذاق اول صفعة وأحسن ثانية لها فتجمعا

وهذه من ابلغ الصور الهزلية الموفقة .

ثم تطور فن الرسم الكاريكاتوري في العالم ، وقد برع فيه اولاً الرسامون في
فرنسا وايطاليا وانكلترا وعم جميع انحاء العالم .

اما في البلدان العربية فلم تُعرف الصحافة الكاريكاتورية الهازلة الا مقتبسة
عن الصحف الاجنبية وخاصة الفرنسية .

ومن اوائل ما صدر بهذا الصدد جريدة « ابو نظارة » التي انتشرت انتشاراً
واسماً في البلدان العربية والتركية والفارسية وقد انشأها يعقوب رفائيل صنوع
الصحافي المصري الاسرائيلي عام ١٨٧٧ ، وذلك إشارة الى نظارته الزرقاء
التي كانت لا تفارقه وقد لقبه بها العامة . وكان مدرساً للموسيقى والرسم واللغتين

الايطالية والفرنسية كما كان ممثلاً حاذقاً ومن يحضرون مجالس جمال الدين الافغاني .

وكان صاحب اسلوب ونكتة ونقد لاذع صريح مرير ، وكان يصدر صحيفته تلك بأربع صفحات حافلة بالازجال والمقالات والتعليقات والمهاورات والرسوم الهزلية التي كان يرسمها بنفسه نظراً لاتقائه هذا الفن في ايطاليا .

وكان يترجم بعض نكاته المصرية عن الفرنسية وينشرها باللغة العامية . وقد صادرت الحكومة جريدته لغلوه في النقد والتجريح ضد رجال الدولة والسياسيين الاجانب ونفته الى باريس ، وهناك ابثت يوالي إصدارها الى سنة ١٩١٢ اي مدة ٣٤ سنة حتى وفاته . وكان دخولها الى مصر ممنوعاً . ولذا كانت تدخل ثارة باسم « ابو زمارة » وطوراً باسم « ابو صفارة » ثم « الحاوي » الخ ...

ثم عرفت مصر بعد هذه الجريدة صحفاً اخرى هزلية عديدة منها :
« المناداة » لحسن صبحي (سنة ١٨٩٦) ، و « التفرج » لمحمد عبد الجليل
ومحمود سلامة (١٨٩٦) ، و « حمارة منيتي » التي اصدرها في الاسكندرية
محمد توفيق عام ١٨٩٩ ، و « الكرباج والعفريت » لعبد الله القدسي (١٩٨٦)
و « ابو نظارة معضمة » لشكري ابو فريد (١٨٩٧) و « العفريت » لعزير فهمي
التجاربي (١٨٩٧) و « الفكاهة » لديمتري نقولا (١٨٩٨) ، و « المسامرات »
لابراهيم رمزي وعزة حلمي (١٩٠٣) و « الطرائف » لرشيد مصوبع
(١٩٠٣) و « عفريت الحمارة » لعبد الرحمن الهندي (١٩٠٥) و « هاهما »
لمحمد مسعود وحافظ عوض (١٩٠٧) ، و « السبعة وذمتها » لعلي ابو زيد
(١٩٠٧) و « عفريت المقاولين » لجندي فرج (١٩٠٨) و « الفكاهات المصرية »
لعبد الله غزالة (١٩٠٨) ، و « البهلول » لمحمد شرف (١٩٠٩) ، و « المسامير »
للسيد عارف (١٩٠٩) و « السيف » لعبد الله حسون وحسين علي (١٩١٠)
والكشكول لسليمان فوزي (١٩١٤) ، وقد ظلت الكشكول مثابرة على

الصدور مدة طويلة بعد ان جعل اسمها الكشكول المصور سنة ١٩٢١ و«خيال الظل» لحافظ عوض وسهران بك (١٩٢٤) و « العفريت » لعبد الحميد نجيب قناوي (١٩٢٤) و « المسرح » لعبد الحميد حلمي (١٩٢٥) و « روز اليوسف » (١٩٢٥) ، و « البغيفان » لكامل تادرس وسيد سعودي (١٩٢٤) و « الفكاهة لاميل وشكري زيدان (١٩٢٦) و « ابن البلد » لسيد بيومي سلامة (١٩٢٩) ، و « اشمنه » لمحمد عبد المنعم رضا (١٩٢٩) و«البعكوكة» (١٩٣٣) وآخر ساعة لمحمد التابعي (١٩٣٣) والاثنين عن دار الهلال عام ١٩٣٥ .

ثم دخل فن الرسم الكاريكاتوري الى معظم الصحف والمجلات المصورة حتى اصبحت كل صحيفة بمصر اليوم لا تتوقف يوماً عن نشر مختلف الرسوم الكاريكاتورية الانتقادية ان كان في السياسة العربية او الخارجية ، ومن اشهر رسامي الكاريكاتور بمصر اليوم : رخا وصاروخان وعبد السميع وزهدي .

اما في لبنان فلم تعرف الصحافة الهزلية قبل سنة ١٩٠٩ حين صدرت جريدة « عيواظ » ولم يذكر صاحبها عليها اسمه . ثم اصدر ماري الخرج في العام نفسه مجلة سماها باسمه « الخرج » ، وفي سنة ١٩١٠ اصدر توفيق جانا جريدة « حمارة بلدنا » ثم اصدر نسيبه نجيب جانا جريدة « الحمارة » في العام نفسه . وفي سنة ١٩١١ صدرت مجلة « ياجوج وماجوج » وهي مجهولة المحرر . وفي ١٩١٢ صدرت مجلة « كراكوز » لصاحبها د.ل.ش. (كذا) ، وفي ١٩١٣ عاد توفيق جانا فاصدر جريدة « البغلة » واستبدلها عام ١٩١٤ باسم « جراب الكردي » وفي سنة ١٩٢٣ صدرت مجلة « الدبور » الهزلية الكاريكاتورية المصورة لصاحبها يوسف مكرزل وهي ما زالت تصدر الى اليوم محافظة على طابعها الكاريكاتوري الهزلي ، وظلت الدبور تتربع وحدها على عرش الصحافة الهزلية حتى الحرب العالمية الثانية حين صدرت مجلة « الصياد » الهزلية الكاريكاتورية عام ١٩٤٣ لصاحبها سعيد فريجة وهي ما زالت تصدر الى اليوم ، وكان ان عم الكاريكاتور سائر المجلات الاسبوعية كالاحد والحوادث والجمهور واصبح لكل مجلة رسامها الخاص .

ومن أشهر رسامي الكاريكاتور في لبنان خليل الأشقر، وديران وبيار صادق.
وقد عم فن الكاريكاتور الصحافي جميع البلدان العربية منذ الحرب العالمية
الثانية ، وزاد انتشارها في أيامنا هذه حتى أصبحت في كل بلد عربي عدة
صحف هزلية كاريكاتورية ولا سيما في العراق وسوريا وتونس ومراكش ، وأصبح
لرسم الكاريكاتوري من مميزات الصحف الكبرى في معظم العواصم العربية .



٦ - نقابات الصحافة في البلدان العربية

لم يعرف التنظيم النقابي لمهنة الصحافة في البلاد العربية قبل اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ الذي كرس حرية الصحافة وحرية الرأي نوعاً ما ، وكانت من جراء هذه الحرية التي نعمت بها الصحافة العربية نسبياً ان فكر القائلون عليها ان كان في مصر او في لبنان او غيرها بتأليف لجان او جمعيات تضم شملهم وتجمع كلمتهم ، وتوحد صفوفهم وتعمى بتنظيم شؤونهم والدفاع عن مصالحهم المهنية .

وقد ظل النشاط النقابي للصحافيين العرب محصوراً في النطاق الاقليمي الى ان جاء عام ١٩٥٣ فعقد في شهر نيسان من ذلك العام اول مؤتمر للصحافة العربية حضره ممثلون عن معظم نقابات الصحافة في البلدان العربية . وقد دار البحث خلال انعقاد هذا المؤتمر بصدد إنشاء « اتحاد عام للصحافة العربية » ووضع ميثاق ينظم المبادئ الاساسية ، والقواعد الحسية في صحافة العالم العربي

كما بحث « عهد الشرف الصحفي العالمي » وتنظيم البرقيات بين صحافة البلاد العربية وبينها وبين صحافة العالم الخارجي وبخاصة الصحافة العربية في أميركا والمشرق بصورة عامة . والعمل على توحيد القوانين واللوائح الخاصة بهيئات الصحافة وحقوق الصحفيين ، وتنظيم التعاون في دفاع الصحافة عن قضاياها وقضايا العالم العربي ، وكذلك بحثت قضية حرية الانباء ، ووضع بطاقة صحافية للصحافيين العرب ودراسة الامتيازات الصحافية لحاملي هذه البطاقة الخ ...

غير ان نتائج اعمال هذا المؤتمر ظلت حبراً على ورق ، ولم تستطع النقابات الصحافية في العالم العربي ان تنفذ شيئاً من التوصيات التي قررها المؤتمر ، وذلك بسبب عدم معاضدة الحكومات للصحافة معاضدة كافية .

والجدير بالذكر ان بعض الحكومات العربية كانت لشدة خشيتها من الصحافة في بلادها تفرقل كل مسمى تبذله شخصيات الصحافة في تلك البلاد للاتحاد وجمع الكلمة . ولم يلتزم شمل الصحفيين العرب بعد هذا المؤتمر في اجتماع آخر من نوعه .

في لبنان

دعي اول فريق من الصحفيين اللبنانيين الى انشاء « لجنة » للصحافة في عام ١٩١١ وذلك بناء على مساعي الدكتور فارس نمر صاحب المقتطف والمقطم الذي حضر الى بيروت وشجع الصحفيين على الانضمام في هيئة تمثلهم وفي ما يلي نص محضر التأسيس :

« نهار الاثنين بتاريخ ١٣ رجب ١٣٢٩ الموافق ١٠ تموز ١٩١١ دعا حضرة العلامة الدكتور فارس نمر صاحب المقتطف والمقطم جميع الصحفيين في بيروت الى فندق « بسول » المذاكرة في شأن الصحافة ، وبعد ان تكامل عددهم ، دار البحث في ما بينهم بما يتعلق بالصحافة من الامور التي تؤدي الى تعزيزها ، وتجملها

قوة عظيمة ، عاملة على خدمة « الدولة » والوطن ، فقر رأيهم بالاجماع على انتخاب خليل افندي سر كيس والشيخ حسن طيارة والشيخ عبد الرحمن سلام والاستاذ بولس الخولي « لجنة صحفية » تسعى للتوصل الى الغاية المذكورة تدوم وظيفتها سنة كاملة اعتباراً من تاريخه اعلاه . وبعد ان عهدوا بالرئاسة لخليل افندي سر كيس ونياية الرئاسة للشيخ احمد طيارة وامانة الصندوق للشيخ عبد الرحمن سلام وامانة السر للاستاذ بولس خولي انصرفوا شاكرين لحضرة الدكتور نمر هذه الخدمة الجليلة واعدين بالعمل على ما يجمع كلمتهم وينفع بلادهم .

وقد وضعت اللجنة في اليوم التالي ١٨ مادة من قانونها الاساسي ، وتوقفت بعد ذلك توقفاً نهائياً وهذا نص بعض المواد الطريفة من هذا القانون الاساسي :
-- مادة ٢ غايتها :

١ - السعي لاعلاء شأن الصحافة في بيروت بحيث تتنزه عن المطاعن الشخصية والنشرات المفرقة !

٢ - القيام بوظيفتها الحققة تجاه « الدولة » والوطن والمناداة للالفة والتفاهم بين الصحفيين !

٣ - المحافظة على حقوقهم عند « الاقتضاء » !

- مادة ٦ : على كل صحافي ان يدفع اشتراكاً شهرياً لا ينقص عن بشلك واحد !

- مادة ٧ : اذا تغيب احد اعضاء اللجنة عن الحضور في الوقت المعين لغير عذر مشروع يغرم بدفع ربع ريال مجيدي يضاف الى الصندوق .

- مادة ٨ : كل جريدة ترتكب خطأ الطعن الشخصي في اي كانت من الناس تقع تحت طائلة غرامة مالية تعينها اللجنة تبعاً لمقتضى الحال .

- مادة ١٠ : ان ما يجمع في صندوق اللجنة من الغرامات والرواتب الشهرية

ينفق في سبيل المحاماة عن اية جريدة تؤخذ للمحاكمة بلا مسوغ قانوني . واذا توفر في الصندوق ما يمكن اللجنة في المستقبل من انشاء ناد للصحفيين ، فعلى اللجنة القيام بذلك .

غير ان هذه اللجنة توقفت - لاسباب لم تذكر - عن متابعة عملها .

وفي عام ١٩١٨ تأسست « جمعية الصحافة » على عهد الوالي التركي اسماعيل حقي بك ، وكانت فرعاً لجمعية الصحافة العثمانية في استنبول ، وانتخب رئيساً لها جورج حروفش صاحب « جورنال دي بيروت » ونائب الرئيس محمد الباقر صاحب جريدة البلاغ .

وفي عام ١٩١٩ تأسست اول نقابة للصحافة بمنزل الاستاذ خليل كسيب الذي كان يعمل مراقباً صحافياً في المفوضية العليا . وانتخب الاستاذ رامز سر كيس رئيساً لها ثم انفرطت النقابة !

وتجددت النقابة عام ١٩٢٤ برئاسة الشاعر المرحوم وديع عقل ، ثم انتخب الشاعر بشارة الخوري نقيباً للصحافيين عام ١٩٢٥ .

وفي اواخر عام ١٩٣٤ تألفت نقابة للصحافة برئاسة خليل كسيب وقد عين معظم اعضائها بوحى من المفوضية الفرنسية العليا التي استبعدت من عضويتها جميع الصحافيين من ذوي النزعات الوطنية او الذين عرفوا بمنادائهم لسياسة فرنسا . وقد ارسل الفريق الآخر من الصحافيين غير الممثلين في هذه النقابة مذكرة الى مدير الداخلية اللبنانية ومدير قلم المطبوعات في المفوضية العليا بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣٥ قالوا فيها :

« نحن الموقعين ادناه اصحاب الصحف ومحرريها الذين نؤلف الاكثريّة الساحقة من الصحف اليومية والاسبوعية في بيروت نتشرف باعلامكم بما يلي :

« حيث اننا غير ممثلين في « نقابة الصحافة » اتينا بكلمتنا هذه راجين منكم كلما اقتضت الحال مخابرتنا في شؤون الحرفة ، وان تكون مخابرتكم معنا رأساً بلا

واسطة الهيئة التي لا تمثل غير الصحافيين المنضمين اليها :

الموقعون : رامز سر كيس ، نجيب ليسان ، بطرس معوض عن جريدة
« لسان الحال » . كاظم الصلح ، محيي الدين الطويل ، تقى الدين الصلح ، حنة
غصن ، رامز ابو ظهر ، سليمان جابر ، زكريا الحرسا ، عبدالله صالح عن جريدة
« النداء » . جبران تويني ، توفيق يوسف عواد ، كامل مروة ، فؤاد حبيش ،
محيي الدين ميداني عن جريدة « النهار » اميل خوري ، ميشال فرح عن جريدة
« لوجور » ، خليل أبو جودة ، سمعان زخريا ، الياس غرياني عن جريدة
« البلاد » فريد مبارك عن جريدة « الراصد » ، عارف الغريب ، نعم الزيلع ،
سامي غريب عن جريدة « المساء » ، ميشال زكور عن جريدة « المعرض » ،
عوني الكمكي عن جريدة « الشرق » ، يوسف ابو صالح عن جريدة « الاحوال » .
وكانت الصحف اليومية الممثلة في هيئة النقابة المذكورة والتي اشتركت في
الانتخاب هي : « صوت الاحرار » ، « البلاغ » ، « الاوريان » ، « البيروق » ،
و « الاتحاد اللبناني » ، وقد اشترك في هذا الانتخاب ١٨ صحافياً فقط بينهم
خمس ينتمون الى صحيفة واحدة .

وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٣٦ اجتمعت نقابة الصحافة لانتخاب مجلس جديد
لها فحدث انقسام بين الحضور وتألقت على الاثر نقابتان تدعي كل منهما تمثيل
الصحافة اللبنانية وكانت النقابة الاولى تتألف من ميشال ابو شهلا (المعرض) ،
نقيباً ، وتقى الدين الصلح (النداء) نائب نقيب ، و خليل ابو جودة (البلاد) ،
اميناً للسر ، واميل خوري (لوجور) ممثل النقابة لدى السلطات ، وفؤاد
حبيش (المكشوف) اميناً للصندوق . اما النقابة الثانية فتألفت من خليل
كسيب (الاحرار) نقيباً ومحمد الباقر (البلاغ) نائب نقيب ، وزيدان
زيدان سكرتيراً .

وظل الحال كذلك ونقابة الصحافة تنقسم على نفسها كل مرة تجتمع فيها
وتتجادلها عدة تيارات سياسية حتى الحرب العالمية الثانية .

وفي عام ١٩٤٠ شكلت نقابة جديدة لأصحاب الصحف بعد ان انفصل المحررون عن نقابة الصحافة وانتخب جبران التويني رئيساً لها . وفي عام ١٩٤٤ انتخب محيي الدين النصولي نقيباً لأصحاب الصحف ، وفي عام ١٩٤٦ انتخب تقي الدين الصلح نقيباً ثم تلاه على رئاسة النقابة اسكندر الرياشي الذي جددت رئاسته للنقابة مرة ثانية .

وفي عام ١٩٥٠ انتخب كميل يوسف شمعون نقيباً ، وفي عام ١٩٥٤ انتخب روبر ابيلا على رأس النقابة وظل فيها حتى عام ١٩٥٨ حين عقد لواء النقابة لعفيف الطيبي الذي ما زال يتولاها الى اليوم .

اما نقابة المحررين في لبنان فقد بدأ السعي لتأليفها عام ١٩٣٦ حين عقد محررو الصحف اجتماعاً في ٢١ آب من ذلك العالم في « نادي الشبيبة » في بيروت . « للبحث في تأليف نقابة تجمع صفوفهم وتوحد كلمتهم » وقد قرر المجتمعون أنشاء انتخاب لجنة تتولى وضع القانون الاساسي للنقابة المنوي تأسيسها ، وانتخب اعضاء في اللجنة المذكورة : زيدان زيدان ، ابراهيم حداد ، توفيق يوسف عواد ، يوسف ابو صالح ، شارل حلو ، أحمد دمشقية ، نجيب عساف جعفر ، سمعان زخريا .

ولكن نشاط هذه اللجنة ظل خامداً الى ان جاء عام ١٩٤١ فتأسست أول نقابة للمحررين في ٩ تشرين الاول من ذلك العام . وقد عقد المحررون اول اجتماع لهم في « نادي المهاجرين » ببيروت وانتخبوا مجلس النقابة من روبر ابيلا رئيساً ، واحمد دمشقية نائباً للرئيس ، وممتاز الخطيب اميناً للسر وسليم حباتي اميناً للصندوق .

ثم توالى على رئاسة النقابة كل من سليم ابو جره ، وفريد الطيارة ، وممتاز الخطيب وجودت هاشم ووفيق الطيبي ، واسحق منصور ، ومعلم كرم .

في مصر

اما فكرة نقابة الصحافة في مصر فانها فكرة قديمة ، وقد حاولها العاملون

في الصحافة الاجنبية بمصر في اواخر القرن التاسع عشر . وكانت فكرتهم تتميز بطابعها الاجنبي ؛ وقد ارادوا منها قوة تعيش في ظل الامتيازات الاجنبية وتحول دون بطش الحكومة المصرية .

غير ان الصحافيين المصريين الوطنيين فكروا هم ايضاً بتأسيس نقابة للصحافة في حوالي عام ١٩٠٩ واجتمع نفر منهم لانشاء اول جمعية تضم ردهمهم ، وفي هذه المناسبة انشد امير الشعراء احمد شوقي قصيدته المشهورة بالصحافة التي مطلعها :

لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف

ثم انشأت نقابة مصرية للصحافة عام ١٩٢٠ ، بيد انها مضت متعثرة يغلب فيها اعتبار اصحاب الصحف ، واعتبار الامتيازات الخاصة بهم دون التفكير في اصحاب الاجور العاملين فيها من محررين ومخبرين السخ . . . وظلت نقابة الصحافة المصرية غير معترف بها الى ان جاء عام ١٩٣٦ فاصدرت الحكومة مرسوماً باعتماد « نظام جمعية الصحافة » ، ولكن لم يكن هنالك مجلس ادارة لهذه الجمعية ولا اعضاء منتسبين مسجلين فيها ، وقد وجه انطون الجميل رئيس تحرير الاهرام حينئذ وكان عضواً بمجلس الشيوخ سؤالاً الى وزارة الداخلية قال فيه انه « لما كانت المادة الرابعة من هذا النظام تنص على ان اعضاء الجمعية هم الذين يقرر مجلس الادارة قبولهم بشروط خاصة وبما ان المادة السابعة نصت على ان مجلس الادارة الذي يقرر قبول الاعضاء تنتخبه الجمعية العمومية المؤلفة من الاعضاء المشار اليهم . ولكن بما انه لم يكن هناك مجلس ادارة يحق له قبول الاعضاء ولا اعضاء يحق لهم عقد جمعية عمومية لتأليف مجلس الادارة فقد رأى الصحافيون بالاتفاق فيما بينهم لكيلا يبقى المرسوم معطل المفعول ان يؤلفوا لجنة وقتية تفحص الطلبات لقبول الاعضاء حتى يتيسر عقد جمعية عمومية منهم تنتخب مجلس ادارة طبقاً للنظام الذي اعتمدته المرسوم . وقد طالب الجميل بتأليف لجنة حكومية صحفية مشتركة تعمل في القريب العاجل على وضع نظام جمعية

الصحافة المعتمد بمرسوم موضع التنفيذ لتقوم الصحافة بالاعباء الملقاة على عاتقها .
وقد ظل هذا القانون معطلا ولم يعمل به ، ولم تجرؤ حكومة من الحكومات
المصرية على تعيين مجلس الادارة الاول . وكانت نقابات الصحافة الحرة قبل
هذا القانون غير معترف بها من قبل الحكومات المصرية المتعاقبة ولم يصدر في
شأنها قانون الى ان عمدت آخر نقابة حرة برئاسة جبرائيل تقلا صاحب الاهرام
الى تأليف لجنة برئاسته مهدت السبيل لصدور قانون ينظم نقابة الصحافة
المصرية ، ويكرس اعتراف الحكومة بها . وقد صدر هذا القانون عام ١٩٤١ ،
وهو اول قانون رسمي لنقابة الصحفيين المصريين ، وقد عرف بقانون رقم ١٠ .
وكان ان انتخب على اساسه محمود ابو الفتوح صاحب « المصري » اول نقيب
للصحفيين المصريين في ذلك الحين بعد ان اصبحت النقابة هيئة رسمية .
ومن اهم احكام هذا القانون انه لا يقبل عضواً في النقابة إلا من توفرت فيه
خبرة فنية او مؤهلات علمية واخلاقية .

وتؤلف الجمعية العامة للنقابة من تتوفر فيهم هذه الشروط وتوافق على
عضويتهم لجنة الجدول المؤلفة من رئيس محكمة الاستئناف وعضوية النائب العام
ومستشاراً آخر من المستشارين ومندوب عن وزارة الداخلية ونقيب الصحفيين .
والجمعية العامة للصحفيين هي التي تنتخب اثني عشر عضواً يؤلف منهم
مجلس النقابة ، ثم ينتخب المجلس من بين اعضائه النقيب والوكيلين والسكرتير
وامين الصندوق .

وتمتاز نقابة الصحفيين بمصر بأنها تجمع بين اصحاب الصحف والمحررين ،
وان مجلس ادارتها يمثل كل فريق منهم بنصف اعضائه .

وقد توالى على نقابة الصحفيين بمصر كل من فكري اباطة ومحمود ابو الفتوح
وكان الاثنان يتناوبانها على التوالي ، بينما كان سكرتيرها الدائم مصطفى القشاشي
صاحب « الصباح » .

وفي عام ١٩٥٣ انتخب حسين ابو الفتح نقيباً للصحافيين .
وفي اواخر عام ١٩٥٧ انتخب حسين فهمي نقيباً للصحافيين بالتركية وهذه
اول مرة في تاريخ النقابة ينتخب فيها النقيب بهذه الصورة .
ثم تولى رئاسة نقابة الصحافيين بمصر عام ١٩٥٩ صلاح سالم وهو ما زال
يتولاها الى اليوم .

في سوريا

تأسست أول نقابة للصحافيين في سوريا سنة ١٩٣٢ ، وقد انتخب يوسف
العيسى صاحب « الف باء » نقيباً ، ومعمروف الارناؤوط صاحب « فق العرب »
نائباً للنقيب ، ونصوح بابيل صاحب « الايام » اميناً للسر ، وكان بين الاعضاء
نجيب الرئيس صاحب « القبس » وحبيب كحالة صاحب « المضحك المبكي » .
وقد استمرت هذه النقابة تعمل مدة اربع سنوات ، وكان نشاطها محدوداً
جداً نظراً لعدم تشجيع الفرنسيين لهذه النقابة ، وعرقلة اعمالها واجتماعاتها
فكان ان توقفت وانشلت عن بذل اي مجهود . وبقيت على هذا الحال حتى عام
١٩٤٢ ، فاجتمع الصحافيون من جديد في دمشق وجرت انتخابات لتأليف
نقابة جديدة لهم فكان ان فاز في هذه الانتخابات نصوح بابيل نقيباً ، حبيب
كحالة نائباً للنقيب ، وديع صيداوي اميناً للسر ، ووجيه الحفار اميناً
للصندوق .

ومنذ سنة ١٩٤٢ حتى سنة ١٩٥٤ ، كانت نقابة الصحافة تجدد هيئتها مرة
كل اربع سنوات ، ، وفي كل مرة كان يفوز نصوح بابيل بمنصب النقيب .

وفي خلال هذه الفترات تمكنت نقابة الصحافة السورية من تحقيق امور
كثيرة لرعاية شؤون الصحافة وحماية مصالح الصحافيين ، ومن جملة ما حققته

انها رفعت اجور الاعلانات في الصحف وحصلت من الحكومة بموافقة البرلمان في سنتين متتاليتين على مبلغ ٢٠٠ الف ليرة لشراء دار للصحافة . وبالفعل اشترت نقابة الصحافة منزل الشيخ تاج الدين الحسني (رئيس الوزراء القديم) واطلقت عليه دار الصحافة وجعلته بمثابة ناد للصحافيين ، ومركزاً للنقابة . ولكن الجيش استولى على هذه الدار في ما بعد في عهد اللواء عفيف البزري سنة ١٩٥٧ ، وجعلها مركزاً للمقاومة الشعبية .

ودخلت نقابة الصحافة السورية في صراعات عديدة مع البرلمانات والهيئات الحاكمة ، وكانت السلطات تحارب نقابة الصحافة اكثر من مرة وتحول دون اقرار قانون للنقابة .

والطريف في الامر - كما روى لنا النقيب نصوح بابيل بنفسه - انه كان يصادف في كل مرة اوصلت نقابة الصحافة قانونها الى البرلمان لتصديقه ، كانت الحكومة تسقط او يحل البرلمان ، حتى ان بعض الزعماء اصبحوا يتشاءمون من هذا القانون فيوعزون لنقابة الصحافة بتأجيل عرض قانونها على البرلمان خشية حله او سقوط الحكومة .

وقد اصطدمت النقابة على عهد الشيشكلي في كانون الثاني سنة ١٩٥٤ بأرادة ديكتاتورية حبست عن الصحافة كل حرية وحالت دون تصديق القانون المشار اليه ، وكان ان اضطر نصوح بابيل نقيب الصحافيين الى الاستقالة من منصبه هذا احتجاجاً على موقف السلطات من احجامها عن تصديق القانون .

ومنذ ذلك الحين الى اليوم جرت محاولتان لإعادة تشكيل النقابة ، وقد نعمت الحكومات التالية على نصوح واوعزت بترشيح سعيد التلاوي ، فافحق مرشح الحكومة مرتين في هذه الانتخابات وكان نصوح بابيل يفوز كل مرة ، غير ان الاخير لما رأى تضافر السلطات ضده عزف عن متابعة العمل وعافت نفسه بذل اي نشاط في مثل هذا الجو . وهكذا تركت القضية معلقة وما تزال الصحافة السورية حتى بعد اعلان الوحدة بين مصر وسوريا بدون نقابة .

وهناك الآن فكرة لدمج النقابتين في الاقليم الجنوبي والاقليم الشمالي معاً في نقابة واحدة ..

في الاردن

وفي الاردن تألفت اول نقابة للصحافيين الاردنيين عام ١٩٥٣ على اثر الدعوة التي وجهها مؤتمر الصحافة العربية الى صحافة الاردن لإيفاد ممثلين عنها لحضور المؤتمر .

وعقد الصحافيون الاردنيون اجتماعاً في اذار ١٩٥٣ في بلدة اريحا وانتخبوا فيه بالاجماع رجا العيسى رئيس تحرير جريدة « فلسطين » نقيباً بالتزكية ، وهاتم السبع وانيس نصر ومحمد الخيمي ، وصبحي زياد الكيلاني ومصطفى الطاهر اعضاء في مجلس النقابة عن اصحاب الصحف ، وخيري حماد ، و ابراهيم سكهجا وسليم الشريف ومحمود ابو الزلف وجوت حلي عن المحررين . وقرر المجلس انتداب الكيلاني والخيمي والسبع لتمثيل النقابة الاردنية في المؤتمر الصحفي العربي الذي عقد في نيسان سنة ١٩٥٣ بالقاهرة .

وبقيت هذه النقابة سنوات ثم انحلت من تلقاء نفسها ، بسبب قيام خلافات بين الصحافيين انفسهم . وكان السيد صادق الشنطي رئيس تحرير جريدة الدفاع قد انتخب نقيباً ولكنه استقال بعد فترة وجيزة ثم تلاه الاستاذ رجا العيسى . وقد استطاعت النقابة ان تحقق للصحافة عدداً من المطالب والامتيازات التي كان الصحافيون يطالبون بها .

في العراق

اما في العراق فيمكن القول ان التفكير بانشاء اول نقابة للصحافيين

العراقيين قد بدأ بصورة فعلية على عهد الثورة الحالية التي قوامت سنة ١٩٥٨ ففي نهاية ذلك العام تقدم فريق من الصحفيين بطلب الى الحكومة العراقية للسماح لهم بانشاء نقابة للصحافة ، وقد اعدوا مشروع قانون يقضي بمنح راتب تقاعد لمن يتقاعد من الصحفيين بعد ممارسة المهنة اكثر من خمس عشرة سنة .

وفي شباط ١٩٥٩ شكل اصحاب الصحف في بغداد لجنة تحضيرية لاعداد القانون النهائي للصحفيين في العراق ، وكان رئيس الحكومة اللواء قاسم قد حث رجال الصحافة على الانتظام في نقابة تجمع شملهم .

وكان ان تألفت على الاثر نقابة للصحفيين العراقيين في العهد الجديد وانتخب الشاعر محمد مهدي الجواهري رئيساً لها . وقد عقدت النقابة مؤتمرها الاول عام ١٩٥٩ ، ومؤتمرها الثاني في نيسان عام ١٩٦٠ وحضره المسيو جان موريس هرمان رئيس منظمة الصحفيين الدولية . وفي ذلك المؤتمر حمل رئيس الحكومة العراقية على الصحافة العراقية ووصف الصحافة في العراق بانها وصلت الى الحضيض وفشلت فشلاً ذريعاً وعملت على تفريق صفوف الشعب ، وقد رد نقيب الصحفيين الجواهري على كلمة اللواء قاسم وقال « ان الصحافة اسفت اسفاً فظيماً وكلنا مسؤولون عن ذلك » وفي نهاية ذلك المؤتمر جدد انتخاب الجواهري نقيباً للمرة الثانية .

ومنحت الحكومة العراقية نقابة الصحفيين العراقيين عشرة آلاف دينار للاستعانة بها في تسيير امور النقابة ، كما قرر رئيس الحكومة ان يمنح الصحفيين مائة قطعة ارض في بغداد لينشئ الصحفيون عليها دور وسكن لهم .

في سائر البلدان العربية

لا نعلم انه تألفت نقابات للصحافة في البلدان العربية الاخرى وهذا عائد اما الى عدم وجود الحرية النقابية او الى عدم تماسك الصحفيين وبلوغهم النضوج

الكافي للعمل النقابي بصورة منظمة، على أن يواكب الحركات النقابية لدى الصحافيين
في جميع الاقطار العربية موجودة، وقد جرت محاولات عدة في بعض هذه الاقطار
لتأليف نقابات، ولكنها لم تخرج بعد الى حيز الوجود بصورة رسمية .



خاتمة

أصبح لكل انسان متمدن اليوم جريدته التي لا غنى له عنها كالهواء الذي يتنفسه والخبز الذي يأكله . فالجريدة تشكل بينه وبين العالم اجمع حلقة اتصال لا يعرف كيف يعيش بدونها ، وهي فضلاً عن ذلك تعكس آراءه واذواقه وتدافع عن مصالحه وحقوقه .

ولكن بأية معجزة يتسنى لكل منا ان يحصل كل يوم ، مقابل ثمن بخس ، على جريدة يتراوح عدد صفحاتها احياناً بين الاربع والعشرين صفحة ، تحمل اليه الى جانب اخبار الكرة الارضية - لا بل وغيرها من الكواكب والافلاك - الصور ، والتقارير ، والوثائق ، والمعلومات ، حتى غدت الجريدة دائرة معارف حقيقية تمثل مادتها عدة مجلدات .. !!

أجل انها لمعجزة خارقة ان يلم قارئ الصحف اليوم خلال دقائق بجميع اخبار العالم ، ويطلع على ما يجري حوله من احداث وتطورات ، ثم يجد ما يعبر عن آرائه ورغباته وميوله ويدافع عن مصالحه وحقوقه دون تعب او نصب وهو جالس في كرسية ... كل ذلك حققت الصحافة اليوم لا بل وحققت اعظم منه ايضاً بما كان لها من فضل في بلوغ الشعوب استقلالها ونيلها حريتها ، وبعث هذه النهضة الفكرية الحديثة التي عمت جميع انحاء العالم .

ولنا وطيد الأمل في ان يكون هذا الكتاب قد شرح هذه المعجزة شرحاً كافياً وأرّخ معجزة الصحافة العربية بصورة خاصة تأريخاً شاملاً ، واعطى صورة واضحة عن تطور هذه الصحافة في كل بلد عربي قدر الامكان .

مصادر الكتاب

باللغة العربية

- تاريخ الصحافة العربية تأليف الفيكونت فيليب دي طرزي (الاجزاء الاربعة)
- مقالات لجرجي زيدان في الهلال سنة ١٨٩٢ ، سنة ١٩١٠ بعنوان « الجرائد العربية في العالم » و « تاريخ النهضة الصحافية في اللغة العربية »
- الرأي العام والصحافة تأليف الدكتور حسنين عبد القادر
- الصحافة كمصدر للتاريخ تأليف الدكتور حسنين عبد القادر
- المدخل في فن التحرير الصحفي تأليف الدكتور عبد اللطيف حمزة
- مستقبل الصحافة في مصر تأليف الدكتور عبد اللطيف حمزة
- ادب المقالة الصحفية في مصر تأليف الدكتور عبد اللطيف حمزة .
- آراء واحاديث في التاريخ والاجتماع تأليف العلامة ساطع الحصري .
- محاضرة بعنوان الصحافة والادب للدكتور مختار الوكيل .
- تطور الصحافة المصرية وأثرها في النهضة الفكرية والاجتماعية للدكتور ابراهيم عبده
- العوامل المؤثرة في اصدار الصحف وانتشارها تأليف الدكتور حسنين عبد القادر
- محاضرة عن « الدستور الدولي للصحافة » للدكتور محمد عزمي .

- الصحافة والصحف تأليف حسين عبد الله
- الصحافة حرفة ورسالة تأليف سلامه موسى
- اعلام الصحافة العربية تأليف الدكتور ابراهيم عبده
- حرية الصحافة تأليف الدكتور عبد الله اسماعيل البستاني
- صانعو الجريدة وواجبنا الصحفي تأليف انطوان الجميل
- تاريخ الصحافة ترجمة محمد اسماعيل محمد عن اميل بوافان
- الاتجاهات الادبية الحديثة في العالم العربي تأليف انيس المقدسي .
- معلم الصحافة والانشاء تأليف محمد خير الدرع
- المفصل في تاريخ الادب العربي (الجزءان الاول والثاني) تأليف: احمد الاسكندري، احمد امين، علي الجارم، عبدالعزيز البشري، احمد ضيف
- تاريخ الصحافة العراقية تأليف السيد عبد الرزاق الحسني
- هذا هو العراق تأليف عبدالكريم ابو التمن
- الناطقون بالضاد في اميركا (الجزءان الاول والثاني) تأليف البدوي المثلث
- مشاهد الرجال تأليف يوسف غانم
- دروب السياسة تأليف توفيق ومعه
- فن الفصة تأليف الدكتور محمد يوسف نجم - دار بيروت
- فن الصحافة ترجمة انيس صايغ (عن اعلام الصحافة الاميركية)
- الفن القصصي عند العرب (الرحلات) تأليف لجنة من ادباء الاقطار العربية
- الفن القصصي عند العرب (التراجم والسير) تأليف لجنة من ادباء الاقطار العربية
- الفن القصصي عند العرب (المقامة) تأليف لجنة من ادباء الاقطار العربية
- ابو الفرج الاصبهاني تأليف شفيق جبري (دار المعارف بمصر)
- الشيخ نجيب الحداد تأليف عادل الغضبان (دار المعارف بمصر)

- ابن قتيبة تأليف الدكتور محمد زغلول سلام (دار المعارف بمصر)
- المختار من النثر العربي بإشراف الدكتورين جبور ونجم (الجامعة
الاميركية بيروت)

- تاريخ الطباعة في الشرق العربي تأليف خليل صابات
- صحافة ليبيا تأليف علي مصطفى المصراحي
- النهضة الصحفية في لبنان تأليف جورج عارج سعاد

- مقررات لجنة الجدول والتأديب للصحافة اللبنانية عن اعوام ١٩٥٥ -
٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ ، مع الجداول النقابية للصحافة عن هذه الاعوام .

- مجموعة جريدة « النهار » في اعوام ١٩٣٣ - ٣٤ - ٣٥

- مجموعة جريدة « بيروت » في اعوام ١٩٣٦ - ٣٧ - ٣٨

- مجموعة مجلة « الاديب » منذ صدورها عام ١٩٤٢ الى اليوم

- مجموعة مجلة « الهلال » عن سنوات مختلفة

- مجموعة جريدة « الاهرام » عن سنوات مختلفة

- مجموعة مجلة « الكاتب المصري » من سنة ١٩٤٦ - ٤٧ - ٤٨



المصادر الاجنبية

- La Fonction Professionnelle des Journalistes - UNESCO
- Emile Boivin - Histoire du Journalisme - 1949.
- André Zoulmon, Mac Gerald et Jacques Patin - Nouveau Code de la Presse.
- Georges Weill - Le Journal - Paris.
- Louis Hamer - L'Ecole des Reporters.
- Jérôme et Jean Tharraud - Grands Reportages.
- Jacques Drimcourt - La Propagande : Nouvelle Force Politique (1950) .
- Pierre Denoyer - La Presse dans le Monde (1950).
- Wikham Stead . The Press.
- Charles Clayton - Newspaper Reporting Today (1947).
- Ignaz Rothenberg - The Newspaper - (1946).
- Julien Efenheim - Business Journalism (1950).
- Emory S. Bogardus - The Making of Public Opinion (1951).
- Warren, Law - Journalism From A to Z (1947).
- Maurice Hemlet - The May pole and the Column.
- R. Desmond - Professional Training of Journalists.
- The Commission on Freedom of the Press - A Free And Responsible Press (1946).

فهرس الكتاب

صفحة	
٧	مقدمة
١١	الفصل الاول — فن الصحافة
١٣	١ — كلمة الصحافة ومشتقاتها
١٦	٢ — ما هي الصحافة : المفهوم المادي للصحافة
١٧	المفهوم الاصطلاحي للصحافة
١٨	الصحافة بمعناها العام
١٩	مهنة الصحفي
٢٢	٣ — الصحافة والرأي العام
٢٣	اقسام الرأي العام
٢٦	٤ — انواع الصحافة : الصحف الجامعة ، الصحف الاختصاصية
	الصحف الادبية ، الصحف المسلية الخفيفة ،
٢٧	الصحف الفنية ، صحافة الاذاعة والسينما
٢٩	٥ — اتجاهات الصحافة : الصحف الملتزمة ، الصحف المحايدة
٣٠	صحف الدولة
٣١	الصحف الصفراء
٣٢	٦ — فروع الصحافة : فرع التحرير وهيئة التحرير
٣٤	أ — فن الخبر

٣٦	مبادئ الاخبار
٣٧	ب - فن المقال
٣٨	الاقتراحية ، التعليق السياسي
٣٩	الزاوية او العمود ، اليوميات والاعترافات
٤٠	البحث الصحافي
٤٠	ج - فن التقرير
٤٢	الحديث
٤٣	التحقيق
٤٤	د - النقد الفني والادبي
٤٥	فرع الاخراج
٤٦	فرع الادارة
٤٧	فرع الاعلان
٤٩	فرع التصوير والرسم والخط
٥٠	الرسم الكاريكاتوري
٥١	خطوط المناوين
٥٢	٧ - نشأة الصحافة وتطورها في العالم
٥٤	اقدم جريدة في العالم ، اول جريدة في اوروبا
٥٥	رسائل الاخبار ، ظهور المطبعة
٥٦	الرقابة الاولى ، نشأة الصحافة في اوروبا
٥٧	الصحافة في القرن الثامن عشر
٥٨	» في القرن التاسع عشر
٦٢	الاختراعات الحديثة
٦٣	الصحافة في القرن العشرين
٦٤	تقدم التضامن المهني
٦٥	انتشار الصحف في العالم

٦٦	اهتمام الامم المتحدة بالصحف
٦٨	الصحافة في ايامنا الحاضرة
٧١	الفصل الثاني — بذور فن الصحافة عند العرب
٧٣	مظاهر بذور الصحافة عند العرب
٧٥	١ - تناقل الاخبار في العصر الجاهلي
٧٧	دور الثمراء العرب في تسجيل احداث عصرهم
٧٨	نشر التعليقات على الكعبة وسوق عكاظ
٨٢	٢ - طرق الاعلام في صدر الاسلام
٨٤	تأثير القرآن في اللغة العربية
٨٥	امية الاحاديث والرسائل
٨٧	٣ - نشأة النثر الفني والكتابة الصحافية
٧٩	سالم وعبد الحميد
	٤ - طرق الاعلام في العصر العباسي الاول
٩٢	أ - الرسائل الادبية ، ب - كتابة التصنيف والتدوين
	موضوعات الكتابة الصحافية ، طرق النشر في العصر
٩٣	العباسي الاول
٩٤	الرسائل الحرة
٩٥	اعلام الكتاب الصحافيين: ابن المقفع
٩٦	حماد الرواية ، الاصمعي
٩٧	الجاحظ
٩٩	ابن قتيبة ، عمرو بن مسمدة
١٠٠	ابراهيم الصولي ، ابو الفرج الاصفهاني
١٠٢	٥ - طرق الاعلام في العصر العباسي الثاني :
١٠٢	ازدهار الكتابة ونشر المؤلفات
١٠٣	التصنع في الاسلوب والمقالات

- ١٠٤ احمد بن يوسف ، ابو اسحق الصابي .
- ١٠٥ ابو حيان التوحيدى ، ابن عبد ربه
- ١٠٦ ابوالعلاء المعري ، ابن زيدون
- ١٠٧ ابن شهيد ، الفتح بن خاقان ، اسامة بن منقذ
- ١٠٨ ابن الاثير
- ١٠٩ ٦ - فن التراجم والسير والرحلات
- ١١٠ طريقة التراجم : طريقة صحافية
- ١١١ المسعودي ، الطبري
- ١١٢ الثعالبى ، الانباري ، ياقوت الحموي
- ١١٣ ابن خلكان
- ١١٤ ابن مسكويه
- ١١٥ مؤرخو الاحداث السياسية
- ١١٦ ابن حجر العسقلاني
- ١١٦ كتاب المذكرات واليوميات
- ١١٧ كتاب الرحلات او المراسلون في الخارج
- ١١٧ الاصطخري والخرائط ، ابن حوقل كاتب ريبورتاج
- المقدسي والصور الملونة ، الادريسي وملك صقلية ،
- ١١٨ ابن جببر الرحالة العالمي ، عبداللطيف البغدادي
- ١١٩ ابن بطوطة
- ١٢٠ ٧ - بنوور الصحافة من عصر المماليك حتى النهضة الحديثة
- ١٢١ تدهور الاساليب النثرية ، كثرة التأليف
- ١٢٢ ابن فضل العمري
- ١٢٣ ابن خلدون ، صلاح الدين الصفدي
- لسان الدين بن الخطيب ، جلال الدين السيوطي ،
- ١٢٤ المقرئزي

- ١٢٥ كتاب الطرائف والاخبار الادبية
 ١٢٦ كتاب الريبورتاج
 ١٢٦ كتب القصص (الف ليلة وليلة)
 ١٢٧ عصر الانحطاط

الفصل الثالث — نشأة الصحافة العربية الحديثة

- (منذ مولدها حتى الحرب العالمية الأولى)
- ١٢٩ ١ — النهضة الحديثة ، الحملة الفرنسية
 ١٣١ دور العلماء الفرنسيين
 ١٣٣ دور محمد علي الكبير
 ١٣٥ دور المرسلين الاميركيين واليسوعيين في لبنان
 ١٣٦ ٢ — ظهور الطباعة في البلاد العربية
 ١٣٨ دخول الطباعة الى الشرق
 ١٣٨ الطباعة في مصر
 ١٤٠ ٣ — مولد الصحافة العربية ، اول صحيفة عربية
 ١٤٢ اول عربي اصدر صحيفة
 ١٤٣ الشدياق والطمطاوي
 ١٤٥ حرية الصحافة زمن العثمانيين
 ١٤٦ التنبيه : اول صحيفة عربية في العالم
 ١٤٨ الوقائع المصرية
 ١٤٩ المبعثر (الجزائرية) ، مرآة الاحوال
 ١٥٠ حديقة الاخبار
 ١٥١ برجيس بارييس ، الجوائب
 ١٥٢ فقير سوريا ، الرائد التونسي
 ١٥٣ يعسوب الطب ، سوريا ، وادي النيل ، الفرات
 ١٥٤

١٥٥	لبنان ، الزوراء ، نزعة الافكار
١٥٦	مجلات بالجملة
١٥٧	٤ - رواد الصحافة العربية الاوائل (١)
١٥٧	اسماعيل الخشاب
١٥٨	الشيخ عبد الرحمن الجبرتي
١٥٩	الشيخ حسن المطار ، رفاة الطهطاري
١٦٠	احمد فارس الشدياق ، الكونت رشيد الدحداح
١٦١	بطرس البستاني ، رزق الله حسون
١٦٢	خليل الخوري
١٦٣	عبد الله النديم
١٦٤	الشيخ ابراهيم اليازجي ، اديب اسحق
١٦٦	٥ - نشأة الصحافة في لبنان
١٦٧	أول لبناني أصدر صحيفة ، اول جريدة لبنانية
١٦٨	ثاني جريدة لبنانية ، جرائد ومجلات دينية ، البشير
١٦٩	الجنة
١٧٠	الحنان ، النحلة ، طابع الصحف اللبنانية
١٧١	الصحافة اللبنانية في ظل قوانين الصحافة
١٧٤	كوكب الصبح المنير
١٧٥	الجنينة ، النجاح ، التقدم
١٧٦	ثمرات الفنون ، لسان الحال
١٧٧	المصباح ، الهدية ، بيروت
١٧٨	المقتطف

(١) وقع هنا خطأ مطبعي في الترقيم فالرجاء اعتبار الرقم ٤ بدلاً من ٥ في هذا العنوان وتصحيحه صفحة ١٥٧ .

- ١٧٩ بيروت الرسمية ، الفوائد ، الصفاء
١٨٠ الطيب ، الاحوال
١٨١ لبنان ، طرابلس
١٨٢ الروضة ، الارز ، المشرق ، النصير البيروتي
١٨٣ الاقبال ، البرق ، الاتحاد العثماني ، المراقب
١٨٤ الحقيقة ، العرفان
١٨٥ أبابيل ، زحلة الفتاة ، الرأي العام ، البلاغ
١٨٦ الاخاء العثماني ، الحوادث ، الشعب
١٨٧ البيرق ، صدى لبنان ، فتى العرب
١٨٨ الوطن

٦ - نشأة الصحافة في مصر : اول صحيفة مصرية

- ١٩١ اليمسوب ، وادي النيل
١٩٢ نزمة الافكار ، روضة المدارس
١٩٣ الكوكب الشرقي ، الامرام
١٩٤ ظهور جمال الدين الافغاني
١٩٥ الوطن ، المحروسة
١٩٦ المقطم ، المؤيد
١٩٧ الهلال ، لسان العرب
١٩٨ المشير

البصير ، الاكبرس ، مئة جريدة خلال ١٠ اعوام ،

- ١٩٩ اللواء
٢٠٠ الجريدة

- ٢٠١ نظرة عامة في تطور الصحافة بمصر
٢٠٣ عوامل سياسية

٧ - نشأة الصحافة في سوريا والعراق وفلسطين وجزيرة العرب

٢٠٦	الصحافة السورية : سورية
٢٠٧	الغرات ، الشهباء ، دمشق
٢٠٨	مرآة الاخلاق ، الشام
٢٠٩	مئة صحيفة ومجلة ، المقتبس ، القبس
٢١٠	التقدم ، حص ، الكائنات
٢١١	الاشتراكية ، جريدة مصورة ، الشرق
٢١٢	صحافة العراق : الزوراء ، الموصل ، البصرة
	بغداد ، الرقيب ، الروضة والمصباح ، صدى بابل ،
٢١٣	الرياض
٢١٤	التنهضة ، مجلة العلم ، مجلة لغة العرب
٢١٥	بعد الاحتلال الانكليزي
٢١٦	العرب ، بغداد تايمس
٢١٦	صحافة فلسطين :
٢١٧	النفيير ، صحف عام ١٩٠٨
٢١٨	فلسطين
٢١٩	صحافة الحجاز
٢١٩	صحافة اليمن
٢٢٠	٨ - نشأة الصحافة العربية في شمال افريقيا والسودان
٢٢٠	صحف ليبيا
٢٢١	صحافة تونس
٢٢٣	صحافة الجزائر
٢٢٤	صحافة المغرب
٢٢٥	صحافة السودان
٢٢٧	صحافة زنجبار
٢٢٨	٩ - نشأة الصحافة العربية في الخارج

٢٣٠	صحف الاستانة (استنبول)
٢٣٢	صحف ايطاليا
٢٣٣	صحف فرنسا
٢٣٤	صحف بريطانيا
٢٣٦	صحافة الولايات المتحدة
٢٤٠	صحف كندا
٢٤٠	صحف المكسيك
٢٤١	صحف البرازيل
٢٤٣	صحف الارجنتين
٢٤٤	متفرقات
٢٤٥	اهمية الصحافة العربية في المهجر الاميركي

الفصل الرابع : تطور الصحافة العربية الحديثة

٢٤٩ منذ الحرب العالمية الاولى الى اليوم

٢٥١	١ - تطور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الاولى
٢٥٩	أ - تطور الصحافة اللبنانية
٢٥٩	المرحلة الاولى
٢٦١	المرحلة الثانية
٢٦٤	الحرية ، النشر الرسمية ، المعرض
٢٦٥	عودة البرق ، عودة الارز
٢٦٦	عدة صحف دينية ، الصحافي التائه والدبور والبيان
٢٦٧	الجمهورية ، الاحرار
٢٦٨	الاوريان ، العهد الجديد
٢٦٩	الشرق ، الدستور ، الراصد

٢٧٠	القلم الصريح ، النداء ، تلفراف بيروت
٢٧١	المساء ، النهار
٢٧٢	صحف بالجملة ، نضال الشعب ، طرابلس والرائد
٢٧٣	الرابطة ، الحديث ، بيروت
٢٧٤	الجمهورية ، اليوم ، النضال ، العمل
٢٧٥	المهد ، اللواء ، الرواد ، آسيا
٢٧٦	الجديد ، الديار ، الهدف . الاقدام
٢٧٧	الصيد . الحياة
٢٧٨	بيروت المساء ، الانشاء ، الزمان ، كل شيء
٢٧٩	الدنيا ، الثقافة الوطنية ، الجريدة ، السياسة
٢٨٠	الكفاح والاحد ، الاسبوع العربي ، البناء ، الانوار
٢٨١	ملاحظات عامة
٢٨٣	ب - تطور الصحافة المصرية
٢٨٥	الصحافة المصرية على عهد الثورة
٢٩٢	الناحية الفنية
٢٩٣	نبذة تاريخية : الحقائق ، الاخبار
٢٩٤	الاستقلال ، السياسة ، الدستور ، البلاغ
٢٩٥	الشورى ، المصور
٢٩٦	الجهاد وروز اليوسف ، السياسة الاسبوعية
٢٩٧	آخر ساعة
٢٩٨	المصري
٣٠٠	اخبار اليوم
٣٠١	الزمان ، الاساس ، الكتلة
٣٠٢	الاخوان المسلمون ، صحف بالجملة
٣٠٣	عهد ما بعد الثورة : دار التحرير ، الجمهورية

٣٠٤	القاهرة ، الشعب ، المساء ، وطني
٣٠٦	ج - تطور الصحافة السورية
٣٠٩	لغة تاريخية
٣١٠	على المهدي الفيضلي
٣١١	على عهد الانتداب ، فتى العرب
٣١٢	الف باء
٣١٣	الايام
٣١٥	الانشاء ، الحوادث ، الاحد والبلد
٣١٦	الجليل ، الصباح والدنيا ، العلم ، النصر ، الوعي القومي
٣١٧	اللاذقية ، بردى ، المنار ، دمشق المساء ، البعث
	الشعب ، الاخبار ، النضال ، صوت العرب ، الفيحاء ،
٣١٨	الناس
٣١٩	تطورات قانونية
٣١٩	صحف ١٩٥٤ : النور ، الرأي العام
	المباين ، صحف بالجملة ، العصا ، صحف الوحدة ،
٣٢٠	الوحدة ، الجماهير
٣٢١	صحف الفروع العراقي ، صحف حلب والمنحقات
٣٢٢	د - تطور الصحافة العراقية
٣٢٦	عهد الثورة
٣٢٨	العراق ، الشرق ، الفرات ، الاستقلال
٣٢٩	الاستقلال النجفية ، الفلاح ، لسان العرب ، دجلة
	الرافدان ، جريدة الحكومة العراقية ، المفيد ،
٣٣٠	التوحيد ، العاصمة ، الامل
	العالم العربي ، الوقائع العراقية ، الشعب ، السياسة ،
٣٣١	نداء الشعب

الزمان ، الكرخ ، النهضة العراقية ، اللواء ، التقدم ،	
الوطن	٣٣٢
البلاد ، البيضة ، الايام ، الفرات	٣٣٣
صدى العهد . صدى الاستقلال . بغداد . الاخساء	
الوطني . العمال	٣٣٤
الاماني القومية . الثبات . الاهالي . الطريق	٣٣٥
الثغر . الاحرار . للعقاب . الهاتف . الزمان	٣٣٦
الرأي العام . الاخبار . الاستقلال . الغري . الحضارة	٣٣٧
الشعب ، قردل ، صوت الاحرار ، عالم الغد ، لواء	
الاستقلال	٣٣٨
الساعة ، الحوادث ، السيار ، الامة ، الجبهة الشعبية	٣٣٩
الاتحاد الدستوري ، الوطن ، بغداد ، صحف سنة	
١٩٥٢ ، الثقافة الجديدة	٣٤٠
الاسبوع ، الرسالة الجديدة ، صدى المستقبل ، الحرية	
الثبات ، الفن الحديث	٣٤١
الوادي ، العمل ، صحف الثورة ، الثورة ، اتحاد	
الشعب ، بغداد	٣٤٢
خهبات (النضال) ، الحيسان ، الفكر ، الكتاب ،	
الشبيبة ، صوت الوطن	٣٤٣
المبدأ ، التقدم ، الفجر الجديد ، البيان ، العراق	٣٤٤
الاضواء ، العراق الجديد ، صوت الجمهورية العراقية ،	
العهد الجديد ، السياسي الجديد ، الانسانية	٣٤٥
٥ - تطور الصحافة في الاردن	٣٤٦
الحق يعلو	٣٤٧
الشرق العربي ، الهامة	٣٤٨

- جزيرة العرب ، الشريعة ، صدى العرب ، الاردن ٣٤٩
- الحكمة ، الميثاق ، الرفاء ، الجزيرة ، مجلة الجيش العربي ٣٥٠
- الرائد ، الجهاد ، المهد ، النسر ٣٥١
- الثقافة والتعاون ، الحق ، الحرية ، البعث ٣٥٢
- اليقظة ، الصريح ، فلسطين ، الجامعة الاسلامية ٣٥٣
- الدفاع ، النهضة ٣٥٤
- الميثاق ، الدفاع ، شباب العرب ٣٥٥
- الاردن الجديد ، آخر خبر ، صوت الحليل ، الهدف
- الاخبار ٣٥٦
- الفكر ، فتاة الغد ، الوعي الجديد ، حول العالم ٣٥٧
- المجلة الطبية الاردنية ، الشعب ، الفجر الجديد ،
- الحوادث ، المهد ٣٥٨
- البلاد ، الشباب ، المودة ، القلم الجديد ٣٥٩
- الجهاد ، مجلة نقابة المحامين ، الطريق ، الرأي ٣٦٠
- المهد الجديد ، النضال ، الفن ، الجبهة ، الوطن ٣٦١
- بيت لحم ، الكفاح الاسلامي ، الراية ، صوت الشعب ٣٦٢
- الرابطة الفكرية ، صوت الاردن ، صدى الاسلام ٣٦٣
- الجامير ، رسالة الاردن ، مجلات حكومية ، الوطن ٣٦٤
- الشعب ، المنار ٣٦٥
- و - تطور الصحافة في المملكة السعودية** ٣٦٦
- الفلاح ٣٦٦
- ام القرى ، الاصلاح ، بريد الحجاز ، المنهل ،
- المدينة المنورة ٣٦٧
- البلاد السعودية ، مجلة الحج ، مجلة الاذاعة السعودية
- عرفات ٣٦٨

- قافلة الزيت ، اليامة ، الرياض ، الاشعاع ، الفجر
 ٣٦٩ الجديد ، حراء
 البلاد ، الاضواء ، الندوة ، قريش ، الرائد ،
 ٣٧٠ النشرة اليومية
 الجزيرة ، راية الاسلام ، القصيم ، الروضة ، عكاظ ،
 ٣٧١ مجلة التجارة ، مجلة الزراعة
 ٣٧٢ **ز - تطور صحف اليمن وعدن**
 ٣٧٢ سبأ
 ٣٧٣ الطليعة ، فتاة الجزيرة
 ٣٧٤ **ح - تطور الصحافة السودانية**
 ٣٧٧ **ط - تطور الصحافة في ليبيا**
 ٣٧٨ اللواء الطرابلسي
 ٣٧٩ الرقيب ، الوطن ، البلاغ ، بريد طرابلس
 ٣٨٠ الوقت ، الذكرى ، العدل ، بريد برقة
 ليبيا المصورة ، صحف الحرب العالمية الثانية ،
 طرابلس الغرب ، برقة الجديدة ، برقة
 ٣٨١ الرياضية ، مجلة عمر المختار
 الجيل الجديد ، المرأة ، الاخبار ، الفجر ، الجيل
 الاخضر ، الاستقلال وصوت الشعب ،
 ٣٨٢ المرصاد ، ليبيا الزراعية
 صحف عام ١٩٥١ ، صحف ١٩٥٢ - ١٩٥٤ ،
 ٣٨٣ الرائد ، اللواء ، فزان
 ٣٨٤ العمل ، النساء
 ٣٨٥ **ي - تطور الصحافة في تونس :**
 ٣٨٥ العصر الجديد ، المنبر العربي

- الوزير ، صفح عام ١٩٢٠ ، التديم ٣٨٦
- صفح عام ١٩٢٢ ، النهضة ، الزمان ، الارادة ٣٨٧
- مرحلة ١٩٣١ - ٣٢ ، العمل ، الفلاح التونسي ،
عودة الزهرة ، ٣٨٨
- المكشوف ، الشباب ، تونس الفتاة ، الطليعة ،
افريقيا الفتاة ، فترة الاحتلال النازي ٣٨٩
- فترة ١٩٤٥ - ٥٢ ، الثريا والاسبوع ، المباحث ،
الحرية ٣٩٠
- لسان العرب ، الزيتونة ، الصباح ، مرحلة
١٩٥٢ - ٥٤ ٣٩١
- الندوة ، الفكر ، فترة الاستقلال ٣٩٢
- الاستقلال ، البرلمان ، الشعب ، العلم ٣٩٣
- الاتحاد وصوت العمل ، مشعل الشباب ٣٩٤
- ك - تطور الصحافة في الجزائر** ٣٩٥
- المجاهد ٣٩٦
- ل - تطور صحافة المغرب العربي** ٣٩٧
- المغرب ، الاطلس ، التقدم ٣٩٧
- الانيس ، العلم ، الرأي العام ، السلام ٣٩٨
- الشعب ، المكافح ، الاستقلال ، المطرقة ،
القيامة ، الوداد ٣٩٩
- صفح ما بعد الاستقلال ٤٠٠
- العهد الجديد والفجر ، صحراء المغرب ، الشباب ،
دعوة الحق ، مجلة الاذاعة ٤٠٠
- صوت الشباب ، التربية الوطنية ، مجلة القضاء
والقانون ، الطليعة ، منار المغرب ، صفح

- ٤٠١ جزائرية ، المغرب العربي
- ٤٠٢ النبراس ، التحرير ، المشاهد ، شفيق ، الايام ، العمال
- ٤٠٣ م -- صحف الخليج العربي
- صحف الكويت : الكويت ، البعث ، الايمان ،
- ٤٠٤ الشعب ، البعث
- الصحة ، الكويت اليوم ، رسالة النفط ، العربي ،
- ٤٠٥ حماة الوطن
- صحف البحرين : البحرين ، صوت البحرين ، القافلة ،
- ٤٠٦ الوطن
- ٤٠٧ الخليج العربي
- ٤٠٨ ن -- صحافة المهاجر الاميركية واخارج
- صحف الولايات المتحدة : الحرية ، الاخلاق ،
- ٤٠٩ البرهان ، الفجر
- الجامعة السورية ، الدفاع العربي ، الرسول ، الاتحاد ،
- ٤١٠ لسان العدل ، اليتيم ، الصباح
- ٤١١ الخالدات ، العاصمة ، السمر ، الاصلاح ، الساوي
- ٤١٢ مجلة هوليد ، نهضة العرب ، صوت العرب
- صحافة المكسيك : بريد الشرق واميركا ، العلم
- ٤١٣ والحواطر ، الغربال ، الرفيق
- ٤١٤ الاتحاد السوداني ، المسامير ، القسطاس ، الامير ، الفرائد
- ٤١٥ صحف البرازيل
- سورية ، الارزة ، نشرة الرابطة الوطنية السورية ،
- ٤١٦ الدليل ، الشرق
- الرابطة ، الجمعية ، لبنان ، العصبة الاندلسية ،
- ٤١٧ امجد هوز ، الرعد وبريد الشرق

- ٤١٨ برازيل - لبنان ، المراحل ، البركان
- ٤١٩ الحارس
- ٤١٩ صحف الارجننتين : الفطرة ، الاخاء
- ٤٢٠ الاستقلال ، الاصلاح
- الجريدة السورية اللبنانية ، المشتقد ، العالم العربي ،
- ٤٢١ املا وسهلا ، الرفيق ، المواهب
- الصحافة العربية في آسيا
- ٤٢٢ صحف الباكستان ، صحف الهند ، صحف ايران
- ٤٢٣ صحف اندونيسيا
- الصحافة العربية في اوروبا
- ٤٢٣ صحف باريس : الحياة الجديدة
- الشرق العربي ، الشرق الادنى ، العرب ، السنابل ،
- ٤٢٤ مجلة باريس
- ٤٢٥ صحف -ويسرا : منبر الشرق
- صحف المانيا : لوء الاسلام ، الحمامة ، حورية
- ٤٢٥ الشرق ، اقتصاديات الشرق وبيد الشرق
- ٤٢٦ الرسالة
- ٤٢٦ صحف بريطانيا : العالم العربي ، السلام
- ٤٢٧ الرابطة ، العالم
- ٤٢٨ ٣ - تأثير الصحافة في بعث النهضة الوطنية
- ٤٣٢ ٣ - تطور لغة الصحافة العربية
- ٤٤٢ ٤ - الصحافة الادبية في العالم العربي
- ٤٤٦ أ - الصحافة الادبية في مصر
- ٤٥٠ ب - الصحافة الادبية في لبنان
- ٤٥٢ المكشوف

٤٥٣	المروءة . الاديب . الطريق
٤٥٤	الامالي . الادب الجديد
٤٥٥	الحكمة . الآداب والعلوم
٤٥٦	ج - الصحافة الادبية في سائر الاقطار العربية
٤٥٩	٥ - الصحافة الكاريكاتورية الهزلية العربية
٤٦٥	٦ - نقابات الصحافة في البلدان العربية
٤٦٦	في لبنان
٤٧٠	في مصر
٤٧٣	في سوريا
٤٧٥	في الاردن
٤٧٥	في العراق
٤٨٦	في سائر البلدان العربية
٤٨٧	خاتمة
٤٧٩	مصادر الكتاب باللغة العربية
٤٨٢	المصادر الاجنبية